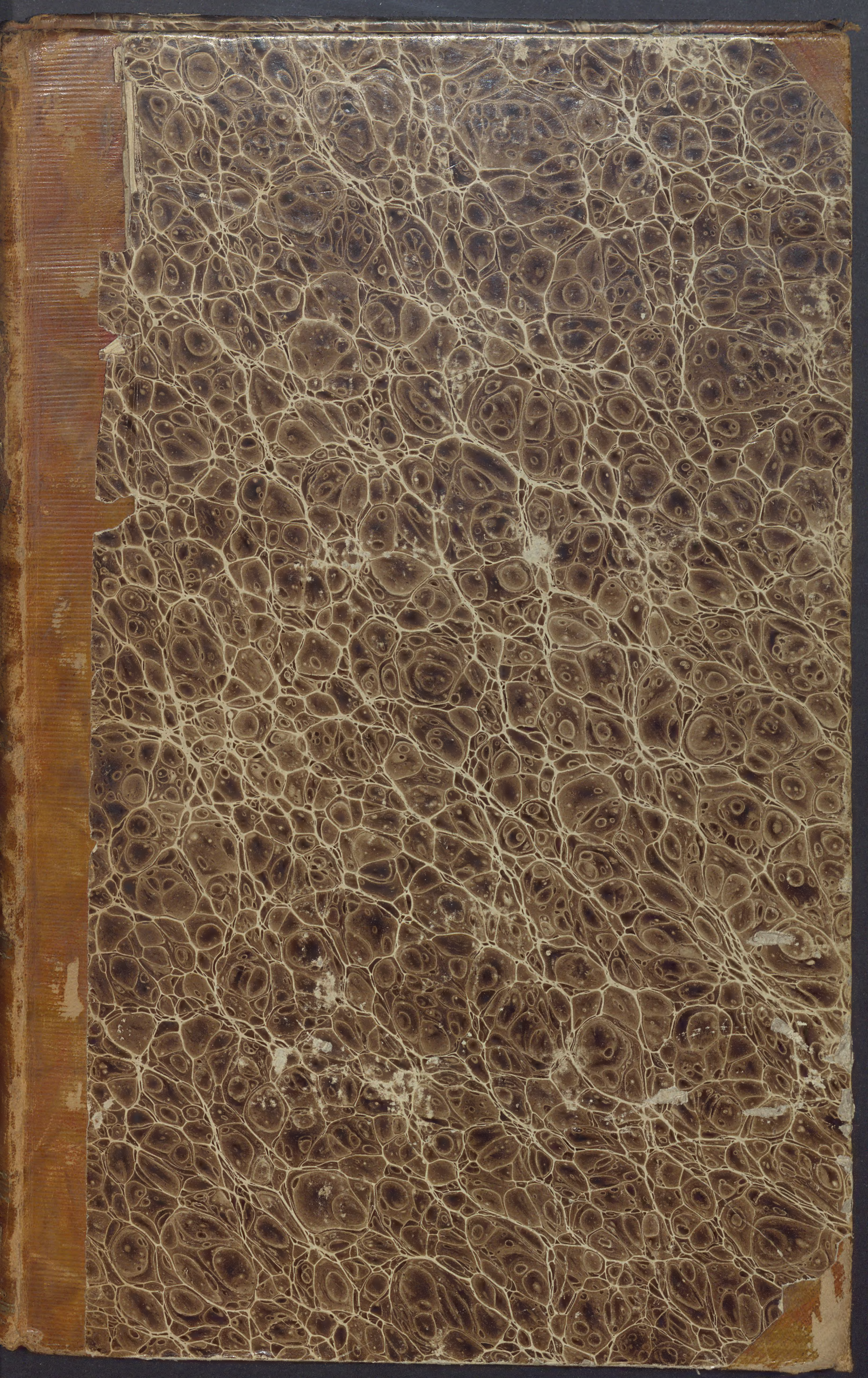
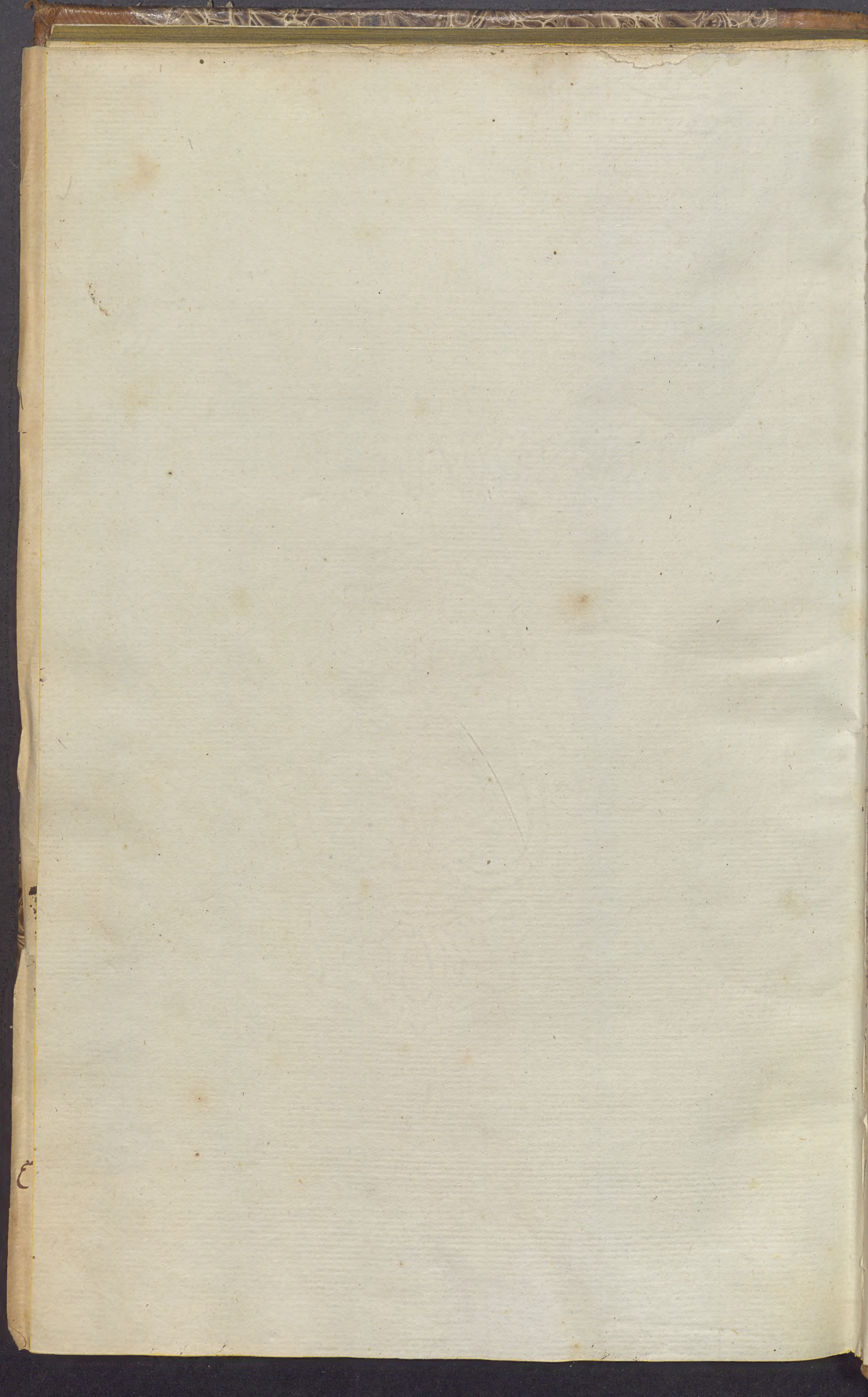
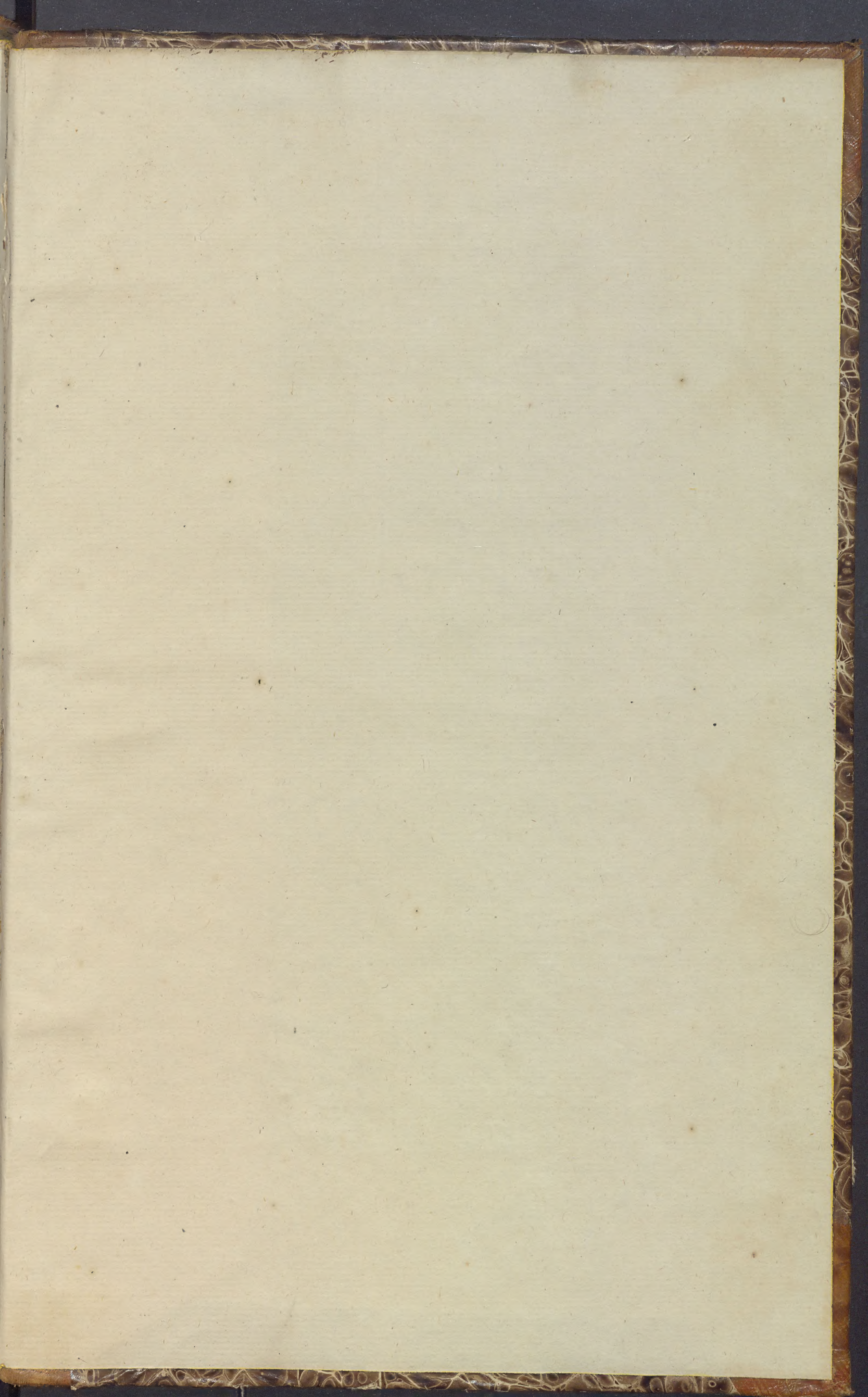
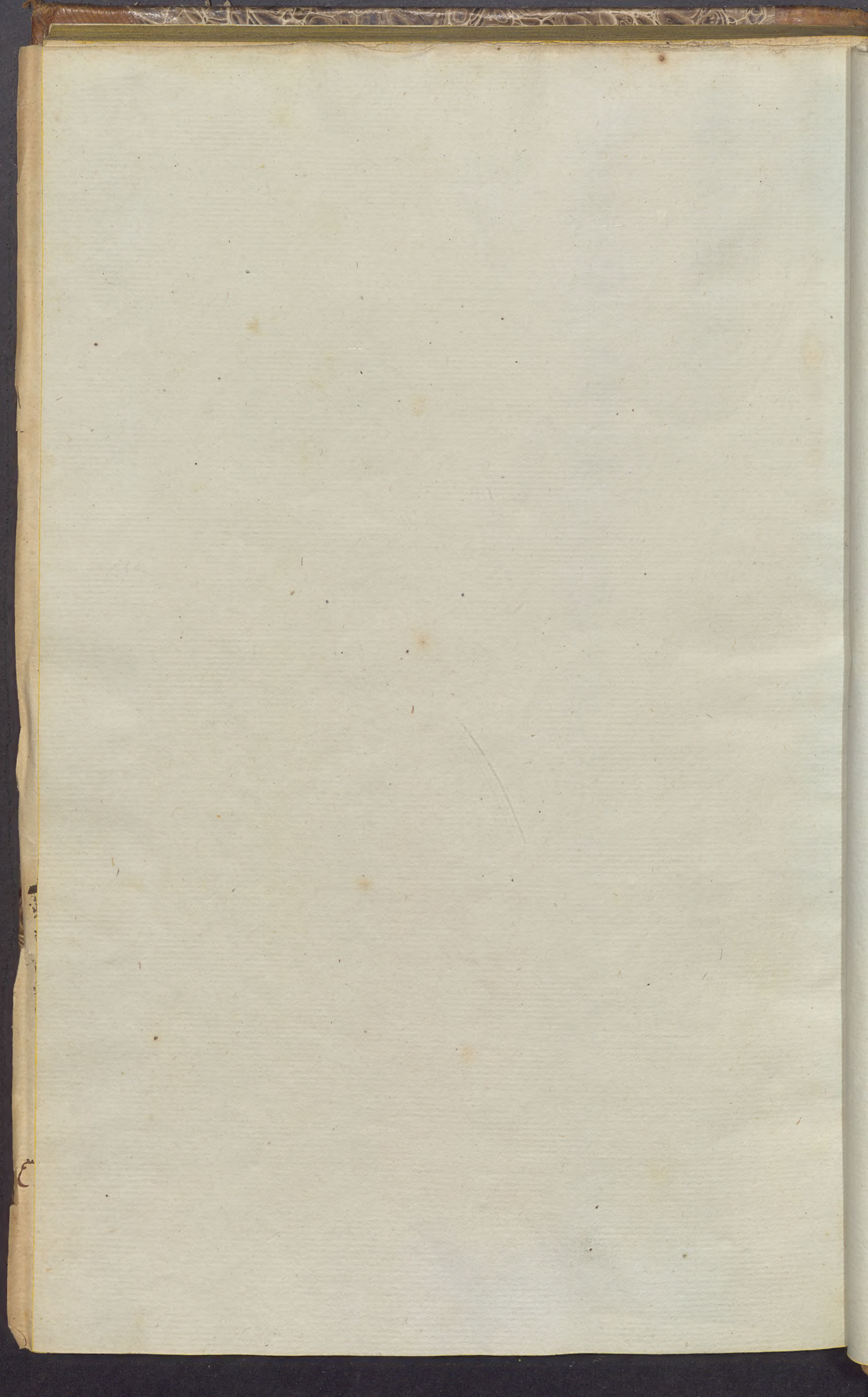
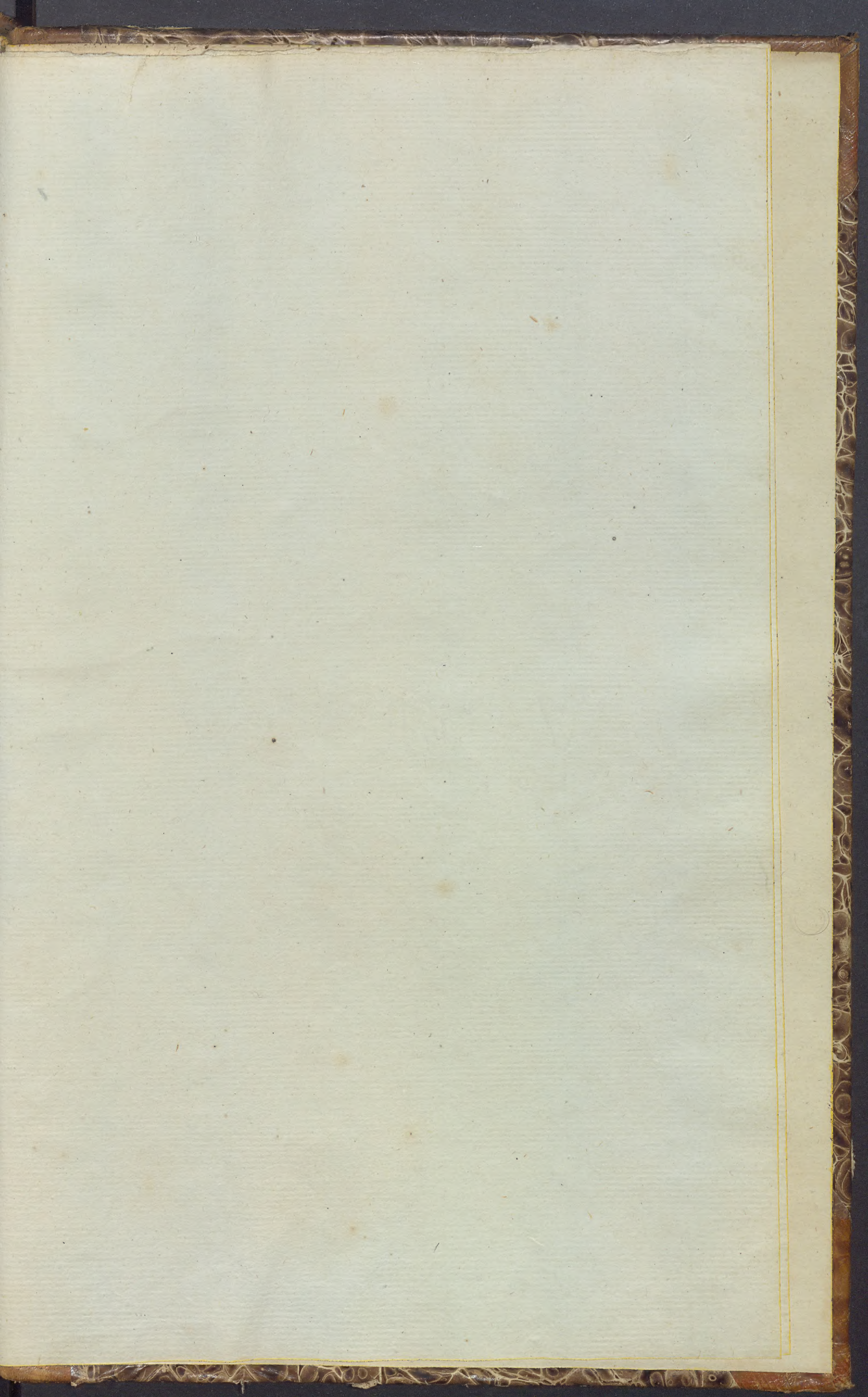
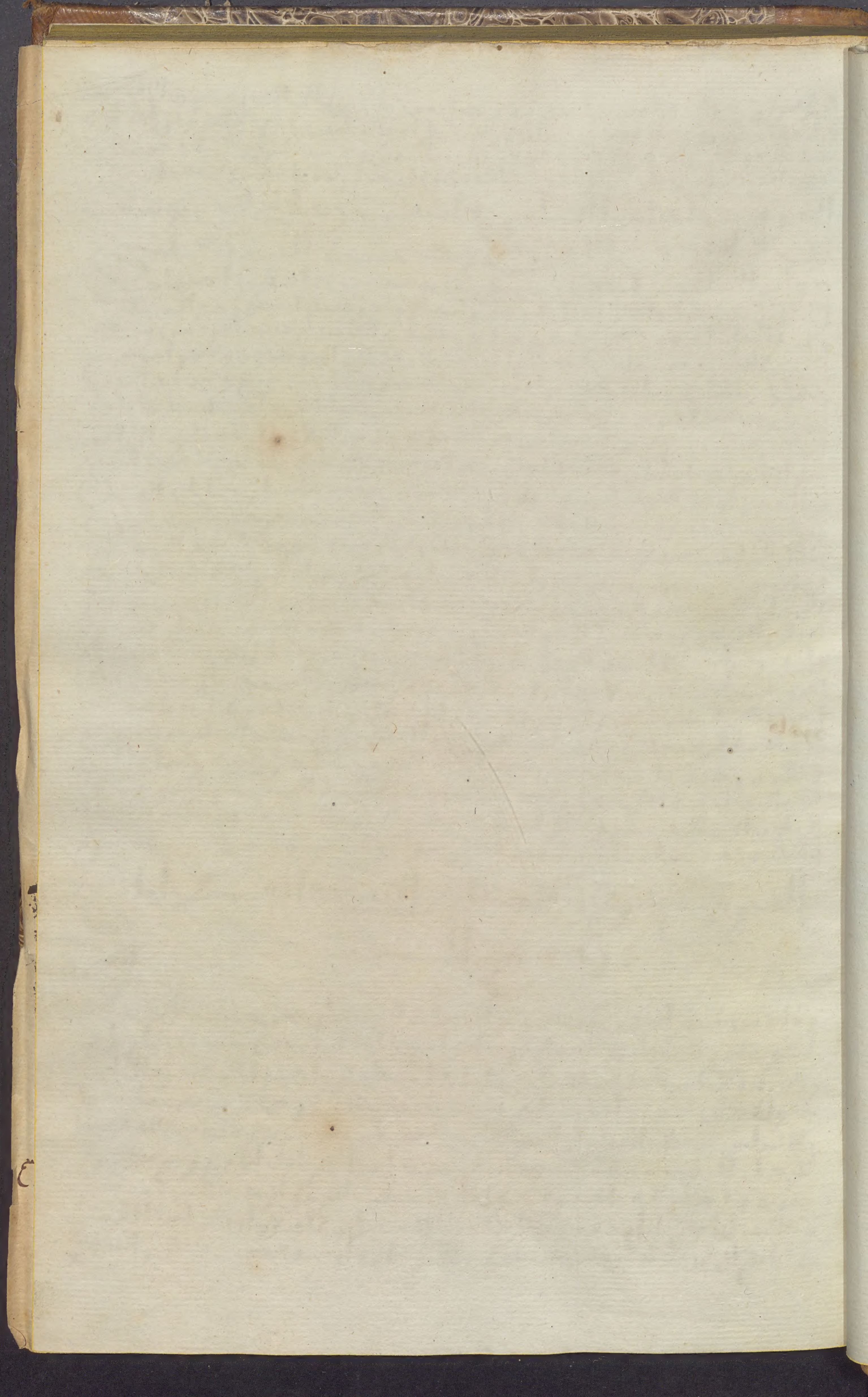


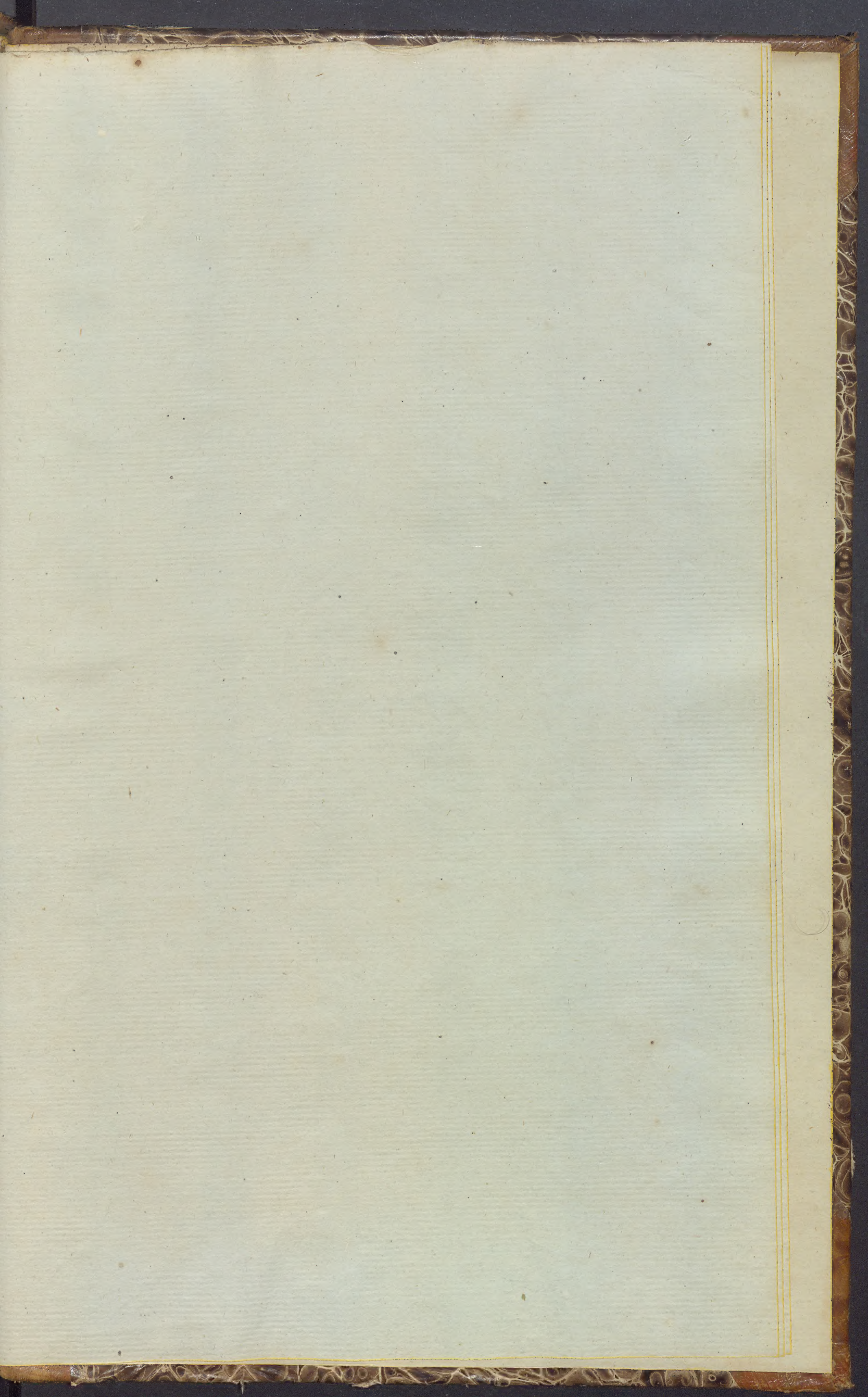












الى العدوة وبعد ان غزا مدينة اشكونية وحمل من سبيها الى العدوة ستة الاف سبية
وفتحها عنوة ووصل الى مراكش فتلقاه والده على امير المسلمين في زي عظيم وفرح به وبهج
سنة ثلاثة وثلاثين اخذ امير المسلمين البيعة لولده تاشفين وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية
توفي امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وولي بعده ولده تاشفين ولي عهده ::

الخبر عن دولة امير المسلمين تاشفين بن علي ابن يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله تعالى

هو امير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي
اللمتوني كنيته ابو المعز وقيل ابو عمر وامه ام ولد رومية اسمها ضو الصباح
ولي بعد وفاة ابيه وبعهده اليه في حياته وذلك في الثامن لرجب الفرد من سنة
سبع وثلاثين وخمسماية في معظم ايام الفتنة وقد قام الموحدون وظهر امرهم
واشتد سلطانهم وملكوا كثيرا من بلاد العدوة فكانت بينهم وبين عبد المومن
بن علي من تينمال الى بريد منع المغرب خرج تاشفين من مراكش واستخلف عليها ولده
ابراهيم فكان يتبع عبد المومن من حيث ما توجه من البلاد يباركه بالحرب الى ان
صار الى مدينة تلمسان فدخلها واتى عبد المومن فنزل عليه بها فخرج تاشفين الى
قتاله فنزل عبد المومن بجيوشه بين الصخرتين بظاهر تلمسان مما يلي الجبل
ونزل يوسف بجيوشه صنهاجة بالوطى مما يلي الصفاصيف فزحف الموحدون
يقاتل المرابطين فنهاهم تاشفين فلم ينتهوا وتعلقوا بالجبل لقتالهم فهبط عليهم الموحدون
فهزموهم هزيمة عظيمة شنيعة وفر تاشفين الى مدينة وهران فنزل بظاهرها وترك
تلمسان للامير محمد المعروف بالشيبور يضبطها فترك عليها عبد المومن يحيى بن يومر
بجيش الموحدين محاصرا لها وانصرف الى وهران في طلب تاشفين بن علي فنزل
عليه بوهران فلما اشتد الحصار على تاشفين بن علي خرج ليلا ليضرب في محلة
الموحدين فتكاثرت عليه الخيل والرجال ففر امامهم وكان بجبل عال منيف على
البحر فظن ان الارض متصلة فاوقعه فرسه من شاهق عال بازاء رابطة وهران فمات وذلك
في ليلة مظلمة ممطرة وهي ليلة السابع والعشرين لرمضان المعظم من سنة تسع
وثلاثين وخمسماية فوجد من الغد بازاء البحر ميتا فاحتز راسه وحمل الى
تينمال وعلق بها على شجرة وذلك بعد ملازمة الحرب في البيداء مع الموحدين
لا ياوي الى وطن من يوم ولي الى ان مات رحمه الله وكانت مدته سنتين اثنتين
وشهر ونصف ولله عاقبة الامور لا باقي سواه ولا معبود غيره

الخبر عن سيرهم والاحداث التي كانت في ايامهم رحمهم الله ::

وذلك من سنة اثنين وستين واربعماية الى سنة اربعين وخمسماية كانت
لمتونة قوم غلبت عليهم البداوة وكانوا مع ذلك اهل دين متين وقام لهم
بالمغرب والاندلس ملكا عظيما وعدلوا في احكامهم واحيوا الجهاد وقال ابن
جنون كان لمتونة اهل ديانة ونية صادقة خالصة وصحة مذهب ملكوا
بالاندلس من بلاد الافرنج الى البحر الغربي المحيط ومن مدينة بجاية من بلاد العدوة
الى جبل الذهب من بلاد السودان لم يجر في اعمالهم طول ايامهم وسم مكروه (او رسم)
معونة ولا خراج لا في بادية ولا في حاضرة وخطب لهم على ازيد من الفي منبر
وكانت ايامهم ايام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وامن تناها القمح
في ايامهم الى اربعة اوسق بنصف مثقال والثمار ثمانية اوسق بنصف مثقال والقطاني

باهو

لا انباع ولا تشترا كان ذلك مصطحبا بطول ايامهم ولم يكن في عمل من بلادهم خراج ولا
معونة ولا تقسيط ولا وضيف من الوظايف المخزنية حاشا الزكاة والعشر وكثرت
الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغبطة ولم يكن في ايامهم نفاق ولا قطاع
ولا من يقوم عليهم واحبهم الناس الى ان خرج عليهم مهدي الموحدين في سنة خمسة
عشر وخمسماية **وأما الاحاديث** التي كانت في ايامهم سنة اثنين وستين
واربعماية فتحوا مدينة فاس واستوثق لهم ملك المغرب.

وامرايه الماضين والامم السالفين وتاريخ ايامهم وذكر اعمارهم وانسابهم وسيرتهم
وغزواتهم واحوالهم في دولتهم وما رسموه بالمغرب من المراسم وصنعوه من المصانع
والمعالم وفتحوه من البلاد والاقاليم وبنوه من الحصون والمدن والمعاقل اذكرهم
اميرا بعد امير وملكا بعد ملك وخليفة بعد خليفة وامة بعد امة على حسب
تواليهم في اعمارهم ومراتبهم في دولتهم وازمانهم كما وقع في الزمان من دولة الامام
ادريس بن عبد الله الحسني الى هذا الاوان ابذل فيه جهدي واظهر جدي بقدر
الوسع والامكان ومساعدة الزمان فاستخرت الله تعالى في تاليفه واستعنته في
تقييده وتصنيفه وسهل الله علي ما اردت من ذلك ويسره كله بفضله وبركة
مولانا امير المسلمين الطاهرة الباهرة فالفت هذا المجموع المقتضب المقتصد
انتقيت جواهره من كتب التاريخ المعتمد عليها وجمعت شواهدها من
الامهات المعول على صحتها والمرجوع اليها سوى ما رويته عن شيوخ التاريخ
والحفاظ والكتاب وقيدته عن الرواة الثقات الانجاب وحذفت فيه الاسناد
خيفة الاكثار والاستبدال وتركت التسهيب والتطويل وتجنبت الاختصار
والتقليل وجعلته كتابا مخرجا عن التوسط فهو خير الامور معتمدا في ذلك
على ما رواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الماثور اذ قال يودب
امته وينشطها خير الامور اوسطها وسميته بالانيس المطرب بروض القرطاس
في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس والله يعصمنا فيه من الزلل ويجنبنا
الخطا في القول والعمل ويبلغنا فيه السؤل والامل ويبقي مولانا امير المسلمين
تعلو اعلى الدولات دولته وتمضي في الاعداء اوامره وصولته منصورة اعلامه
محمودة ايامه لا رب غيره ولا خير الا خيره

الخبر عن ملوك المغرب من الادارسة الحسنيين رضي الله عنهم وذكر قيامهم فيه وبنيانهم مدينة فاس دار ملكهم وقرار سلطانهم

قال المؤلف عفا الله عنه

كان السبب في دخول الادارسة الحسنيين المغرب وتملكهم عليها ان الامام
محمد بن عبد الله بن حسن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
كان قام على امير المومنين ابي جعفر المنصور العباسي بالحجاز منكرا الجورة
وعنفه وذلك في سنة خمس واربعين ومائة فارسل اليه المنصور بجيش عظيم
الى المدينة فهزم الامام محمد وقبض على جماعة من اصحابه وفر هو الى بلاد
النوبة فقام بها الى ان توفي المنصور وولي الخلافة بعده ولده المهدي
فسار محمد بن عبد الله بن حسين الى مكة في ايام الموسم فلما وطلها
دعا بها الناس الى بيعته فبايعه خلق كثير وتبعه اهل مكة والمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الجليل العالم العلامة المحدث
ابو محمد صالح بن عبد الحليم ابو زرعة رحمه الله تعالى
ورضي عنه ونفع به امين

الحمد لله مصرف الامور بمشيئته وتدبيره
ومسهل العسير بتوفيقه وتيسيره ومبدع الاشياء بحكمته وتصويره خالق
الخلق بقدرته وباسط الرزق بتقديره احمده حمد معترف بنعمته مقر بتقصيره
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص بقلبه وسره وضميره واشهد
ان محمدا عبده ورسوله اصطفاه الله برسالته وحباه بمحبته وتفضيله وتخييره صلى
الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات الذين اذهب الله عنهم
الرجس وخصهم بتطهيره ورضي الله عن اصحابه السابقين بتصديقه ونصرته
وتعزيره وتوقيره وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ما اختلف الليل بظلمته
والنهار بنوره والدعاء للدولة السعيدة العلية المرينية العثمانية اعلا الله كلمتها
ورفع قدرها وابقى على مر الايام ملكها ونصرها بالتاييد والتمكين والنصر والفتح
المبين اما بعد اطال الله بقاء مولانا الخليفة الامام معلي الاسلام ورافعه ومذل
الكفر وقامعه تاج العدل وناشره وملك الظلم وهاتكه ملك الزمان وسراج الاوان
ناصر الدين والايمان امير المسلمين ابو سعيد عثمان بن مولانا المظفر المنصور
الملك الزاهد العابد المبرور الذي له في كل فضيلة تقدم وسبق الامام العادل
القايم بالحق امير المسلمين ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق نصره الله وايده واعلا
كلمته وخلد ملكه وايامه ورفع بالنصر والسعد لواءه واعلامه وفتح له في البلاد
شرقا وغربا واوطا له قلب الاعداء سلما وحربا وفتح على يده الفتح المبين وجعل
الخلافة كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين ولا زال الخلافة يحيي [illegible] اثارها و
يجدد اشهارها ويعلي منارها ويجلو انوارها والسعد يختم بفناء بابه والمسرات
ترد ببابه وافنايه والنصر مقرون برتبته ورايته وقلوب الايمة مجتمعة على طاعته
ومحبته ما دام ثوب الليل بالصبح معلم وغنى الحمام على غصن وترنم لا زال يحمي حمى
الاسلام مجتهدا في الحق ينصر للدنيا والدين ينال ما شاء من الاشياء مقاصد ويفني
ويعطي عطاء غير ممنون واني لما رايت مكارم دولته السعيدة اطالها الله وخلدها
واعلا كلمتها وايدها تنتظم نظم الجمان وسور محاسنها تتلى بكل لسان وغرر
مكاثرها وبركتها تشرق بكل ناحية ومكان وغرر انوارها تلهي عن القمر وتضرب
سيير المثل اردت خدمة جمالها والتقرب الى كمالها والتفيؤ بظلالها والورود
من عذب زلالها بكتاب جامع لطيف الاخبار وملح الاداب يحتوي على غرر من التاريخ
وعجايبه ونوادر الاثر وغرايبه تخبر بنبذ من اخبار ملوك المغرب المتقدمين

وامرايه

لصورتك الجميلة ولكن ارايت ان اخبرناك من نحن وما خبرنا وامرنا اكنت تستره علينا
قال نعم ورب الكعبة اكتم امركم واصون سركم وابذل جهدي في اصلاح حالكم فقال
راشد ذلك الظن بك والثقة بفضلك هذا ادريس بن عبد الله بن حسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وانا مولاه راشد فررنا به خوفا
عليه من القتل قاصدا الى بلاد المغرب فقال لهما الرجل لتطمين نفوسكما
وتسكن روعتكما فاني من شيعة اهل البيت ومواليهم واولى من كتم سرهم و
ستر امرهم وبذل جهده في حقهم فلا تخافا ولا تحزنا فانتما من الآمنين ثم ادخلهما
الى منزله فاقاما عنده مدة في اكرام ونعيم فاتصل خبرهما بعلي بن سليمن الهاشمي
عامل مصر فبعث الى الرجل الذي هما عنده فقال له انه قد رفع الي خبر الرجلين
الذين هما عندك في منزلك مختفيين وان امير المومنين قد كتب الي في طلب
الحسنيين والبحث عمن وجد منهم وقد بعثت على الطرقات وجعلت المراصد في
اطراف البلاد والقبايل فلا يمر بهم احد من الناس حتى يعرف ويعلم صحة نسبه
وحاله ومن اي قدم والى اين يسير واني اكره ان نتعرض لدماء اهل البيت او ينالك
اذى من سببي فلك الامان ولهما فسر اليهما واعلمهما بمقالي لك وقل لهما
يخرجان من عملي لئلا يصل خبرهما الى المهدي فيخرج الامر من يدي وقد اجلت لكما
في الخروج ثلاثة ايام فسار الرجل الى ادريس ومولاه راشد فاعلمهما بالخبر وعزم
على الخروج الى المغرب فاشترى لهما الرجل راحلتين ولنفسه اخرى وصنع
لهما زادا يبلغهما الى افريقية وقال لراشد اخرج انت مع الرفقة على الجادة
واخرج انا مع ادريس على طريق غامض اعرفه لا تسلكه الرفاق وموعدنا مدينة برقة
ننتظرك بها حيث امن عليها من الطلب فقال الراي ما رايت فخرج راشد مع
الرفقة على الجادة في زي التجار وخرج ادريس مع الرجل المصري على البرية حتى وصل
به مدينة برقة فقعدا به حتى لحقهما راشد فجدد لهما الرجل هناك زادا يبلغهما
وودعهما وانصرف راجعا الى مصر وسار ادريس مع مولاه راشد الى افريقية فجدا في
السير حتى وصلا القيروان فاقاما بها مدة ثم خرج الى المغرب الاقصا وكان
راشد من اهل النجدة والشجاعة والحزم والقوة والعقل والدين والنصيحة لاهل
البيت رضي الله عنهم فعمد الى ادريس حين خرج به الى القيروان فالبسه مدرعة
من صوف خشن وعمامة غليظة وصيره كالخادم له يامره وينهاه كل ذلك
خوفا عليه وحياطة له فلم يزل على ذلك حتى وصل الى مدينة تلمسان فاستراح بها
اياما ثم ارتحل عنها نحو بلاد طنجة فسار حتى عبر وادي ملوية الى وادي الربيع و
هو اخصب بلاد المغرب واعظمها بركة والسوس الاقصا من جبل درن الى نول
فسار ادريس ومولاه راشد حتى نزل مدينة طنجة وهي يوميذ قاعدة بلاد
المغرب واقدم مدنه اذ لم يكن بالمغرب مدينة اعظم ولا اقدم منها وقد
ذكرنا تاريخها ومن بناها في كتابنا الكبير المسمى بزهرة البستان في اخبار

اوكر نو

وعامة اهل بلاد الحجاز وكان يدعى بالنفس الزكية لنسكه وكثرة عبادته وزهده و
ورعه وعلمه وفضله وكان له ستة اخوة وهم يحيى وسليمن وابرهيم وعيسى وعلى و
ادريس فبعث اربعة منهم دعاة الى الامصار يدعون الى امامته وبيعته فبعث عليا الى
افريقية فاجابه بها خلق كثير من قبايل البربر وبقى هناك الى ان توفى ولم يتم
له امر وبعث اخاه يحيى الى خراسان فاقام بها حتى قتل اخوه محمد ففر هو الى بلاد
الديلم فاسلم على يديه منهم خلق كثير ودعا لنفسه عالما عظيما وقوى امره وذلك
في اول خلافة الرشيد فلم يزل الرشيد يبعث اليه بالجيوش ويدبر عليه الحيلة حتى اتاه
بالامان فاقام عنده مدة الى ان مات مسموما في ايام الرشيد وبعث ايضا اخاه سليمن
الى مصر داعيا للامصار ولما اتصل خبر قتل اخيه سار الى بلاد النوبة ثم الى بلاد السودان
ثم خرج منها الى زاب افريقية ثم سار الى تلمسان من بلاد المغرب فنزلها واستوطنها و
ذلك في ايام اخيه ادريس فكان له بها اولاد كثيرة فكل حسنى هنالك فمن اولاد
سليمن بن عبد الله بن حسين وقد دخل اكثر ولده الى بلاد القبلة والسوس
الاقصا ولما قويت شوكة الامام محمد بمكة جمع جيشه الى لقاء المهدى وقتاله
في عسكر عظيم من اهل الحجاز واليمن وغيرهم فالتقى الجمعان بموضع يعرف بفج
على ستة اميال من مكة شرفها الله فكان بينهما قتال شديد وحروب
عظيمة قُتِل فيها الامام محمد ابن عبد الله بن حسين رحمه الله وهزم جيشه
او قتل منهم خلق كثير وفر الباقون وبقى القتلى في موضع المعركة لم يدفنوا حتى
اكلتهم الطيور والسباع لكثرتهم وكانت هذه الوقعة يوم السبت وهو يوم
التروية الثامن من ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة وفر اخوته ابرهيم وادريس
فيمن فر فسار ابرهيم الى البصرة فاقام بها ولم يزل محاربا اعداه حتى قتل
رحمه الله وغفر له واما ادريس فانه لما قتل اخوه وشيعته فر بنفسه
مستترا في البلاد يريد المغرب فسار من مكة حتى وصل مصر ومعه مولاه
راشد فدخلها والعامل فيها للمهدى على بن سليمن الهاشمى فبينما ادريس
ومولاه راشد يمشيان في شوارعها ويجولان بطرقها اذ امرا بدار حسنة البناء
والهيئة فوقفا ينظران اليها ويتاملان حسن بنايها واتقانها واذا صاحب
الدار قد خرج وسلم عليهما فردا عليه السلام فقال لهما ما الذى تنظران من
هذا الدار فقال راشد يا سيدى انه اعجبنا حسن بنايها واحكام اتقانها
وشكلها قال واظنكما غريبين لستما من هذه البلاد قال راشد جعلت فداك ان
الامر كما ذكرت قال فمن اى الاقاليم انتما قال من الحجاز قال ومن اى بلدة قال
من مكة قال واخالكما من شيعة الحسنيين الفارين من وقعة فج فاراد ان ينكر
له حالهما ويخفيا عنه امرهما ثم انهما توسما لهما فيه الخير والفضل فقال له
راشد يا سيدى اراك صورة حسنة وقد توسمنا فيك الخير لحسن صورتك و
طلاقة وجهك وبشرك ولا بد تكون افعالك وشيمتك مطابقة ومشابهة

قال

وغيرها

يزل الامام ادريس يجاهدهم ويستنزلهم حتى دخلوا في الاسلام طوعا وفتح بلادهم ومعاقلهم
واباد من ابى الاسلام منهم بالقتل والسبي وذمّر بلادهم وهدم معاقلهم منها حصون
بني لواتة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز ثم رجع الى مدينة وليلى
فدخلها في النصف من جمادى الاخرة من عام ثلاثة وسبعين المذكورة فاقام بها بقية
جمادى المذكورة والنصف من رجب التالي له حتى استراح جيشه ثم خرج من نصف
رجب المذكورة برسم غزو مدينة تلمسان ومن بها من قبايل مغراوة وبني يفرن
فوصل مدينة تلمسان ونزل بخارجها فاتاه اميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي
الخزري فطلب منه امانه فامنه ادريس وبايعه محمد بن خزر وجميع من معه
بتلمسان من قبايل زناتة فدخل ادريس مدينة تلمسان صلحا فامّن اهلها و
بنى مسجدها واتقنها وصنع فيها منبرا وكتب عليه بسم الله الرحمان الرحيم
هذا ما امر به الامام ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة اربع وسبعين وماية فاتصل
الخبر بالمهدي ان ادريس قد استقام له امر المغرب وبايعه كافة من به من القبايل
وانه قد فتح تلمسان وبنا مسجدها واخبر بعزمه وحاله وكثرة جنوده وشدته
في الحرب وانه قد عزم على غزو افريقية فخاف المهدي ان يعظم امره فيصل اليه
لما يعلم من فضله وكماله ومحبة الناس في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم و
اغتم لذلك غما شديدا وعظم عليه شانه فبعث الى وزيره القايم بامر مملكته
وصاحب سلطانه يحيى بن خالد بن برمك فاخبره بامر ادريس واستشاره فيه و
قال له انه ولد علي بن ابي طالب وابن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم و
قد قوي سلطانه وكثرت جيوشه وعلا شانه واشتهر اسمه وفتح مدينة
تلمسان وهو باب افريقية ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار وقد عزمت
ان ابعث له جيشا عظيما لقتاله ثم اني فكرت في بعد البلاد وطول المسافة وتنائي
المغرب عن المشرق ولا طاقة لجيوش العراق على الوصول الى السوس من ارض
المغرب فرجعت عن ذلك وقد هالني امره فاشر علي برايك فيه فقال له يحيى
بن خالد يا امير المومنين ارى من الراي ان نبعث له برجل ذي حزم ومكر ودهاء
ولسان واقدام وجراءة فيقتله وتستريح منه فقال الراي ما ذكرت فمن اهل
فمن يكن الرجل فقال يا امير المومنين اعرف في حاشيتي رجلا اسمه سليمان
بن جرير من اهل الحزم والاقدام والفكر والشجاعة والعلم بالجدال والكلام
والمكر والدهاء نبعث به اليه فبعث له فقال اسرع بذلك الان فخرج الوزير
يحيى بن خالد الى سليمان بن جرير فعرفه المقصود وما يريد منه امير
المومنين ووعد له على ذلك الرفعة والمنزلة العالية والهبات السنية و
اعطاه اموالا جليلة وتحفا مستظرفة وجهزه بما يحتاج اليه فخرج سليمان

الزمان فلما وصل الى مدينة طنجة اقام بها اياما فلم يجد مراده فرجع مع مولاه
راشد حتى نزل مدينة وليلى قاعدة جبل زرهون وكانت مدينة وليلى مدينة متوسطة
خصيبة كثيرة المياه والغروس والزيتون وكان لها سور عظيم من بنيان
الاولين فنزل بها ادريس على صاحبها عبد الحميد الاوربي المعتزلي فاقبل
عليه عبد الحميد فاكرمه وبالغ في اكرامه وبره واظهر له ادريس امره وعرفه
بنفسه فوافقه في حاله وانزله معه في داره وتولى خدمته والقيام بشانه وكان
دخول ادريس المغرب ونزوله على عبد الحميد بمدينة وليلى في غرة ربيع الاول
المبارك من سنة اثنين وسبعين ومائة فاقام عنده ستة اشهر فلما دخل
رمضان من سنة المذكورة جمع عبد الحميد اخوانه وقبايل اوربة فعرفهم
بنسب ادريس وفضله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه و
علمه ودينه وكمال خصال الفضايل المجتمعة فيه فقالوا له الحمد لله الذى
اتانا به وشرفنا بجواره وروايته فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه
فما يريد منا قال تبايعه قالوا اسمعا وطاعة ما منا من يتوقف عن بيعته وما
يريد

الخبر عن بيعة الامام ادريس الحسنى رضى الله عنه

هو الامام القايم بالمغرب الاقصى ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بويع له بمدينة وليلى يوم الجمعة الرابع
من رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين ومائة وكان اول من بايعه قبايل اوربة
بايعوه على الامارة والقيام بامرهم وصلواتهم وغزوهم واحكامهم وكانت اوربة
في ذلك الوقت اعظم قبايل المغرب واكثرها عددا واشدها قوة وباسا
واحدها شوكة ثم بعد ذلك اتته قبايل زناتة واصناف قبايل البربر من اهل
المغرب منهم زواغة وزواوة ولماية ولواتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة
وغمارة فبايعوه ودخلوا في طاعته فقويت اموره وتمكن سلطانه وكثرت
عليه الوفود من ساير البلدان وقصدوا اليه الناس من كل موضع ومكان
فاستقام امره بالمغرب واخذ جيشا عظيما من وجوه قبايل زناتة واوربة
وصنهاجة وهوارة وغيرهم فخرج بهم غازيا الى بلاد تامسنا فنزل اولا مدينة
شالة ففتحها ثم فتح بعدها ساير بلاد تامسنا ثم سار الى بلاد تادلا ففتح
معاقلها وحصونها وكان اكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية
فدخلها في اخر شهر ذي الحجة من سنة اثنين وسبعين المذكورة فاقام بها
شهر المحرم مفتتح سنة ثلاث وسبعين حتى استراح الناس ثم خرج برسم غزو
من بقي بالمغرب من البربر على دين النصرانية واليهودية والمجوسية وكان
قد بقي منهم بقية متحصنون في المعاقل والجبال والحصون المنيعة فلم

يزل

من الارض واقام ادريس في غشيته الى عشي النهار فتوفي رحمه الله وكانت
وفاته في مستهل ربيع الاخر سنة سبع وسبعين ومائة فكانت امارته
بالمغرب خمسة اعوام وسبعة اشهر واختلف في سبب وفاته فقيل
سمه في طيب كما تقدم وقيل سمه في حوت من الشابل وقيل سمه في
سنون لانه كان يشتكي باسترخاء لثاته والله اعلم بصحة ذلك فلما
توفي ادريس نظر راشد الى سليمان بن جرير فلم يجده فسال عنه فاخبر
انه قد لقي على اميال كثيرة من البلاد فعلم حينئذ انه قد سمه فركب في
جمع كثير من البربر وخرج في طلبه وجد السير طول ليلته وتقطعت الخيل
في اثره فلم يلحق به احد من القوم الا راشد وحده ادركه وهو يجوز نهر
ملوية فصاح به راشد وشد عليه بالسيف فقطع يده اليمنى وشجه في
راسه ثلاث شجات وجرحه في جسده كل ذلك لا يصيب له مقتلا وعيا
جواد راشد ففر سليمان بن جرير وهو مثخن بالجراح فسار حتى وصل العراق
فاخبر بعض الناس انه راه ببغداد مبطولة يده اليمنى وبراسه وجسده
اثر الجراحات قد بريت فرجع راشد ومن تبع سليمان بن جرير الى مدينة
وليلي فاخذ في جهاز ادريس فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه في صحن رابطة
امام باب مدينة وليلي ليتبرك الناس بقبره وزيارة تربته رحمه الله ورضي
عنه ولم يكن لادريس حين وفاته ولد الا الجارية تركها حبلى قال ابو محمد
عبد الملك بن محمد الوراق في باب العقباس والبكري والبرنوسي وغيرهم
ممن عني بتاريخ ايام الادارسة ان الامام ادريس بن عبد الله لما توفي لم
يترك ولدا مولودا الا انه ترك جارية مولدة من تاليد البربر اسمها كنزة حاملة
منه في الشهر السابع من حملها فجمع راشد روساء القبايل ووجوه الناس بعد
فراغه من دفن ادريس فاخبرهم ان ادريس لم يترك ولدا الا حملا بجاريته كنزة و
هي بالشهر السابع من حملها فان رايتم ان تصبروا الى الجارية حتى تضع حملها
فان كان ذكرا ربيناه فاذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تبركا باهل البيت وذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت جارية نظرتم لانفسكم من ترضونه و
ترونه اهلا لذلك فقالوا له ايها الشيخ المبارك ما لنا راي الا ما رايت فانك
عندنا عوض من ادريس تقوم بامرنا كما كان ادريس وتصلي بنا وتحكم فينا بما
يقتضي الكتاب والسنة حتى تضع هذه الجارية فان وضعت غلاما ربيناه و
بايعناه وان وضعت جارية نظرنا في امرنا على انك احق الناس به لفضلك و
دينك وعلمك فشكرهم راشد على ذلك ودعا لهم وانصرفوا فقام راشد بامر البربر
حتى تمت الجارية اشهر حملها فوضعت غلاما اشبه الناس بوالده ادريس فاخرجه
راشد الى روساء البربر حتى نظروا اليه فقالوا هذا ادريس بعينه كانه لم يمت
فسماه راشد ادريس باسم ابيه وقام بامره وامر البربر وكفله حتى فطم و

ابن جرير من بغداد يجد السير حتى وصل الى المغرب فقدم على ادريس بمدينة
وليلى فسلم عليه فسأله الامام ادريس عن اسمه ونسبه ومن اي بلاد قدم وما
سبب قدومه الى المغرب فذكر له انه من بعض موالي ابيه وانه اتصل به خبره
فأتاه برسم خدمته لاجل محبته وولايته لاهل البيت اذ لا يعدل بهم احد ولا
يقاس بهم سواهم فأنس به ادريس وسكن الى قوله وسر به سرورا عظيما
وركن اليه وحل من قلبه بمنزلة رفيعة فكان لا يفتقد ولا ياكل الا معه فانه
لم يجد في بلاد المغرب من يأنس به ويستريح اليه غيره وذلك لجهل اهل
المغرب في ذلك الوقت وجفاء طباعهم ولما ظهر له ايضا من سليمان
بن جرير من النبل والادب والظرف والبلاغة فحل منه محلا رفيعا فكان
سليمان بن جرير اذا قعد الامام ادريس بين رؤساء البربر ووجوه القبائل
يتكلم سليمان فيذكر فضائل اهل البيت وعظيم بركته ويقيم الدليل
على امامة ادريس وانه الامام لا امام غيره ياتي على ذلك بالحجج البينة والبراهين
القاطعة وباحاديث تعجب ادريس فكان ادريس يتعجب من فصاحته
وبلاغته ومعرفته بالجدال ويستظرفه ويحبه فلم يزل سليمان ابن
جرير عند ادريس يرتقب فيه الفرصة ويعمل في قتله الحيلة فلم يجد الى
ذلك سبيلا من اجل مولاه راشد الذي لا يزايله ولا يفارقه الى ان غاب راشد
ذات يوم في بعض شؤونه فدخل عليه سليمان بن جرير فوجده وحده فجلس
بين يديه على عادته فتحدث مليا فلم ير لراشد اثرا فانتهز الفرصة و
اغتنم الخلوة وقال له يا سيدي جعلت فداك اني جئت من المشرق بقارورة
طيب اتطيب بها ثم اني رايت هذه البلاد ليس بها طيب فرايت ان الامام
اولى بها مني فخذها تتطيب بها فقد اثرتك بها على نفسي وهو من بعض
ما يجب لك علي ثم اخرجها من وعاء ووضعها بين يديه فشكره ادريس على
ذلك ثم اخذ القارورة ففتحها وشمها فلما راى سليمان بن جرير الامام
ادريس قد فتح القارورة وشمها وتحصل به مراده عنه وتمت حيلته فيه
جعل يده في الارض وخرج كانه يريد قضاء حاجة الانسان فسار الى منزله
وركب فرسا من عتاق الخيل وسوابقها كان قد اعدها لذلك وخرج من
مدينة وليلى يطلب النجاة وكانت القارورة مسمومة فلما استنشق
ادريس الطيب صعد السم في خيشومه وانتهى الى دماغه فغشي عليه و
سقط في الارض على وجهه لا يفهم ولا يعقل ولا يعلم احد ما به ولا ما اصابه
فاتصل خبر غشيته بمولاه راشد فاقبل اليه سريعا فدخل عليه
فوجده يجود بنفسه وقد اشرف على الموت لا يقدر يبين الكلام فقعد
عند راسه متحيرا في امره لا يعلم ما به حتى قطع سليمان بن جرير مسافة

رعبا وانشا يفول

اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى يملنا ... ولا نشتكي ما يصيبنا من النصب

وكان ادريس شاعرا مجيدا وكان بهلول بن عبد الواحد راسا معظما في قومه وكان
من خاصة ادريس فكاتبه بن الاغلب عامل المهدي على افريقية واستهواه بالمال
فمال اليه وبايع الرشيد فكتب اليه ادريس

ابهلول قد شمت نفسك خطة ... تبدلت منها ضلة برشاد
اضلك ابرهيم من بعد ارضه ... فاصبحت منقادا بغير قياد
كانك لم تسمع بمكر ابن غالب ... وقد ترى بالكيد كل بلاد
ومن دون ما منتك نفسك خاليا ... ومنك ابرهيم شوك قتاد

وزيره عمير بن مصعب الازدي قاضيه عامر بن محمد بن سعد القيسي كاتبه ابو
الحسن عبد الله بن ملك الانصاري ولما كمل الامام ادريس من العمر احدى عشر
سنة وخمسة اشهر عزم مولاه راشد على اخذ البيعة له على قبايل المغرب من
البربر وغيرهم فاتصل الخبر بابرهيم الاغلب عامل افريقية فحاول قتل راشد
فانفذ اليه من بلغ اموالا كثيرة الى خدام راشد من البربر فاستهواهم به فقتلوا
راشد وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائة فقام بامر ادريس بعده ابو خالد يزيد
بن القاسم العبدي فاخذ له البيعة على جميع قبايل البربر وذلك يوم الجمعة
غرة ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين بعد قتل راشد بعشرين يوما وهو
ابن احدى عشرة سنة وخمسة اشهر قاله عبد الرزاق في تاريخه وفي قتل
راشد يقول ابرهيم بن الاغلب في بعض ما كتب به الى الرشيد يعرفه بخدمته
ونصيحته :. الم ترني بالكيد اوديت راشدا :. واني باخرى لابن ادريس راصد

تناوله عزمي على بعد داره ... بمختومة من طيهن المكايد
فتاه اخوك بمقتل راشد ... فقد كنت فيه شاهدا وهو راقد

بريد بلخ عن محمد بن مقاتل العكي والي افريقية للرشيد لانه لما حاول ابن الاغلب
قتل راشد فقيل له كتاب العكي الى الرشيد يعلمه انه هو الذي فعل ذلك فكتب
صاحب البريد بصحة الخبر الى الرشيد واعلمه ولي ابن الاغلب من قواد افريقية
فكتب الرشيد بعزل العكي عن افريقية وولاها ابرهيم بن الاغلب قال
البكري والبرنوسي ان راشدا لم يمت حتى اخذ البيعة لادريس بالمغرب ولد الامام
ادريس لما كمل له احدى عشر سنة ظهر من ذكايه ونبله وعقله وفصاحته
وبلاغته ما اذهل عقول الخاصة والعامة فاخذ له راشد البيعة على ساير
البربر وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائة فصعد
ادريس المنبر وخطب الناس في ذلك اليوم فقال الحمد لله احمده و

٨ بعد ذلك والمتولي له فصح ذلك عند الرشيد وكذب العكي وصدق ابن الاغلب وكان
ابن الاغلب

شب فادبه الحسن ادب واقرأه القرآن فحفظه وله من السنين ثمانية اعوام
وعلمه السنة والفقه والنحو وروى الحديث والشعر وامثال العرب و
حكمها وسير الملوك وسياستها وعرفه باداب الناس وريضه مع ذلك على
ركوب الخيل والرمي بالسهام ومكايد الحروب فلما درب في ذلك كله و
كمل له من السنين احدى عشر سنة اخذ له مولاه راشد البيعة على قبايل
المغرب فبويع له بجامع مدينة وليلي ::

الخبر عن دولة الامام ادريس بن ادريس الحسني رضي الله عنه

هو الامام ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم امه ام ولد مولدة نبرية اسمها كنزة مولده في يوم الاثنين الثالث
من شهر رجب عام سبعة وسبعين ومائة كنيته ابو القاسم صفته ابيض
اللون مشرب بحمرة اكحل اجعد تام الخلق جميل الوجه اقنا ملي العينين
واسع المنكبين شثن الكفين والقدمين ابلج ادعج فصيحا بليغا اديبا
عالما بكتاب الله تعالى قايما بحدوده راويا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
عارفا بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الاحكام ورعا تقيا جوادا
كريما حازما بطلا شجاعا له عقل راجح وعلم راسخ واقدام في مهمات الامور
قال داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الاوربي شهدت مع ادريس بن
ادريس في بعض غزواته للخوارج الصفرية من البربر فلقيناهم وهم ثلاثة
اضعافنا فلما تقارب الجمعان نزل ادريس فتوضى وصلى ركعتين ودعا
الله تعالى ثم ركب فرسه وتقدم للقتال فقاتلناهم قتالا شديدا فكان
ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكر في الجانب الثاني فلم يزل كذلك حتى
ارتفع النهار فرجع الى رايته فوقف بازايه والناس يقتتلون بين يديه
فطفقت انظر اليه واديم الالتفات نحوه وهو تحت ظلال البنود يحرض الناس
ويشجعهم فاعجبني ما رايت من شجاعته وقوة جاشه فالتفت نحوي فقال
لي يا داوود مالي اراك تديم النظر الي قلت ايها الامام انه اعجبني منك
خصال لم ارها في غيرك قال وما هي يا داوود قلت اولها ما اراه من
حسنك وجمالك وثبات قلبك وطلاقة وجهك وما خصصت به من الصبر
عند لقاء عدوك قال ذلك ببركة جدنا صلى الله عليه وسلم ودعايه لنا و
صلاته علينا ووراثته عن ابينا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت ايها الامام
واراك تبصق بصاقا مجتمعا وانا اطلب قليل الريق في فمي فلا اجده فقال
يا داوود ذلك لاجتماع عقلي وقوة جاشي عند الحرب وذهاب عقلك وعدو ريقك
من فمك لطيش لبك وافتراق عقلك وما خامرك من الرعب قال داوود فقلت
ايها الامير وانا ايضا اتعجب من كثرة تقلبك في سرجك وقلة قرارك في
موضعك قال ذلك مني زعم الى القتال وحزم وصرامة واحسن الحرب فلا تظنه

اعبا

بركته = وراثته =

مما يلي الجوف وشرع في بنائها فبنا جزءا من سورها فاتى سيل من اعلا الجبل
في بعض الليالي فهدم ما كان بناه من السور المذكور وحمل ما حوله من خيام
العرب وافسد كثيرا من الزرع فلما راى ذلك ادريس رفع يده من البناء وقال
هذا موضع لا يصلح للمدينة فان السيول تركبه من راس الجبل قاله ابن غالب
في تاريخه وقيل ان ادريس بن ادريس لما وصل الى جبل زالغ صعد عليه فاعجبه
ارتفاعه واشرافه على جميع الجهات فجمع قواده ووجوه دولته وحشمه فامرهم
ببناء الديار في سند الجبل فبنوا الديار وحفروا الانهار وغرسوا الزيتون والكروم
والاشجار وشرع هو في بناء المسجد والسور فبنى جزءا من سورها يزيد على الثلث
فلما كان في بعض الليالي نزل مطر عظيم وابل فهبط السيل من اعلا الجبل دفعة واحدة
فهدم جميع ما كان بنوا وافسد جميع ما كان غرس وحمل ذلك كله حتى رماه في
نهر سبو وهلك فيه خلق كثير فكان ذلك سبب رفع اليد من بنائها فاقام
الامام ادريس الى ان دخل شهر المحرم مفتتح سنة احدى وتسعين ومائة فخرج
يتصيد ويرتاد لنفسه موضعا يبني فيه ما قد عزم عليه فوصل الى واد سبو حيث
هي حامة خولان فاعجبه الموضع لقربه من الماء ولاجل الحامة التي هنا لك
فعزم على ان يبني به المدينة وشرع في حفر الاساس وعمل الجيار وقطع الخشب
وابتدا بالبناء ثم انه نظر الى واد سبو وكثرة ما يأتي به من المدود العظيمة في زمان
الشتاء فخاف على الناس الهلكة فبدا له في بنائها ورفع يده عنها ورجع الى مدينة
وليلى فبعث وزيره عمير بن مصعب في جماعة من قومه يرتاد له موضعا يبني
فيه المدينة التي اراد فسار عمير في جماعة من قومه يرتاد له ما طلب فاخترق
تلك النواحي وجال في تلك الجهات يختبر الارضين والمياه حتى وصل الى فحص
سايس فوجد فسحة الارض واعتدالها وكثرة المياه فاعجبه ما راى من ذلك
فنزل هنالك على عين من ماء غزيرة مطردة في مروج مخضرة فتوضا منها هو
من معه وصلى بهم صلاة الظهر عليها ثم دعا الله تعالى ان يهون عليه مطلبه
وان يدله على موضع يرتضيه لعبادته ثم ركب وامر قومه ان يقعدوا ينتظرونه
عند تلك العين حتى يعود اليهم فنسبت العين اليه وسميت به عين
عمير الى الان وعمير هذا هو جد بني الملجوم من فتيات مدينة فاس فسار عمير
في فحص سايس يطلب ما خرج اليه حتى وصل الى العين التي ينبعث منها
نهر مدينة فاس فرا عيونا كثيرة على نحو ستين عنصرا ومياهها تطرد في فسيح
الارض وحول العين شجر شعراء من الطرفا والطخش والعرعار والكلخ وغيره
فشرب من ذلك الماء فاستطابه فقال هذا ماء عذب وهواء معتدل
وهو اقل ضررا واكثر منفعة وحوله المزارع اكثر مما حول نهر سبو ثم سار
مع مسيل الواد حتى وصل الى موضع مدينة فنظر الى ما بين الجبلين غيضة

استغفره واستعين به واتوكل عليه واعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي
شر واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الى الثقلين بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته الطاهرين
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ايها الناس انا ولينا هذا الامر
الذي يضاعف للمحسنين فيه الاجر وللمسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد
فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان الذي تطلبونه من اقامة الحق انما تجدوه
عندنا ثم دعا الناس الى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته فعجب الناس من
فصاحته ونبله وقوة جاشه وثبات جنانه على صغر سنه ثم نزل فسارع
الناس الى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يديه فبايعه كافة قبايل المغرب
من زناتة واوربة وصنهاجة وغمارة وساير قبايل البربر فتمت له البيعة
وبعد بيعته قليلا توفي مولاه راشد والله اعلم .. فاستقام الناس لادريس
بن ادريس بالمغرب وتواطا ملكه وكثر سلطانه وقويت جنوده واتباعه
وعظمت جيوشه واشياعه ووفدت عليه الوفود من البلدان وقصد
نحوه الناس من كل ناحية ومكان فاقام بقية سنة ثمانية وثمانين
الذي ولي فيها يعطي الاموال ويصل الوفود ويستميل الرؤساء والشيوخ
وفي سنة تسع وثمانين ومائة وفدت على ادريس وفود العرب من
بلاد افريقية وبلاد الاندلس في نحو الخمسماية فارس من القيسية والازد و
مدحج وبني يحصب والصدف وغيرهم فسر ادريس بوفادتهم واجزل صلاتهم
وقربهم ورفع منازلهم وجعلهم بطانة دون البربر فاعتز بهم فانه كان
فريدا بين البربر ليس معه عربي فاستوزر عمير بن مصعب الازدي وكان من
فرسان العرب وساداتها وكان لابيه مصعب ماثرة عظيمة بافريقيه و
الاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة واستقضى منهم عامر بن محمد
بن سعيد القيسي من قيس غيلان وكان رجلا صالحا ورعا فقيها سمع
من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيرا ثم خرج الى الاندلس برسم
الجهاد ثم جاز الى العدوة فوفد فيها على ادريس فيمن وفد عليه من
العرب ولم تزل الوفود تفد عليه من العرب والبربر من جميع الافاق
فكثر الناس وضاقت بهم مدينة وليلي فلما راى ادريس ان الامر قد استقام
له وعظم ملكه وكثر جيشه وضاقت بهم المدينة عزم على الانتقال
عنها واراد ان يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه
اهل دولته فركب في خاصة من قومه ورؤساء دولته وخرج يتخير البقاع
وذلك في سنة تسعين ومائة فوصل الى جبل زالغ فاعجبه ارتفاعه و
وطيب تربته واعتدال هوائه وكثرة حارثه فاختط مدينة بسنده

فهي بالمحل الرفيع والشكل البديع وقد جمعت مدينة فاس بين عذوبة الماء
واعتدال الهواء وطيب التربة وحسن الثمرة وسعة المحرثة وعظيم بركتها و
قرب المحتطب وكثرة عوده وشجره وبها منازل مونقة وبساتين مشرفة و
رياض مورقة واسواق مرتبة منتسقة وعيون متفجرة وانهار متدفقة منحدرة
واشجار ملتفة وجنات دايرة مختلفة وقالت الحكماء احسن موضوعات
المدن ان تجمع المدينة خمس خصال وهي النهر الجاري والمحرث الطيب و
المحتطب القريب والاسوار الحصينة والسلطان اذ به صلاح حاله وامن سبله
وكف جبابرتها وقد جمعت مدينة فاس هذه الخصال التي هي كمال المدن و
شرفها وزادت عليها محاسن كثيرة نذكرها بعد ان شاء الله تعالى فلها
المحرث العظيم سقيا وبعلا على كل جهة منها ما ليس هو على مدينة من مداين
المغرب وعليها المحتطب العظيم جبال بني بهلول التي في قبلتها يصبح كل
يوم على ابوابها من احمال حطب البلوط والفحم ما لا يوصف كثرة ونهرها
يشقها نصفين ويتشعب في داخلها انهارا وجداول وخلجان فيتخلل الانهار
ديارها وبساتينها وجناتها وشوارعها واسواقها وحماماتها وتطحن به
ارحاؤها ويخرج منها وقد حمل اثقالها واقذارها ومرحاضاتها وقد انشد
الفقيه الزاهد ابو الفضل بن النحوي في مدحها ووصفها :.

يا فاس منك جميع الحسن مسترق ... وساكنوك اهنيهم بما رزقوا
هذا نسيمك ام روح لراحتنا ... وماؤك السلسبيل الصافي ام الورق
ارض تخللها الانهار داخلها ... حتى المجالس والاسواق والطرق

وكان الفقيه ابو الفضل ابن النحوي من اهل العلم والدين والورع والفضل
ذكره صاحب كتاب التشوف من اكبر رجال المغرب وللفقيه البارع ابي
عبد الله المغيلي في وصفها ويتشوق اليها حين ولي القضا بمدينة ازمور :.

يا فاس حيا الله ارضك من ثرى ... وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي اربت على ... حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف على غرف ويجري تحتها ... ماء الذ من الرحيق السلسل
وبساتين من سندس قد زخرفت ... بجداول كالايم او كالفيصل
وبجامع القرويين شرف ذكره ... انس تذكره يهيج تململي
وبصحنه زمن المصيف محاسن ... ومع العشي فبه الغريب استقبل
واجلس وراء الخصة الحسنى بها ... واكرع بها عن عينك وانهل

قال المؤلف ويخرج نهر مدينة فاس منها فيسقي جناتها ومحارثها
الى ان ينصب بوادي سبو على مقدار الميلين منها وماء نهر مدينة فاس
من افضل مياه الارض واعذبها واخفها يخرج من عيون من اعلاها في

ملتفة الاشجار مطردة بالعيون والانهار وفي بعض المواضع منها خيام من شعر يسكنها قبايل من زناتة يعرفون بزواغة وبني يزغش فرجع عمير الى ادريس فاعلمه بما وقف عليه من الارض وما استحسنه من كثرة مياهها وطيب تربتها ورطوبة هوايها وصحتها واعتدال الهواء فاعجبه ما راى من ذلك وسال عن مالك الارض فقيل له قوم من زواغة يعرفون ببني الخير فقال ادريس هذا فال حسن فبعث اليهم واشترى منهم موضع المدينة وقيل كان يسكن موضع فاس قبيلتان من زناتة زواغة وبني يزغش وكانوا اهل اهواء مختلفة منهم على الاسلام ومنهم على النصرانية ومنهم على اليهودية ومنهم على المجوسية وهم بني يزغش وكانوا يسكنون بخيامهم بحومة عدوة الاندلس الان وكان بيت نارهم بموضع يعرف بشيبوبة وكانت ازواغة يسكنون بحومة القرويين وكان القتال بين القبيلتين لا يزول على مر الايام فلما اتى ادريس مع عمير لينظر الموضع الذي ارتاده له وجد ازواغة وبني يزغش يقتتلون فيما بينهم على حدود الارض فبعث ادريس اليهم فحضر الفريقين بين يديه فاصلح بينهما ثم اشترى منهما الغيضة التي بنا بها المدينة وكانت غيضة لا ترام لكثرة المياه والشجر والسباع والخنازير فرضوا جميعا ببيعها واخراجها من يد الفريقين ثم شرع في البناء وقيل انه اشترى موضع عدوة الاندلس من بني يزغش بالفي درهم وخمسماية درهم ودفع لهم المال وكتب العقد بشرايها منهم كاتبه الفقيه ابو الحسن بن ملك المالكي الانصاري الخزرجي وذلك في سنة احدى وتسعين ومايه فنزل به ادريس وشرع في بناء السور وضرب ابنيته وقبابه بالموضع المعروف بجرواوة ودور عليها جروا من الخشب والقصب فسمي الموضع جرواوة الى اليوم ثم اشترى عدوة القرويين من بني الخير الزواغيين بثلاثة الاف درهم وخمسماية درهم وشرع في بنايها:

الخبر عن بناء الامام ادريس بن ادريس مدينة فاس

وذكر ما خصت به من الفضايل والمحاسن التي تفوقا بها بلاد المغرب قال المولف عفا الله عنه لم تزل مدينة فاس من حين اسست دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها وهي كانت ملك ادارسة الحسنيين الذين اختطوها ودار مملكة زناتة من بني يفرن ومغراوة وغيرهم من ملوك المغرب في الاسلام ونزلها اللمتونة في اول ظهورهم على المغرب ثم بنوا مدينة مراكش فانتقلوا اليها لقربها من بلادهم بلاد القبلة فاتى الموحدون بعدهم فنزلوا مراكش واتخذوها دار ملكهم لقربها من بلادهم وجوارهم وبين قبايلهم ومدينة فاس لم تزل اخلاء المغرب في القديم والحديث وهي الان مقعدة ملوك بني امرين اطال الله ايامهم واعلا امرهم وخلد سلطانهم

فهي

وبالغرب ايضا منها حامة وشتانة وحامة ابي يعقوب وهي من الحامات المشهورة
بالمغرب وسكان مدينة فاس احد اهل المغرب اذهانا واشدهم فطنة وارجحهم
عقلا والينهم قلوبا واكثرهم حرفة واعزهم نفوسا والطفهم شمايلا واقلهم خلافا
على الملوك واكثرهم طاعة لولاتهم وحكامهم وكيفما تقلبت الاحوال فهم يسمون
على ساير اهل بلاد المغرب علما وفقها ودينا ومدينة فاس لم تزل من
يوم اسست ماوى الغربا من دخلها استوطنها وطاب حاله بها وقد نزلها
كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم فهي
في القديم والحديث دار علم وفقه وحديث وعربية وفقهاؤها الذين يقتدى بهم
جميع فقهاء المغرب لم يزل ذلك على مر الزمان وذلك ببركة بانيها ادريس رضي
الله عنه فانه لما اراد الشروع في بنائها رفع يديه وقال اللهم اجعلها دار علم
وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل اهلها متمسكين بالسنة
والجماعة ما ابقيتهم ثم اخذ المعول بيده فابتدا بحفر الاساس فلم تزل منذ
بنيت الى يومنا هذا وهو عام ستة وعشرين وسبعماية دار علم وفقه والسنة
والجماعة بها قايمة ويكفي من فضلها وشرفها ما ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم في وصفها فانه وجد في كتاب دراس بن اسماعيل ابو ميمونة بخط
يده رحمه الله حدثني ابو مطر بالاسكندرية قال حدثنا محمد بن ابراهيم
بن المواز عن عبد الرحمان بن القاسم عن مالك بن انس عن محمد بن شهاب
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ستكون بالمغرب مدينة تسمى فاس اقوم اهل المغرب
قبلة واكثرهم صلاة اهلها على السنة والجماعة ومنهاج الحق لا يزالون
متمسكين به لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم
القيامة وذكر ابن غالب في تاريخه ان الامام ادريس لما عزم على بنائها
ووقف على موضعها ليختطها مر بشيخ كبير راهبا من رهبان النصارى قد نيف
على ماية وخمسين سنة كان مترهبا في صومعة قريبة من تلك الجهة فوقف
بادريس وسلم عليه ثم قال له ايها الامير ما تريد ان تصنع بين هذين الجبلين
قال اريد ان اختط بينهما مدينة لسكناي وسكنا ولدي من بعدي يعبد الله
تعالى بها ويتلى بها كتابه وتقام بها حدوده قال ايها الامير ان لك عندي
في ذلك بشرى قال وما هي ايها الراهب قال انه اخبرني راهب كان قبلي كان
قبلي في هذا الدير هلك منذ ماية سنة وجد في كتاب علمه انه كان بهذا
الموضع مدينة تسمى ساف خربت منذ الف سنة وسبعماية سنة وانه يجددها
ويحيي اثارها ويقيم داثرها رجل من ال بيت النبوة يسمى ادريس
يكون لها شان عظيم وقدر جسيم لا يزال دين الاسلام قايما بها الى

بسيط من الارض من ستين عنصرا كلها تنبعث من جهة القبلة وثلاثة عناصر
من جهة المغرب على نحو عشرة اميال من المدينة فيجتمع ما يخرج من تلك
العناصر من الماء فيصير نهرا كبيرا فيجرى في بسيط الارض على الكرافس والسعدا
من منبعثه حتى يحذر على المدينة في مروج خضر لا يزال كذلك صيفا وشتاء
حتى يدخل البلاد فينقسم في داخلها على جداول كثيرة كما قدمنا ومن
فضايل ماء هذا النهر انه يفتت الحصا ويذهب الصنان لمن اغتسل به و
داوم على شربه ويلين البشرة ويقطع القمل ويسرع الهضم ويشرب على الريق
فلا يعدى ويستكثر من شربه فلا يضر وذلك لاجل جريانه على الكرافس والسعدا
فهو في غاية الخفة والعذوبة ومن فضايل ماء هذا النهر ما ذكره ابن
جنون المتطبب انه ينبه شهوة الجماع اذا شرب على الريق ومن فضله انه
تغسل فيه الثياب بغير صابون فيبيضها ويكسوها رونقا وتبييضا ورايحة
طيبة كما يفعل الصابون فيقسم عليها انها غسلت بالصابون ومن
فضايل هذا النهر انه يخرج الصدف الحسن الذي يفوق مفاخر الجوهر النفيس
تباع الحبة منها بمثقال ذهبا واقل واكثر وذلك لحسنه وصفايه وعظيم
جرمه ويوجد في مياه هذا النهر السراطين وليست توجد في مياه الاندلس
الا نادرا ويخرج فيه ايضا انواع من الحوت من اللبرق البورى والسيناج و
البشوفة وهو حوت لذيذ الطعم كثير المنفعة وتفوق فاس غيرها من البلاد
بمعدن الملح الذي عليها ليس في معمور الارض معدن ملح مثله وهو على ستة
اميال منها وطول هذه الملاحة نحو ثمانية عشر ميلا اولها من مدشر
الشطبى واخرها بوادى مكس عند دمنة البقول وفي هذه الملاحة اصناف
من الملح لا يشبه بعضها بعضا في الالوان والصفات فالملح في المدينة كثيرة
جدا يباع عشرة اصواع بدرهم واقل واكثر بحسب ما يجلب ومن بركة
هذه الملاحة انها كلها تحرث بالزرع فتجد فدادين الزرع في وسط الملح مخضرة
ناعمة تتمايل حاماتها فضلا من الله وبركة منه وكان الملح قبل هذا يباع
بالمدينة حمل بدرهم ولا يجد بايعه من يشتريه منه لكثرته وعلى ثلاثين ميلا
من فاس جبل بني يرغة حيث يقطع خشب الارز فيجلب الى المدينة منه في
كل يوم ما لا يحصى كثرة ومن هذه الجبال ينبعث نهر سبو من عنصر
واحد شبه مغارة فيسير بشرق مدينة فاس على مقدار الميلين منها
فيصيد اهل المدينة الشابل والبورى واصناف الحوت ويحملون منها
احمالا الى المدينة فتصل طرية لم تتغير واكثر نزهات اهل المدينة بنهر
سبو وبالغرب ايضا من فاس على مسيرة اربعة اميال منها ونحوها
حامة عظيمة تعرف بحامة خولان ماؤها اشد ما يكون من السخانة

وبالغرب

بخبر علون حين شرع في بناء عدوة الاندلس فامر بالقبض عليه فخرجت الخيل في
طلبه فقبض عليه واتى به اليه فامر بقتله وصلبه على شجرة هنالك كانت على
راس العين المذكورة فبقى علون مصلوبا على تلك العين اشلاؤه وتقطعت اوصاله
فسميت العين به الى الآن وادار الامام ادريس سور عدوة القرويين وابتداه
من راس عقبة عين علون وصنع براس العقبة بابا وسماه باب افريقية و
اول باب صنع بالمدينة المذكورة ثم هبط بالسور على عين دردورة حتى
وصل الى عقبة الشعر فصنع هنالك بابا وسماه باب حصن سعدون ثم
هبط بالسور الى اول اطلان فصنع هنالك بابا وسماه باب الفصيل وهو
الباب الذي يخرج منه الى بين العدوتين وطلع به مع ضفة النهر خمس
مسافات وصنع هنالك بابا وسماه باب الفرج وهو الذي يسمى الآن
باب السلسلة ثم جاز النهر ايضا بالسور الى عدوة القرويين وطلع به مع
النهر الكبير في اسفل القلعة الى عيون بني اللماي الى الجرف وصنع هنالك
بابا سماه باب الحديد وهو في اعلا القلعة مما يلي الجوف ثم سار بالسور من
باب القلعة المذكورة الى باب افريقية فجاءت عدوة القرويين مدينة متوسطة
كثيرة الانهار والعيون والبساتين والارحا لها ستة ابواب وابتدا عدوة
الاندلس من جهة القبلة فبنى باب الفوارة هنالك ومنه يخرج الى مدينة
سجلماسة وهو الآن مبني يعرف بباب زيتون بن عطية لم ينفتح من سنة
عشرين وستماية وهبط بالسور على الخوخة الى الوادي الكبير الى برزخ و
عمل هنالك بابا يقابل باب الفرج من عدوة القرويين ثم سار بالسور
على الشيبوبة وفتح هنالك بابا يعرف بباب الشيبوبة يقابل باب الفصيل
من عدوة القرويين ثم سار بالسور الى راس حجر الفرج فشرع هنالك بابا
سماه باب ابي سفيان ومنه يخرج الى بلاد غمارة والى الريف ثم سار بالسور
على جراوة فصنع هنالك بابا شرقيا يعرف بباب الكنيسة ومنه كان
يخرج الى بلاد تلمسان ومنه يخرج الى حارة المرضى فلم يزل الباب على ما
بناه ادريس الى ان هدمه عبد المومن ابن علي ايام ظهوره على المغرب و
فتحه لمدينة فاس وذلك في سنة اربعين وخمسماية فلم يزل الباب
مهدوما الى ان بناه الناصر بن المنصور الموحدي حين جدد سور المدينة
وذلك في سنة احدى وستماية وسماه باب الخوخة وكانت حارة
المرضى خارج هذا الباب ليكون سكناهم تحت مجرى الريح الغربية
فتحمل الرياح ابخرتهم ولا يصل منها شيء لاهل المدينة وليكون تصرفهم
من الماء وغسلهم بعد خروجه من البلد فلما كانت المجاعة
العظمى التي هلك فيها المغرب وتوالت فيه الفتن وعدم الاقوات

يوم القيامة فقال ادريس الحمد لله انا ادريس وانا من آل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا بانيها ان شاء الله تعالى فكان ذلك مما قوى عزم ادريس على بنائها
فشرع في حفر اساسها **قال المؤلف** ويدل على صحة هذه الرواية ما
رواه البرنوسي ان رجالا من اليهود احتفروا اساس دار يبنيها لسكناه بقنطرة
عزيلة من المدينة المذكورة والموضع يوميذ شعرة بالطخش والبلوط والطرفا
وغير ذلك فوجد في الاساس دمية رخام على صورة جارية منقوش على صدرها بخط
المسند هذا موضع حمام عمر الف سنة ثم خرب فاقيم بموضعه بيعة للعبادة
وكان تاسيس ادريس رحمه الله لمدينة فاس على ما ذكره المورخون الذين عنوا
بتاريخها وعثروا على ابتداء امرها في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة اثنين
تسعين ومائة للهجرة اسس عدوة الاندلس منها وادار بها السور وبعدها
بسنة اسس عدوة القرويين وذلك في غرة ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين و
مائة وابتدا ببناء سور عدوة الاندلس القبلي فادار السور على جميعها وبنا
بها الجامع الذي برحبة البير المعروف بجامع الاشياخ واقام فيه الخطبة
ثم شرع في بناء عدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين المذكورة وكان
موضعها شعرة وغياضا ملتفة فكان يقطع الشجر والخشب ويبني في موضعه
واعجبه ما راه من كثرة العيون بها وتدفق الانهار فانتقل عن عدوة الاندلس
اليها ونزل بها بموضع يعرف بالقرمدة وضرب فيه قيطونه واخذ في بناء
الجامع فبنى المسجد المعروف الان بمسجد الشرفاء شرفه الله بذكره
واقام فيه الخطبة ثم اخذ في بناء داره المعروفة الان بدار القيطون التي
يسكنها الشرفاء الجوطيون من ولده ثم بنا القيسارية الى جانب المسجد
الجامع وادار الاسواق حوله من كل جانب وامر الناس بالبناء والغرس
وقال لهم من انشا موضعا واغترسه قبل تمام السور بالبناء فهو له
هبة ابتغاء وجه الله تعالى فبنا الناس الديار واغترسوا الثمار وكثرت
العمارات والغبطة فكان الرجل يختط موضع منزله وبستانه من
الشعراء فيقطع منه الخشب فيبني به لا يحتاج الى خشب غيره و
ووجد عليه في تلك الايام جماعة من الفرس من بلاد العراق فانزلهم
بناحية عين علون ومنهم بنوا فلوية وكانت عين علون شعراء من
طخش وعليق وكلخ وبسباس واشجار برية وكان بها عبد اسود يقطع
الطريق هنالك وكان الناس قبل بناء المدينة يخافونها ولا يمرون بتلك
الناحية ولا يقدر احد على سلوكها من اجل علون المذكور والتفاف
الاشجار وهدير المياه والانهار وكثرة الوحوش المؤذية بها فكان الرعاة
يتحامونها بمواشيهم ولا يسلكها الا الجماعة من الناس فعرف ادريس
بخبر

حاله الى الان ولها ايضا في سورها الجوفي باب حصن سعدون المذكور وسماه
باسم عجيسة كما فعل اخوه الفتوح في عدوة الاندلس فلم يزل باب عجيسة على حاله
بقية ايام زناتة وايام لمتونة الى ايام امير المومنين ابي عبد الله الناصر الموحدي
حين امر ببناء سور المدينة التي كان هدمها جده عبد المومن عام اربعين وخمسماية
فبنا فوق باب عجيسة بالقرب منه بابا كبيرا وسماه باسم باب عجيسة و
ترك باب عجيسة على حاله ثم امر بتغيير اسم الباب الذي بناه وترك اضافته
الى عجيسة فاسقط الناس العين من عجيسة وادخلوا الالف عوضا منها فقالوا
باب الجيسة ولم تزل باب الجيسة على ما بناه الناصر منها الى ان تهدمت وخرب
اكثرها لمر السنين عليها وتوالي الليالي والايام فجدد امير المسلمين ابو
يوسف يعقوب بن عبد الحق رحمه الله ورضي عنه بامرها وهو ببلاد الاندلس
فنفذ امره الكريم من الجزيرة الخضرا ببناء الباب واصلاحها فجددت باسرها
ما عدا القوس البراني منها فانه وجد صحيحا فترك على حاله وذلك في سنة
اربع وثمانين وستماية وكذلك امر ايضا ابو يوسف رحمه الله باصلاح
السور القبلي من عدوة الاندلس فجدد اكثره وما تخلف منه وهدم من
باب زيتون ابن عطية الى باب الفتوح على يد قاضيه الفقيه ابي امية الدلائي
فاصلحه واتقنه وذلك في سنة احدى وثمانين وستماية ودور مدينة فاس
اكثرها على طبقتين الاعلا والاسفل ومنها ما يكون على ثلاث طبقات واربع
طبقات وذلك لعقد تزيينهم وكثرة خشب الارز عندهم وهو اطيب خشب
في الارض يعمر العود منه في سقف البيت الف سنة لا يعفن ولا يتسوس ولا
يعتريه شي ما لم يصبه الماء ولم تزل الخطبة تقام في عدوتي مدينة فاس
من حين بنيت الى الان خطبة بعدوة الاندلس وخطبة بعدوة القرويين
وقيسارية ودار سكة بكل عدوة منها وكان بها في ايام زناتة سلطانان
اثنان ابنا الامير المعز بن زيري وهم الفتوح وعجيسة فكان الفتوح
بالاندلس وعجيسة بالقرويين كل واحد منهما له جيش عظيم وحشم
والقى الله تعالى بينهما العداوة والبغضاء كل ذلك على طلب الرياسة و
تنافسا على الظهور في الدنيا فلم يزل الحرب بين الفريقين على فسيح
الزمان والقتال بينهما على ضفة النهر الكبير بموضع يعرف بكهف
الرقادين بين المدينتين وكان اهل عدوة الاندلس اهل نجدة وشدة
واكثرهم ينتحل الحراثة والفلاحة واهل عدوة القرويين اهل رفاهية و
نجدة في البناء واللباس والفرش والمطعم والمشرب واكثرهم صناع وتجار
وسوقة ورجال عدوة القرويين اجمل من رجال عدوة الاندلس ونسا
عدوة الاندلس اجمل من نسا عدوة القرويين

وبمدينة فاس

وذلك من سنة تسع عشرة الى سنة سبع وثلاثين وستماية لما اراد الله من
انقراض الدولة الموحدية وظهور الدولة المرينية بالمغرب اطالها الله وخلدها
فانتقل الجذماء في ايام المجاعة والفتنة من خارج باب الخوخة وسكنوا
بالكهوف التي خارج باب الشريعة من ابواب عدوة القرويين وهي الكهوف
التي بقرب الوادي بين مطهر الزرع وجنة المصارات فاقاموا هنالك الى ان
ظهرت الدولة المرينية على المغرب واستقام امرها واشرق نور عدلها و
شمل الناس من بركتها فانجبر الناس وعمرت البلاد وتامنت الطرقات و
كثرت الخيرات فرفع الى امير المومنين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق
رحمهم الله ورضي عنهم امر الجذماء وان تصرفهم وغسل ثيابهم واوانيهم
واقذارهم في نهر فاس لقربهم منه وان ذلك ضرر لاهل مدينة فاس فامر
رحمه الله عامله على المدينة وهو الشيخ ابا العلاء ادريس بن ابي قريش
ان ينقلهم من ذلك ليبعدوا من ماء النهر فنقلهم الى كهوف برج الكوكب
الذي خارج باب الجيسة من ابواب عدوة القرويين وذلك في سنة ثمانية
وخمسين وستماية وبنا ايضا ادريس بسور عدوة الاندلس القبلي بابا
وسماه باب القبلة فلم يزل الباب على ما بناه ادريس الى ان هدمه ذو
اناس الازدادي حين غلب على عدوة الاندلس فدخلها بالسيف فبناها
الفتوح بن المعز بن زيري بن عطية الزناتي المغراوي ايام ولايته على المدينة
المذكورة وقيل ان الذي بناها الفتوح بن [illegible] معنصر اليفرني وبه
سميت قاله ابن غالب في تاريخه وقال عبد الملك الوراق كانت
فاس في القديم بلدين لكل بلد منهما سور محيط بها وابواب تختص
بها والنهر بين البلدين فاصلا وهو الوادي الكبير الداخل من ناحية
باب الحديد من ابواب عدوة القرويين فيجري بين العدوتين حتى
يخرج من موضع يسمى بالرميلة فقد صنع له هنالك في السور
بابين عظيمين يخرج عليهما شبابيك من خشب الارز مزدوجة وثيقة
يخرج منها الماء وكذلك صنع له في موضع دخوله باب كبير عليه
شباك محكم وثيق واسوار المدينة منيعة مرتفعة وابوابها
حصينة فلعدوة القرويين في سورها الغربي باب الحديد ومنه
يخرج الى واديها والى جبل فازاز ومعدن عوام وباب سليمان وهو بابها
الاعظم ومنه يخرج الى مدينة مراكش وبلاد المصامدة وغير ذلك
من بلاد المغرب ولها ايضا في سورها الغربي باب الجوف وهو
يلي المقبرة ومنه يخرج الى المرابطة القديمة التي في راس العقبة
بنيت في زمان المجاعة سنة سبع وعشرين وستماية فلم يزل على

قيل ان ادريس لما شرع في بنائها قال له خاصته ايها الامام كيف تسميها
قال سموها باسم اول رجل يطلع عليكم فمر بهم رجل فسالوه عن اسمه وكان
الثغ فقال اسمي فارس فاسقط الراء من لفظه لاجل اللثغة فقال ادريس سموها
بما نطق بها فقالوا فاس وقيل سميت فاس لان قوما من الفرس نزلوها مع
ادريس حين اسسها فسقط عليهم جرف فماتوا تحته عن حينهم ولم ينج منهم
الا قليل فسميت بهم مدينة الفرس ثم خفف الناس الاسم فقالوا مدينة
فارس ثم اسقطوا الراء من اللفظ اختصارا فقالوا مدينة فاس وقيل لما تمت
بالبناء قيل لادريس كيف تسميها قال اسميها باسم المدينة التي كانت
قبلها في موضعها الذي اخبرني الراهب انه كان هنا مدينة ازلية من
بنيان الاول خربت قبل الاسلام بالف وسبعماية سنة وكان اسمها
مدينة ساف ولكن اقلب اسمها الاول وسموها به فقلب فاتى منه
فاس فسميت فاس وهذا اصح ما يمكن في تسميتها والله اعلم ولما
فرغ من بناء المدينة وادار السور على جميعها وركب لها الابواب
انزل بها القبايل كل قبيلة بناحية فنزلت العرب القيسية من باب
افريقية الى باب الحديد من ابواب القرويين ونزلت الازد على حدهم ونزلت
اليحصبيون على حد القيسية من الجهة الاخرى ونزلت صنهاجة ولواتة و
مصمودة والشيظان كل قبيلة بناحيتها فامرهم ادريس بغرس الارض وعمارة
ها فغرسوا جانبي الوادي من منبعه من فحص اسايس الى مصبه بنهر سبو ا
بالشجر والكرم والزيتون وضروب الثمار فعمرت الارض بالحراثة والغراسة
وانبعث الثمار واطعمت الكروم والاشجار ببركة ادريس وسلفه الطاهرين
صلوات الله عليهم ورحمته ونيته الصالحة وطيب التربة وعذوبة المياه
واعتدال الهوا فظهرت البركات وتوالت الخيرات وزادت العمارات
وقصدها الناس من جميع البلاد والجهات واتاها من رغب في جوار
السلالة الكريمة الطاهرة اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن
ركن الامن والعافية فاجتمع بها خلق كثير من اخلاط الناس واصناف
القبايل وقصد اليها خلق كثير من اليهود لعلمهم انه من رغب في
العافية فانزلهم في ناحية اغلان الى باب حصن سعدون وفرض عليهم الجزية
فكان مبلغ جزيتهم في كل سنة ثلاثون الف دينار وانزل جميع اجناده و
قواده بعدوة الاندلس وجعل بها جميع كسبه من الخيل والابل و
البقر والغنم بايدي ثقاته ولم ينزل معه بعدوة القرويين غير مواليه وحشمه
وساير رعيته من التجار والمنقطع والسوقة فاقامت مدينتي فاس على
ما بناها ادريس طول مدته وايام ولده من بعده الى ايام زناتة فكثرت

من الازهار والفواكه ما لا يوجد في غيرها من البلاد المفترقة في اقاليم شتى
وتوجد في مدينة فاس مجتمعة في نهاية الحسن والطيب وتختص عدوة القرويين
بكثرة الانهار والارحاء والعيون العذبة والابار القريبة الطيبة وبها الرمان
السفري الذي ليس في المغرب مثله حلاوة ولذة والتين الشعري والسبتي الطيب
الحسن والعنب والخوخ والجوز والعناب والسفرجل والاترج وساير الفواكه
الخريفية تاتي في عدوة القرويين في نهاية الحسن والطيب والحلاوة وتختص
عدوة الاندلس ايضا بحسن الفاكهة الصيفية وطيبها كالتفاح الطرابلسي
الحلو الاصفر الذي ليس مثله في جميع المغرب لحسنه وحلاوته ولذته ومطعمه
وخفته ورقة قشرته وطيب رائحته واعتدال خلقته والتفاح اللبوني الطلي
والعلخي واصناف الكمثرى والمشمش والبرقوق والتوت وكل ذلك بها في
نهاية الطيب والحسن وخارج بني مسافر من ابوابها موضع يعرف بمرج
فرفة تثمر بها الاشجار مرتين في كل سنة فياكل الناس التفاح والكمثرى بالمدينة
الصيف والشتاء ويحصد الزرع بفحص المصرات التي خارج باب الشريعة من
ابواب عدوة القرويين عن اربعين يوما **قال المولف** قد شاهدت الزرع
حرث بالمصرات المذكورة في خمس عشر شهر ابريل وحصد في اخر شهر مايه
متناهيا في الطيب والبركة عن خمسة واربعين يوما وذلك في سنة تسعين
وستماية وهو عام الشرقية دامت فيه الريح الشرقية اربعة اشهر ولم ينزل
مطر تلك السنة ولم ترو الارض الا في الثاني عشر من شهر ابريل المذكور فحرث
الزرع مخاطرة فجاء كما ذكرنا ومما تفوق به مدينة فاس ساير مدن الارض ان
بها ماءين ماء العيون ومياه الانهار فمياه العيون باردة في الصيف حين
يراد منها التبريد للحر وتقطع الظما وهي ايضا سخنة في الشتاء فلا يزال
الماء السخن والبارد موجودان بها في الشتاء والصيف فهي بسبب ذلك
معينة على الدين والطهارة والصلاة والتنظف **واختلف** الناس في السبب
الذي سميت من اجله فاس فقيل ان ادريس لما شرع في بنايها كان يعمل
فيها بيده مع الصناع والفعلة والبنائين تواضعا منه لله تعالى ورجاء الاجر
والثواب فصنع له بعض خدمته فاسا من ذهب وفضة فكان ادريس
يمسكه بيده ويبدا به الحفر ويخط به الاساسات للفعلة فكثر عند ذلك
ذكر الفاس على السنتهم في طول مدة البناء فكان الفعلة يقولون هاتوا
الفاس خذوا الفاس احفروا بالفاس فسميت فاس لاجل ذلك **قال صاحب
كتاب الاستبصار** في عجايب الامصار ويقال ايضا لما شرع في حفر
اساسها من جهة القبلة وجد في الحفير فاسا كبيرا طوله اربعة اشبار
وعرضه شبر وزنته ستون رطلا فسميت المدينة به واضيفت اليه و

لعل الظما

قيل

فوجدت اربعماية حجر دون ما بخارجها من الارحا واحصيت الديار بها ايضا في
ايام الناصر فكانت تسعة وثمانين الف دار ومائة دار وستة وثلاثون دارا
وتسعة عشر الف مصرية واحدى واربعين مصرية ومن الفنادق المعدة
للتجار والمسافرين والغربا اربعماية فندق وسبعة وستون فندقا و
احصيت الحوانيت بها في المدة المذكورة فكانت تسعة الاف حانوت واثنان
وثمانون حانوتا وقيساريتان احديهما بعدوة القرويين والاخرى بعدوة
الاندلسيين على واد مصمودة واحصى من الترابيع والاطرزة المعدة لصناعة الحياكة
ثلاثة الاف موضع واربع وستون موضعا وكان بها من الديار المعدة لعمل
الصابون سبعة واربعون دارا ومن ديار الدباغة ستة وثمانون دارا وديار
الصباغ ماية دار وستة عشر دارا وكان بها اثناعشر دارا لسبك النحاس و
كان بها ماية كوشة وخمسة وثلاثون كوشة وكان بها من الافران في حاراتها
حاراتها وازقتها الف فرن وماية وسبعون فرنا وكان بها احدى عشر موضعا
لعمل الزجاج وبخارجها من الديار المعدة لعمل الفخار ماية دار وثمانية و
ثمانون دارا وكان بضفتي الوادي الكبير الذي يشقها من حيث يهتدى
لدخول البلد الى اخرها حيث يخرج بالرميلة بالجانبين منه ديار الصباغين
وحوانيتهم وديار الدباغين وديار الصبانين وحوانيت الحناطين والقصارين
والسفاجين والكوش والافران المعدة لطبخ الغزل وغيرهم مما يحتاج الى
الماء وفي اعلا ذلك كله الطرزة للحياكة ولم يكن بالمدينة واد يظهر للناس
حاشى الوادي الكبير المذكور وباقي انهارها بني عليها وبني اعلاها دور ومطاهر
وحوانيت ولم يكن داخلها رياض ولا غرس حاشى زيتون ابن عطية خاصة
وكان بها اربعماية حجر لعمل الكاغيد وخرب ذلك كله في ايام المجاعة
والفتنة التي كانت في ايام العادل واخيه المومن والرشيد وذلك من
سنة ثمانية عشر الى سنة سبع وثلاثين وستماية وكان توالى الخراب
عليها عشرين سنة الى ان ظهرت الدولة المرينية فانجبرت البلاد و
تامنت الطرقات **قال** نقلت ذلك كله من خط من تقييد بخط الشيخ
الفقيه ابي الحسن علي بن عمر الاوسي نقله من زمام بخط المشرف الفقيه
مشرف المدينة في ايام الناصر الموحد **وذكر** ابن غالب في تاريخه ان
الامام ادريس لما فرغ من بنا المدينة وحضرت الجمعة صعد على المنبر
وخطب الناس ثم رفع يده في اخر خطبته فقال اللهم انك تعلم اني
ما اردت ببناء هذه المدينة مباهات ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكابرة
وانما اردت ان تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرايع
دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم

العمارات بها وبنيت الارباض عليها واتصل البناء حولها من كل جهة وبنيت
بها الفنادق والحمامات والارحاء والمساجد والاسواق من باب افريقية الى
عين اصليتن وبنا الناس ايضا من الجانب القبلي والجوفي والشرقي ونزلت القبائل
من زناتة ولواتة وامغيلة وجراوة واوربة وهوارة وغيرهم واقتطعوا الجهات
فنزلت كل قبيلة جهة مثل حارة لواتة وحارة الربط واعلان والطرامنة وحارة
بني ابي مرفوفة وبرزخ وحارة بني عامر والجب الاحمر وغير ذلك ودارت الارباض
بالمدينة من كل الجهات واتصل البناء بعضه ببعض **واما اهل الاندلس**
من قرطبة حين اوقع بهم الامام بن هشام واجلاهم عن الاندلس الى العدوة
فصعدوا الى مدينة فاس وكانوا ثمانية الاف بيت على عدد اهل الاندلس
المجلوبين من قرطبة فنزلوا بعدوة الاندلس وشرعوا بها في البناء يمينا
وشمالا الى ناحية الكدان ومصمودة والعوارة وحارة الباردة والكنيف
الى الرميلة فسميت به عدوة الاندلس وسميت عدوة القرويين لان اول
من نزلها مع ادريس ثلاث مائة بيت من اهل القيروان فسميت بهم ونسبت
اليهم **وبني** بعدوة القرويين في ايام زناتة حمام قرقف وحمام الرشاشة
وحمام الرياض وبني بعدوة الاندلس حمام جراوة وحمام الكدان وحمام
اشتيان وحمام الجزيرة وبنوا الفنادق وزادوا مساجد كثيرة وازالوا الخطبة
عن جامع الشرفاء الذي بناه ادريس لصغره واقاموها بجامع القرويين لسعته
ولم يزل مسجد الشرفاء على ما بناه ادريس ابن ادريس ولم يزد به احد من الملوك
ولا من الرعية زيادة تحريا منها وتبركا ببقاء ما بناه ادريس منها الى ان عفنت
سقفها وتخلخلت جدراتها واشرف جميعها على السقوط والانهدام لتقادم
العهد ومرور الايام عليها فانتدب الى بنائها الفقيه الموفق الحاج المبارك
ابو مدين شعيب بن الفقيه الحاج المبرور المرحوم ابي عبد الله ابن ابي مدين
ابتغاء وجه الله تعالى ورجاء مغفرته وثوابه فشرع في نقضها وبنائها
وردها الى ما كانت عليه من غير زيادة ولا نقصان وذلك في سنة ثمانية
وسبعماية وانتهت مدينة فاس في ايام المرابطين وايام الموحدين من
بعدهم من العمارة والغبطة والرفاهية والدعة ما لم تبلغه مدينة من مدن
المغرب انتهى؛ وعدد مساجدها في ايام المنصور الموحد وولده الناصر
سبعماية مسجد وخمسة وثمانون مسجدا واحصي ما بها من السقايات
وديار الوضوء مائة واثنان وعشرين موضعا منها ديار الوضوء اثنان و
اربعون موضعا وباقيها سقايات منها بمياه العيون ومنها بمياه
الانهار **واحصيت** الحمامات بها المبرزة للناس في تلك المدة فكانت
ثلاثة وتسعين حماما واحصيت الارحاء التي دار عليها سور المدينة

فوجدت

صفته اسمر اللون حسن القد شاب اليسي مليح الوجه اجعد الشعر لما ولي
فسم بلاد المغرب بين اخوته وذلك برأي جدته كنزة ام ابيه وولى اخاه القاسم
مدينة طنجة وسبتة وقلعة حجر النسر ومدينة تطوان وبلاد مصمودة وما والا
ذلك من البلاد والقبايل وولى اخاه عمر تيجساس ومدينة ترغة وبلاد صنهاجة
وغمارة وولى اخاه داوود بلاد هوارة وتسول ومكناسة وجبال غياثة وولى
اخاه يحيى مدينة البصرة ومدينة اصيلا ومدينة العرايش الى مدينة ورغة وولى
اخاه احمد مدينة مكناسة وبلاد فازاز وتادلا وولى اخاه عبد الله مدينة اغمات و
نفيس والمصامدة والسوس الاقصا وولى اخاه حمزة تلمسان واعمالها واقام هو
بمدينة فاس دار ملكهم وقرار سلطانهم وتصاغر الباقون عن الولاية فقعدوا بكفالة
جدتهم مع اخيهم محمد الامير فاقام الادارسة ولاة على بلاد المغرب فضبطوا ثغورهم
وحكموا بلادهم وامنوا سبلهم وحسنت سيرتهم الى ان خرج على الامام محمد
اخوه عيسى بمدينة شالة وبلاد تامسنا ونكث بيعته ونبذ طاعته واستبد
لنفسه فكتب الامام الى اخيه القاسم صاحب طنجة وسبتة يامره بحربه
فامتنع القاسم من ذلك واعرض عنه فكتب محمد الى اخيه عمر صاحب تيجساس
وغمارة بمثل ما كتب به للقاسم فامتثل امره وسارع اليه وجمع عسكرا عظيما
من قبايل البربر من غمارة واوربة وصنهاجة وغيرهم وسار نحو عيسى فلما قرب من
احوازه كتب الى اخيه محمد يستمده فمده بالف فارس من قبايل زناتة وفرسانها
فمضى عمر لوجهه فاوقع باخيه عيسى وهزمه هزمة عظيمة واخرجه عن مدينة
شالة وعن ساير عمله وولى بلاده وكتب الى اخيه محمد بالفتح والهزيمة فكتب
اليه الامام محمد يشكر فعله وتولية عمله ويامره بالمشي الى قتال اخيه القاسم
الذي عصى امره وامتنع من حرب عيسى فسار الامير عمر الى قتال اخيه القاسم حتى نزل
عليه بمدينة طنجة فخرج القاسم الى لقايه فكان بينهما حرب شديد ثم هزم
فيه القاسم واحتوى عمر على ما بيده من البلاد وسار القاسم الى ساحل البحر مما يلي
اصيلا فبنى هنالك مسجدا على ضفة النهر بموضع يعرف بتاهدرت فقام يتعبد
فيه وزهد في الدنيا الى ان مات رحمه الله واقام الامام عمر بن ادريس عاملا لاخيه محمد
على ما كان بيده وبيد اخيه القاسم الى ان توفي بموضع يقال له فج الفرس من بلاد
صنهاجة وحمل الى فاس فدفن بها وصلى عليه اخوه محمد الامام وعمر بن ادريس هذا
هو جد الحموديين القايمون بالاندلس بعد الاربعماية للهجرة وترك عمر بن ادريس
من الولد علي وادريس امهما زينب بنت القاسم الجعفي وعبد الله ومحمد امهما
جارية متولدة اسمها ارياب واقام الامام محمد بن ادريس بعد وفاة اخيه عمر
سبعة اشهر وتوفي بفاس فدفن بشرقي جامعها مع ابيه واخيه وذلك في
شهر ربيع الثاني سنة احدى وعشرين ومايتين فكانت ايامه بالمغرب ثمانية

ووفق سكانها وقطانها للخير واعنهم عليه واكفهم مؤنة اعدايهم وادر عليهم
الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق انك على كل شيء قدير بامن
الناس على دعايه فكثرت الخيرات بالمدينة وظهرت بها البركة فكان الزرع بها
في ايام ادريس وايام ذريته لا يباع ولا يشترى لكثرته فبلغ وسق القمح بها
ايامهم درهمين ووسق الشعير درهم والقطنية ما لها سوق والكبش بدرهم
ونصف والبقرة باربعة دراهم والعسل خمسة وعشرين رطلا بدرهم والبقل
لا تباع ولا يشترى من كثرتها دام ذلك بها خمسين سنة **ولما فرغ
ادريس** من بناء المدينة وانتقل اليها بحملته واستوطنها واتخذها دار
ملكه اقام بها الى سنة سبع وتسعين ومائة فخرج الى غزو نفيس والمصامدة
ومدينة اغمات فوصل اليها ودخل مدينة نفيس واغمات وفتح ساير بلاد
المصامدة ورجع الى فاس فاقام بها الى شهر المحرم من سنة تسع وتسعين
ومائة فخرج منها برسم غزو قبايل نفزة فسار حتى غلب عليهم ودخل تلمسان
فنظر في احوالها واصلح اسوارها وجامعها وصنع فيها منبرا **قال ابو
مروان** بن عبد الملك الوراق دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين
وخمسماية فرايت في راس منبرها لوحا من بقية منبر قديم قد سمر عليه
هنالك مكتوب عليه هذا ما امر به الامام ادريس بن ادريس بن عبد الله بن
حسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم في شهر محرم سنة تسع وتسعين
ومائة فاقام ادريس بمدينة تلمسان واحوازها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة
فاس فلم يزل بها الى ان توفي رحمه الله في سنة ثلاثة عشر ومايتين وهو ابن
ستة وثلاثين سنة ودفن بمسجده بازاء الحايط الشرقي منها وقيل دفن قبلتها
وقال البرنوسي توفي ادريس بمدينة وليلى من بلاد زرهون في الثاني عشر من
جمادى الاخرة سنة ثلاث عشر ومايتين المذكورة وسنه يوميذ ثلاث وثلاثون
سنة ودفن بها الى جانب قبر ابيه برابطة وليلى وكان سبب وفاته انه
اكل عنبا فشرقت حبة منه فمات من حينه فكانت ايام ملكه بالمغرب
ستة وعشرون سنة وخلف اثنا عشر ذكرا اولهم **محمد وعبد الله و
عيسى وادريس واحمد وجعفر ويحيى والقاسم وعمر وعلي و
داوود وحمزة** فولى بعده منهم محمد وهو اكبرهم

الخبر عن دولة الامير محمد بن ادريس بن ادريس الحسني بالمغرب

هو الامام محمد بن الامام ادريس بن الامام ادريس بن عبد الله بن حسن بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم امه حرة من اشراف نفزة

صبنه

صالحة مباركة اسمها فاطمة وتكنى ام البنين بنت محمد الفهري القيرواني اتت
من افريقية مع اختها وزوجها فسكنوا بالقرب من موضع الجامع المذكور
فتوفي زوجها واختها فورثت منهما مالا جسيما حلالا طيبا ليس فيه شبهة لم
يتغير ببيع ولا بشراء فارادت ان تصرفه في وجوه البر واعمال الخير فعزمت على
بناء مسجد تجد ثوابه في الاخرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا فاشترت
موضع القرويين ممن كان حازه ودفعت اليه الثمن فشرعت في حفر اساسه
وبنائه وذلك يوم السبت مهل رمضان المعظم سنة خمس واربعين ومايتين
فبنته بالطابية والكذان وحفرت في وسطه كهوفا واقتطعت منها
الكذان واخرجت منها التراب والحجر والرمل الاصفر الطيب فبنت منه
الجامع المذكور كله حتى تم ولم تدخل فيه شيا من تراب غيرها وحفرت
البير التي في الصحن فكان البناؤون يسقون منها لبناء الجامع المذكور حتى فرغ
من بنائها ولم تصرف فيه سواه احتياطا منها وتحريا من الشبهة ولم تزل
فاطمة القروية المذكورة صايمة من يوم شرع في بنائها الى ان تم وصلى فيه
شكرا لله تعالى الذي وفقها للخير وكان المسجد الذي بنته فاطمة اربع
بلاطات وهي صغير وجعل محرابه في موضع الثريا الكبرى الان وجعلت طوله
من الحايط الغربي الى الحايط الشرقي ماية وخمسين شبرا وبنت به صومعة
مرتفعة في موضع القبة التي على راس العنزة الان فتم الجامع اربع بلاطات و
هي صغير ذكره ابو القاسم بن جنون في تفسيره في تاريخ مدينة فاس و
قيل كانت اختين فاطمة ام البنين ومريم بنت محمد الفهري المذكور
فبنت فاطمة الجامع المذكور وبنت مريم جامع الاندلس من مال حلال
طيب موروث عن ابيهما واخوتهما فلم يزل المسجدان على ما بنته
الاختان المذكورتان بقية ايام الادارسة كلها حتى انقضت ايامهم وملكت
زناتة على البلاد واستقام ملكهم بالمغرب فبنوا الاسوار على ارباض العدوتين
الاندلس والقرويين فزادوا في الجامعين الاندلس والقرويين زيادة كثيرة
حدودها ظاهرة باقية الى الان وكثرت الناس وضاقت مسجد الشرفاء
بالناس لصغره فازالوا عنه الخطبة واقاموها بجامع القرويين لكبره و
سعته ووضعوا به منبرا من خشب الصنوبر وذلك في سنة ثلاثماية وكان
اول خطيب خطب بها الشيخ الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن علي
الفارسي وقيل ان اول من ازال الخطبة عن مسجد الشرفاء ونقلها
الى القرويين حامد بن محمد الهمداني عامل عبيد الله الشيعي على المغرب
وذلك في سنة احدى وعشرين وثلاثماية ونقل الخطبة من مسجد
الاشياخ بالعدوة الى جامع الاندلس وكان اول خطب بها الفقيه

اعوام وشهر واحد واستخلف ولده علي في مرضه الذي توفي منه

الخبر عن دولة الامير علي بن محمد بن ادريس الحسني

هو الامير علي بن محمد بن ادريس امه حرة اسمها رقية بنت اسماعيل بن عمير بن مصعب الازدي بويع يوم وفاة ابيه باستخلافه له في حياته وسنه يوم بويع تسعة اعوام واربعة اشهر فظهر له من الذكاء والنبل والفضل ما يقتضيه شرفه وحسبه ونسبه الصحيح وسار بسيرة ابيه وجده في العدل والفضل والدين والحزم واقامة الحق وتاسيس البلاد وقمع الاعداء وضبط البلاد والثغور فكان الناس بالمغرب في ايامه في امن ودعة الى ان توفي في شهر رجب من سنة اربع وثلاثين ومايتين فكانت ايامه في المغرب نحو الثلاثة عشر سنة وولي بعده اخوه يحيى

الخبر عن دولة الامير يحيى بن محمد بن ادريس الحسني

هو الامير يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم تولى بعد وفاة اخيه علي وعهد اليه في حياته فسار بسيرة اخيه وابيه وجده وفي ايامه كثرت العمارات بفاس وقصد اليه الناس من الاندلس وافريقية وجميع بلاد المغرب فضا[قت] بسكانها فبنى الناس الارباض بخارجها وبنا الامير يحيى بها الحمامات والفنادق للتجار وغيرهم وفي ايامهم بنيت جامع القرويين شرفها الله

الخبر عن جامع القرويين وصفته وما زيد فيه في كل زمان

من حين اسس الى وقتنا هذا وهو عام ستة وعشرين وسبعماية قال المولف عفا الله عنه لم تزل الخطبة بجامع الشرفا الذي بناه ادريس بعدوة القرويين وبجامع الاشياخ من عدوة الاندلس طول ايام الادارسة وكان موضع جامع القرويين ارضا بيضا يعمل بها اصناف الجص وبها اصناف من الشجر لرجل من هوارة كان قد حازها والده قبله حين بنيت المدينة فاتى وفد اهل القيروان الى ادريس في جمع كثير بعيالاتهم واولادهم فانزلهم حوله بعدوة القرويين وكانت فيهم امراة

صالحة

اعلا المنار ولم تزل الصومعة على ما بناها احمد بالحجر المنجور المحكم وبها
اثقاب تعشش بها الطيور واصناف الطير من الحمام والزرازير الى ان ولي
الفقيه الخطيب الصالح ابو عبد الله بن ابي الصبر خطة القضاء مع الخطبة
والامامة بالجامع المذكور وذلك في سنة ثمانية وثمانين وسبعماية
فاستشار في اصلاحها وتبييضها امير المسلمين ابا يعقوب بن امير
المسلمين ابي يوسف ابن عبد الحق رحمهم الله فاذن له في ذلك وامره
ان ياخذ من اموال اعشار الروم ما يحتاج اليه فقال ان في مال الاحباس
ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى فشرع في تبييضها فلبس الصومعة بالجير
والجيار وسمر المسامير الكثيرة بين احجارها ليثبت التلبيس فدخل
فيها من المسامير ثلاثة عشر ربعا ونصف ربع فلما فرغ من تلبيسها
دلكها حتى صارت كالمراة الصقيلة فانقطعت منها اذاية الطير
وحسنت وبنى حينئذ الغرفة التي على باب البيت للموذنين والقومة الخدمة
وبقي الجامع المكرم على ما زاد فيه احمد بن ابي بكر الى ايام هشام المؤيد
فتغلب حاجبه المنصور بن ابي عامر فبنى بالجامع المبارك القبة
التي على راس العنزة في وسط الصحن حيث كان المنار القديم ونصب
على اعلاها طلاسما وتماثيل كانت قبل ذلك على راس القبة فوق
المحراب مما صنعه الاوايل ومنه ما صنع في ايام الشيعة فجعل الطلاسم
على اعمدة من حديد فوق القبة منها طلسم للفار فكان الفار لا يدخلها
ولا يعشش فيها ولا يفرخ فيها وان دخلها افتضح وقتل ومنها
طلسم للعقرب وهو صورة طاير في منقاره شبه ذنب عقرب فالعقرب
لا يدخل الجامع المكرم اصلا ولا يفرخ فيها وان ادخله بعض المصلين
في ثوبه ملصقا به فلا يتحرك قال الحاج الفقيه ابن هارون ولقد
شاهدت عقربا ظهر به في يوم جمعة جاءت في ثياب بعض المصلين
وفي بعض امتعتهم فوقعت بين الصفوف جامدة لا تتحرك كمثل الميتة
حتى كملت الصلاة والناس قد فسحوا من حولها خوفا من اذايتها
فلما فرغوا من الصلاة قتلوها فتحركت حين قتلت وهذا غايتها
ومنها طلسم على راس عمود من نحاس اصفر فيه تفافيح يذكر انه للحية
فهي ايضا لا تفرخ فيها ولا تدخلها وان دخلت افتضحت وقتلت
وقيل ما وجد فيها من الحيات فهو من عمارة الجن وهذا لا ينكر
ولم يوجد قط على قديم الزمان وحديثه من لدغته فيه حية ولا
عقرب وبنا ايضا الحاجب المظفر عبد الملك بن منصور بن ابي عامر
السقاية والبيت المستظل بازاء باب الحفات وجلب اليها الماء

الصالح ابو الحسن بن محمود الصدع فلم يزل الامير على ذلك ولم تزل الجامعين على
حالهما القرويين والاندلس الى ان تغلب امير المسلمين عبد الرحمان الناصر
لدين الله ملك الاندلس على بلاد المغرب فبايعته مدينة فاس فيمن بايعه
فولى عليها عاملا له من زناتة يعرف باحمد بن ابي بكر الزناتي وكان رجلا صالحا
من اهل الدين والفضل والورع وكتب الى امير المومنين الناصر يستاذنه في
اصلاح مسجد القرويين واتقانه والزيادة فيه فاذن له في ذلك وبعث اليه
بمال كثير من اخماس غنايم الروم وامره ان يصرفه في بنايه فاصلح جامع
القرويين وزاد فيها من ناحية المشرق وناحية المغرب والجوف وهدم
صومعته القديمة التي كانت فوق العنزة وبنى الصومعة التي بها الان

الخبر عن بناء صومعة القرويين شرفها الله بذكره

لما شرع الامير ابو العباس احمد بن ابي بكر في بنا صومعة القرويين جعل
سعة كل وجه منها سبعة وعشرين شبرا فتجمل في الاربع جهات ماية شبرا
ثمانية اشبار وهو الغي في ارتفاعها بلا شك ولا ريب وكذلك يجب ان تكون من
جهة البنا والنظر الهندسي وجعل بابها من جهة القبلة وكتب عليها
في مربعه بالجص وحشاه بالازورد بسم الله الرحمن الرحيم الملك لله الواحد
القهار هذا ما امر به احمد بن ابي بكر بن ابي سعيد عثمان بن سعيد الزناتي
هداه الله ووفقه ابتغاء ثواب الله وجزيل احسانه فابتدا العمل في
هذه الصومعة في يوم الاثنين غرة رجب الفرد من سنة اربع واربعين
وثلاثماية وفرغ من بنايها وتشييدها في شهر ربيع الاخر من سنة
خمس واربعين وثلاثماية وكتب في طرفي المربعة لا اله الا الله محمد
رسول الله وجعل في تربيعه الاخرى من جهة الصحن فيها مكتوب
قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وركب على راس المنار
تفافيحا صغرا مموهة بالذهب وركب في اعلاها سيف الامام ادريس
الذي بنا المدينة تبركا به وسبب القايه في اعلا المنار ان امير احمد
ابن ابي بكر الزناتي لما فرغ من بناء الصومعة اختصم اليه بعض حفدة ادريس
في السيف المذكور وطلب كل احد منهم ان يحوز السيف لنفسه فطال
نزاعهم فيها بين يديه فقال لهم الامير احمد بن ابي بكر هل لكم ان تبيعوها
مني وتتركوا النزاع فيها قالوا وما تصنع بها ايها الامير فقال اجعله
في اعلا هذه الصومعة التي بنيت تبركا بها فقالوا ايها الامير اما اذا
تجعل هذا فنحن نهبها لك طيبة بها نفوسنا فوهبوه له فجعله في

لعل اسرفوا او لى اشرفوا

اعلا المنار

له في بيع نقضها مثل قيمتها التي اشتريت به وبقيت الارض زيادة ببركة
من الله تعالى برضاها للجامع واخذ في البناء فبنا اولا الباب الكبير الغربي
وهو باب الفخارين القدماء ويعرف الان بباب الشماعين وكان يجلس
ويقف على زيادتها بنفسه يحسنه في طولها وعرضها وارتفاعها و
اتساعها وركب عليها ابوابا عظيمة وحسن قواعدها حتى لا يمكن
يصنع مثله وصنع على ظهر الباب من داخل المسجد قبة فيها مكتوب صنعت
هذا الباب والقبة وكملت بالبنا والتركيب في شهر ذي الحجة سنة ثمانية و
عشرين وخمسماية **ولما حفر اساس** هذا الباب وجد تحت رتاج المصراع
الخارج عن يسار الداخل في الباب المذكور حيث هي الدكانة الأعيان ما معين
عليها تربيع شبه الصهريج طوله ثمانية اشبار وعرضه كذلك والبنا عليه
معقود لا يعلم احد كم له من السنين فخيل لهم انه كنز مدفون فجمع الاقباء
فلم يجدوا غير صهريج يتدفق بماء معين وفيه سلحفات قد ملات الصهريج باسره
ما وله الى اخره فارادوا اخراجها منه فلم يستطيعوا ذلك فاستشار القاضي ابن
داوود الفقهاء في امره فاجمع رايهم ان يترك في موضعه ويعاد عليه الاقباء كما
كان فسبحان الله العظيم القايم برزقه الخالق لما يشاء لا اله الا هو اليه المصير
فبني عليه موضعه وطلع عليه الاساس وطبع الباب وجعلت قواعده من
نحاس احمر قاله القاسم بن جنون **قال المولف للكتاب** رايته تقييدا
بخط الحاج الفقيه الصالح ابي الحسن بن محمد بن فرون الازدي ان الاقباء المذكور
انما وجد في موضع رتاج المصراع الخارج على يمين الداخل من ناحية الفرسطون
ولم يزل الباب الكبير على ما بناه القاضي ابو عبد الله بن داوود الى ان احترق
السوق في ليلة اربع وعشرين من شهر جمادى الاخرة من سنة احد وسبعين
وخمسماية طلع الحريق بالنار من سوق باب السلسلة حتى وصل الى الباب
المذكور فاحترقت القبة التي كانت امامه بالخشب وحرق اكثر الباب فجددت
الباب والقبة على يد السيد ابي حفص بن امير المسلمين يوسف بن عبد المومن
بن علي وبامره وذلك في شهر جمادى الاخرة سنة ستماية وكان الناظر في بنايها
ابو الحسن بن محمد الازرق العطار والانفاق فيها من بيت مال المسلمين
على يد القاضي ابي يعقوب بن عبد الحق وتوفي الفقيه ابو عبد الله بن
داوود فولي القضاء مكانه الفقيه المبارك عبد الحق بن عبد الله بن معيشة
فحذا حذوه واقتفا اثره في ذلك وجمع اهل البناء والنظر السديد وكان
من نظره ان يجعل محراب القرويين على عين قرقاف فلم يمكنه ذلك لاجل
ديار الفقيه ابي علي بن ابي الحسن الخ تعرضت له في طريقه فكان الذي اجمع
رايهم عليه من الزيادة ثلاث بلاطات ومحرابا ومنبرا وزاد فيه من ناحية المغرب

من وراء باب حصن الذي بخارج المدينة من ناحية باب الحديد وصنع بالجا
المكرم منبرا من خشب العناب والابنوس وكتب عليه بسم الله الرحمن الر
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما هذا ما امر بعمله
الخليفة المنصور سيف الاسلام عبد الله هشام المويد بالله اطال الله بقاءه
على يد حاجبه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور بن ابي عامر وفقه الله
تعالى وذلك في جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وثلاثماية فكان ذلك
المنبر يخطب عليه الى ايام لمتونة ولم تزل الولاة والامراء والملوك يتهممون
في الزيادة في الجامع المكرم واصلاح ما يتهدم منه تبركا به وابتغاء ثواب
الله تعالى حتى قام المرابطون بالمغرب وملكوا جميعه وجاءت دولة
امير المسلمين علي بن يوسف اللمتوني فكثرت العمارة بالمدينة و
تناهت الغبطة فضاقت الجامع بكثرة الخلق حتى كان الناس في ايام
الجمعة يصلون في الاسواق والشوارع والطرق فاجتمع الفقهاء و
الاشياخ وتكلموا في ذلك مع قاضي المدينة وهو الفقيه ابو عبد الله
محمد بن داوود وكان احد القضاة الفضلاء من اهل الدين والعدل و
الورع فاعلم القاضي امير المسلمين بما رفع اليه من امر الجامع المكرم
واستاذنه في الزيادة فاذن له فيه وقال له يكون الانفاق في ذلك من
بيت المال فقال له القاضي لعل الله يغنيها عنه بمالها الذي تجمع
من احباسها بايدي الوكلاء فامره علي بن يوسف بتقوى الله تعالى و
التحري في ذلك من الشبهات والاجتهاد في امر الجامع وبنايها والزيادة فيها
والنظر في احباسها وجمع اموالها واستخراجها من عماله وانصرف عنه
الى مجلس قضايه فسال عنه فوجده في يد اقوام قد اكلوها وحسبوها
من اموالهم فازالها عن ايديهم وقدم وكلاء غيرهم ممن يوثق بدينهم و
حاسب المعزولين الذين كانت بايديهم وطالبهم بغلات الرباع والارضين
المحبسة فخرج عندهم بالمحاسبة اموالا كثيرة فاغرمهم اياها واضاف
اليها غلات تلك السنة فاجتمع من ذلك ما يزيد على الثمانين الف دينار
ثم شرع في الزيادة في الجامع من قبلتها وشرقها وغربها وابتدا بشراء
الاملاك والديار التي قبلة الجامع وغربها وشرقها فاشترى منها
ما احب واحتاج اليها باحسن شراء واتم ثمن دون غبن على احد في
ذلك وكان اكثرها ديار اليهود لعنهم الله ومن امتنع من البيع قوم
موضعه ودفع له الثمن بالزيادة اقتداء بعمل امير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين زاد في المسجد الحرام فلما كمل له من
شراء الدور ما اراد وما يصلح به اخذ في هدمها وبيع نقضها فاجتمع

له في بيع

المدينه بدولت احوال باحوال ورجال برجال وبدل الخطبا والايمة بجميع البلاد فكان لايوم لايخطب الامن يحفظ التوحيد باللسان البربري **واما الصحن** الذي بالجامع المكرم فعمل وفرش في ايام الفقيه القاضي ابي عبد الله بن داوود وكان الذي نزل فرشه وبناه عز البنا كان من اعرف الناس بالبناء والتجارة وكان قد فرشه غيره قبله فلم يرض عمله ولم يكمل فاحضره العريف ابو عبد الله محمد بن احمد الخولاني واشترط على نفسه الا يبقى فيه تحصينا ولا رفدة وانه ان صبت اعلاه قلة ماء انحدرت في اسفله مجموعة لا ينقص منها شيئا لشدة اعتداله فكان له رحمه الله اربعة من الديار اصولا موروثة عن ابايه وضع باثمانها اجورا اشبه الجمالا نصف اجرة في الطول وصنع الجيار فبناه العريف المذكور بماله وبيده هو ومحمد بن مسعود المذكور حتى كمل عمله واتقانه ولم ياخذ عليه شيء الا ابتغا ثواب الله تعلى نفعهما الله بنيتهما وكان جملة ما دخله من الاجر لفرشه اربعة واربعين الف اجورة لان طول الصحن احد عشر قوسا في القوس الواحد من القبلة الى الجوف عشرون صفا في كل صف مايتي اجورة فيتحمل في كل قوس اربعة الاف اجورة فمثله ما يتحمل في احدى عشر قوسا اربعة واربعون الف اجورة و حوله طرد داير فيه ثمانية الاف اجورة فيجتمع في الجميع كله اثنان وخمسون الف اجورة دون شك ولا ريب وكان فرش الصحن وبناء الباب الكبير المقابل الفرسطون على يد القاضي بن داوود المذكور في سنة ست وعشرين وخمساية **ولما تم** الصحن بالفرش والبناء امر الفقيه القاضي يصنع بكاكير وشرايط غليظة وفلاع من شقق الكتان مبطنة بالقيرة على قدر الصحن وما يظله فكان اذا اتى زمن الصيف واشتد الحر نشدت البكاكير وجبذ الشرايط فيرتفع القلاع في الهوى على الصحن كله فيستظل الناس تحته من حر الشمس ويكون في وجعل في القلاع ابوابا للرياح تدخل منها ليلا يهلك الناس بالقح والحر فلم يزل القلاع ينصب في زمن الصيف فيستظل به الناس في زمن الحر كله حتى تمزق بطول السنين ومر الايام والليالي فلم يقدر احد ان يعمل مثله **واما الخصة** والبيلة التي في الصحن فعملت في سنة تسع وتسعين و خمساية على يد ابي عمران موسى بن الحسين بن ابي شامة وهو طا نعها وكان من اهل الهندسة والمعرفة بالبناء وكان الذي انفق فيها ماله الفقيه المبارك ابو الحسن السجلماسي نفعه الله بقصده وكان من اهل الدين واليسار والايثار كان يتصدق كل يوم بعشرة دنانير من طيب ماله ورحمه ولما شرع في عملها اخرج من المعدة الكبيرة قادوسا من رصاص فشق به في الصحن حتى وصل الى الخصة والبيلة المذكورتين وهي بيلة من الرخام الابيض لم ير مثله لحسنها وصفايها وشدة بياضها وطولها

الظل

البلاط المرتفع على ارض المذكور من القبلة الى الجوف وزاد فيه من ناحية المشرق
بلاطين من القبلة الى المستودع فبنى ذلك كله بترابها الذي خرج منها ولم يدخل
فيها من تراب الكهوف والمقاطع التي يبني الناس منها شيئا وكذلك الكدان الذي
بقيت به انما قطع منها لانه حفر في وسط البلاط الثاني من القبلة حفيرا يظهر
فيه كهف بعيد المرامى لايظهر قعره فكان الفعلة يقطعون الكدان منه و
يحفرون التراب ويخرجه الرجال على رؤوسهم للبنائين فيبنون فيه ولم يصرف
في جميع بنايه ماء حاشا ماء البير الذي في الصحن كل ذلك تحريا من الشبهات
لا تدخله وتوثق في بنايه غاية وتحفظ وراى من نظره السديد ان يجعل الابواب
كلها مغشيا بالنحاس الاصفر ويبدلها مما هي عليه و يعمل امام كل باب قبا
ويزيد في سعته وكماله ويبدل الصومعة فشرع في بناء المحراب والقبة التي
عليه منقوشين بالذهب والازورد واصناف الاصبغة فتم ذلك في غاية
الجمال والكمال وكان يبهت الناظر اليه من حسنه ويشغل المصلي
فلما دخل الموحدون المدينة وذلك يوم الخميس الخامس عشر لربيع الاخر
سنة اربعين وخمسماية خاف فقهاء المدينة واشياخها ان ينتقد
الموحدون عليهم ذلك النقش والزخرف الذي فوق المحراب لانهم قاموا
بالتقشف النقوس فقيل لهم ان امير المومنين عبد المومن بن علي يدخل
غدا المدينة مع اشياخ الموحدين برسم صلاة الجمعة بالقرويين فجاءوا
لذلك فبات الحماون بالجامع تلك الليلة فنصبوا على ذلك النقش والتذهيب
الذي فوق المحراب وحوله بالكاغيط ثم لبسوا عليه بالجص وغسلوا عليه
بالبياض فذهبت تلك النقوش كلها وصارت بياضا وصنع المنبر الذي بها
الان من الابنوس والصندل والعاج والارنج والعناب واصناف الخشب
العظام وكان الذي عمله عليه ونجره الشيخ الاديب ابو يحيى العتاد عمر عمرا
طويلا حتى نيف على المائة وكان اماما في اللغة والشعر فغشي منها ثلاثة و
جانبه العزلة فعزل والمنبر والبناء وباب الجنايز وكنه كل ذلك على ان يتم
وولي بعد قضاء المدينة المذكورة الفقيه الحافظ العالم المشاور ابو مروان
عبد الملك بن بيضا القيسي فتمم ذلك كله على ما بداه ابو محمد عبد الحق
ابن معيشة حاشا نقشه باقي الابواب بالصفرة وابدال الصومعة فانه
لم يزد في ذلك شيئا ووقف فيه حيث انتهى ابن معيشة وكان الفراغ من
هذه الزيادة المذكورة وحجرة الجامع وباب الجنايز والمنبر في شهر شعبان
المكرم سنة ثمانية وثلاثين وخمسماية واول خطيب خطب عليه الشيخ
الفقيه الصالح ابو محمد مهدي بن عيسى وكان من افصح الناس واكثرهم
قريحة كان يخطب كل جمعة خطبة لا تشبه الاخرى فلما دخل الموحدون

المدينة بـ

النقوس

بالبياض

صفوف من الناس غير معتدلة فصح العدد فيها بالف وخمسماية رجل وحول
الجامع رحاب واسواق يصلي فيها الناس يوم الجمعة كسرت باربعة الاف
رجل وخمسماية رجل فيتحمل فيها من عدد المصلين يوم الجمعة اثنان
وعشرون الفا وسبعماية تنقص قليلا وتزيد قليلا والامام واحد وذلك في سني
الرخاء والعمارة وعدد القرمود الذي في سقف الجامع المذكور اربعماية الف
قرمودة وسبعة وستون الف قرمودة وثلاثماية قرمودة وعدد ابوابها
خمس عشر بابا كبيرة لدخول الرجال وبابان صغيران للنساء لا يدخل عليهما
رجل فالابواب القديمة منها ابواب الشرق وابواب الغرب وابواب القبلة
والجوف محدثة واخر ما احدث فيها الباب الصغير المدرج الذي بالقبلة احدثه
وبناه الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجدوي ايام ولايته على
فاس وصنعها باب الحفاة مضاها بها ومقابلا بباب التي بجامع الاندلس
وجلب اليها الماء من عيون بني الصادر المعروفة الان بعيون الكوازين
فاتى بالماء حتى وصل به الى رحبة الزبيب فصنع هنالك سقاية واجرى
بها من ذلك الماء ثم سار حتى وصل به الباب المذكورة وكان فتح هذا الباب
وبنايه وجلب مايه في سنة تسعة وثمانين وستماية وكان فتح هذا الباب
المذكورة من غير استاذان ولا مؤامرة لامير المسلمين ابو يعقوب بن امير
المسلمين ابي يوسف عبد الحق رحمهم الله فلما عرف امير المسلمين بفتحه
الباب قبلة الجامع المذكور انكر ذلك عليه وقبح فعله ونكبه بسببه
اذ احدث بالجامع المذكور ما لم تدع اليه ضرورة ولم يستاذنه فيه فامر
بالباب فسد . واما الثرية الكبرى فصنعت في ايام الفقيه الصالح
الخطيب الورع ابي محمد عبد الله بن موسى المعلم وهو الذي اجتهد في
عملها وكان قبلها في موضعها ثرية مثلها في الجرم ولاكنها خلقت
بطول الدهر فتكسرت فهبطت ونقضت وسبكت وزيد عليها
نحاس مثلها واستجار الصناع على عملها فقامت بسبع ماية دينار و
سبعة عشر دينارا ودرهمين ونصف درهم وعدد قناديلها
خمسماية قنديل وتسعة قناديل وزنتها سبعة عشر قنطارا و
نصف قنطار وثلاثة عشر رطلا من نحاس والذي تحمل قناديلها
من الزيت قنطارا واحدا وسبعة اقلال وعدد قناديل الجامع كلها
اذا اوقدت الف قنديل وسبع ماية قنديل يسرج فيها من الزيت
في ليلة سبعة وعشرين من رمضان خاصة ثلاثة قناطير ونصف قنطار
ولم تزل هذه الثرية الكبرى تسرج في ليلة سبع وعشرين من رمضان
خاصة الى ان ولي قضاء المدينة الفقيه ابو يعقوب يوسف ابن عمران

وفيها عشرين ثقبا من جهة اليمين وعشرين ثقبا من جهة الشمال وينصب
الماء من الفيلة الى انابيب خمسة فاذا امتلات انحدر الماء في الاربعين ثقبا التي
على اليمين والشمال فيصير الى الخصة وهي خصة من نحاس احمر مموهة بالذهب قائمة
على ساق من نحاس مموه منقوش طوله خمسة اشبار من الارض وفسح الساق بنصفين
يصعد الماء من الماء الواحد فيفور في وسط الخصة من تفاحة فيها عشرة انابيب
فيملا الخصة ثم يغور في الثقاب جوانب الخصة لانها بطاقتين ثم ينحدر من النصف
الثاني من العمود المذكور فلا تزال الخصة والفيلة مملوتان بالماء يجريان ولا يسيل على
الارض منها قطرة واحدة والناس يشربون منها وينتفعون بمائها وصنع حول الخصة
اكوابا مموهة بالذهب بسلاسل من نحاس دايرة بها يشرب بها الناس وفوق
اكواب
الفيلة شباك من رخام ابيض اية في الزمان وتحته كتاب منقوش في حجر احمر بسم
الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء الاية كملت في جمادى الاخرة سنة تسع
وتسعين وخمسماية ويصير فضل ماء الخصة والفيلة المذكورتين الى ميضاة عين
فرفر فينتفع به هنالك في البيوت والسقاية ثم يسير الى دار الصناع وهنالك
يغور وتتم منفعته واما العنزة التي يصلى اليها في زمان المصيف فكانت
القديمة من خشب الارز الواحا ساذجة في اعلاها كتاب صنعت هذه العنزة
في شهر شعبان المعظم سنة اربع وعشرين وخمسماية واما العنزة التي فيها
الان فصنعها الفقيه الخطيب قاضي الجماعة وخطيبها ابو عبد الله محمد بن
ابي الصبر ايام ولايته القضاء بمدينة فاس وانفق فيها من مال الاحباس
وابتدا فيها بالعمل في اول شهر ذي القعدة عام سبعة وثمانين وستماية
وفرغ من عملها وركبها في موضعها في يوم السبت الخامس من شهر ربيع
الاول عام تسعة وثمانين وستماية موافق الثامن عشر لشهر مارس العجمي

وعدد سواري الجامع المكرم مايتا سارية واثنان وسبعون سارية
منها قديمة ومنها جديدة وعدد المسقفة منها ستة عشر بلاطا من
القبلة الى الجوف ومن غرب الى شرق تربيع لا اعوجاج فيه من كل الجهات
يحمل كل بلاط منها اربعة صفوف في الصف الواحد من الناس مايتان اثنتان
وعشرة رجال في كل بلاط احدى وعشرين قوسا يجلس في كل قوس عشرة
من الرجال فيكمل من العدد في كل بلاط ثمانية واربعون رجلا لا شك فيه
ولا ريب وعدد البلاطات ستة عشر بلاطا فيتحمل في جميعها من عدد الرجال
ثلاثة عشر الف رجل واربعة واربعون رجلا بلا شك ولا ريب وكسر ما بين السواري
واربعماية
منه فوجد يحمل خمسماية وستون رجلا فيتحمل من العدد اربعة عشر
الفا وكسر الصحن فوجد يحمل الفين وسبعماية رجل وصحن الجامع يصلى فيها

صفوف

وربعات الجامع وكتب امانات الناس وذلك في ايام الفقيه القاضي ابي
عمران ولم يعلم من فعل ذلك واما الحايط الشرقي منها مع ما قرب منه من
المشرقة فانه من عمل القدم واشرف على السقوط والانكباب وذلك في ايام
المجاعة والفتن وخراب المدينة ولم يكن في ذلك الوقت لاحد قدرة على
بنايه فوهى وترك على حاله فبقي كذلك الى سنة اثنين وثمانين وستماية
فاستشار قاضي المدينة ابو عبد الله المجدوع امير المسلمين القايم بالحق
ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق في نقضه واصلاحه فنفذ امرهم الكريم
رضي الله عنهم ببنايه واصلاح ما يحتاج اليه الجامع المكرم وان يكون الانفاق
في ذلك من مال الجزية والاعشار اذا نفد مال الاحباس فبني الحايط الشرقي وما
والاه من المسقفة وانفق في ذلك مالا كثيرا **واما الحايط الجوفي** فانه
تخلق بمر السنين عليه واشرف على السقوط فاستاذن الفقيه القاضي
ابو غالب المغيلي الى امير المسلمين ابي يعقوب في بنايه فنفذ امرهم رضي الله
عنهم ببنايه واصلاحه واعطاه خلخالين ذهبا زنتهما خمسماية دينار ذهبا
وقال له اصرفه في بناء الحايط المذكور فانهما حلال محض كان صنعهما والدي
امير المسلمين لوالدتي مما افاء الله تعالى عليه من اخماس غنايم الروم ببلاد
الاندلس فورثتهما عنهما فلم ار لتصرفهما موضعا اوجب من هذا فعسى
الله ان ينفع الجميع فنقض الحايط من باب الحفاة الى اخر بيت النساء
وبني من المال المذكور وذلك في سنة تسع وتسعين وستماية **واما**
السقاية الكبرى فصنعت في ايام الفقيه الامام الفاضل المبارك ابو
محمد يشكر نفعنا الله به وكان المنفق فيها الشيخ الموفق المبارك ابو
عمران موسى بن عبد الله بن سداب اتى من جبال بني يزغة بمال كثير
فاستوطن مدينة فاس وكان ياتي الفقيه الشيخ المذكور فذكر له
يوما انه جاء بمال طيب ويريد ان يصرفه فيما يحتاج اليه الجامع و
ان المال حلال ورثه عن ابيه عن جده لم يتغير ببيع ولا بشراء واصله
من الحرث والماشية فامتنع ابو محمد يشكر ان يقبل منه شيا ويصرف
منه درهما في الجامع المذكور فالح عليه في ان يعمل سقاية ودار وضوء
بازاء الجامع تكون عونا للمصلين فلم يتركه ولم يقبل منه حتى اخذ
بيده وحمله الى محراب الجامع المذكور واعطاه ختمة من الكتاب
العزيز فاستحلفه فيها في وسط المحراب ان ذلك المال حلال طيب من
تركة والده وجده لم يتغير ببيع ولا بشراء فلما حلف قال له اشرع
الان فيما اردت من عمل الميضات والسقاية والله تعالى ينفعك بقصدك
فاشترى فندقا كان هنالك في موضع دار الوضوء مقابلا باب الحفاة

فامر باسراجها في اول ليلة من رمضان الى اخر الشهر فلم يزل الامر على ذلك
الى ان توفي القاضي المذكور يوم عرفة سنة سبعة عشر وستماية وفي ايامه
فتح الباب بالوزافين وعملت عليه القبة العظيمة المفرصة بالجص
ذلك في سنة سبع عشرة وستماية المذكورة فاقامت الثرية الكبيرة
تسرج بعده سنة واحدة واختلفت الاحوال وجاءت ايام المجاعة و
الفتن فقلت الجبايات بالمدينة ومات اكثر الناس جوعا وقل الانفاق
على الجامع وعدم الزيت وكانت تشعل في ليلة سبع وعشرين خاصة
الى ان ولي القضاء الحجوج فامر ان لا يشعل فيها كاسا واحدا لا في ليلة سبع
وعشرين ولا في غيرها **وقال انما لا نعبد النار** وانما نعبد الله فلم
يزل الامر على ذلك الى ان ولي الفقيه الخطيب ابو عبد الله ابن الصقر
قضاء المدينة في سنة سبعة وثمانين وستماية فاستشار في اسراجها
امير المسلمين ابا يعقوب ابن امير المسلمين ابي يوسف عبد الحق رحمه
الله فنفذ امره بوقدها في ليلة سبعة وعشرين من رمضان خاصة فدام
العمل على ذلك الى الان واما الدفف الحمر التي على ابواب القبلة حيث
يخرج الى باب الجنايز فكانت لابي القاسم بن ملجوم المعروف بابن رقية
صنعها للعلية التي كانت بداره من حارة لواتة واقيمت عليه العالية
والابواب بمال جليل محسن في بنايها فرفع عنه الى امير المسلمين ابي
يعقوب يوسف بن عبد الحق من انه يكشف من تلك العلية على الديار
وعلى مسلخ حمام بنت الباني المجاور لها فينظر منها الى النسوة اذا تجردن
في مسلخ الحمام المذكور وشهد بذلك عليه عند الخليفة فنفذ امره
الى قاضي المدينة ابي محمد التادلي بهدم العلية وتعفية اثرها فهدمت
في يوم الاربعاء ثالث يوم من رجب سنة ثمانية وثمانين وخمسماية
وبقيت الدفف عند ورثته فلم يروا لها احسن من تصديقها الى الجامع
المكرم فوهبوها لها طيبة بذلك نفوسهم وفي الدفف ضبعة مكتوبة
فيها اسمه واسم الصانع الذي عملها وفي اخرها وعملها في شهر رجب
عام ثمانية وسبعين وخمسماية فركب هذا الدفف بالقرويين
في سنة سبع عشرة وستماية **واما المستودع** فصنع في ايام
الفقيه الصالح ابي محمد يشكر فحفر ارضه ونقل التراب والحجارة
وجعل طبقة من حجارة الرخام وطبقة من الجير والرمل وكان المتولي
لبنايه الفقيه ابو القاسم بن خميس حتى تم وجعل له صفايح ثلاثة
في اول ذلك وثلاثة في الباب الثاني وجعل فيه صناديق كثيرة عليها
اقفال وثيقة ولكنه احتيل عليه واخذ جميع ما فيه من اموال الاحباس

وابعات

حتى الى الصحن بوشه الخطيب ابو عبد الله بن ابي الصبر ايام ولايته القضاء بالمدينة المذكورة وكان قبل ذلك مفروشا بالاجر من جنس الصحن و بجانب باب الحفات السقاية القديمة المستطيلة التي بنى عبد الملك يتوضا منها الناس للصلاة ويسقي منها السقاؤون بالزقاق ويخرج فيضها الى ميزاب بخارج السقاية فيسقي منها الخدم والصبيان

الخبر عن خطباء القرويين في الدولة الموحدية والدولة المرينية

اطالها الله وخلدها :: قال المؤلف عفا الله عنه كان اول خطيب خطب على منبر القرويين الذي صنعه القاضي ابو محمد عبد الحق بن معيشة : القاضي الفقيه الخطيب الصالح الورع ابو محمد مهدي بن عيسى وكان من احسن الناس خلقا وخلقا وافصحهم لسانا واشرحهم بيانا وكانت موعظته تؤثر في القلوب لصدقه واخلاصه وكان يخطب في كل جمعة خطبة لا تشبه الاخرى فاقام يخطب عليه مدة من خمسة اشهر ودخل الموحدون المدينة فعزلوا ابا محمد مهدي وقدموا مكانه الفقيه الصالح المبارك ابا الحسن ابن عطية لاجل حفظه للسان البربري فتقدم ابو الحسن بن عطية لانهم كانوا لا يقدمون للخطبة والامامة الا من يخطب التوحيد باللسان البربري فتقدم في اول جمعة من جمادى الاولى سنة اربعين وخمسماية فكان يخطب بها الى ان توفي رحمه الله في يوم السبت الثامن لذي قعدة من سنة ثمانية وخمسين وخمسماية ثم ولي بعده الفقيه الصالح ابو محمد يشكر ابن موسى الجراوي وهو احد اشياخ المغرب في الدين والفضل والورع والزهد والمجاهدة والتقشف والايثار والصدقات فانه كان موسرا له غنم وماشية كثيرة ببلده ورثها عن ابائه وكان يؤم ولا يخطب لانه كان عجمي اللسان شديد العجمة فقدم من ينوب عنه في الخطبة وهو الفقيه الزاهد ابو عبد الله محمد بن حسن بن زيادة الله المدني فلم يزل يخطب الى ان توفي رحمه الله يوم الاربعاء الثالث والعشرون من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وخمسماية فخطب بعده الفقيه ابو القاسم عبد الرحمان بن حميد باستخلاف الفقيه ابي محمد يشكر له في ذلك فاقام الفقيه ابو محمد يشكر اماما بالقرويين اربعين سنة لم يسه فيها يوما واحدا في صلاته لشدة حضوره وتوفي الفقيه ابو القاسم عبد الرحمان بن حميد يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من سنة

وشرع في نقضه وبناء الميضات والسقاية في مكانه وذلك في غرة صفر من
سنة ستة وسبعين وخمسماية وكتب الشيخ الفقيه ابو محمد يشكر الى
امير المسلمين يعلمه بالامر ويستاذنه في جلب الماء فاذن له بتطهيره
وان يشق به حيث شاء من شوارع المدينة وطرقها فاجمع العرفاء والبناة
واهل المدينة وامرهم ان ينظروا في المواضع التي يمكن منها اتيان الماء
منها فلم يجدوا اوفق من عيون دار الدباغين فلم يستحسنها الفقيه
المذكور بسبب اوساخ الدباغين المجاورين لها وكان الموضع كثير
الازبال والشعر فتركوه ووجدوا بالقرب من دار الدباغين المذكورة
دار صباغ وفيها عين عظيمة تعرف بعين خومال فاشتراه ابو عمران
موسى بن شداد المذكور فاكثر في ثمنه اضعافا بسبب العين
التي به وهذه العين تخرج من بيت مقبو تحت الارض شبه بيت
الحمام والماء يفور فيه من موضعين من كل موضع فوارة ويخرج من
حرملة وهي في غاية العذوبة والطيب الا ان ثقل فاحصر الماء الى
قادوس يخرج منه الى صهريج ملبس بالرصاص مربع في كل وجه منه عشرة
اشبار والصهريج الى جانب البيت ثم اخرج الماء من الصهريج في قواديس
الرصاص التنورية فشق به في وسط عقبة سوق الدخان الى القرسطون
في قبلة جامع الشرفاء ثم في سماط سوق القيسارية ثم في سوق الخرازين
ثم في تربيعة القزازين الى ان وصل المعدة التي بالموثقين الملصق بالجامع
وينصب الماء من المعدة وهي معدة من رصاص في اخر حانوت من سماط
الموثقين وينصب الماء من المعدة المذكورة الى صهريج مربع من الرصاص
ومنه يفترق الماء الى جميع السقايات والخصة والبيلة وباب الحفات
ودار الوضوء وبيوتها وسقاية الشباك فيصير كل موضع القدر الذي
يصلح له لا يزيد ولا ينقص وفرشت دار الوضوء بالرخام وهي خمسة
عشر يدخل الماء كل بيت منها على حدة وجعل في وسط الميضات
بيلة متسعة تشبه الصهريج وفي وسط البيلة جعبة من نحاس
مموهة بالذهب فيها انابيب ينصب منها الماء الى الصهريج في غاية
الحسن وجعل سمك هذه الميضات قبة كبيرة عظيمة مقربصة
بالجص منقوشة باللازورد واصناف الاصبغة ويقابل هذه الميضات
باب الحفات من الجامع المكرم وهو باب كبير يدخل منه الى الصحن
واتساع هذا الباب اكثر من ارتفاعه فيه بيلة من رخام بطوله
تتدفق فيها المياه المعينة وينصب منها على رخام ازرق واخضر
واحمر يغسل عليها الحفات ارجلهم وساير الباب كله مفروش بالرخام

حتى الى

عمران فقيل له استخلف ولدك للمحراب فانه اهل له فقال لهم ان علم الفقيه
خيرا فهو يستخلفه الى خدمة بيته فلما توفي ابو عمران وحمل الى قبره ووضع
ووضع على شفيره ضج الناس بالبكاء وذكروا من يصلي عليه فقال الفقيه
تقدم فصل على ابيك فقام وكبر وصلى على ابيه وانصرف الناس فقدم في
موضع ابيه للامامة فكان يصلي بالناس فلما جاءت الجمعة لبس ثياب ابيه
التي كان يخطب بها واعطاه ابو مروان بن حيون برنوسا ابيض فطلع به
المنبر فاتى بالحكمة في خطبته وقراءته فاستحسنه الناس وكان صيتا
كثير الخشوع والبكاء ولما اتى امير المومنين ابو عبد الله الناصر الى
مدينة فاس بعث اليه ان يصله ليراه فطلع اليه في ضحى يوم الاثنين فدخل
عنده الى قصره الذي على وادي فاس فاجتمع به وسلم عليه وبقي يحادثه
ويستحسن كلامه والفاظه الى ان حان وقت صلاة الظهر فقال له قم
فصل بنا فجعل فقال له من تركت في موضعك قال تركت فيه من
هو خير مني وهو معلمي الذي قرات عليه كتاب الله العزيز لما وصلني في
رسولك تحيرت في امر المحراب والصلاة بالناس وقلت لا اعلم متى يكون
رجوعي فمررت بمعلمي الذي هو سيدي ومولاي لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم مولاك مولاك من علمك اية من كتاب الله تعالى فاعلمته
القضية واستخلفته في مكاني فقال له الناصر جزاك الله خيرا ثم امره بالانصراف
واتبعه مملوك بسبعة ثياب وخريطة فيها الف دينار فرجع الى امير المومنين
فشكره ودعا له وقال له يا امير المومنين اما الثياب فقبلتها واما الدراهم
فلا حاجة لي بها فاني رجل ناسخ اتعيش من نسخ يدي فقال له تستعين بها
وتصرفها فيما يصلح لك فقال له يا امير المومنين لا تفتح علي هذا الباب
واعفني من اخذها فانت احق بها مني تصرفها في الاجناد والغزاة وتصرفها
في مصالح المسلمين وسد ثغورهم فانصرف ولم ياخذ منها شيئا ولم يزل اماما
وخطيبا الى ان توفي رحمه الله يوم الاحد الحادي عشر من رجب الفرد عام احدى
عشر وستماية وكان قد استخلف في مرضه الفقيه ابا محمد قاسم القضاعي
معلمه للكتاب العزيز فلما توفي اقام ابا محمد القضاعي يوم وخطب عوضا
منه فانتقد عليه وطعن فيه بعض الفقهاء والاشياخ وقالوا انه يبعث
الصبيان الى النقايس وكتب الفقيه ابو محمد بن نمير الى امير المومنين
يخبره فقال لهم ان الذي قدمه للصلاة اقرب بين يدي انه خير منه فاتركوه
على حاله فحينئذ ترك الفقيه ابو محمد قاسم القضاعي المكتب واعتكف
في الجامع وسكن الدار المحبسة على الايمة الى ان توفي رحمه الله يوم
الخميس الثاني والعشرين من رمضان سنة خمسة عشر وستماية فخطب

احدى وثمانين وخمسماية فاستخلف مكانه للخطبة الفقيه الصالح الورع
ابو عمران موسى المعلم كان يقرا الصبيان في قنطرة ابي رؤس وكان له صوت
حسن يبكي كل من سمعه يقرا القران فلما وصله الامر بالخطبة داخلته
دهشة واطلق صبيانه ثم اخذ في البكاء ويدعو ويقول اللهم لا تفضحني بين
عبادك يا ارحم الراحمين فلما كان بكرة يوم الخميس خرج الى الرابطة التي
بخارج باب ابصليس فجعل يتمشى بين مقابر الصالحين ويدعو ويبكي
حتى جاء الليل فدخل الرابطة وبات بها مع جماعة من الناس بها فقام
الليل كله يصلي ويتلو القران ويدعو ويبكي والناس يبكون لبكائه
وخشوعه حتى اصبح فصلى بهم صلاة الصبح ثم اخذ في البكاء والدعاء حتى
قام المؤذنون من يوم الجمعة فلبس احسن ثيابه وسار الى الجامع المكرم
والمؤذنون حوله فقعد في حجرة الجامع حتى قرب الاذان فصعد المنبر
الناس ينظرون اليه وهو يبكي ويرعد حتى فرغ المؤذنون من الاذان فقام
وخطب ولم يتوقف ولم يتلجلج ثم دخل المحراب فاتى بالحكمة وفصل
الخطاب وبكى وابكى من سمعه ومن كان خلفه فلما تمت الصلاة
اقبل الناس اليه يقبلون يديه ويتبركون به ولم يزل خطيبا الى ان وصل
الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن ميمون الهواري فكان اول سواله لاهل
المدينة عن خطبة القرويين فذكروا له فيه خيرا واثنى عليه كثيرا فلما
جاءت الجمعة راه فلم تعجبه صورته واستبشعته وقال فيه قولا فقال له
بعض من حضر لو سمعت خطبته لاعجبك فلما سمع خطبته بكى وطلب
منه المغفرة والدعاء وكان الفقيه ابو عمران موسى المعلم سريع الدمعة
كثير الخشوع الغالب على احواله الخوف فمات ابو محمد يشكر في اليوم
الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسماية فاستبد
الفقيه ابو عمران المعلم بالخطبة والامامة فلم يزل عليهما الى ان مات في
الموفي عشرين من شهر صفر عام تسعة وتسعين وخمسماية فكان
بين وفاتهما ثلاثة اشهر نفعنا الله بهما فولي بعد ولده الفقيه
ابو محمد عبد الله بن موسى المعلم وسنه يوم ولي المحراب ثمانية عشر
سنة وكان له حظ وافر من الحسن والجمال والعلم والدين المتين
والفضل والورع العظيم والصوت الحسن ولم تكن له صبوة في شبابه
ولم يزل من صغره مشتغلا بالعلم وطلبه منقطعا للعبادة ولم يدخل المحراب
القرويين من يوم بنيت الى يومنا هذا امام شاب دون اللحية سواه وذلك
لاجتماع خلال الخير والفضل فيه واجماع الناس على فضله ودينه وورعه و
كان له من حسن الخلق ما يطابق صورته الحسنة ولما مر هو والده ابو

عمران

فلم يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله في سنة اربع وتسعين وستماية فقدم
امير المسلمين ابو يعقوب يوسف ابن امير المومنين ابي يوسف بن
عبد الحق رحمهم الله ورضي عنهم بعده للامامة الشيخ الفقيه المحدث
الورع ابا العباس بن الفقيه العالم المرحوم ابي عبد الله ابن راشد اماما وعمره
في علم الاصول والاعتقادات وقدم ايضا للخطبة الفقيه المحدث الصالح
الفاضل المبارك ابا الحسن بن الشيخ الفقيه الخطيب المرحوم ابي
القاسم المزدغي فبقي ابو راشد اماما بالجامع المذكور نحو ثلاثة اعوام ثم
اخر واسند الفقيه ابا الحسن المزدغي للامامة والخطبة الى ان كبر سنه
وضعف عن الخطبة فقدم للخطبة ولده الفقيه الفاضل الصالح المبارك
ابا الفضل ابقى الله بركته بمنه وفضله انه كريم مجيب

واما جامع

عدوة الاندلس فلم يزل على ما بني عليه اولا لم يزد به احد زيادة الى سنة
ستماية فامر امير المومنين ابو عبد الله الناصر ببنائها واصلاحها و
تجديد ما تهدم منها وامر بفتح الباب الكبير الجوفي في المدرج الذي
بصحنه وجعل باسفلها بيلة من رخام احمر وامر بعمل السقاية والميضات
وجلب الماء الى ذلك كله من خارج باب الحديد من ابواب المدينة المذكورة
واما الخصة والبيلة التي بالصحن فامر بعملها السيد ابو يحيى نجل الخلفاء
وانفق فيها من ماله على يد صانعها ابو شامه الجباس فلم يزل الجامع على
ذلك الى سنة خمس وخمسين وستماية فاعتل كثير منها فعرف خطيبها
وامامها الشيخ الفقيه الصالح الورع الفاضل المبارك ابو عبد الله بن
مشونة الى امير المسلمين ابي يعقوب بن امير المسلمين ابي يوسف بن
عبد الحق رحمهم الله ورضي عنهم فنفذ امره باصلاحها فاصلحت وجدد
كثير منها من مال الاحباس ولم تزل الخصة والبيلة والسقاية و
الميضات بماء العين المجلوب من خارج باب الحديد الى ان خرب
ذلك في سنة المجاعة ودرست اثاره فجلب اليها عوضا منه ماء نهر
مصمودة فلم يزل ماء النهر المذكور الى ان ولي امير المسلمين يعقوب
بن امير المسلمين ابي يوسف بن عبد الحق رحمهم الله ورضي عنهم
فرد ماء العين الذي كان جلبه الناصر الموحدي الى الجامع فوشر فجدد
واتبع اثره فجلب حتى وصل الى الجامع وجرى في الخصة والبيلة
والسقاية كما كان وكان المتولي لبنائها والنظر فيه
العريف ابا العباس احمد الجياني والانفاق في ذلك
من بيت المال وذلك في سنة سبع وسبع
ماية

بعده الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الشلبي وكان من اهل العلم
والدين والفضل وكان له صوت حسن ومعرفة بالاوقات والنجوم وفي امامته
جاء الفقيه المؤذن ابو الحجاج يوسف بن محمد بن علي القسطي من قصر
كتامة وكان له صوت حسن في الاذان والقراءة ومعرفة الاوقات قام القاضي
ابو يعقوب يوسف بن عمران الخطيب اباعبد الله الشلبي ان يتركه يخطب
يوما واحدا ليشهد بذلك ويرتسم في زمام الخطباء فتمارض الشلبي وخطب
في موضعه وكان يخطب في جامع القصبة اذا مرض خطيبها وتوفي
الخطيب الشلبي في سنة تسع وعشرين وستماية فخطب بعده
الشيخ الفقيه الصالح الورع ابو محمد عبد الغفار نحو ستة اشهر وتاخر
فخطب بعده الشيخ الورع المبارك المجاب الدعوة الحاج الخطيب الى ان
توفي في سنة خمس وثلاثين وستماية فخطب بعده الشيخ الفقيه
الصالح المبارك ابو الحسن علي بن الحاج الى ان توفي في سنة ثلاثة وخمسين
وستماية فولي بعده الشيخ الامام العالم المجتهد المشاور الصالح ابو
عبد الله محمد بن الشيخ الصالح المبارك المبرور ابي الحجاج يوسف
المزدغي نفعنا الله به فقدم ولده الفقيه الصالح الزاهد المبارك ابا
القاسم للخطابة وبقي هو للامامة ولما دعي للامامة استرجع ثلاث
مرات فقيل له في ذلك فقال لهم اخبرني الشيخ الصالح الحافظ المحدث
ابو ذر الخشني وانا اروي عليه كتاب الاحكام يوم توفي الامام ابو
محمد بن موسى المعلم وولي القضاء نظر الي مليا ثم قال لي يا
محمد انك تلي امر الصلاة بالناس في جامع القرويين وذلك في اخر عمرك
فلما دعيت للامامة تذكرت مقالة الشيخ وعلمت ان اجلي قرب
فاسترجعت فقام الفقيه ابو عبد الله المزدغي اماما وولده
خطيبا الى ان توفي الامام ابو عبد الله المذكور فولي الامامة بعده
الفقيه الشيخ الصالح الزاهد الورع ابو الحسن علي بن حميد ثم
توفي الفقيه الخطيب ابو القاسم المزدغي وتولى مكانه الفقيه
ابو عبد الله محمد بن زيادة الله المزني الى ان توفي وتوفي الامام
ابو الحسن بن حميد المذكور فقدم فقهاء المدينة واشياخها
الفقيه الصالح المبارك قارئ الكتاب بالجامع المذكور ابا العباس
احمد بن ابي زرع اماما والشيخ الفقيه الصالح الورع ابا القاسم بن
مشونة خطيبا مدة من سبعين يوما فوصل ظهير كريم من
قبل امير المومنين يوسف بن عبد الحق بتقديم الشيخ الفقيه
الصالح المبرور ابي عبد الله محمد بن ابي الصبر ايوب اماما وخطيبا

ولي

بنفسه الى بلاد اوربة ودخل عبد الرزاق مدينة فاس فملك عدوة الاندلس و
خطب له بها وامتنع منه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم
بن ادريس المعروف بالمقدم فوصل اليهم فبايعوه وولوه على انفسهم
وقاتل عبد الرزاق الخارجي حتى هزمه واخرجه من عدوة الاندلس
فدخلها وبايعه اهلها وجميع من بها من الاندلس الذين نزلوا بها
من الربضيين فاستعمل الامير يحيى القاسم على عدوة الاندلس ثعلبة بن
محارب ابن عبد الله من اهل الربطة من شذونة فلم يزل واليا عليها
الى ان توفي بعقد الامير يحيى مكانه ولده عبد الله المعروف بعُبّاد
ثم توفي فولى بعده ولده محارب ابن عُبّاد بن ثعلبة وهو من الازد من
ولد المهلب بن ابي صفرة

الخبر عن دولة الامير يحيى ابن القاسم بن ادريس الحسني المعروف بالمقدم

بويع له بمدينة فاس بعد هروب ابن عمه على بن عمر عنها و
قتل عبد الرزاق الخارجي حتى اخرجه من عدوة الاندلس واستعمل
عليها ثعلبة بن محارب وخرج الى قتال الصفرية فكانت له معهم
حروب عظيمة ووقايع كثيرة وتم يحيى بن القاسم ملك فاس واعمالها
الى ان خرج لقتال ربيع بن سليمان سنة اثنين وتسعين ومايتين فولى
مكانه حبيب عمه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس

الخبر عن دولة الامير يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس الحسني

قام يحيى هذا بعد قتل ابن عمه يحيى بن القاسم ابن ادريس فبايعه
اهل مدينتي فاس القرويين والاندلس وخطب له بها وعاد الامر
الى بني عمر بن ادريس فملكه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس
جميع اعمال المغرب وخطب له على جميع منابره وكان يحيى هذا
على بني ادريس قدرا وصيتا واطيبهم ذكرا وافواهم سلطانا واوسعهم
ملكا واكثرهم عدلا واغزرهم كرما وكان فقيها حافظا للحديث
ذا فصاحة وبيان ولسان ومع ذلك بطلا شجاعا حازما ذا صلاح ودين
وفقه وورع لم يبلغ احد من الادارسة مبلغه ولم يزل على مملكة المغرب
الى ان قدم عليه مصالة بن حبوس المكناسي قايد عبد الله الشيعي القايم
بافريقية وذلك في سنة خمس وثلاثماية فخرج يحيى بن ادريس مدافعا

ورجع الخبر الى ايام الادارسة ولما توفي الامير يحيى بن محمد بن ادريس الحي بنبت الفرويين

في ايامه ولي بعده ولده يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس فاساء السيرة
ودخل على جاريته من بنات اليهود في الحمام اسمها حنة وكانت من اجمل نسا
عصرها فراودها عن نفسها فاستغاثت فبادر اليها الناس منكرين
لفعله وتغير عليه اهل المدينة فبادر اليه عبد الرحمان بن ابي سهل الجذامي
فلما رات زوجة يحيى الحسني وهي عاتكة بنت علي بن عمر بن ادريس
ان زوجها يحيى بادر اليه العامة مع عبد الرحمن بن ابي سهل ليقتلوه
امرته بالفرار ففر امامهم من عدوة القرويين الى عدوة الاندلس فمات بها
من ليلته فجعة وندامة لما صنع بنفسه وما وقع فيه من العار و
الخجل والفضيحة فقام بامر المدينة عبد الرحمن بن ابي سهل فلما
علمت عاتكة ان زوجها قد مات وراث عبد الرحمن قد ثار بالمدينة
كتبت الى ابيها علي بن عمر بن ادريس تعلمه بصنع زوجها يحيى وموته
وتامرة عبد الرحمن بن ابي سهل بالمدينة بعده وكان والدها علي
بن عمر بن ادريس صاحب بلاد صنهاجة وغمارة فلما وصله الكتاب
جمع جيوشه وحشمه وقصد الى مدينة فاس فدخل عدوة القرويين
على عبد الرحمن بن ابي سهل الجذامي الثاير بها فبايعه اهل
المدينتين القرويين والاندلس وخطب له على جميع اعمال المغرب
وانتقل الامر من بني محمد الى بني عمهم عمر بن ادريس الحسني

الخبر عن دولة الامير علي بن عمر بن ادريس الحسني بمدينة فاس واعمال المغرب

هو الامير علي بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بويع له بمدينة فاس وساير اعمال
المغرب بعد وفاة ابن عمه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس الحسني
واستقام له الامر الى ان خرج عبد الرزاق الفهري الخارجي وكان من اهل
وشقة من بلاد الاندلس فقام بجبل وبلان من اعمال فاس على مسيرة
يوم ونصف منها فتبعه خلق كثير من البربر من مديونة وغياثة
فبنى قلعة منيعة بجبل سلا باحواز مديونة وسماها وشقة باسم
بلده وهي باقية في تلك الناحية الى الان ثم قصد الى قرية صفروا
فدخلها وبايعه كافة البربر الصفرية فرجع بهم الى فاس فخرج اليه
الامير علي ابن عمر بن ادريس وقتل خلقا كثيرا من جنده وفر على

بنفسه

لانه كانت بينه وبين عمه احمد بن القاسم حرب شديدة حمل فيها الحسن
على فارس من جند عمه فطعنه في المحاجم ثم فعل ذلك بثان وثالث كل ذلك
لا يطعنهم الا في موضع المحاجم فقال عمه احمد انما ابن اخي حجام فلزمه
ذلك الاسم فعرف به وفي ذلك يقول بعضهم ::

:: وسميت حجاما ولست بحجام ولكن بطعن في مكان المحاجم ::

دخل مدينة فاس في خفية مع بعض رجال فقام بها وذلك في سنة عشرة و
ثلاثماية فبايعه اهلها وفلاعنها عاملها ريحان المكناسي وبايعه
اكثر قبايل البربر وملك مدينة لواتة وصفروا ومدينة مديني ومداين
مكناسة ومدينة بصرة واستقام امره بالمغرب وفي سنة احدى عشر
وثلاثماية خرج الامير الحسن المعروف بالحجام الى قتال موسى بن العافية
فالتقى معه بفحو على مقربة من وادي المطاحن فوقع بينه الحسن الحجام
وقعة عظيمة لم يقع في دولة الادارسة مثلها فقتل من عسكر ابن
العافية الفين وثلاثماية رجل منهم ولده سهل بن موسى ومات
من عسكر الحسن ابن عمه نحو ستماية رجل فرجع الحسن الى فاس
وترك عسكره بخارج المدينة ودخل وحده منفردا دون جيش فقد ربه
عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني الاوربي من قرى افريقية
فدخل عليه ليلا في داره فقيده وحبسه عنده واغلق ابواب المدينة
في وجه العسكر ثم ارسل الى ابن ابي العافية يخبره بصنيعه ويامره
بالقدوم عليه ليمكنه من المدينة فسارع نحوه فادخله عدوة القرويين
ثم قاتل عدوة الاندلس حتى غلب عليها فلما ملك مدينة فاس قال لحامد
مكني من الحسن الحجام اقتله بولدي منها فدافعه حامد وكره
المجاهرة في سفك دماء اهل البيت فلما جن الليل سار حامد الى
الحسن الحجام فازال عنه قيده وادلاه من سور المدينة فسقط
وانكسرت ساقه فجاز الى عدوة الاندلس فمات بها مستخفيا
الى ثلاثة ايام من تلك الليلة فاراد ابن العافية قتل حامد الخ مكنه
من البلاد حين اطلق الحسن الحجام ففر حامد الى المدينة فكانت
دولة الحسن الحجام بفاس نحو عامين ::

الخبر عن دولة موسى بن ابي العافية بفاس
:: وكثير من اعمال المغرب ::

هو الامير موسى بن ابي العافية بن فاسل بن ابي الضحاك بن مجزول

لمصالة المذكور فهزمه مصالة ودخل يحيى فاس مهزوما فتحصن بها منه فحاصره
مصالة مدة الى ان صالحه يحيى بمال وكتب بالبيعة لعبد الله الشيعي صاحب افريقيا
وارتحل مصالة راجعا الى القيروان وكان موسى بن ابي العافية صاحب اتسول
من بلاد تازى قد خدم القايد مصالة وهاداه وتقرب اليه باحسان وقاتل
معه في جميع حروبه بالمغرب فلما انصرف مصالة الى القيروان قدمه على
على المغرب واختصه من بين امرايه فكان موسى بن ابي العافية فلما اراد
الظهور بالمغرب والاستبداد غمره يحيى بن ادريس الحسني بشرفه وكرمه
ودينه وعدله وقطع به كل ما يريده فكان على قلبه منه حملا ثقيلا فلما
قدم مصالة المغرب في عزته الثانية وذلك في سنة تسع وثلاثماية سعى موسى
بن العافية بيحيى عنده حتى اوغر صدره عليه فعزم مصالة على القبض
عليه فلما قرب من مدينة فاس خرج اليه الامير يحيى ليسلم عليه في قوم
من وجوه عسكره فقبض عليهم مصالة وقيد يحيى بالحديد ودخل
مصالة مدينة فاس ويحيى بن ادريس بين يديه مقيدا على جمل يعذبه
بانواع من العذاب حتى اخرج اليه جميع امواله وذخايره فلما قبض
مصالة اطلقه ونفاه الى ناحية مدينة اصيلا فساءت حاله وانقبض
جمعه فاقام بمدينة اصيلا مع بني عمه مدة فاعطوه مالا ووصلوه وعملوا
له ما يقوم به فلم يرض بذلك فارتحل عنهم يريد افريقية فقبض عليه
في طريقه موسى بن العافية المكناسي فسجنه سجنا طويلا بمدينة مكناسة
ثم اطلقه وكان ابوه ادريس بن عمر بن ادريس دعا عليه ان يميته الله جوعا
في ارض غربة فخرج يحيى من سجن بن ابي العافية الى افريقية وهو في ذل او
بفرو ضيق فانه اقام في سجن ابي العافية نحوا من عشرين سنة فوصل
المدينة وهو على تلك الحال فوافق فيها فتنة ابي زيد مخلد بن كيداد
الزناتي وحصاره للمهدية فمات بها جوعا في غربة في سنة اثنين وثلاثماية
فلما قبض مصالة على يحيى بن ادريس وثقفه قدم على مدينة فاس ريحان
المكناسي ورجع الى افريقية فاقام ريحان عاملا على مدينة فاس واحوازها
مدة من ثلاثة اعوام الى ان قام عليه بها الحسن بن محمد بن القاسم بن
ادريس الحسني فاخرجه عنها

الخبر عن دولة الامير الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس الحسني المعروف بالحجام

هو الامير الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
بن حسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويلقب بالحجام

لانه كانت

على جميع منابر عمله فاتصل الخبر بعبد الله الشيعي بالمهدية فبعث اليه
قايده حميد بن سبيل الكتامي في عشرة الاف فارس فالتقى بموسى بن ابي
العافية بفحص مسون فكانت بينهم حروب عظيمة وسجال ثم حميد
بن سبيل بيته ليلة فضرب في عسكر موسى بن ابي العافية فانهزم
موسى بن ابي العافية واصحابه وفر الى عين اسحاق من بلاد تسول فتحصن بها
وارتحل حميد سبيل الى فاس فلما قرب منها هرب منها مدين بن موسى
فدخلها حميد فولى عليها حامد بن حمدان الهمداني وانصرف الى
افريقية وتظاهر بنو ادريس الذين بحجر النسر على ابي فتح قايد ابن
ابي العافية فهزموه ونهبوا عسكره وذلك حين بلغهم هزيمة ابن
ابي العافية وهرب مدين ابنه عن مدينة فاس وتملك حامد عليها
في سنة احدى وعشرين وثلاثماية واقام حامد بن حمدان الهمداني
عاملا على فاس الى ان ثار عليه احمد بن ابي بكر بن عبد الرحمان ابن سهل
فقتل حامدا وبعث براسه وبولده الى موسى بن ابي العافية فبعث بهم
موسى الى امير المومنين الناصر لدين الله بقرطبة واقام احمد بن ابي
بكر عاملا على فاس لموسى ابن ابي العافية الى ان قدم ميسور الفتى قايد ابي
القاسم الشيعي وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية الى المغرب
عن اثر والده عبد الله الفهري فحاصر ميسور الفتى مدينة فاس اياما الى ان
خرج اليه احمد بن ابي بكر مبايعا واخرج له هدية عظيمة ومالا جسيما
فقبض منه المال والهدية وثقفه في القيود وبعث به الى المهدية فسد
اهل مدينة فاس ما بينهم في وجه ميسور الفتى ولم يمكنوه من دخولها
وقدموا على انفسهم حسن بن القاسم اللواتي فحاصرهم ميسور مدة من سبعة
اشهر فلم يقدر عليهم بشي فصالحهم على ان اعطوه الاف دينار واقطاع و
لبود وقرب للماء واثاث وكتبوا بيعتهم لامير المومنين صاحب القاسم
الشيعي وكتبوا اسمه في سكتهم وخطبوا له على منابرهم فقبل ميسور
ذلك منهم وارتحل عنهم نحو موسى بن ابي العافية حتى لحق به فكانت
بينهما حروب عظيمة ولى معظم تلك الحروب بنو ادريس فاتلوه حتى
هرب الى الصحراء امامهم وتملك الادارسة اكثر ما كان بيد ابن ابي العافية
قايمين بدعوة ابي القاسم الشيعي فلم يزل ابن ابي العافية شريدا في
الصحراء واطراف البلاد التي بقيت بيده وذلك من مدينة اجرسيف الى
المدينة تكرور الى ان قتل ببعض بلاد ملوية وذلك في سنة احدى و
واربعين وثلاثماية وقيل قتل في سنة ثمانية وعشرين وثلاثماية
قال البرنوسي فولي بعده ابراهيم ولده الى ان توفي في سنة خمسين

بن تاحريس ابن فراديس بن ونيف بن مكناس بن وسطيف المكناسي امير
مكناسة فلما ملك مدينتي فاس في سنة ثلاثة عشر وثلاثماية وملك
بلاد تازا واتسول ولكاي ومدينة طنجة والبصرة وكثير من اعمال
المغرب ولما ملك فاس وبايعه اهلها واستفاموا امر الحسن على حامد في فتل
الحسن الحجام فكره حامد ذلك وندم على ما كان منه من الغدر وجعل
يسرفه الى ان كثر عليه في الطلب ففعل بالحسن ما ذكرناه اولا واستولى
ابن ابي العافية على جميع بلاد المغرب وبايعته القبايل والاشياخ فاجلا
جميع الادارسة عن بلادهم واخرجهم عن ديارهم وملك مدينة اصيلة
ومدينة شالة وغيرها من بلادهم وساروا باجمعهم الى قلعة حجر النسر
مقهورين مغلوبين فانحصروا بها وهو حصن منيع بناه محمد بن
ابرهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس يكاد يعانق السحاب فنزل
عليهم ابن ابي العافية واشتد عليهم الحصار واراد استيصالهم وقطع
دابرهم فعدله عن ذلك روساء المغرب واكابر اهل دولته وقالوا له
اتريد ان تقطع دابر اهل البيت من المغرب وتقتلهم اجمعين هذا
شي لا نوافقك عليه ولا نتركك له فاستحيا لذلك وارتحل عنهم الى
مدينة فاس وخلف عليهم قايده ابا الفتح التسولي في الف فارس يمنعهم
من التصرف وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثماية فاقام موسى بن
ابي العافية بمدينة فاس الى ان قدم المغرب حميد بن كسيل قايد
عبد الله الشيعي من المهدية في جيش عظيم ومعه حامد بن حمدان
الهمداني وذلك في سنة عشرين وثلاثماية وسبب قدومه ان ابن
ابي العافية لما ارتحل عن قلعة حجر النسر سار الى مدينة فاس فاقام بها اياما
و قتل عامله على عدوة الاندلس عبد الله بن ثعلبة بن محارب ابن عبود
وولى مكانه اخاه محمد بن ثعلبة ثم عزله وولى مكانه طوال بن ابي يزيد
فلم يزل عاملا عليها الى ان خرجت فاس عن يد ابن ابي العافية واستعمل على
عدوة القرويين ولده مدين وارتحل الى مدينة تلمسان فملكها وتغلب
على احوازها وكان ذلك بيد الحسن بن ابي العيش ابن ادريس الحسني
فاخرجه عن تلك البلاد باسرها وذلك في سنة تسعة عشر وثلاثماية
وهرب الحسن بن ابي العيش الى مدينة مليلة من جزاير ملوية فتمنع
بها وزحف ابن ابي العافية بعد ملكه تلمسان الى مدينة تكرور فملكها
وجمع احوازها وذلك في شهر شعبان سنة عشرين وثلاثماية
فلما ملك ابن ابي العافية تلمسان وتكرور وفاس بايع عبد
الرحمان الناصر لدين الله ملك الاندلس وقام بدعوته وخطب له

على جميع

رضي الله عنهم وكان ابو العيش هذا عالما فقيها دينا ورعا حافظا للسير
عالما بتواريخ الملوك وايام الناس وانساب العرب والبربر عاقلا حليما شجاعا
كان يعرفه بنو ادريس باحمد الفاضل وكان مايلا الى بني مروان متشيعا بهم
لما ولي بعد ابيه قطع الدعوة في جميع بلاده عن العبيديين وبايع لعبد
الرحمان الناصر لدين الله صاحب الاندلس وخطب له على جميع منابر عمله
فلم يقبل منه ذلك الناصر وقال له لا اقبل لك بيعة الى ان تمكنني من
مدينة طنجة وسبتة فامتنع ابو العيش من ذلك فبعث اليه الناصر
بالقطايع والجيوش الى قتاله وضيق عليه فصالحه على ما طلب منه
فاعطاه سبتة وطنجة وبقي ابو العيش واخوته وبنوا عمه من
الادارسة بمدينة البصرة واصيلا تحت بيعة الناصر وفي كنفه
متخصصين بدعوته وكان قواد الناصر وجيوشه من الاندلس الى العدوة
يقاتلون من خالفهم من البربر ويستالفون ويحملون الطايع على المخالف
والناصر ممد لمن يحتز برجاله مقويا لمن ضعف بماله حتى ملك اكثر
بلاد المغرب وبايعه اكثر قبايل زناتة وغيرهم من البربر وخطب له
على منابرهم من مدينة تهرت الى مدينة طنجة ما عدى سجلماسة فانه
قام بها في ذلك الوقت مناذر البربري وبايعته مدينة فاس فيمن بايعه
من بلاد العدوة فولى عليها محمد اليفرني ثم الزناتي وكان من ابسط ملوك
زناتة يدا واعظمهم شانا واحسنهم الى ملوك بني امية انحياشا واخلص لهم
طوية وذلك بولاية عثمان بن عفان رضي الله عنه لجدهم حرب بن حمو ابن
صولات بن وزمار اليفرني واسلامه على يديه وتقديمه اياه على قومه من
زناتة فصارت الصحبة لبني امية وراثة في بنيه من بعده فاقام محمد بن
الخير اميرا على مدينة فاس نحو سنة وارتحل عنها الى الاندلس برسم
جهاد الروم واستخلف عليها ابن عمه احمد بن ابي بكر بن احمد بن عثمان
بن سعيد الزناتي وهو الذي بنا الصومعة المباركة بجامع القرويين
سنة اربع واربعين وثلاثماية وفي سنة سبع واربعين وثلاثماية
ولى الناصر بمدينة طنجة واحوازها يعلى بن محمد اليفرني امير بني
يفرن فنزلها في قبايل يفرن فلما راى ابو العيش غلبة الناصر على بلاد
العدوة كتب اليه الى قرطبة يستاذنه في الجهاد فاذن له وامر ان
يبنى له في كل منزل قصرا من الجزيرة الخضراء الى الثغر وان يجرى له فيه
الف دينار في كل يوم ضيافة ومن الفرش والاثاث والطعام والشراب
ما يقوم بالقصر فلم يزل في ذلك حتى وصل الى الثغر فكانت منازله من
الجزيرة ثلاثون منزلا ولما خرج ابو العيش الى الاندلس برسم الجهاد استخلف

بن الخير بن
اليفرني

وثلاثماية فولى بعده ولده عبد الله بن ابراهيم بن ابي العافية الى ان توفي في سنة ستين وثلاثماية فولى عمله بعده ولده محمد وعليه انقرضت ايام بني ابي العافية المكناسيين سنة ثلاث وستين وثلاثماية وذكر بعض المورخين لايامهم انه لما توفي محمد بن عبد الله ابن ابراهيم بن موسى بن ابي العافية ولي بعده القاسم بن محمد المحارب للمتونة وكانت بينه وبينهم حروب كثيرة الى ان غلب عليهم يوسف بن تاشفين فقاتله واستاصل بلاده حتى قطع ذرية موسى بن ابي العافية من المغرب وكانت ايامهم فيه من سنة خمس وثلاثماية الى سنة خمس واربعين واربعماية فذلك ماية واربعون سنة من اول دولة عبد الرحمان الناصر لدين الله الى قيام لمتونة **واما** القايد ميسور فانه لما صالح اهل مدينة فاس اخذ بيعتهم لابي القاسم الشيعي صاحب افريقية اقر حسن بن قاسم اللواتي على عمالتها فلم يزل عاملا الى ان قدم احمد بن بكر من المهدية مطلقا مكرما متخلى له على ما كان بيده وذلك في سنة احدى و اربعين وثلاثماية فكانت مدة ولايته الحسن بن القاسم اللواتي على مدينة فاس ثمانية عشر سنة من سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية الى سنة احدى و اربعين **قال** ابن اللبان في تاريخه المسمى بجلاء الاوهان لما فر موسى بن ابي العافية امام ميسور القايد سارت الرياسة بالمغرب بعد فراره عنه لبني محمد بن القاسم بن ادريس الحسني وكانا اخوين شقيقين جنون وابراهيم ابني محمد بن القاسم بن ادريس فتقدم منهم للرياسة و الامامة جنون

الخبر عن دولة الامير القاسم بن محمد ابن القاسم بن ادريس الحسني الملقب بجنون

هو القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقدموه بنوا ادريس على جميعهم بعد فرار بن العافية عنهم فتملك اكثر بلاد المغرب الا مدينة فاس فانه لم يملكها وكان سكناه بقلعة حجر النسر فاقام على امارته الى ان توفي في سنة سبع وثلاثين وثلاثماية فولى بعده ابنه ابو العيش احمد بن جنون

الخبر عن دولة ابي العيش احمد بن القاسم جنون الحسني

هو الامير ابي العيش احمد بن القاسم جنون بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

محاصرها وادار بها القتال من كل ناحية مدة من ثلاثة عشر يوما حتى
دخلها عنوة بالسيف فقتل بها خلقا كثيرا وقبض على اميرها احمد
بن ابي بكر الزناتي الذي ولاه الناصر الاموي عليه حين بايعه اهلها وقتل
حماتها واشياخها ونهب المدينة وسبا اهلها وهدم اسوارها
وكان الحادث بها عظيما وكان دخول جوهر اياها في ضحوة يوم الخميس
لليوم عشرين من شهر رمضان المعظم سنة تسع واربعين وثلاثماية ثم
سار جوهر في بلاد المغرب يقتل اولياء المروانيين ويفتح البلاد والمعاقل
وجرت امامه القبايل من زناته وغيرهم فانفذ الامر في المغرب ثلاثون شهرا
ثم انصرف الى مولاه سعيد بن اسماعيل العبيدي بعد ان دوخ بلاد المغرب
واثخن فيها وقتل حماتها وقطع الدعوة فيها للمروانيين وردها للعبيديين
فخطب لهم على جميع منابر المغرب فوصل قايد جوهر المهدية وحمل
معه محمد بن ابي بكر اليفرني امير فاس وخمسة عشر رجلا من اشياخها
ومحمد بن الفتح امير سجلماسة اسارى بين يديه في اقفاص من
خشب على ظهور الجمال وجعل على رؤوسهم قلانس من لبد مستطيلة
او مثبتة بالقرون فطوف بهم في اسواق القيروان ثم حملهم الى
المهدية فادخلهم المهدية بين يديه ثم حبسهم بها حتى ماتوا
في سجنها وكان الامير الحسن بن كنون قد بايع للعبيديين
فيمن بايعهم عند غلبة جوهر على المغرب فلما انصرف جوهر
الى افريقية في اخر سنة تسع واربعين وثلاثماية نكث الحسن بن
كنون بيعة العبيديين وعاد الى بيعة المروانيين وتمسك بدعوة
الناصر ودعوة ولده الحكم المستنصر بغضا منهم لامحبة
فيهم لقرب بلاده منهم فلم يزل في طاعتهم قايما بدعوتهم الى ان قام
بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي من افريقية قاصدا الى المغرب
لاخذ ثار ابيه فقتل زناتة واستاصلهم وهلك بلاد المغرب باسره
وقطع منه ايضا دعوة الامويين وقتل اولياءهم واخذ البيعة على
جميع بلاد المغرب لسعد بن اسماعيل كما فعل جوهر قبله فكان
اول من سارع الى بيعته ونصرته وقتل اولياء المروانيين وقطع
دولتهم من اولياء المغرب الحسن بن كنون صاحب مدينة البصرة
وكشف وجهه في ذلك وعمل فيه جهده واتصل خبره بالحاكم
المستنصر فحقد له ذلك فلما انصرف بلقين بن زيري الى
افريقية بعث الحاكم قايده محمد بن القاسم في جيش كثيف
الى قتال الحسن بن كنون فجاز اليه من الجزيرة الخضراء الى

على عمله اخاه الحسن بن كنون فمات ابو العيش في جهاد الروم سنة ثلاث واربعين وثلاثماية رحمه الله

الخبر عن دولة الامير الحسن بن كنون الحسني

هو الامير الحسن بن كنون بن محمد القاسم بن ادريس الحسني ولي بعد انصراف اخيه الى الغزو الذي مات فيه وهو اخر ملوك الادارسة بالمغرب ولم يزل مبايعا للمروانيين متمسكا بدعوتهم الى ان اتصل الخبر بالشيعي صاحب افريقية بغلبة الناصر على جميع بلاد العدوة وان جميع من بها من قبايل زناتة والبربر رضوا دعوتهم ودخلوا على بيعة بني امية بعظم الامر على سعيد ابن اسماعيل وبعث قايده جوهر الرومي في جيش عظيم من عشرين الف فارس من قبايل كتامة وصنهاجة وغيرهم وامره ان يطا بلاد المغرب ويذللها ويستنزل من بها من الثوار ويشد وطاته عليهم فخرج جوهر من القيروان يريد المغرب وذلك في سنة سبع واربعين وثلاثماية فاتصل خبر قدومه بيعلى بن محمد اليفرني امير بني يفرن وخليفة الناصر لدين الله على بلاد العدوة فحشر بني يفرن وجميع قبايل زناتة وتلقاه في جيوش عظيمة على مقربة من مدينة تاهرت فاقتتل الفريقين فاخرج قايد جوهر الاموال وبذلها لقواد كتامة فضمنوا له قتل امير زناتة يعلى بن محمد اليفرني فلما اشتد القتال همت عصابة من انجاد قواد كتامة وانجادها وقصدوا يعلى بن محمد امير بني يفرن فقتلوه واحتزوا راسه واتوا به الى جوهر فاعطاهم اموالا جليلة بشارة عليه فبعث بالراس الى مولاه سعيد بن اسماعيل فطيف به بالقيروان وهزم بني يفرن وتفرق جمعهم بعد قتل اميرهم وبعد مدة انتظم ملكهم واجتمع رايهم على ولده يدو ابن يعلى بن محمد اليفرني وانصرف جوهر بعد قتل يعلى الى سجلماسة وكان قد قام بها محمد بن الفتح الخارجي المعروف بواسول بن ميمون بن مدرار الصفري وادعا الخلافة وتسمى بامير المومنين وتلقب بالشاكر لله وضرب بها السكة وكتب عليها اسمه وسكته معروفة بالشاكرية وكانت في غاية الطيب وكان محمد بن الفتح على غاية في اظهار العدل واقامة السنة وكان مالكي المذهب فنزل عليه جوهر وحاصره بها وضيق عليه حتى دخلها عنوة بالسيف فقبض على الشاكر وتفرقت عنه جموعه وقتل رجاله وحماته من الصفرية واوثقه في الحديد واتى به اسيرا بين يديه حتى نزل على مدينة فاس وذلك في سنة سبع واربعين وثلاثماية

دعوة بني عبيد من جميع افاقه ورد الدعوة الى الاموية الحكمية فخرج بهم
غالب من مدينة فاس في اخر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثماية
فوصل الى سبتة فركب البحر منها واستقر بالخضراء فكتب الى الحاكم
المستنصر بالله يعلمه بقدومه وبمن قدم معه من العلويين فلما وصل
كتابه الى الحاكم امر الناس بالخروج الى لقايهم وركب هو في جمع عظيم من
وجوه اهل دولته فتلقاهم فكان يوم دخولهم قرطبة يوم عظيم مشهور
وكان يوم دخولهم قرطبة اول يوم من شهر المحرم الحرام سنة اربع و
ستين وثلاثماية وسلم بن كنون على الحاكم فاقبل عليه وعفا عنه
ووفى له بعهده واوسع له ورجاله في العطايا واجرى عليهم الجرايات الكثيرة
والخلع الرفيعة واثبت جميع اهله ورجاله في ديوان العطا وكانوا سبع
ماية رجل انجاد يعدون بسبعة الاف من غيرهم واسكنه قرطبة فبقي
الحسن بن كنون بقرطبة الى سنة خمس وستين وكان له قطعة عنبر
غريبة الشكل كثيرة الجرم ظفر بها في بعض سواحله من بلاد العدوة ايام
ملكه بها فسواها مشورة يتوسد بها فبلغ امير المومنين الحكم خبرها
فساله حملها اليه وضمها الى ذخايره على ان يرضيه عنها بحكمه فامتنع
وابى ان يسلمها اليه فنكبه عليها واخذ امواله وسلبه من جميعها واخذ
القطيعة فبقيت في خزانته الى ان ظهر علي بن حمود الحسني على ملك الاندلس
ودخل قرطبة وسكن القصر وظفر ببني امية فاصاب تلك العنبرة متاع
ابن عمه الحسن في الخزانة قد اعتقتها الايام حتى صارت الى ايدي العلوية
اربابها ولما نكب الحكم الحسن بن كنون واخذ امواله و
امر به وبالعلوية فاخرجهم عن قرطبة واجلاهم الى المشرق فجازوا من المدينة
الى تونس ليستريح من نفقتهم وذلك في سنة خمس وستين وثلاثماية فسار
الحسن وبنو اعمه الى مصر فنزلوا بها على نزار بن معد فاقبل عليهم وبالغ
في اكرامهم ووعد للحسن النصرة والاخذ بثاره فاقام عنده مدة طويلة
الى ان دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية في ايام هشام المويد فكتب
له نزار بن معد بعهده الى المغرب وامر عامله على افريقية بلقين بن زيري بن
مناد ان يقويه بالجيوش فسار الحسن الى بلقين فاعطاه جيشا من ثلاثة
الاف فارس فافتتح بهم بلاد المغرب فسارعت اليه قبايل البربر بالطاعة
فشرع في اظهار دعوته فاتصل خبره بالمنصور ابن ابي عامر حاجب هشام
المويد والقايم بملكه فبعث اليه ابن عمه الوزير ابا الحكم عمر بن
عبد الله بن ابي عامر في جيش كثيف وقلده امر المغرب وساير اعماله
وامره بحرب الحسن ابن كنون فنفذ لوجهه وجاز البحر الى سبتة وخرج

سبتة في خلق عظيم وعدد كثير وقوة وعدة كاملة وذلك في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين وثلاثماية فزحف الى قتاله الحسن بن كنون في في قبايل البربر فالتقا الجمعان باحواز طنجة بموضع يعرف بفحص بني مصرخ فكانت بينهما حروب عظيمة قتل فيه محمد بن القاسم قايد الحاكم المستنصر وقتل معه خلق كثير من اصحابه وفر الباقون فدخلوا سبتة فتحصنوا بها وكتبوا الى الحاكم يستغيثون فبعث اليهم قايده غالبا صاحب حروبه ومولاه وكان غالب على غاية الحزم والنجدة والشهامة والدها والاقدام واعطاه الحاكم اموالا جليلة وعددا كثيرا وجيوشا وافرة وامره بقتال العلويين واستنزالهم من معاقلهم وقال له عند وداعه يا غالب سر مسير من لا اذن له في الرجوع حيا الا منصورا او ميتا مقدورا ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك الناس فخرج غالب بالعساكر والجيوش والعدد والاموال من قرطبة في اخر شوال من سنة اثنين وستين وثلاثماية فاتصل خبر قدومه بالحسن بن كنون فخاف منه واخلا مدينة البصرة وحمل منه حريمه و جميع امواله وذخايره الى حصن حجر النسر القريب من سبتة واتخذه معقلا ليتحصن فيه لمنعته فجاز غالب البحر من الخضراء الى قصر مصمودة فتلقاه الحسن بن كنون هنالك بجيوشه فقاتله اياما واخرج غالب الاموال فبعث بها الى رؤساء البربر الذين مع الحسن بن كنون ووعدهم واطمعهم ففروا عن الحسن واسلموه حتى لم يبق معه الا خاصته ورجاله فلما راى ذلك سار الى قلعة حجر النسر فتحصن فيه واتبعه غالب فحاصره به ونزل بجميع جيوشه عليه وقطع عنه المدد وامده الحاكم بالعرب الذين ببلاد الاندلس كافة ورجال الثغور فوصل المدد الى غالب في غرة محرم سنة ثلاث وستين وثلاثماية فاشتد الحصار على الحسن بن كنون فطلب من غالب الامان على نفسه واهله وماله ورجاله وينزل اليه فيسير معه الى قرطبة فيكون فيها فاجابه غالب الى ذلك وعاهده عليه فنزل الحسن باهله وماله ورجاله واسلم الحصن الى غالب فملكه واستنزل غالب جميع العلويين الذين بارض العدوة من معاقلهم واخرجهم عن اوطانهم ولم يترك بالعدوة رئيسا منهم وسار الى فاس فملكها و استعمل عليها محمد بن علي بن قسوس في عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة على عدوة الاندلس فلم تزل بايدي عمال بني امية الى ان غلب عليها زيري بن عطية الزناتي المغراوي وانصرف غالب الى الاندلس وحمل معه الحسن بن كنون وجميع ملوك الادارسة وقد وطا جميع بلاد المغرب وفرق العمال في جميع النواحي وقطع

سبع واربعين ومايتين بيع القمح بمدينة فاس في اكثر سنين هذه المدة ثلاثة
دراهم للوسق واقل واكثر وفي سنة اثنين وثلاثين ومايتين قحط بلاد الاندلس
حتى هلكت المواشي واحترقت الكروم والشجر وكثرت الجراد وغلت الاسعار
في جميع بلاد الاندلس فكانوا يمتدون من بلاد العدوة وفيها توفي عبد
الرحمن بن الحكم وفي سنة سبع وثلاثين قام رجل مومن من ناحية تلمسان
يدعي النبوة وتاول القران على غير وجهه فتابعه خلق كثير من الغوغاء
وكان من شرايعه انه ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار ونتف الابطين
والاستحداد واخذ الزينة ويقول لا تغيير لخلق الله فامر امير تلمسان بالقبض
عليه فهرب وركب البحر من مرسى هنين الى الاندلس فاشاع بها خبره
وامره فاتبعه بعض من سفهاء الناس فبعث اليه ملك الاندلس فاستتابه
فلم يتب فقتله وصلبه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وفي
سنة ثلاث وخمسين ومايتين كانت ببلاد العدوة والاندلس قحوط كثيرة
عظيمة فنضبت المياه ولم يزل القحط يتوالى من سنة ثلاث وخمسين الى
سنة خمس وستين وفي سنة اربع وخمسين كسف القمر كله من اول
الليل حتى اصبح وفي سنة ستين ومايتين عم الغلاء والقحط جميع بلاد
المغرب والاندلس وافريقية ومصر وبلاد الحجاز كلها حتى رحل الناس
عن مكة الى الشام وبقيت مكة خالية ليس بها الا نفر يسير وسدت الكعبة
فبقيت كذلك مدة وكان فيها ببلاد المغرب والاندلس وباء عظيم مع
غلاء السعر وعدم الاقوات فمات فيها خلق كثير وفي ست وخمسين
ومايتين كانت بالسماء حمرة عظيمة من اول الليل الى اخره ولم يعهد
قبل ذلك مثلها وذلك في ليلة السبت لتسع بقين من صفر من السنة
المذكورة وفي سبع وستين ومايتين في يوم الخميس الثاني والعشرين
من شوال منها كانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس مثلها قبلها
تهدمت منها القصور وانحطت منها الصخور والجبال وهرب الناس
من المدن الى البرية من شدة اضطراب الارض وتساقطت السقوف
والحيطان والدور وفرت الطيور عن اوكارها وافراخها وماجت في
الهوى زمانا حتى سكنت الزلزلة وعمت هذه الرجفة بلاد العدوة من
تلمسان الى طنجة وجميع بلاد الاندلس سهلها وجبالها من البحر الشامي
الى اقصى المغرب الا انها لم يمت فيها احد لطف من الله تعالى وفي سنة
ثلاث وسبعين ومايتين توفي الامام محمد بن عبد الرحمان بن الحكم
ملك الاندلس وولي بعده ولده المنذر وفي سنة ست وسبعين و
مايتين طبقت الفتنة جميع بلاد الاندلس والمغرب وافريقية وفي

الى حرب الحسن فاحاط به وحاصره اياما ثم جوز المنصور بن ابي عامر ولده عبد
الملك في اثر الوزير ابي الحكم في جيوش كثيرة مدداله فلما راء ذلك الحسن بن
كنون سقط في يده ولم يجد حيلة فطلب الامان على نفسه على ان يسير الى
الاندلس بمثل حاله الاول فاعطاه الوزير ابو الحكم ما وثق به وكتب الى ابن
عمه المنصور يخبره بامره فامر بتعجيله الى قرطبة موكلا به فبعثه ووصل الى
المنصور الخبر بقدومه وجوازه فلم يحضر امان ابن عمه وانفذ اليه من يقتله
في طريقه فقتل وقطع راسه ودفن جسده وحمل الراس الى المنصور ودخل
في جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فكانت دولة الحسن بن
كنون الاولى بالمغرب ستة عشر سنة من سنة سبع واربعين الى سنة اربع وستين
وثلاثمائة ومدة اقامته بدولته الثانية سنة واحدة وتسع اشهر فكمل تدويخ
العلوية بالمغرب وتفرق جمعهم وبقي منهم جماعة بقرطبة فكانوا في ديوان
السلطان في جماعة المغاربة الى ان علي حمود الاندلس فسمى ذكرهم ولما قتل
الحسن بن كنون هبت ريح عاصف في الوقت فاحتملت رداء الحسن فلم يوجد
بعد وكان الحسن بن كنون على ما ذكره ابن الفياض فظا غليظا شديد الجراة
قاسي القلب قليل الشفقة كان اذا ظفر باحد من اعدايه او بسارق او قاطع
طريق امر به فطرح من ذروة قلعته المسماة بحجر النسر وهو ايها الى الارض
البصر يدفع الرجل بخشبة تمد اليه فلا يصل الى الارض الا وقد تقطع قال
المولف للكتاب فانقرضت ايام الادارسة بالمغرب بموت الحسن
بن كنون اخر ملوكهم وكانت مدة ملكهم به من يوم بويع ادريس بن عبد
الله بن حسن بمدينة وليلي وذلك يوم الخميس السابع من ربيع الاول عام
اثنين وسبعين ومائة الى ان قتل الحسن بن كنون في جمادى الاولى سنة
خمس وسبعين وثلاثمائة وذلك مايتي سنة وسنتين وخمسة اشهر وكان
اعمالهم بالمغرب من السوس الاقصى الى مدينة وهران وقاعدة ملكهم مدينة فاس
ثم البصرة وكانوا يكابدون مملكتين عظيمتين وعملين كبيرين دولة
العبيديين بمصر وافريقية ودولة بني امية بالاندلس وكانوا ينازعون الخلفاء
الدرك الخلافة ويقعد بهم ضعف سلطانهم وقلة مالهم فكان سلطانهم اذا
امتد وقوي الى مدينة تلمسان واذا اضطرب الحال عليهم وضعفوا لا يجاوز
سلطانهم البصرة واصيلا وحجر النسر الى ان اعتراهم الادبار والفرقة وانقضت
ايامهم وانقطعت مدتهم والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

الخبر عن الاحداث التي كانت في ايامهم بالمغرب الى انقضايها ::

كان الرخا العظيم بالمغرب متوالي من سنة ثمانية ومايتين الى سنة

سبع واربعين

الارض فخاف الناس لذلك واخرجوا الصدقات وتابوا فكشف الله عنهم ذلك
الغماء وفي سنة ثمانية وعشرين وثلاثماية توفي موسى بن العافية امير
مكناسة كلها وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية دخل ابو زيد مخلد
بن كنداد اليفرني مدينة القيروان وغلب على جميع افريقية وفي
سنة تسع واربعين وثلاثماية دخل جوهر قايد الشيعي مدينة
فاس بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا وحمل اشياخها الى افريقية
وفتح سجلماسة وقطع دولة بني مدرار عنها وفيها ملك عبد
الرحمان الناصر مدينة سبتة وطنجة من بلاد العدوة وبناهما واصلح
اسوارهما وقيل ملكهما في تسعة عشر وثلاثماية وفي سنة خمس
وعشرين وثلاثماية ادعى النبوة رجل يُسمّى بحميم في جبال غمارة
ودخل في دينه خلق كثير من غمارة والديانة التي شرع لهم صلاتين في النهار
الواحدة عند طلوع الشمس والاخرى عند غروبها ثلاث ركعات في كل
صلاة ويسجدون ويضعون ايديهم تحت وجوههم وجعل لهم قرآنا يقرؤونه
بعد تهليل يهللون به وهو: خلني من الذنوب يا من خلا النظر ينظر
في الدنيا اخرجني من الذنوب يا من اخرج يونس من بطن الحوت وموسى
من البحر ثم يقول في ركوعه امنت بحميم وبابي خلف صاحبه وامنت بتالية
عمة حميم ثم يسجد وكانت تالية هذه امراة كاهنة ساحرة وفرض عليهم
صوم يوم الاثنين وصوم يوم الخميس الى الظهر وصوم يوم الجمعة وعشرة
ايام من رمضان ويومين من شوال ومن افطر في يوم الخميس عمدا فكفارته
ان يتصدق بثلاثة اثوار ومن افطر في يوم الاثنين فكفارته ثوران وفرض
الزكاة العشر من كل شيء واسقط عنهم الحج والوضوء والطهر من الجنابة
وحل لهم اكل الخنزير الانثى وقال لهم انما حرم قرآن محمد الخنزير الذكر
وجعل الحوت لا يوكل الا بذكاة وحرم عليهم اكل البيض واكل راس
كل حيوان فبعث اليه الناصر ملك الاندلس فقبض عليه وقتل وصلب
بقصر مصمودة وبعث براسه الى قرطبة ورجع اتباعه الى الاسلام وفي سنة
تسع وثلاثين وثلاثماية نزل برد عظيم كبير الحجر وزن الحجر منه رطل
وازيد فقتل الطيور والوحوش والبهايم وطوايف من الناس وكسر الثمار
وكان ذلك باثر قحط شديد وغلاء وفي سنة اثنين واربعين و
ثلاثماية نزل ايضا برد عظيم لم يعهد مثله فقتل المواشي والثمار
واستسقى الناس في هذه السنة واستصحوا وجاءت السيول العظيمة
بجميع المغرب وكان بها الرعود القاصفة والبروق الشديدة في
ذلك اياما كثيرة وفيها كانت الريح التي هدمت المباني وفي سنة

سنة خمس وثمانين ومايتين كانت المجاعة الشديدة التي عمّت جميع بلاد
الاندلس وبلاد العدوة حتى اكل الناس بعضهم بعضا ثم اعقب ذلك وباء عظيم
ومرض وموت كثير هلك فيه من الناس ما لا يحصى فكان يدفن في القبر
الواحد اعداد من الناس لكثرة الموتى وقلة من يقوم بهم وكانوا يدفنون
من غير غسل ولا صلاة وفي سنة تسع وتسعين ومايتين كان الكسوف
العظيم للشمس كسفت الشمس كلها وذلك في يوم الاربعاء التاسع و
العشرين من شوال من السنة المذكورة وكان بعد صلاة العصر فبدر
اكثر الناس بالاذان في المساجد فغاب القرص كله وظهرت النجوم ثم
انجلت بعد ذلك وعادت مضية قدر ثلث نصف ساعة ثم غربت وعاد
الناس في الاذان والصلاة وفي سنة ست وتسعين ومايتين تغلب الشيعي
على افريقية وقطع عنها بني الاغلب وقطع ما لهم وفي سنة سبع وسبعين
ومايتين قطع الشيعي دولة بني العبّاس من افريقية واظهر مذهبه وتسمى
بامير المومنين وتلقب بالمهدي وهو اول من نقش الدرهم وتسمى
بامير المومنين في ايامهم وفي سنة ثلاث وثلاثماية كانت بالاندلس
وبلاد العدوة وافريقية فتن كثيرة ومجاعة عظيمة اشبهت مجاعة
عام ستين ومايتين بلغت فيها الحاجة مبلغا لا عهد لهم بمثله ووصل
مد القمح ثلاث دنانير ووقع الموت في الناس حتى عجز الناس عن دفن
موتاهم وفي سنة خمس وثلاثماية حرقت النار اسواق مدينة تاهرت
قاعدة زناتة واحرقت اسواق مدينة فاس وحرقت ارباض مدينة مكناسة
من بلاد جوف الاندلس واحرقت اسواق قرطبة وذلك كله في شهر
شوال من سنة خمس وثلاثماية المذكورة فسميت سنة النار وفي
سنة سبع وثلاثماية كان بالمغرب وبالاندلس وبافريقية رخاء مفرط
ووباء كبير وطاعون وفيه كانت الريح الشديدة السوداء التي قلعت
الاشجار وهدمت الديار بمدينة فاس فتاب الناس وخافوا والزموا
المساجد وارتدعوا عن كثير من الفواحش وفي سنة ثلاثة عشر
وثلاثماية ملك موسى بن العافية مدينة فاس واستولى على جميع
اعمال المغرب وفي سنة ثلاثة وعشرين وثلاثماية دخل الفايد
ميسور الشيعي مدينة فاس بالسيف فقتل بها ثلاثة الاف رجل
وفيها ايضا دخل مدينة ورزيغة ومدينة عوشجة من مداين
مكناسة دخلها بالسيف فقتل بها ما يزيد على سبعة الاف رجل
وفي سنة سبع وعشرين وثلاثماية كانت سنة الغمام بالمغرب
خمسة ايام لا يرى الناس فيها شمسا ولا يرى احد الا موضعه من

بالمغرب فكان الزرع لا يشتريه احد لكثرته وكان الحراثون يتركونه في فدادينهم ولا يحصدونه لرخصه:

الخبر عن دولة زناتة المغراويين واليفرونيين بالمغرب وقيام ملكهم به:

قال اول ملك منهم بالمغرب زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت ابن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري ولي على زناتة في سنة ثمان وستين وثلاثماية فقام بالمغرب بدعوة هشام المويد حاجبه المنصور بن ابي عامر وذلك بعد انقطاع ايام الادارسة منه وبني ابي العافية المكناسيين فغلب زيري على جميع بلاد المغرب وملك مدينتي فاس فدخلها قواد عسقلاجة وابي بياش ثم اتاها هو بعدهم فدخلها واستوطنها وصيرها دار ملكه وذلك في سنة سبع وسبعين وثلاثماية المذكورة فلما ملك مدينتي فاس استقام له امر المغرب فعلى قدره وقوى سلطانه وارتفع شانه وخالف ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي على ابن اخيه منصور بن بلقين امير افريقية واظهر الدولة العبدية وخلع دعوة العبيديين ومال الى دعوة المروانيين وغلب على مدينة تلمسان ومدينة تونس ومدينة وهران وشلب وشلشال وجبالها وافيرش والمهدية وكثير من بلاد الزاب وخطب للمويد وحاجبه المنصور بن ابي عامر وبعث ببيعته اليهم وذلك في سنة سبع وسبعين وثلاثماية فلما وصلت بيعته للمنصور بن ابي عامر بعث اليه بعهده على ما بيده من البلاد وبهدية وخلع واربعين الف دينار فلما قبض المال والهدية اقام على بيعتهم نحو الشهرين ثم خلعهم ورجع الى العبيديين فبلغ ذلك المنصور فغاظه ذلك وكتب زيري بن عطية بعهده البلاد ابي البهار فانبسط سلطانه بالمغرب من السوس الاقصا الى الزاب وكتب بالفتح الى المنصور بن ابي عامر وبعث له بهدية عظيمة فيها مايتي فرس من عتاق الخيل وخمسين جملا مهرية سوابق والف درقة من اللمط واحمال كثيرة من قسي الزان وقطوط الزبدة والزرافة واصناف من الوحوش الصحراوية والف حمل من التمر الطيب في جلسه واحمال كثيرة من ثياب الصوف الرفيقة فسر بها المنصور وكافاه عليها وكتب له بتجديد عهده على المغرب وذلك في سنة احدى وثمانين وثلاثماية واقام زيري بن عطية بمدينة فاس واسكن قبيلة في انحايها وبالقرب منها في فيا طينهم الى سنة اثنين وثمانين

اربع واربعين وثلاثماية كان الوباء العظيم بالمغرب والاندلس هلك فيها اكثر
الخلق وفيها ملك الناصر لدين الله مدينة تلمسان من ارض العدوة
وفي سنة خمسين وثلاثماية توفي عبد الرحمان الناصر لدين الله وفي س
خمس وخمسين وثلاثماية كانت ريح شديدة فلعت الثمار وهدمت الد
وقتلت الرجال وفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب الفرد منه
ظهر في البحر شهاب ثاقب مايل كالعمود العظيم اضاء الليل لسطوعه
وشبهت بليلة القدر وقارب ضوءها ضوء النهار وفي هذا الشهر كسف
الشمس والقمر كسف ليلة اربعة عشر منه وطلعت الشمس مكسوفة
في يوم الثامن والعشرون منه وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثماية ملك
الشيعي مصر وفي سنة احدى وستين كانت الجراد بالمغرب وفي اثنين
وستين دخلوا زناتة المغراويين المغرب وتملكوه وتعرف هذه السنة
بسنة لقمان المغراوي وفيها توفي الشيخ الفقيه الصالح الفاضل ابو
ميمون دراس ابن اسماعيل وفي سنة ثلاث وستين وثلاثماية توفي
معد بن اسماعيل الشيعي ملك مصر وافريقية وفي سنة ست وستين
توفي الحكم المستنصر ملك الاندلس وولي ولده هشام المويد وهو
ابن عشرة اعوام وفيها دخل يعلى بن يدوا الكرناني مكناسة الزيتونة
بالسيف وفي سنة ثمان وستين وثلاثماية غلب يعلى ابن يدوا اليفرني
على مدينة لواتة وفي سنة تسع وستين وثلاثماية دخل بلقين ابن زيري
بن مناد المغرب ونزل على مدينتي فاس فقتل سلاطينهم محمد بن ابي علي
بن فشوش صاحب القرويين وعبد الكريم ثعلبة صاحب عدوة
الاندلس وسار الى سبتة ثم رجع الى افريقية وفي سنة ثمان وستين و
ثلاثماية ملك زيري بن عطية على قبايل زناتة وفي سنة خمس وسبعين
زحف عسقلاجة الى مدينة فاس من الاندلس فدخلها بالسيف وملكها
وخطب بها لبني امية وبقي محمد بن عامر المكناسي عامل العبيديين
بعدوة القرويين الى سنة ست وسبعين وثلاثماية وهو عام ابو بياش
فاتى ابو بياش واسمه يطوفت بن بلقين المغراوي فدخل عدوة القرويين بالسيف
فقبضها وقتل عاملها محمد بن عامر المكناسي وخطب بها ايضا لبني امية وفي
سنة سبع وسبعين عم الجراد الكثير جميع بلاد المغرب وسمي
وفي سنة ثمانية وسبعين وثلاثماية كانت الريح الشرقية بالمغرب
كان يلفح البيض الخ فاضت فيه اودية المغرب وفي سنة تسع وسبعين
كانت الريح الشرقية بالمغرب دامت ستة اشهر فاعقب الوباء العظيم
والامراض الكثيرة وفي سنة ثمانين وثلاثماية كان الخلف والرخا المفرط

بالمغرب

فقتل بها خلقا كثيرا من مغراوة فاتاه زيري حتى نزل قريبا من المدينة فكانت
بينهما حروب عظيمة هلك فيها خلق كثير من القبيلتين مغراوة وبني
يفرن الى ان هزمه زيري ودخل عليه فاسا عنوة فقتله ومثل به وذلك في
سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية وبعث براسه الى المنصور بن ابي عامر
بقرطبة وقوي امر زيري بن عطية بالمغرب ولم يبق له به منازع وهابته
الملوك وبقي الامر مستقيما بينه وبين المنصور فبنى مدينة وجدة و
شيد سورها وقصبتها وركب ابوابها وسكنها باهله وحشمه و
نقل اليها امواله وذخايره وجعلها قاعدة ودار ملكه لكونها واسطة
بلاده وكان اختطاط زيري بن عطية لمدينة وجدة في شهر رجب الفرد
سنة اربع وثمانين وثلاثماية فانفسد ما بينه وبين المنصور واتصل
بالمنصور ان زيري ينتقصه ويعرض شانه ويتكلم فيه بالقبيح فقطع
المنصور ما كان يجريه له في كل سنة وعزم زيري على خلافه وقتاله فقطع
ذكره من الخطبة وترك الدعاء له واقتصر على ذكر هشام المؤيد خاصة
فلما وصل المنصور ان زيري خلع طاعته وطرد عماله من المغرب
واجلاهم الى سبتة واقتصر على الدعاء للمؤيد خاصة انفذ اليه مولاه
واضح الفتى في جيوش عظيمة لمحاربته فجاز واضح البحر واستقر بمدينة
طنجة فاتاه بعض قبايل البربر من غمارة وصنهاجة وغيرهم فبايعوه
على قتال زيري بن عطية ومن معه من قبايل زناتة واعطاهم الخلع و
الاموال وبعث له المنصور من كان معه بالاندلس من البربر فتكاملت
جيوشه فخرج بهم واضح نحو زيري بن عطية من طنجة فاتصل خبر
قدومه بزيري فخرج اليه من مدينة فاس في عساكر زناتة فالتقى الجمعان
بوادي زادات فكانت بينهم حروب شديدة مدة من ثلاثة اشهر فانهزم
واضح الفتى وقتل اكثر جيوشه وفر واضح الى طنجة فدخلها مهزوما
وكتب الى المنصور يخبره بحاله وهزيمته ويطلب منه ان يمده بالخيل و
الرجال والاموال فخرج المنصور من قرطبة فوصل الجزيرة الخضراء فجوز
ابنه عبد الملك المظفر بجميع عسكر الاندلس وجيوشها وقوادها
وبقي المنصور وحده وامره بحرب زيري بن عطية فركب عبد الملك
المظفر البحر من الجزيرة الى سبتة فبلغ جواز عبد الملك لحربه فخافه و
اخذ في الاستعداد لملاقاته وكتب الى قبايل زناته يستعرضهم فاتته
الوفود من بلاد الزاب وبلاد تلمسان وملوية وسجلماسة وساير بلاد
زناتة فنهض الى قتال عبد الملك المظفر وخرج عبد الملك من طنجة
ومعه واضح الفتى في جيوش لا تحصى فالتقى الجمعان بوادي منا من

وثلاثماية فاستدعاه المنصور ان يفد عليه بقرطبة فاستخلف على المغرب
ولده المعز وامره بسكنى تلمسان واستخلف على عدوة الاندلس من مدينة
فاس عبد الرحمان بن عبد الكريم بن ثعلبة وعلى عدوة القرويين علي بن
محمد بن ابي علي بن قشوش وولى قضاء المدينتين الفقيه الفاضل ابو
محمد قاسم بن عامر الازدي وسار الى الاندلس وحمل بين يديه هدية
عظيمة من جملتها طاير فصيح يتكلم بالعربية والبربرية ودابة
من دواب المسك ومهاة وحشية تشبه الفرس وحيوانات غريبة
واسدين عظيمين في قفصين من حديد وتمر كثير في غاية الكبر
التمرة منه تشبه الخيارة من عظمها وحمل معه من قومه وعبيده
ثلاثماية فارس وثلاثماية راجل فصنع له المنصور بروزا عظيمة ونزله
بقصر جعفر الحاجب وتوسع له في الجرايات والاكرام ولقبه باسم
الوزراء واعطاه اموالا جسيما وخلع نفيسة وصرفه الى عمله وجدد له
عهده على المغرب وعلى جميع ما غلب عليه منه فجاز البحر ووصل مدينة
طنجة فلما استقر بها وحلها وضع يده على راسه وقال الان علمت
انك لي فاستقل مما واصله به المنصور واستقبح اسم الوزارة التي
سماه بها ولقد خاطبه بها بعض رجاله فنهاه عن ذلك وقال له
ويحك وزيرا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن عامر ومخرقته لان تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه ولو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وكان
الامير يدو ابن يعلى اليفرني قد انتهز الفرصة في غيبة زيري بن عطية
بالاندلس فزحف الى مدينة فاس فدخل منها عدوة الاندلس بالسيف
وملكها وذلك في شهر ذي القعدة سنة اثنين وثمانين وثلاثماية
فلما جاز زيري بن عطية الى طنجة اتصل به خبر يدو ابن يعلا وغلبه
على فاس فاسرع السير نحوه فكانت بينهم حروب عظيمة وكان
الامير يدو ابن يعلا اليفرني مضاهيا لزيري بن عطية في الحسب
والفضل والمال امير بني يفرن كلها ويفرن ومغراو اخوين شقيقين
ابني يصليتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيغ بن جانا بن زناتة وكان
يدو ابن يعلى قد قام بامر بني يفرن بعد قتل ابيه يعلى بن محمد
حين قتله جوهر بامر الشيعي سنة سبع واربعين وثلاثماية فملك
كثيرا من بلاد المغرب فكانت بينه وبين زيري بن عطية المغراوي
حروب كثيرة ومنازعات على الامارة والرياسة كان الامير يدو
اذا غلب دخل مدينة فاس واذا انهزم وغلب زيري اخرجه عنها
وملكها وكانت الحرب بينهما سجال فلما دخلها في غيبة زيري

قتل بها

كان ولاه من بلاد العدوة وولى على ذلك واخ الفتى وانصرف عنها عيسى ابى
سعيد الى الاندلس وذلك من تسع وثمانين المذكورة ووصل زيرى بن
عطية الى صنهاجة ونزل بها فوجدهم قد اختلفوا على ملكهم باديس
بن منصور بن بلقين بعد وفاة ابيه منصور فبعث زيرى الى قبايل زناتة
فاتاه منهم خلق كثير من مغراوة وغيرهم فاغتنم زيرى تلك الفرصة و
زحف بهم الى صنهاجة فاوغل في بلادهم وهزم جيوشهم ودخل مدينة
تاهرت وجملة من بلاد الزاب فملك ذلك مع تلمسان وشلب والمسيلة
واقام بها الدعوة للمويد وحاصر مدينة اشير قاعدة بلاد صنهاجة وبقى
عليها يقاتلها بالغدو والرواح الى ان انتقضت عليه جراحاته التى كان
جرحه الاسود فمات في سنة احدى وتسعين وثلاثماية فولى بعده ولده
المعز فبايعته قبايل زناتة وضبط امرهم وقام بملك ابيه وصالح المظفر
بن المنصور بن ابى عامر فقلده امر المغرب فكانت مدة ملكه بالمغرب
نحو عشرين سنة

الخبر عن دولة الامير المعز بن زيرى بن عطية المغراوى بفاس بلاد المغرب

هو الامير المعز بن زيرى بن عطية الزناتى المغراوى امه حرة اسمها تاتيور
بنت مناد بن تيادلت المغراوى ولى ملك المغرب بعد وفاة ابيه وبايعه
قبايل زناتة فضبط ملكه واقام به اتم قيام وصالح المنصور بن ابى
عامر وقام بدعوته ورجع الى طاعته ولم يزل على ذلك الى ان توفى المنصور
وولى ولده عبد الملك المظفر فبايعه ايضا ودعا له على منابره فعزل
المظفر واضاعن فاس وساير بلاد المغرب وصرفه الى الاندلس وكتب
الى المعز بن زيرى بن عطية بعهده على مدينة فاس وساير اعمال المغرب
مدنه وبواديه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وشرط له
المعز ان يعطيه في كل سنة خيلا ودرقا ومالا معلوما يوصله ذلك له الى
قرطبة واعطاه المعز مع ذلك ولده معنصر رهينة فاقام معنصر بقرطبة
الى ان قامت الفتنة بالاندلس وانقضت الدولة العامرية والبقاء لله
وحده ولا معبود سواه فانصرف معنصر الى ابيه المعز ولم تزل بلاد المغرب
في ايام المعز في غاية الهدنة والعافية والرضى والامن الى ان توفى
في جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين واربعماية فكانت ايامه بالمغرب
ثلاثة وثلاثون سنة وولى بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية
الزناتى المغراوى وقال بعض المورخين ولى بعده حمامة ابن المعز بن

احواز طنجة فكانت بينهم حروب لم يسمع بمثلها قط يوم كامل من طلوع
الشمس الى غروبها فاتاه غلام اسود اسمه سلام كان زيري قتل اخاه فوجد
الفرصة فيه فاخذ ثاره منه فضربه بسكين في لبته يريد نحره فجرحه ثلاث
جراحات ولم يقض عليه فسار الاسود الى عبد الملك المظفر فاعلمه بضربه
لزيري فاغتنم عبد الملك الفرصة فشد بجميع جيشه على زناتة وهم
في حال دهشة من جرح اميرهم فهزمهم واستمرت الهزيمة على زيري و
اصحابه واكثر القتل فيهم واتبعهم عبد الملك بالقتل والسبي وملك محلة
زيري باسرها واحتوى على جميع ما فيها من المال والسلاح والابل والكراع
والعدة فاخذ من ذلك ما لا يوصف ولا يحاط بعده وسار زيري حتى وصل
الى موضع يعرف بمضيق الحية بالقرب من عدايس مكناسة فاقام به
واجتمع اليه الجل من قومه فعزم على الرجوع لمناهضة عبد الملك المظفر
فاتصل خبره بالمظفر فانتخب من عسكره خمسة الاف فارس وقدم عليهم
واضح الفتى فالتقى بهم وضرب بهم على محلة زيري وهو بمضيق الحية ليلا و
هم في غفلتهم امنين وذلك في نصف شهر رمضان المعظم سنة سبع وثمانين
وثلاثماية فوقع بهم وقعة عظيمة واسر من اشراف مغراوة نحو الفي رجل
فامتن عليهم عبد الملك المظفر فركبهم فكانوا من جنوده وفر زيري
الى مدينة فاس في شردمة من اصحابه وبني عمه فغلق اهلها الابواب
في وجهه فسالهم ان يخرجوا له عياله واولاده فاخرجوهم اليه واعطوه
للزاد والدواب فاخذهم وانصرف الى الصحراء هاربا امام المظفر فنزل
بلاد صنهاجة وسار الى المدينة فدخلها واستقبله اهلها مستبشرين
اليه باحسن لقاء وكان دخول عبد الملك مدينة فاس يوم السبت
منسلخ شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وكتب الى ابيه بالفتح
فقرا الكتاب على منبر جامع الزهراء من قرطبة وعلى منابر قواعد الاندلس
كلها شرقا وغربا واعتق المنصور الف مملوك وخمسماية مملوك
وثلاثماية مملوكة شكرا تعلى وفرق اموالا كثيرة لاهل الستر وذوي
الحاجات وكتب الى ولده المظفر بعهده على المغرب واوصاه بحسن
السيرة والعدل فقرا كتابه على منبر جامع القرويين وذلك يوم الجمعة
اخر ذي قعدة من السنة المذكورة وانصرف واضح الى الاندلس واستوطن
عبد الملك بمدينة فاس وعدل في اهلها عدلا لم يروه من احد قبله
فاقام بها ستة اشهر ثم صرفه والده عنها الى الاندلس وبعث اليها
عوضا منه عيسى بن سعيد صاحب الشرطة فاقام عليها الى شهر
صفر من سنة تسع وثمانين وثلاثماية فعزله المنصور عنها وعن ما

فيهم كل سنة فافام بهاسنة وفي تفرقت عنه جيوشه وتمزقت جموعه
فلما راى ذلك خرج من مدينة وجدة الى مدينة تناس وكتب الى قبايل مغراوة
فاجتمعوا اليه بها واقام حركة وزحف بجيوش مغراوة الى مدينة فاس فملكها
وفر عنها تميم بن زيرى اليفروني الى مدينة شالة وذلك في سنة تسع و
ثلاثين واربعماية وفيل كان دخوله فاس في دولته الثانية في ذي الحجة سنة
تسع وعشرين واربعماية واقام حمامة بن المعز على ملك مدينة فاس وكثير
من اعمال المغرب ومدنه الى ان توفي في سنة اربعين واربعماية فكانت
ايامه بالمغرب ثمانية عشر سنة غلب عليهم فيها تميم اليفروني بمدينة
فاس نحو خمسة اعوام او سبعة على اختلاف الروايات وولي بعد حمامة ولده دوناس

الخبر عن دولة الامير دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية المغراوي :.

ولي الامير دوناس بن حمامة مدينة فاس واحوازها وجميع ما كان بيد ابيه
من اعمال المغرب ومدنه وكانت ايامه ايام هدنة ودعة ورخاء كثير
وفي ايامه عظمت فاس وعمرت وكثرت ارباضها وقصدها الناس من
جميع النواحي والبلاد فادار دوناس السور على الارباض وبنى المسجد
والحمامات والفنادق فصارت حاضرة المغرب ولم يشتغل دوناس
من يوم ولي الى ان توفي الا بالبناء والتشييد وتوفي دوناس بمدينة فاس
في شهر شوال من سنة اثنين وخمسين واربعماية فولي بعده اولاده
الفتوح وعجيسة فكان الفتوح على عدوة الاندلس وعجيسة على
عدوة القرويين وكانت ايام ملك دوناس اثنا عشر تنقص قليلا :. ١٢ سنة

الخبر عن دولة الاميرين الاخوين الفتوح وعجيسة ابني دوناس بن حمامة :.

لما توفي الامير دوناس ولي بعده الفتوح وهو الاكبر فاستوطن عدوة
الاندلس من مدينة فاس وولي اخاه عجيسة على عدوة القرويين و
كان اصغر منه سنا الا انه كان شهما فقام عليه بعدوة القرويين
فكان بينهما الحرب على الدوام وبنى الفتوح بعدوة الاندلس قصبة
منيعة بالموضع المعروف بالكذان وبنى ايضا اخوه عجيسة قصبة
مثلها براس عقبة السعتر من عدوة القرويين وكثرت العداوة بينهما
فكانوا لا يزالون يتقاتلون ليلا ونهارا فكثر الخوف في ايامهما بالمغرب

زيري بن عطية وليس بصحيح وانما ذلك غلط ووهم منهم اذ اتفقت اسماؤهما
واسماء ابائهما وانما الولي بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية و
قيل انه لم يكون [يكن] للمعز بن زيري غير ولده معنصر خصة

الخبر عن دولة الامير حمامة بن المعز بن عطية الزناتي المغراوي

هو الامير حمامة بن المعز بن عطية بن تادلت بن محمد بن خزر
الزناتي المغراوي الخزري ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن
عطية المذكور فقام بامر زناتة واستوطن مدينة فاس فقام عليهم
بمدينة شلا الامير تميم بن زمور بن علي بن محمد ابن الصالح اليفروني
وزحف اليه الى مدينة فاس في قبايل بني يفرن فخرج اليه حمامة ابن المعز
من مدينة فاس في قبايل مغراوة فالتقى الجمعان فكان بينهما قتال
عظيم مات فيه خلق كثير من مغراوة وانهزم حمامة بن المعز امام تميم
اليفروني وفر الى مدينة وجدة من احواز تلمسان ودخل الامير تميم مدينة فاس

الخبر عن دولة الامير تميم اليفروني بمدينة فاس و اعمالها وهي الدولة الاولى بها

هو الامير ابو الكمال بن زمور بن علي الزناتي ثم اليفروني امير بني يفرن
كلها في وقت ملك مدينة فاس بعد هروب حمامة عنها وذلك في
شهر جمادى الاخرى من سنة اربع وعشرين واربعماية فاوقع فيها
باليهود فقتل منهم خلق كثير يزيدون على الستة الالاف يهودي واخذ
اموالهم وسبا نساءهم وكان تميم اليفروني رجلا مصمما في دينه الغالب
عليه الجهد وكان مولعا بجهاد برغواطة كان يغزوهم في كل سنة مرتين
فيقتل منهم ويسبي فلم يزل على ذلك الى ان مات في سنة ثمانية و
اربعين واربعماية فلما كان في سنة اثنين وستين واربعماية قتل
ولده محمد في حرب لمتونة واتوا به ليدفنوه الى جنب قبر ابيه تميم فسمعوا
من قبره تكبيرا عظيما وتشهدا فكشفوا القبر فوجدوه لم يتغير منه
شيء فرءاه بعض قرابته في النوم تلك الليلة فقال له ما ذاك التكبير و
التسبيح والتشهد الذي سمعناه من قبرك قال ملايكة وكلهم الله بي
يكبرون ويهللون ويسبحون ويكون اجر ذلك لي فلا ينقطع لي عمل الى
يوم القيامة قال له وبما نلت ذلك وبلغت من الله تعالى هذه المنزلة
حتى اكرمك بهذه الكرامة قال بجهادي في الكفرة برغواطة وبعلي

فيهم كل سنة

وملكها وضبطها ولم يزل يقاتل لمتونة الى ان اشتد عليهم الحصار فدخلها
عليه الامير يوسف عنوة بالسيف بعد حروب كثيرة وهي الدخلة الثانية
الكبرى فقتل بها من مغراوة وبني يفرون في جوامعها وازقتها ما يزيد على
العشرين الف رجل وذلك في سنة اثنين وستين واربعماية وفي ايامهم
تمدنت فاس وعظم شانها وبنيت الاسوار على ارباضها وحصنت
ابوابها وزيد في جوامعها القرويين والاندلس زيادات كثيرة واتسع
الناس في ايامهم في البناء فكبرت المدينة وكثرت الخيرات بها واتصل
الامن والرخاء بطول ايامهم الى ان ظهر المرابطون بالمغرب وقد ضعفت
احوال مغراوة ونقص ملكهم وجاروا على رعيتهم باخذ اموالهم وسفك
دمايهم والتعرض لحرمهم فانقطعت عنهم المواد وكثر الخوف في البلاد و
غلت الاسعار وتبدل الرخاء بالشدة والامن بالخوف والعدل بالجور فكانت
اخر ايامهم ايام جور وظلم وعدوان على رعيتهم وغلا مفرط لم يسمع بمثله و
فتن شديدة فاتصل الجوع والغلاء وعدم الاقوات بمدينة فاس واعمالها
ايام الفتوح بن دوناس وايام ابن عمه معنصر وايام ولده تميم بن معنصر
الى ان بلغ الدقيق بمدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب الغربية منها
اوقية بدرهم وعدمت الاقوات فيها بالكلية فكان روساء مغراوة
وبني يفرون يدخلون على الناس في ديارهم فياخذون ما يجدون بها من
الطعام ويتعرضون لنسايهم وصبيانهم وياخذون اموال التجار فلا
يقدر احد ان يصدهم عن ذلك ولا يتجرا يكلمهم فيه ومن وافقهم في
شي من ذلك او صدهم قتلوه وكان سفهاوهم وعبيدهم يصعدون على
قنة الجبل فينظرون الى الديار التي بالمدينة فاي دار راوا فيها دخانا
قصدوا اليها فدخلوها واخذوا ما يجدون بها من الطعام فلما
فعلوا ذلك سلبهم الله ملكهم وغير نعمه لديهم فان الله لا يغير نعمه
حتى يغيروا ما بانفسهم فسلط الله عليهم المرابطين فازالوا ملكهم وشتتوا
جمعهم وقتلوهم واخرجوهم عن بلاد المغرب باسره وفي ايام جورهم شدة
الجوع بالمغرب فاتخذ اهل مدينة فاس المطامر في ديارهم وبيوتهم
للخزن والطحن وللطبيخ ليلا يسمع دوي الرحاء وفيها ايضا اتخذوا
غرفا لا ادراج لها اذا كان عشي النهار طلع الرجل فيها بسلم هو
وعياله واولاده ثم يرفع السلم معه ليلا يدخل عليهم فجئة

الخبر عن الاحداث التي كانت في ايام زناتة بالمغرب مع مغراوة وبني يفرون

وذلك في سنة ثمانية وثلاثماية الى اثنين وستين واربعماية ففي

وغلت الاسعار واشتدت المجاعة وعظم الهرج وفنيت الفتن في جميع نواحي
المغرب وظهرت لمتونة على اطراف البلاد فملكوها والحرب بين الاخوين
الفتوح وعجيسة على الدوام والاستمرار ليس لاهل المدينتين شغل الا القتال
اناء الليل واطراف النهار الى ان ظفر الفتوح باخيه عجيسة فقتله والفتوح
بن دوناس هو الذي بنى باب الفتوح من مدينة فاس الذي بالسور القبلي
وبه عرفت الى الان واخوه عجيسة هو الذي بنى باب عجيسة من ابواب عدوة
القرويين براس عقبة السعتر من ناحية الجوف وسماها باسمه فلما
ظفر الفتوح باخيه وقتله امر الناس بتغيير اسم الباب الذي بنى اخوه
وترك اضافته اليه فاسقط الناس العين من عجيسة وادخلوا عوضا منها
الالف واللام فقالوا باب الجيسة فبقي ذلك الى الان وكانت مدة اقامة
الفتوح يحارب اخاه عجيسة ثلاث سنين متوالية الى ان دخل عليه عدوة
القرويين ليلا بالغدر فقتله وملك العدوتين ولم يزل الفتوح على ملك
مدينة فاس الى ان اتاه لمتونة فنزلوا عليه وضيقوا عليه بالحصار و
الغارات فتخلى عنها ووليها ابن عمه معنصر بن المعز بن زيري بن
عطية وذلك في سنة سبع وخمسين واربعماية وكانت ايام الفتوح
بها خمسة اعوام وسبعة اشهر وكلها في شدة وخوف ومجاعة
وحروب وغلاء مفرط

الخبر عن دولة الامير معنصر بن المعز بن زيري بن عطية المغراوي بمدينة فاس

لما تخلى الفتوح بن دوناس عن ملك مدينة فاس ولي ابن عم ابيه معنصر
بن المعز فبايعته قبايل مغراوة الذين بها وذلك في رمضان المعظم
من سنة سبع وخمسين واربعماية وكان معنصر ذو حزم وراي وتدبير
واقدام وشجاعة ونجدة فبقي اميرا على مدينتي فاس يحارب لمتونة
الى ان اشتد عليه الامر وعظمت الحرب في بعض الوقايع ففقد ولا
يدرى ما فعل الله به وذلك في سنة ستين واربعماية ودخل الملثمون اللمتوني
مدينة فاس بعد فقد معنصر بن المعز بخمسة ايام مع اميرهم
يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني وهي الدخلة الاولى بها
دخلوها صلحا بالامان فاقام يوسف بن تاشفين بها اياما ثم ارتحل
عنها الى جبال اغمارة وترك بها عامله في ماية فارس من لمتونة
فاتى بهم تميم بن معنصر في جمع عظيم من زناتة فدخلها على من
بقي بها من لمتونة فقتلهم ومثل بهم بالحرق والصلب فقام بها

وملكها

الناس الى البهايم تمرّ بين السماء والارض نعوذ بالله من سخطه وفي سنة
احدى وتسعين وثلاثماية توفي الامير زيري بن عطية وولي ولده المعز
وفي سنة اثنتين وتسعين توفي المنصور بن ابي عامر ملك الاندلس في
شهر رمضان ودفن في مدينة سالم ولحد في الغبار الذي كان يعلوه في
غزواته وكان سنه يوم وفاته خمس وستون سنة وفي سنة تسع و
تسعين وثلاثماية توفي ولده عبد الملك الوالي بعده مسموما وولي بعده
اخوه عبد الرحمن فبعث اليه المعز بن زيري بهدية عظيمة فيها ماية
وخمسين فرسا وكان ولده معنصر مرتهنا عنده بقرطبة فاحضر الحاجب
عبد الرحمن بن المنصور معنصر بن المعز حين وصلته الهدية فخلع
عليه وعلى الرسل الذين قدموا عليه بالهدية وبعثه الى ابيه مكرما
فجمع المعز كل فرس كان عنده وبعث بها الى قرطبة وكان مبلغها
تسعماية فرس ولم تصل من المغرب الى الاندلس هدية اعظم منها وفي
سنة احدى واربعماية توفي الفقيه القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد
رحمه الله وفي سنة سبع واربعماية غلب الامير المعز على سجلماسة وفي
سنة اربع وتسعين وثلاثماية طلع الوفاد في السماء وكان نجم عظيم
كبير الجرم كثير الضياء وفي سنة ست وتسعين وثلاثماية طلع
ايضا نجم عظيم من ذوات الذوايب شديد الارتعاد وهو احد النيازك الاثنا
الاثنا عشر التي ذكرها الاوايل ورصدها علماؤهم في المدة الطويلة و
زعموا لا يظهر منها كوكب الا لقضية يحدثها الله في العالم والله اعلم
بغيبه وفي سنة سبع واربعماية انقرضت الدولة الاموية بالاندلس
وقامت بها دولة الحمودية وكان مبلغ مدتهم بها مايتي سنة و
ستين سنة وثلاثة واربعين يوما وفي سنة احدى عشر واربعماية اشتد
القحط ببلاد المغرب كلها من تيهرت الى سجلماسة وكثر الفناء بالناس
وفيها ظهرت الثوار على بلاد الاندلس وبحت بها ملوك الطوايف
واستبد كل واحد منهم بجهة وفي سنة خمس عشرة كانت الزلزلة
العظيمة ببلاد الاندلس هدت الجبال واضطربت الارض وفي سنة
ستة عشرة توفي الامير المعز بن زيري بن عطية بفاس وفي سنة
سبعة عشرة توفي الفقيه بن العجوز بفاس وفي سنة ثلاثين واربعماية
توفي الفقيه ابو عمران الفاسي رحمه الله بمدينة القيروان وفي سنة
احدى وثلاثين توفي الفقيه القاضي اسماعيل بن عبد القايم باشبيلية
وفي سنة ثمان واربعين دخل الامير ابو بكر بن عمر المغرب وفي سنة
خمسين واربعماية قتل الفقيه ابو محمد عبد الله بن ياسين الجزولي

سنة احدى وثمانين وثلاثماية كان محل شديد ببلاد المغرب والاندلس
وافريقية جفت من اجله المياه جفوفا كثيرا وجاء في هذه السنة بفواحي
سجلماسة سيل عظيم لم يعهد مثله ولم يُرَ بتلك الارض كلها في تلك السنة
مطر فعجب الناس من ذلك وفيها كانت المجاعة العظيمة بافريقية
والمغرب والاندلس دامت هذه المجاعة ثلاث سنين من سنة تسع
وسبعين الى اخر سنة احدى وثمانين وفيها ظهر نجم في السماء وذلك
في ليلة الخميس الثالث والعشرين من رجب من العام المذكور كان
هذا النجم في راى العين كالصومعة العظيمة طلع من جهة المشرق
وتهافت جريا من بين المغرب والجوف وتطاير منه شرر عظيم ففزع
الناس منه ودعوا الله تعالى في صرف مكروهه عنهم وكسفت الشمس في
اخر هذا الشهر قاله ابن الفياض في كتاب القبس وقال ابن مزين
كان ذلك في سنة ثمانين وثلاثماية وفي اخر سنة احدى وثمانين وثلاثماية
وفي اخر سنة احدى وثمانين اغاث الله الامة وتداركهم بالرحمة و
تماطر الناس مطرا عظيما واكلات الارض ورخصت الاسعار وحيي الناس
وانتعشت البهايم والدواب وفيها اتى جراد كثير فوق النهاية
عم جميع بلاد الاندلس فسنح بها وكان جُله واكثره بقرطبة حتى كثر
به الاذى وعظم به البلا فابرز المنصور الاموال للناس وامر بجمعه و
عقره وجعل جمعه على كل احد بقدر طاقته وافرد له سوقا لبيعه
لجانب السوق وتمادى امر هذا الجراد ثلاث سنين من سنة احدى
وثمانين الى سنة ثلاث وثمانين وفي سنة احدى وثمانين المذكورة
نبذ يدوا ابن يعلا طاعة المنصور وفيها ولى ابن ثعلبة مدينة
عدوة الاندلس من فاس وولى ابن فنشوش عدوة القرويين وفيها
ولى الفقيه عامر بن فاسم قضاء المدينتين الاندلس والقرويين وفي
سنة اثنين وثمانين دخل يدوا بن يعلا اليفروني عدوة الاندلس
من فاس بالسيف وفيها جاء السيل الطايل بقرطبة فاذهب اسواقها
وعلا الزاهرة وفيها كانت الريح الشديدة بالمغرب فهدمت
الديار وفيها كان الكسوف الذي اذهب الفرض كله وفيها
قطع المنصور بن ابي عامر من الكتاب خاتم المؤيد واقتصر على
خاتمه فسمي المؤيد من تلك السنة وفيها ولد الفقيه الظاهر
ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب مولى يزيد
بن ابي سفيان وله تواليف في انواع العلوم وتوفي بعد الخمسين
واربعماية وفي سنة خمس وثمانين كانت الريح الهايلة ونظر

لعله عقره

الناس الى

وهي ما بين بلاد البربر وبلاد السودان ومنهم قوم لا يعرفون حرثا ولا زرعا و
انما اموالهم الانعام وعيشهم من اللحم واللبن يقيم احدهم عمره لا ياكل خبزا الا ان مر
ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق واكثرهم على السنة والجماعة يجاهدون
السودان وكان اول ملك منهم بالصحراء تيولوتان ابن تيكلان
الصنهاجي اللمتوني ملك بلاد الصحراء باسرها ودان له بها ازيد من
من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون اليه الجزية وكان عمله
مسيرة ثلاثة اشهر في مثلها كلها عامرة وكان يركب في ماية الف نجيب
وكانت في ايام عبد الرحمن القايم بالاندلس ودامت ايامه وطال عمره
نحو من ثمانين سنة الى ان توفي في سنة اثنين وعشرين ومايتين مع
فكانت ايامه خمس وستون سنة فولي بعده حفيده الاثر بن بطير
بن تيولوتان المذكور فقام بامر صنهاجة الى ان توفي سنة سبع وثلاثين
ومايتين فكانت ايامه سبع وثلاثون سنة فولي بعده ولده تميم بن
الاثر فاقام ملكا على قبايل صنهاجة الى سنة ست وثلاثماية فقامت
عليه اشياخ قبايل صنهاجة فقتلوه فافترق امرهم فلم يجتمعوا على
احد بعده فاختلفت كلمتهم وتفرقت امراؤهم عددا من ماية وعشرين
سنة الى ان قام فيهم الامير ابو عبد الله محمد بن تيفات المعروف بتارسنا
اللمتوني فاجتمعوا عليه وقدموه على انفسهم وكان من اهل الدين و
الفضل والصلاح والحج والجهاد فاقام اميرا على صنهاجة مدة من ثلاثة
اعوام الى ان استشهد في غزاة له بموضع يقال له بقارة وهم قبايل من
السودان يسكنون مغربة من مدينة تاتكلاسين غربا منها كانوا على
دين اليهود ومدينة تاتكلاسين يسكنونها قبيلة من صنهاجة
يعرفون ببني وارث وهم قوم صالحون على السنة والجماعة اسلموا على
يد عقبة بن نافع الفهري ايام فتحه للمغرب وهم يجاهدون السودان
الذين هم على غير الاسلام فلما توفي الامير ابو عبد الله بن تيفات اللمتوني
ولي امر صنهاجة بعده صهره يحيى بن ابرهيم الجدالي

الخبر عن دولة الامير يحيى بن ابرهيم الكدالي وقيامه بامر صنهاجة

ولي الامير يحيى بن ابرهيم الكدالي بعد وفاة محمد بن تارسنا اللمتوني
وكدالة ولمتونة اخوة يجتمعون في اب واحد وهم يسكنون اخر
بلاد الاسلام ويحاربون السودان ويليهم من جهة المغرب البحر
المحيط فاقام الامير يحيى بن ابرهيم على رياسة صنهاجة وحروبهم
مع اعدايهم الى سنة سبع وعشرين واربعماية فاستخلف ولده

مهدي لمتونة فتله مجوس برغواطة فمات شهيدا وفي سنة اثنين وخمسين دخل المهدي ابن كلاتو مدينة فـــاس ∴

الخبر عن ظهور الدولة المرابطة اللمتونية وقيامها بالقبلة والمغرب وبلاد الاندلس وذكر ملوكهم ومدة ايامهم الى انفضايها

ذكر محمد بن الحسن بن احمد بن يعفوب الهمداني صاحب كتاب الاكليل في الدولة الحميرية ان لمتونة فخذ من صنهاجة وصنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن جمير وان الملك افريقش بن وائل بن حمير لما ملك ملك حمير خرج غازيا نحو بلاد المغرب وارض افريقية فلما توغل بالمغرب بنى مدينة افريقية وهي مشتقة من اسمه وخلف بها من فبايل حمير وزعماء صنهاجة ليردوا البربر عن شاكلتهم وياخذ اخراجهم ويجبروا امرهم وروى ابو عبيدة عن ابن الكلبي ان افريقش لما نقل البربر عن الشام ومصر الى المغرب وبنى مدينة افريقية وانزل العرب منازلهم من المغرب ترك فيهم فبيلتين من جهات صنهاجة وكتامة فهما في البربر الى اليوم وفال الزبير بن بكار ان صنهاج ابو صنهاجة هو صنهاج بن حمير بن سبا ولد حمير بن سبا الصلبه وفال ابو فارس عبد العزيز الملزوزي الشاعر رحمه الله في ارجوزته في التاريخ المسمى بنظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملـــــــــوك

∴ مرابطون اصلهم من حمير ∴ فد بعدت انسابهم عن مضر ∴
∴ وان صنهاج ابو حميـــر ∴ وهو ابنه لصلبه لا العنصر ∴
∴ اكرم به من نسب صريح ∴ ففله لا تخفيه بالتصريح ∴
∴ بعدلهم وفضلهم مشهور ∴ وفخرهم وسعدهم مذكور ∴

وفيل صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير وانما سموا هوارة لان اباهم المشهور لما اجال في البلاد ووفع بالمغرب بفبلة الفيروان من بلاد افريقية فال لفد تهورنا في البلاد فسموا هوارة بذلك والله اعلم وتفسم صنهاجة على سبعين فبيلة منهم لمتون وجدالة ومسوفة ولمطة ومسراتة وتلكاتة ومداسة وبني وارث وبني مشلير وبني دخير وبني زياد وبني موسى وبني لماس وبني فشتال وفي كل فبيلة بطون وافخاذ وفبايل اكثر من ان تحصى وهذه الفبايل كلها صحراو يين بلادهم في الفبلة مسيرة سبعة اشهر طولا ومسيرة اربعة اشهر عرضا من نول لمطة الى فبيلة افريقية وفبيلة الفيروان من بلاد افريقية

وهي ما بين

بن ابرهيم الجدالي فابعث معه الى بلاده من طلبتك من تثق بدينه
وورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القران وشرايع الاسلام ويفقههم
في دينهم ولك وله الثواب والاجر العظيم والله لا يضيع اجر من احسن عملا
والسلام فسار يحيى بن ابرهيم الجدالي بكتاب ابي عمران حتى وصل الى
الفقيه وجاج بمدينة نفيس فسلم عليه ودفع اليه الكتاب وذلك في
شهر رجب سنة ثلاثين واربعماية فقرا الفقيه وجاج الكتاب ثم جمع
تلاميذه فقراه عليهم وندبهم لما امره به الشيخ ابو عمران الفاسي فانتدب
لذلك رجل منهم جزولي النسب يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي
وكان من حذاق الطلبة الاذكياء الفقهاء النبلاء من اهل الدين والفضل
والتقى والورع والفقه والادب والسياسة مشاركا في العلوم فخرج مع
يحيى بن ابرهيم حتى وصل الى بلاد جدالة فتلقاه قبايل جدالة ولمتونة
بالسرور والمرحبة وبالغوا في اكرامه وبره

الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين الجزولي بلاد صنهاجة وقيامه بها مع لمتونة والمرابطين من قبايل صنهاجة

هو عبد الله بن ياسين ابن مكوك بن سير بن علي بن ياسين الجزولي
ولما وصل مع يحيى بن ابرهيم الى بلاد صنهاجة ونزل بساحتهم
راى المنكرات ظاهرة فيهم شايعة عندهم ووجد الرجل منهم يتزوج
ست نسوة وعشرة وما شاء فانكر ذلك عليهم ونهاهم عنه وقال
لهم ليس هذا من السنة وانما سنة الاسلام ان يجمع الرجل بين اربع
نسوة حراير فقط وله سعة فيما شاء من ملك اليمين فجعل يعلمهم
الدين ويبين لهم الشرايع والسنة ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر فلما راوه قد شدد عليهم في ترك ما هم عليه من المنكرات
تبراوا منه وهجروه ونفروه وثقل ذلك عليهم ومع ذلك فانه وجد اكثر
هم لا يصلون ولا يزكون وليس عندهم من الاسلام الا الشهادتين وقد
غلب عليهم الجهل فلما راى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم
اهواءهم اراد الرحيل عنهم الى بلاد السودان الذين دخلوا في الاسلام
اذ كان الاسلام بها قد ظهر فلم يتركه يحيى بن ابرهيم الجدالي و
قال له اني لا اتركك تنصرف وانما اتيت بك لانتفع بك في خاصة
نفسي وديني وما علي ممن ضل من قومي ولاكن يا سيدي هل لك
في راي اشير به عليك ان كنت تريد الاخرة قال وما هو قال ان

ابرهيم ابن يحيى على رياسة صنهاجة وحروبهم مع اعدآيهم وارتحل الى المشرق
برسم حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه السلام فوصل وقضى حجه و
وزيارته وفعل الى بلاده فمر في طريقه بمدينة القيروان فلقي بها الفقيه
الصالح ابو عمران موسى بن ابي حاج الفاسي كان قد رحل من مدينة فاس
فاستوطن القيروان فاخذ عن ابي الحسن القابسي ثم رحل الى بغداد فحضر
بها مجلس الفقيه القاضي ابو بكر بن الطيب فاخذ عنه علما كثيرا ثم عاد
الى القيروان فلم يزل بها حتى توفي رحمه الله لثلاثة عشر ليلة خلت من شهر
رمضان المعظم سنة ثلاثين واربعماية فلما وصل يحيى بن ابرهيم الجدالي
الى القيروان القى بها ابا عمران الفاسي يدرس العلم فجلس اليه وسمع منه
فرءاه ابو عمران محبا في الخير فاعجبه حاله فساله عن اسمه ونسبه وبلده
فاخبره بذلك واعلمه بسعة بلاده وما فيها من الخلق فقال له وما
يتخذون من المذاهب فقال له انهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم
كثير علم فاختبره الفقيه وساله من موجبات دينه فلم يجده يعرف منها
شيا ولا يحفظه لا من الكتاب ولا من السنة الا انه حريص على التعلم صحيح النية
والعقيدة واليقين جاهل بما يصلح به دينه فقال له ما يمنعك يمنعك
من تعليم العلم قال له يا سيدي ان اهل بلادي قوم عمهم الجهل وليس
فيهم من يقرا القرءان وهم مع ذلك يحبون الخير ويرغبون فيه ويسارعون
اليه لو وجدوا من يقريهم القرءان ويدرسهم العلم ويفقههم في دينهم و
ويدعوهم الى العلم بالكتاب والسنة ويعلمهم شرايع الاسلام ويبين
لهم سنن النبي عليه السلام فلو بغيت الثواب من الله تعالى في تعليمهم
الخير لبعثت معي الى بلادنا بعض طلبتك وتلاميذك يقرءوهم القرءان
ويفقههم في الدين فينتفعون به ويستمعون له فيكون لك في ذلك
الاجر العظيم عند الله تعالى اذ يكون سببا لهدايتهم فندب الشيخ
الفقيه ابو عمران تلاميذه الى ذلك فامتنعوا منه واشفقوا من دخول
الصحراء ولم يجبه احد ممن يرضاه الشيخ فلما ايس منهم قال له اني اعرف
ببلد نفيس من ارض المصامدة فقيها حديقا تقيا ورعا لقيني
هنا واخذ عني علما كثيرا وعرفت ذلك منه اسمه وجاج بن زلوا
اللمطي من اهل السوس الاقصا وهو الان يتعبد ويدرس العلم ويدعوا
الناس الى الخير في رباطه هنالك وله تلاميذ جملة يقرءون العلم عليه
اكتب له كتابا لينظر في تلاميذه من يبعثه معك فسر اليه فعنده
تجد ما تحبه وتريده فكتب اليه الفقيه ابو عمران كتابا فيه سلام
عليك ورحمة الله اما بعد اذا وصلك حامل كتابي هذا وهو يحيى

بن ابرهيم

بسعة

فقتل منهم خلقا كثيرا واسلم الباقون اسلاما جديدا وحسن حالهم واخذ جميع
ما يلزمهم من جميع ما فرض عليهم وذلك في شهر صفر سنة اربع وثلاثين واربعماية
ثم سار الى قبايل لمتونة فنزل بهم وقاتلهم حتى اظهر عليهم واذعنوا الى الطاعة
وتابوا وبايعوه على اقامة الكتاب والسنة ثم سار الى قبايل مسوفة فغزاهم
حتى اذعنوا له وبايعوه على ما بايعته قبايل لمتونة وجدالة فلما راى ذلك
قبايل صنهاجة تسارعوا الى التوبة والى مبايعته واقروا له بالسمع والطاعة
فكان كل من اقبل اليه تايبا منهم طهره بان يضربه ماية سوط ثم يعلمه
القران وشرايع الاسلام ويامرهم بالصلاة والزكوة واخراج العشر وجعل لذلك
بيت مال يجمعها فيه واخذ يركب منه الجيوش ويشترى السلاح و
يغزوا القبايل حتى ملك جميع الصحرا واستولى على قبايلها وجمع اسلاب
المقتولين في تلك الغزوات وجعلها فيئا للمرابطين وبعث بمال
عظيم مما اجتمع عنده من الزكوة والاعشار والاخماس الى طلبة بلاد
المصامدة وقضاتها فاشتهر امرهم في جميع بلاد الصحرا وبلاد القبلة
وبلاد المصامدة وساير المغرب وانه قام رجل بجدالة يدعوا الى الله و
الى الصراط المستقيم ويحكم بما انزل الله وانه متواضع زاهد في الدنيا
وانتشر ذلك في بلاد السودان وتوفى يحيى بن ابراهيم الجدالي فاراد
عبد الله بن ياسين ان يقدم غيره في موضعه ليقوم بحروبهم وكان
اكثر قبايل صنهاجة طاعة لله تعالى ودينا وصلاحا لمتونة فكان
عبد الله بن ياسين يكرمهم ويشرفهم ويقدمهم على قبايل صنهاجة
وذلك لما اراد الله من ظهور امرهم وتملكهم على المغرب والاندلس فجمع
عبد الله بن ياسين روساء القبايل من صنهاجة فقدم عليهم يحيى
بن عمر اللمتوني وامره على سايرهم وعبد الله بن ياسين هو الامير على
الحقيقة لانه هو الذي يامر وينهى ويعطي وياخذ فكان الامير يتولى
النظر في امور حروبه وعبد الله بن ياسين ينظر في ديانتهم واحكامهم
وياخذ زكاتهم واعشارهم

الخبر عن ولاية الامير يحيى ابن عمر بن تلاكاكين الصنهاجي

لما قدم عبد الله بن ياسين يحيى بن عمر اللمتوني المرابط وكان
من اهل الدين المتين والورع والزهد في الدنيا والصلاح امره بالجهاد
وكان يحيى شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين كثير الطاعة
له فيما يامره به وينهاه عنه فمن حسن طاعته له انه قال له يوما

جزر
يشك

هاهنا في بلدنا جزيرة في البحر اذا حسر البحر دخلنا اليها على اقدامنا واذا علا
دخلنا اليها في الزوارق وفيها الحلال المحض الذي لا يشك فيه من الشجر
البرية وصيد البر والبحر من اصناف الطير والوحش والحوت فندخل اليها
فنعيش فيها ونعبد الله تعالى حتى نموت فقال له عبد الله بن ياسين هذا
احسن فهلم بنا ندخلها على اسم الله تعالى فدخلاها ودخل معهما سبعة
نفر من كدالة فابتنى بها رابطة واقام بها مع اصحابه يعبدون الله تعالى مدة
من ثلاثة اشهر فتسامع الناس بخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار
فكثر الوراد عليهم والتوابون فاخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرءان
ويستميلهم الى الخير ويرغبهم في ثواب الله تعالى ويحذرهم من عذابه حتى
تمكن حبه في قلوبهم فلم تمر عليهم ايام حتى اجتمع له من تلاميذه نحو
الف رجل من اشراف صنهاجة فسماهم المرابطين للزومهم رابطته واخذ
يعلمهم الكتاب والسنة والوضوء والصلاة والزكوة وما فرض الله عليهم من
ذلك فلما تفقهوا في ذلك وكثروا قام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم
الى الجنة وخوفهم من النار وامرهم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واخبرهم بما في ذلك من ثواب الله وعظيم الاجر ثم دعاهم الى
جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة وقال لهم معاشر المرابطين انكم
جمع كثير وانتم وجوه قبايلكم ورؤساء عشايركم وقد اصلحكم الله تعالى
وهداكم الى صراطه المستقيم فوجب عليكم ان تشكروا نعمته عليكم
وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجهدون في الله حق جهاده
فقالوا له ايها الشيخ المبارك مرنا بما شيت تجدنا سامعين لك مطيعين
ولو امرتنا بقتل ابائنا لفعلنا فقال لهم اخرجوا على بركة الله تعالى و
انذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وابلغوهم حجته فان تابوا وانابوا
ورجعوا الى الحق واقلعوا عما هم عليه فخلوا سبيلهم وان ابوا من ذلك
وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا الله تعالى عليهم وجاهدناهم
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فسار كل واحد منهم الى قومه
وعشيرته فوعظهم وانذرهم ودعاهم الى الاقلاع عما هم بسبيله فلم يكن
منهم من يقبل ولا يرجع فخرج اليهم عبد الله بن ياسين فجمع اشياخ
القبايل ورؤساءهم وقرا عليهم حجة الله ودعاهم الى التوبة وخوفهم عقاب
الله فاقام ينذرهم سبعة ايام وهم في كل ذلك لا يلتفتون الى قوله ولا
يزدادون الا فسادا فلما ييس منهم قال لاصحابه قد ابلغنا الحجة وانذرنا
وقد وجب الان علينا جهادهم فاغزوهم على بركة الله فبدا اولا بقبيل
كدالة فغزاهم في ثلاثة الاف رجل من المرابطين فانهزموا بين يديه

بقتل منهم

الخبر عن دولة الامير ابي بكر بن عمر اللمتوني المرابط

لما توفي يحيى بن عمر قدم عبد الله بن ياسين عوضا منه اخاه ابا
بكر بن عمر وقلده امر الحرب فندب المرابطين الى غزو المصامدة وبلاد
السوس فخرج اليها في جيوش عظيمة وذلك في شهر ربيع الثاني من سنة ثمان
واربعين واربعماية وكان الامير ابو بكر رجلا صالحا متورعا فجعل على مقدمته
ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني ثم سار حتى وصل بلاد السوس فغزى
بلاد جزولة وفتح مدينة ماسة ومدينة تارودانت وجميع بلاد السوس و
كان بتارودانت قوم من الروافض يقال لهم البجلية منسوبين الى علي
بن عبد الله البجلي الرافضي كان قدم الى السوس في حين قيام عبد الله
الشيعي بافريقية فاشاع هنالك مذهبه فتوارثوه بعده جيلا بعد جيل
وقرنا بعد قرن لا يرون الحق الا في ايديهم فقاتلهم الامير ابو بكر و
عبد الله ابن ياسين حتى فتح مدينتهم عنوة فقتل بها من الروافض
خلق كثير فرجع من بقي منهم الى السنة واخذ اموال من قتل منهم
فجعلها فيئا للمرابطين واظهر الله المرابطين واعلا كلمتهم فتفتح
معاقل بلاد السوس واطاعته جميع قبايلها فاخرج عبد الله بن
ياسين عماله على نواحيها وامرهم على اقامة العدل واظهار السنة
فيها واخذ الزكوة والعشر واسقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثة
وارتحل الى بلاد المصامدة ففتح جبال درن وفتح ايضا بلاد رودة وفتح
مدينة شفشاوة عنوة بالسيف ثم فتح نفيس وساير بلاد جدميوة و
اتاه قبايل رغراغة وحاحة فبايعوه وارتحل الى مدينة اغمات وبها
يومئذ اميرها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي فنزل عليها وضيق
عليه الحصار وقاتلها اشد القتال فلما راى لقوط ما لا طاقة له به اسلمها
له وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه الى ناحية تادلا فنزل في حماية بني
يفرن اربابها ودخل المرابطون مدينة اغمات وذلك في سنة تسع
واربعين واربعماية فاقام عبد الله بن ياسين بمدينة اغمات نحو
الشهرين حتى استراح المرابطون ثم خرج بهم الى غزو تادلا ففتحها
وقتل من وجد بها من بني يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوي
فقتله ثم سار الى بلاد تامسنا فاخبر ان بساحلها قبايل برغواطة
في عدد عظيمة وانهم مجوس كفار

الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين مجوس برغواطة ::

وذكر مذهبهم السخيف وديانتهم الخسيسة لما وصل عبد الله بن ياسين
الخسيف

وجب عليك ادب قال له فيماذا ياسيدي قال لا اعرفك به حتى اخذه منك فكشف له عن بشرته فضربه عشرين سوطا ثم قال له انما ضربتك لانك باشرت القتال واستطبت الحرب بنفسك وذلك خطا منك فان الامير لا يقاتل وانما يقف يحرض الناس ويقوي نفوسهم فان حياة الامير حياة عسكره وموته فناء جيوشه فاستولى الامير يحيى على جميع بلاد الصحراء وغزى بلاد السودان ففتح كثيرا منها فلما كان في سنة سبع واربعين واربعماية جمعوا فقهاء سجلماسة وفقهاء درعة وصلحاؤهم فكتبوا الى الفقيه عبد الله بن ياسين والى الامير يحيى بن عمر واشياخ المرابطين كتابا يرغبون منه الوصول الى بلادهم ليطهرها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف والجور وعرفوهم بما هم فيها اهل العلم والدين وساير المسلمين من الذل والصغار والجور مع اميرهم مسعود بن وانودين الزناتي المغروي فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرا عليهم الكتاب وشاورهم في الامر فقالوا له ايها الشيخ الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك فسر بنا على بركة الله تعالى فامر بالجهاد وخرج بهم في الموفي عشرين لصفر سنة سبع واربعين واربعماية في جيش عظيم من المرابطين فسار حتى وصل بلاد درعة فوجد بها عامل امير سجلماسة فاخرجه عنها خمسين ووجد بها خمسين الف ناقة كانت بها في مراعيها لصاحب سجلماسة مسعود المغراوي فعلم الامير مسعود بذلك فجمع جيوشه وخرج نحوهم فالتقى الجمعان فكانت بينهما حروب عظيمة منح الله تعالى فيها المرابطين النصر على مغراوة فقتل مسعود بن وانودين المغراوي واكثر جيوشه وفر الباقون فاخذ عبد الله ابن ياسين اموالهم ودوابهم واسلحتهم مع الابل التي اخذ في درعة فاخرج منه خمسه جميعه ففرقه على فقهاء سجلماسة ودرعة وصلحايهم وقسم الباقي على المرابطين وارتحل من فوره حتى وصل سجلماسة فقتل من وجد بها من مغراوة واقام بها حتى هذبها واصلح احوالها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير واحرق الديار التي كانت بها للبيع الخمر وازال المكوس واسقط المغارم المخزنية وترك ما اوجب تركه الكتاب والسنة فقدم عاملا من لمتونة وانصرف الى الصحراء وتوفي الامير ابو زكريا يحيى بن عمر في جهاد كان له هناك ببلاد السودان فقدم الفقيه عبد الله بن ياسين في مكانه اخاه ابو بكر بن عمر اللمتوني وذلك في شهر محرم من سنة ثمان واربعين واربعمايه

النحرعى

تبركا به ويحملونه الى مرضاهم فيستشفون به ووضع لهم قرآنا يقرؤونه
في صلواتهم ويتلونه في مساجدهم وزعم انه نزل عليه وانه وحي من الله تعالى
ومن شك في شيء من ذلك منهم فهو كافر والقرآن الذي شرع لهم ثمانون سورة
سماها لهم باسماء النبيين منها سورة آدم وسورة نوح وسورة ايوب وسورة
يونس وسورة موسى وسورة هارون وسورة الاسباط وسورة فرعون وسورة
بني اسرائيل وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة
هاروت وماروت وسورة ابليس وسورة الحشر وسورة غرائب الدنيا وفيها
العلم العظيم عندهم وامرهم ان لا غسل من جنابة الا من الحرام **وقد** ذكرنا
اخبار برغواطة وملكهم مستوفية في كتابنا الكبير المسمى بزهرة
البستان في اخبار الزمان وذكر الموجود مما وقع في الوجود **قال المؤلف**
عفا الله عنه فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من
الضلالة رأى ان الواجب تقديم جهادهم على غيرهم فسار الى غزوهم في جيوش
المرابطين والامير على برغواطة يومئذ ابو حفص بن عبد الله بن ابي
الانصاري بن ابي عبيد محمد بن مقلد بن اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي
المتنبي فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين حروب عظيمة وملاحم
شديدة مات فيها من الفريقين خلق كثير واستشهد فيها عبد الله
بن ياسين الجزولي رحمه الله مهدي المرابطين ورئيسهم ثقل بالجراح
وحمل الى عسكره وبه رمق فجمع اشياخ المرابطين ورؤسائهم وقال
لهم يا معشر المرابطين انكم في بلاد اعدائكم واني ميت في يومي هذا لا
محالة فاياكم ان تجبنوا وتفشلوا وتذهب ريحكم وكونوا الفة واعوانا
على الحق واخوانا في ذات الله تعالى واياكم والمخالفة والتحاسد على طلب
الرياسة فان الله يؤتي ملكه من يشاء ويستخلف في ارضه من احب
من عباده واني قد ذهبت عنكم فانظروا من تقدموه منكم يقوم
بامركم ويقود جيوشكم ويغزوا عدوكم ويقسم بينكم فيئكم وياخذ
زكاتكم واعشاركم فاتفق رأيهم على تقديم امير الحرب ابي بكر بن عمر اللمتوني
فقدمه عبد الله بن ياسين عليهم باتفاق من جميع اشياخ صنهاجة
واجتماع منهم على ذلك وتوفي عبد الله بن ياسين في عشية يومه
ذلك وذلك يوم الاحد الرابع والعشرين لجمادى الاولى سنة احدى
وخمسين واربعماية ودفن بموضع يعرف بكريفلة وبني على قبره
مسجد وكان عبد الله بن ياسين شديد الورع في المطعم والمشرب
فكان بطول اقامته فيهم لم ياكل شيئا من لحمانهم ولا يشرب من البانهم
فان اموالهم كانت غير مطهرة لشدة جهلهم فكان يتعيش بالحوت

الى مدينة تمسنا الخبر ان بساحلها قبايل برغواطة في امم لا تحصى وانهم مجوس
من اهل ضلال وكفر واخبر بديانتهم الخبيثة التي تمسكوا بها وقيل ان
برغواطة قبايل كثيرة وليس لهم اب واحد ولا ام واحدة وانما هم اخلاط
من قبايل شتى من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف القايم بتامسنا
حين ادعى النبوة في ايام هشام بن عبد الملك بن مروان وكان اصله
لعنه الله من برناط حصن من عمل شذونة من بلاد الاندلس وكان
يقال لمن تبعه ودخل في ديانته برناطي فعربته العرب وقالوا
برغاطي فسموا برغواطة وكان صالح بن طريف الذي ادعى فيهم
النبوة رجل خبيث يهودي الاصل من ولد شمعون بن يعقوب عليه
السلام نشا ببرناط من بلاد الاندلس ثم رحل الى المشرق فقرا على عبيد الله
المعتزلي القدري واشتغل بالسحر فجمع منه فنونا كثيرة وقدم المغرب
فنزل بلاد تامسنا فوجد بها قبايل من البربر جهالا فاظهر لهم
الاسلام والزهد والورع واخذ بعقولهم واستمالهم بسحره ولسانه حتى
اراهم من نوار وجهه وتمويهاته فاستهواهم بذلك واقروا بفضله
واعترفوا بولايته فقدموه على انفسهم وصدروا عن رايه في جميع
امورهم ووقفوا عند امره ونهيه فادعى النبوة وتسمى لهم بصالح
المومنين وقال لهم انا صالح المومنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز
الذي انزله على محمد عليه السلام وشرع لهم الديانة التي اخذوها عنه
وذلك في سنة خمس وعشرين واربعماية وكان الضلال الذي شرع لهم
انهم يقرون بنبوته وانهم يصومون شهر رجب وياكلون شهر
رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خمسة بالليل وخمسة بالنهار
وان الاضحية واجبة على كل مسلم في الحادي والعشرين من المحرم وشرع
لهم في الوضوء غسل السرة والخاصرتين ايماء لا سجود فيها ويسجدون
في اخر ركعة خمس سجدات ويقولون عند الطعام والشراب بسم
ياكس وزعم ان تفسيره بالعربية باسم الله وامرهم ان يخرجوا العشر
من جميع الثمار واباح لهم ان يتزوج الرجل من النساء ما شاء ولا
يتزوج من بنات عمه ويطلقون ويرجعون الف مرة في اليوم فلا تحرم
عليهم المراة بشيء من ذلك وامرهم بقتل السارق حيث وجد وزعم
انه لا يطهره من دينه الا السيف وامرهم بالدية من البقر وحرم عليهم
راس كل حيوان والدجاجة مكروه اكلها وقدوتهم في الاوقات الديكة
وحرم عليهم ذبحها واكلها ومن ذبح ديكا او اكله اعتق رقبة
وامرهم ان يلحسوا ولاتهم تبركا بهم فكان يبصق في ايديهم فيلحسونه

ثم كان بع

الى ان قدم عليه رسول الله من بلاد القبلة فاخبره باختلال الصحراء وكان
الامير ابو بكر رجلا صالحا كثير الورع فلم يستحل قتل المسلمين وسفك دمايهم
فعزم على السير الى الصحراء ليصلح احوالها ويقيم بها جهاد الكفار من
السودان فلما عزم على الخروج الى الصحراء اطلق زوجته زينب وقال لها
عند فراقه لها يا زينب انك ذات حسن وجمال فايق واني ساير الى الصحراء
برسم الجهاد لعلي ارزق الشهادة والفوز بالاجر الوافر وانت امراة غليظة
لا طاقة لك على بلاد الصحراء وانا مطلقك فاذا تمت عدتك فتزوجي ابن عمي
يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب فطلقها ثم ارتحل عن
اغمات واخذ على بلاد تادلا حتى خرج الى سجلماسة فدخلها واقام بها اياما
حتى اصلح احوالها فلما اراد السفر منها دعا ابن عمه يوسف بن تاشفين
فعقد له على المغرب وفوض اليه امره وامره بالرجوع الى قتال من به من
مغراوة وبني يفرن وقبايل البربر وزناتة واتفق على تقديمه اشياخ المرابطين
لما يعلموا من دينه وفضله وشجاعته وحزمه ونجدته وعدله وورعه و
سداد رايه ويمن نقيبته فرجع يوسف بن تاشفين الى المغرب بنصف
جيش المرابطين وارتحل الامير ابو بكر بالنصف الثاني الى الصحراء وذلك في
شهر ذي قعدة من سنة ثلاث وخمسين واربعماية فتزوج يوسف بن تاشفين
زينب المذكورة فكانت هي القايمة بملكه والمدبرة لامره والفاتحة بحسن
سياستها اكثر بلاد المغرب الى ان توفيت في سنة اربع وستين واربعماية
وسار الامير ابو بكر الى الصحراء فمهدها وسكن احوالها وجمع جيوشا
كثيرة وخرج الى غزو بلاد السودان فجاهدهم حتى فتح في بلادهم مسيرة ثلاثة
اشهر وغلب ايضا يوسف بن تاشفين على اكثر بلاد المغرب واستوثق
امره فلما سمع ابو بكر بفخامة ملك يوسف وما فتح الله عليه من بلاد
المغرب اقبل اليه من الصحراء ليعزله ويولي غيره فلما احس يوسف بن
تاشفين بذلك شاور زوجته في ذلك الامر فقالت له يا يوسف ان ابن
عمك رجل متورع في سفك الدماء فاذا لقيته فقصر عما كان يعهده
منك من الادب والتواضع واظهر له غلظة حتى كانك مساو له وقاومه
ولاطفه مع ذلك بالهدية والاموال والخلع والثياب والطعام والطرفة
واكثر من ذلك فانه ببلاد الصحراء وكل شيء عندهم من هنا مستطرف
فلما قرب ابو بكر بن عمر من عمل يوسف خرج اليه فتلقاه في الطريق
فسلم عليه وهو راكب سلاما مختصرا ولم ينزل له فنظر الامير ابو بكر
كثرة جيوشه فقال له يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها قال
استعين بها على من خالفني فارتاب ابو بكر من سلامه عليه راكبا ومن

الصيف وكان مع ذلك كثير النكاح يتزوج في كل شهر عددا من النساء و
يطلقهن ولا يسمع بامراة جميلة الا خطبها ولا يجاوز في مهرها اربعة
مثاقل ومن بركاته ان المرابطين خرجوا معه في بعض غزواته للسودان
فنفد لهم الماء حتى اشرفوا على التلف فقام فتيمم وصلى ركعتين ودعا
الله تعلى وامن المرابطون على دعايه فلما فرغ من الدعاء قال لهم احفروا
تحت مصلاي هذا فحفروا فوجدوا الماء على مقدار شبر فشربوا منه
واستقوا وملئوا اوعيتهم بماء عذب بارد ومن بركاته لم يزل قايما من
يوم دخل بلادهم الى ان توفي رحمه الله ومن حسن سياسته فيهم انه
اقام فيهم السنة والجماعة وحكم عليهم انه من فاتته الصلاة في الجماعة
ضربه عشرين سوطا ومن فاتته ركعة منها ضربه خمسة اسواط

الخبر عن دولة الامير ابو بكر بن عمر الصنهاجي اللمتوني

هو الامير ابو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن واياقطن اللمتوني الحميري امه
حرة جدالية اسمها صفية لما قدمه عبد الله بن ياسين بايعته قبايل
المرابطين من صنهاجة وغيرهم فتمت له البيعة وكان اول ما فعله
اخذ في دفن عبد الله بن ياسين فلما فرغ من دفنه عبا جيوشه وقصد
الى قتال برغواطة في حربه متوكلا على الله تعلى في جميع اموره فاستاصل
برغواطة حتى فروا بين يديه وهو في اثرهم يقتل ويسبي حتى اثخن
فيهم وتفرقت برغواطة في الشعاري وادعنوا له بالطاعة واسلموا
اسلاما جديدا ولم يبق لديانتهم الخسيسة اثر الى اليوم وجمع غنايمهم
واموالهم وقسمها بين المرابطين ورجع الى مدينة اغمات فاقام بها
الى شهر صفر من سنة اثنين وخمسين واربعماية فخرج بجيوشه الى بلاد
المغرب في امم لا تحصى من صنهاجة وجزولة والمصامدة ففتح بلاد فازاز
وجبالها وساير بلاد غياثة وفتح مداين مكناسة وارتحل الى مدينة لواتة
فحصرها حتى دخلها بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا من بني يفرن
وكان دخوله اياها وتخريبه اليها في اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة
اثنين وخمسين واربعماية فلم تعمر بعدها الى اليوم فلما فرغ من فتح
لواتة ارتحل الى مدينة اغمات وكان قد تزوج بها امراة اسمها زينب
بنت اسحاق الهواري رجل من التجار اصله من القيروان وكانت امراة
حازمة لبيبة ذات راي وعقل وجزالة ومعرفة بالامور حتى كان يقال
لها ساحرة فاقام الامير ابو بكر معها باغمات مدة من ثلاثة اشهر

الى ان قدم

في العرض ما يقرب من ذلك وملك بالمغرب من بلاد العدوة من جزاير بني مزغنة
الى طنجة الى اخر السوس الاقصى الى جبل الذهب من بلاد السودان ولم يجر في بلد
من بلاده ولا في عمل من اعماله على طول ايامه رسم مكس ولا معونة ولا خراج لا
في حاضرة ولا في بادية الا ما امر الله تعالى به واوجبه من حكم الكتاب والسنة
من الزكوة والعشر وجزيات اهل الذمة واخماس غنايم المشركين وقد جبى
في ذلك من الاموال على وجهها ما لم يجبه احد قبله فيقال انه وجد في بيت
المال بعد وفاته ثلاثة عشر الف ربع من الورق وخمسة الاف واربعين
ربعا من دنانير الذهب المطبوعة ورد احكامه الى القضاة واسقط ما
دون الاحكام الشرعية وكان يسير في اعماله فيتفقد احوال رعيته
في كل سنة وكان محبا في الفقهاء والعلماء والصلحاء مقربا لهم صادرا
عن رايهم مكرما لهم اجرى عليهم الارزاق من بيت المال طول ايامه و
وكان مع ذلك حسن الاخلاق متواضعا كثير الحياء جامعا لخلال الفضل
فكان كما قال الفقيه الكاتب ابو محمد بن حامد فيه وفي بنيه

ملك له شرف العلا من حمير ⁝ وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة ⁝ غلب الحياء عليهم فتلثموا

مولده في سنة اربعماية ببلاد الصحراء ووفاته في سنة خمسماية
فكان عمره ماية سنة ايامه منها بالمغرب منذ استخلفه الامير ابو
بكر بن عمر الى ان توفي رحمه الله سبعة واربعون سنة وذلك من سنة
ثلاث وخمسين واربعماية الى سنة خمسماية كنيته ابو يعقوب و
كان يدعى بالامير فلما فتح الاندلس وصنع غزوة الزلاقة واذل الله
تعالى بها ملوك الروم وبايعته في ذلك اليوم ملوك الاندلس وامراؤها
الذين شهدوا معه تلك الغزوة وكانوا ثلاثة عشر ملكا فبايعوه
وسلموا عليه بامير المسلمين وهو اول من تسمى بامير المسلمين
من ملوك المغرب فخرجت كتبه مصدرة عنه بذلك الى بلاد العدوة
وبلاد الاندلس في ذلك اليوم فقريت على المنابر بخبرهم عن غزوة
الزلاقة وما منح الله تعالى له من النصر والظفر والفتح العظيم وضرب
السكة من يومئذ وجددها ونقش في ديناره **لا اله الا الله محمد**
رسول الله وتحت ذلك امير المسلمين يوسف بن تاشفين و
كتب في الدايرة ⁝ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين ⁝ وكتب في الصفحة الاخرى الامير عبد الله
امير المومنين العباسي وفي الدايرة تاريخ ضربه وموضع سكته
بنوه علي الخليفة بعده وتميم وابو بكر والمعز وابراهيم وكوتة

جوابه ونظر الى الف بعير موقرة قد اقبلت فقال ما هذه الابل الموقرة فقال
ايها الامير اني جيتك بكل ما معي من مال وثياب وشي من الطعام والادام
لتستعين به على الصحراء فازداد تعرفا من حاله وعلم انه لا يتخلى له عن
الامر فقال له يا بن عمي انزل اوصيك فنزل يوسف ونزل الامير ابو بكر
ففرش لهما فرش فقعدا عليه فقال له يا يوسف اني وليتك هذا الامر
واني مسؤول عنه فاتق الله تعالى في المسلمين واعتقني واعتق نفسك
ولا تضيع من امر رعيتك شيا فانك مسؤول عنه والله تعالى يصلحك و
يهديك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليكم
عليهم ثم ودعه وانصرف الى الصحراء فاقام بها مدة يجاهد الكفرة من السودان
الى ان استشهد رحمه الله في بعض غزواته رمي بسهم مسموم فمات
رحمه الله وذلك في شهر شعبان المكرم سنة ثمانين واربعماية بعد ان
استقام له امر بلاد الصحراء الى جبال الذهب من بلاد السودان وخلص
الامر ليوسف بن تاشفين من بعده

الخبر عن دولة امير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني وسيرته وغزواته

هو امير المسلمين يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترفوت بن
ورتقطين ابن منصور بن مصالة بن امية بن واتلي بن تلميت بن حُمَيْر
الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولد عبد شمس بن واثل بن حمير امه
حرة اسمها فاطمة لمتونية بنت عم ابيه بنت سير ابن يحيى بن وجاج
بن ورتقطين المذكور صفته اسمر اللون نقيه معتدل القامة نحيف الجسم
خفيف العارضين رقيق الصوت اكحل العينين اقنا الانف له وفرة تبلغ
شحمة اذنيه مقرون الحاجبين اجعد الشعر وكان رحمه الله بطلا نجدا
شجاعا حازما مهابا ضابطا لملكه متفقدا الموالي من رعيته وبلاده في
من ثغوره ومواظبا على الجهاد مويدا منصورا جوادا كريما سخيا زاهدا في
زينة الدنيا متورعا عادلا صالحا متقشفا على ما فتح الله عليه من الدنيا
لباسه الصوف لم يلبس قط غيره واكله الشعير ولحوم الابل والبانها مقتصرا
على ذلك لم ينتقل عنه مدة عمره الى ان توفي رحمه الله على ما منحه الله من
سعة الملك في الدنيا وخوله منها فانه خُطبت له على الف منبر وتسعماية
منبر بالاندلس والمغرب وكان ملكه من مدينة افراغ اول بلاد الافرنج
قاصية شرق بلاد الاندلس الى اخر عمل شنترين والاشبونة على البحر
المحيط من بلاد غرب الاندلس وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما طولا و

مراكش قاصدا نحو مدينة فاس فتلقاه قبايلها من زواغة ولجاية ولواتة
ومدينة وصدراتة ومغيلة وبهلولة ومديونة وغيرهم في خلق عظيم وعدد
كثير فقاتلوه فكانت بينه وبينهم حروب شديدة انهزموا فيها بين
يديه وانحصروا له بمدينة مديونة فدخلها عليهم بالسيف فهدم
اسوارها وخربها وقتل بها ما يزيد على اربعة الاف رجل وارتحل الى
مدينة فاس فنزلها بعد ان فتح جميع احوازها وذلك في اخر سنة
اربع وخمسين واربعماية فاقام عليها اياما فظفر بعاملها بكار بن
ابراهيم فقتله وارتحل عنها الى مدينة صفروا فدخلها من يومه عنوة
بالسيف وقتل اربابها اولاد مسعود المغراوي المالكين لها و
القايمين بامرها ثم رجع الى فاس فحاصرها حتى فتحها وهو الفتح
الاول وذلك في سنة خمس وخمسين واربعماية فاقام بها اياما
ثم استخلف عليها عاملا من لمتونة وخرج الى بلاد غمارة فلما بعد
يوسف عن فاس وتوغل في بلاد غمارة خالفه اليها بنو معنصر بن
حماد فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذي كان بها وفي هذه السنة
بايع المهدي بن يوسف الجزنائي صاحب بلاد مكناسة الى يوسف
بن تاشفين ودخل في طاعته فاقره يوسف على عمله وامره ان
يخرج بين يديه بعسكره لقتال بلاد المغرب وقبايله فتجهز المهدي
وخرج في جيشه من مدينة عوشجة يريد يوسف بن تاشفين فسمع
بذلك تميم بن معنصر المغراوي القايم بمدينة فاس فخاف على نفسه
منه ان يتقوى عليه بالمرابطين فعاجله وخرج اليه من فاس في انجاد
مغراوة وقبايل زناتة فلحقه في بعض الطريق فكان بينهما قتال
شديد قتل فيه المهدي بن يوسف وافترق جمعه وبعث تميم بن
معنصر براسه الى صاحب سبتة وهو سقوت البرغواطي فلما قتل
المهدي بن يوسف بعث اهل مداين مكناسة الى يوسف بن تاشفين
يخبرونه بموت اميرهم واعطوه البلاد فملكها يوسف وتوالت
عساكر المرابطين على تميم بن معنصر المغراوي صاحب فاس
بالغارات فلما راى ان الامر قد اشتد عليه وطالت عليه الفتنة وانقطعت
عنه المواد وعدمت الاقوات بفاس جمع جيشا من مغراوة وبني يفرن
وخرج بهم الى عسكر المرابطين فوقعت الهزيمة عليه وقتل تميم
بن معنصر وقتل معه خلق من حشمه فتقدم مكانه بفاس القاسم
بن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن موسى بن ابي العافية
الزناتي المكناسي فجمع قبايل زناتة وخرج بهم الى لقاء جيش المرابطين

ورفية لما قدمه ابو بكر بن عمر على المغرب وفوض اليه امره وذلك في سنة
ثلاث وخمسين واربعماية انصرف عنه من مدينة سجلماسة فوصل
الى وادي ملوية فميز جيوشه فوجدهم اربعين الفا من المرابطين فاختار
منهم اربعة من القواد وهم محمد بن تميم الجدالي وعمر بن سليمان المسوفي
ومدرك التلكاتي وسير بن ابي بكر اللمتوني وعقد لكل واحد منهم على
خمسة الاف من قبيلته وقدمهم بين يديه الى قتال من بالمغرب من
مغراوة وبني يفرن وغيرهم من قبايل البربر القايمين به وسار هو
في اثرهم فغزى قبايل المغرب قبيلة بعد قبيلة وبلدا بعد بلد فقوم
يفرون بين يديه وقوم يقاتلونه وقوم يدخلون في طاعته حتى الحق
في بلاد المغرب وسار حتى دخل مدينة اغمات فتزوج زينب التي فارقها
ابن عمه ابو بكر ابن عمر فكانت عنوان سعده ودخلت سنة اربع
وخمسين واربعماية فيها تقوى امر يوسف بن تاشفين بالمغرب
وكبر صيته وفيها اشترى موضع مدينة مراكش ممن كان يملكه
من المصامدة فسكن الموضع بخيام الشعر وبنى به مسجد للصلاة
وقصبة صغيرة لخزن امواله وسلاحه ولم يبن عليها سورا و
كان رحمه الله لما شرع في بناء المسجد يحتزم ويعمل في الطين و
البناء بيده مع الخدمة تواضعا منه وتورعا غفر الله له ونفعه
بقصده والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الان بسور
الحجر من مدينة مراكش قريبا من جامع الكتبيين منها ولم يكن
بها ماء فحفر الناس بها ابارا فخرج لهم الماء على قرب فاستوطنها
الناس ولم تزل كذلك لا سور لها فلما ولي بعده علي ولده بنى
سورها في ثمانية اشهر وذلك في سنة ست وعشرين وخمسماية
ثم احتفل في بنايها ومصانعها امير المسلمين ابو يوسف يعقوب
بن يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي الموحدي ايام ملكه
بالمغرب ولم تزل مدينة مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين
من بعدهم من يوم اسست الى انقراض الدولة الموحدية فانتقل
الملك منها الى مدينة فاس وفي سنة اربع وخمسين المذكورة
جند يوسف الاجناد واستكثر القواد وفتح كثيرا من البلاد واتخذ
الطبول والبنود واخرج العمال وكتب العهود وجعل في جيشه
الاغزاز والرماة كل ذلك ارهابا لقبايل المغرب فكمل له من
الجيوش في تلك السنة ازيد من مائة الف فارس من قبايل صنهاجة
وجزوله والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة فخرج بهم من حضرة

مراكش فاهرا

وفي سنة سبع وستين فتح جبال غياثة وبني امكود وبني رهينة وقتل منهم خلق كثير وفيها فرق عماله على بلاد المغرب فولى سير بن ابي بكر مدابن مكناسة وبلاد مكلاتة وبلاد فازاز وولى عمر بن سليمن مدينة فاس واحوازها وولى دووي بن عايشة سجلماسة ودرعة وولى ولده تميم مدينة اغمات ومراكش وبلاد السوس وساير بلاد المصامدة وبلاد تادلا وبلاد تامسنا وفيها بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى يوسف بن تاشفين يستدعيه للجواز برسم الجهاد ونصر البلاد فقال له لا يمكنني ذلك الا ان ملكت طنجة وسبتة فراجعه ابن عباد يشير عليه ان يسير اليهما بعساكره في البر فينزلهما ويبعث بن عباد قطايعه فينزلونهما في البحر حتى يملكهما فاخذ يوسف في محاولة ذلك وفي سنة سبعين واربعماية نظر يوسف في حرب طنجة وسبتة فبعث لهما قايده صالح بن عمران في اثنا عشر الف فارس من المرابطين وعشرين الف من ساير قبايل المغرب من زناتة وغيرهم فلما قربوا من احواز طنجة خرج اليهم الحاجب سقوت البرغواطي بجموعه وهو شيخ كبير سنه ست وثمانون سنة فقال والله لا يسمع اهل طنجة المكتين واني حي ابدا فالتقا الجمعان بواد منا من احواز طنجة فالتحم القتال فقتل سقوت وهزم جيشه وسار المرابطون الى طنجة فدخلوها وبقي بسبتة الحاجب ضياء الدولة يحيى بن سقوت فكتب القايد صالح بن عمران بالفتح الى يوسف وفي سنة اثنين وسبعين بعث يوسف بن تاشفين قايده مزدلي لغزو مدينة تلمسان فسار اليها في عشرين الف من المرابطين فهتكها ودوخها وظفر بولد اميرها يعلي بن يعلي المغراوي فقتله ثم رجع الى يوسف فالقاه بمدينة مراكش ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين فيها بدل يوسف بن تاشفين السكة في جميع عمله وكتب عليها اسمه وفيها فتح مدينة اكرسيف ومدينة امليلة وجميع بلاد الريف وفتح مدينة تكرور وخربها فلم تعمر بعد ثم دخلت سنة اربع وسبعين فيها طلع يوسف بن تاشفين الى مدينة وجدة ففتحها وفتح بلاد بني يزناتن وما والاها ثم سار الى مدينة تلمسان ففتحها وفتح مدينة تنس ومدينة وهران وجبال ونشريس وجميع اعمال شلب الى الجزاير ورجع الى مراكش فدخلها في شهر ربيع الاخر سنة خمس وسبعين واربعماية فورد عليه بها كتاب المعتمد بن عباد يعلمه بحال

فالتقى معهم بوادي صفير فكانت بينهما حروب شديدة فهزم فيه
المرابطين وقتل منهم جماعة من فرسانهم فاتصل خبر هزيمتهم بيوسف
بن تاشفين وهو ببلاد فازاز محاصرا القلعة مهدي فارتحل عنها وترك
عليها جيشا من المرابطين محاصرا لها فقاموا عليها تسعة اعوام
فدخلوها صلحا في سنة خمس وستين واربعماية ولما رحل يوسف
عن قلعة مهدي وذلك في سنة ست وخمسين سار الى مدينة بني
مراسن واميرهم يومئذ يعلى بن يوسف فغزاهم وقتل منهم خلقا وفتح
بلادهم وسار الى بلاد فندلاوة فغزاها وفتح جميع تلك الجهات و
سار منها الى بلاد ورغة ففتحها وذلك في سنة ثمانية وخمسين
وفي سنة ستين واربعماية فتح يوسف جميع بلاد غمارة وجبالها
من الريف الى طنجة وفي سنة اثنين وستين اقبل الى مدينة فاس
فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد عليها في الحصار حتى دخلها
عنوة بالسيف فقتل من وجد بها من مغراوة وبني يفرون ومكناسة
وقبايل زناتة خلقا كثيرا حتى امتلأت اسواق المدينة وشوارعها
بالقتلى وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الاندلس ما يزيد على
ثلاثة آلاف رجل وفر من بقي منهم الى احواز تلمسان وهو الفتح
الثاني وكان دخول يوسف اياها يوم الخميس ثاني جمادى
الاخرة سنة اثنين وستين واربعماية فلما دخل يوسف بن
تاشفين مدينة فاس حصنها واتقنها وامر بهدم الاسوار التي
كانت بها فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة
الاندلس وردهما مصرا واحدا فامر ببنيان المساجد في احوازها
وازقتها وشوارعها واي زقاق لم يجد به مسجدا عاقب اهله و
جبرهم على بنيان المساجد فيه وبنى الحمامات والفنادق و
الارحا واصلح اسواقها ورتب بناءها واقام بها الى شهر صفر من
سنة ثلاث وستين واربعماية فخرج منها الى بلاد ملوية ففتح حصون
وطاط وفي سنة اربع وستين واربعماية وجه يوسف الى امراء
المغرب واشياخ القبايل من زناتة والمصامدة وغمارة وساير
قبايل البربر فقدموا عليه فبايعوه فكسى جميعهم ووصلهم بالاموال
ثم خرج معهم يطوف على جميع اعمال المغرب يتفقد احوال الرعية
وينظر الى سيرة ولاتهم وعمالهم فيه فصلح على يديه بذلك كثيرا
من امور الناس وفي سنة خمس وستين غزى يوسف بن تاشفين
مدينة الرهنة من بلاد طنجة فدخلها عنوة وفتح جبل علودان

والجنود وقدمت عليه الوفود واتاه من بلاد الصحراء والقبلة والزاب و
المغرب القبايل والحشود فشرع في تجويز الجيوش الى الاندلس فجوز منها
ما لا يحصى كثرته فلما كمل جواز الجيوش واستوفت عساكر
المجهدين بساحل الخضراء جاز هو في اثرهم في جيش عظيم من قواد
المرابطين وانجادهم وصلحايهم فلما ركب السفينة واستقر على
ظهرها رفع يديه ودعا الله تعلى وقال في دعايه اللهم ان كنت
تعلم ان في جوازى هذا خير وصلاح فسهل على جواز هذا البحر وان
كان غير ذلك فصعبه على حتى لا اجوزه فسهل الله عليه الجواز
في اسرع ما يكون فكان جوازه يوم الخميس عند الزوال منتصف
ربيع الاول المبارك سنة تسع وسبعين واربعماية ونزل بالخضراء
فصلى بها صلاة الظهر من يومه ذلك فتلقاه بها المعتمد في جميع
امراء الاندلس ورؤسائها فاتصل بالفنش خبر جوازه فارتحل عن
سرقسطة قاصدا للقاء امير المسلمين

الخبر عن جواز امير المسلمين يوسف بن تاشفين برسم الجهاد وذكر غزوة الزلاقة

قال المولف للكتاب لما جوز امير المسلمين يوسف جيوش المسلمين للجهاد
وقد مها بين يديه واستقروا بساحل الخضراء جاز هو في اثرهم فتلقاه
ملوك الاندلس مستبشرين بقدومه واتصل خبر جوازه بالفنش وهو
محاصر سرقسطة فسقط في يده وانحلت عزايمه فارتجع عن سرقسطة
وبعث الى ابن ردمير لعنه الله والى البرهانس وكان ابن ردمير على مدينة
طرطوشة محاصرا لها والبرهانس على بلنسيه فاتوه بجيوشهما فلحقوا
به وبعث الى قشتله وجليقية وبيونة فاتاه من تلك البلاد من حشود
الروم فيما لا تحصى فلما اجتمعت للفنش جيوش الكفرة واستوفت
بين يديه حشودهم وجموعهم ارتحل الى لقاء يوسف بن تاشفين وجيوش
المسلمين وارتحل يوسف عن الخضراء قاصدا نحوه وقدم بين
يديه قايده ابا سليمن داوود بن عايشة في عشرة الاف فارس من
المرابطين وتقدم ايضا المعتمد بن عباد امام ابن عايشة مع
الامراء الاندلس وجيوشهم منهم ابن صمادح صاحب المرية وابو جيوش
صاحب غرناطة وابن مسلمة صاحب الثغر الاعلى وابن ذا النون
وابن الابطس وبنو عزون فامرهم يوسف ان يكونوا مع المعتمد ابن
عباد فتكون محلة ملوك الاندلس محلة واحدة ومحلة المرابطين اخرى

بلاد الاندلس وما آل اليه امرها من تغلب العدو على اكثر ثغورها وبلادها
وسيله نصرها واعانتها فاجابه يوسف اذا فتح الله لى سبتة اتصلت بكم
فابذلت في جهاد العدو المجهود وفي هذه السنة تحرك الفنش لعنه الله
في جيوش لا تحصى من الروم من الافرنج والبشكنز والجلالقة وغيرهم فشق
بلاد الاندلس شقا يقف على كل مدينة منها فيفسد ويخرب ويقتل ويسبي
ويرتحل الى غيرها ونزل على اشبيلية فاقام عليها ثلاثة ايام فجسر احوازها
وهتكها وخرب بالشرق قرى كثيرة وكذلك فعل في شذونة واحوازها
ثم سار حتى وصل الى مدينة الجزيرة فادخل قوايم فرسه في البحر وقال هذا
اخر بلاد الاندلس قد وطئته ثم رجع الى مدينة سرقسطة فنزل عليها
وحصرها وحلف لا يرتحل عنها حتى يدخلها او يحول الموت بينه وبين
ما يريد واراد ان يفد منها بالفتح على غيرها من بلاد الاندلس فبذل له اميرها
المستعين ابن هود بمال عظيم فلم يقبله منه فقال المال والبلاد لى وبعث
الى كل قاعدة من قواعد بلاد الاندلس جيشا للتضييق عليهم والحصار
فملك مدينة طليطلة وذلك في سنة سبع وسبعين واربعماية فلما
راوا ذلك امراء الاندلس ورؤساؤها اتفق رايهم على جواز يوسف بن تاشفين
فكتبوا اليه بجميعهم يستنصرونه ويستصرخون به وينفي العدو عن
مخنق بلادهم ويكونون معه يدا واحدة في جهاد العدو فلما تواترت
الكتب على يوسف بالاستصراخ لنصرة المسلمين ونفي العدو عن
مخنق بلادهم بعث ولده المعز في جيش عظيم الى سبتة فنزل عليها و
حاصرها حتى فتحها وذلك في شهر ربيع الاول من سنة سبع وسبعين
واربعماية وكتب اليه بالفتح فوصله الكتاب وهو بمدينة فاس ينظر
في امر الجهاد ويستنفر اليه قبايل المغرب ففرح بفتح سبتة وخرج
من حينه نحوها ليجوز منها الى الاندلس فلما راى المعتمد بن عباد
ان الفنش قد ملك طليطلة واحوازها وشد الحصار على سرقسطة
وسمع ان يوسف ملك سبتة ركب البحر وجاز الى العدوة لاستجلاب
يوسف بن تاشفين فلقيه مقبلا من بلاد طنجة بموضع يعرف
ببليطة على ثلاث مراحل من سبتة فاخبره بحال الاندلس وما هي
عليه من شدة الخوف والضعف والاضطراب وما يلقاه المسلمون
من القتل والاسر والحصار من الفنش وجنوده وانه قد عزم على دخول
سرقسطة فقال له يوسف ارجع الى بلادك وخذ في امرك فاني
قادم عليك في اثرك ان شاء الله فرجع بن عباد الى الاندلس ودخل
يوسف سبتة فهدنها واطلع احوالها وسقتها ولحقت به العساكر

والجنود و

بطليوس ولم يثبت منهم غير ابن عباد وجيشه فانهم ثبتوا في ناحية
يقتلون لم ينهزموا وقاتلوا قتالا شديدا وصبروا صبر الكرام الى حرب
اللام فاتصل الخبر بيوسف ان الهزيمة قد استمرت على عساكر امراء
الاندلس وان المعتمد وداوود بن عايشة صابرون يقاتلون لم ينهزموا
فبعث قايده سير بن ابي بكر في قبايل العرب وزناتة والمصامدة و
غمارة وساير قبايل البربر الذين كانوا في محلته اعانة الى داوود بن
عايشة وابن عباد وسار هو في جيوش لمتونة وقبايل المرابطين من
صنهاجة فقصد الى محلة الفنش حتى ضرب فيها والفنش مشتغل
بقتال داوود بن عايشة فاضرمها نارا واحرقها وقتل من كان بها
من الابطال والرجال والفرسان الذين تركهم الفنش بها يحرسونها
ويحمونها وفر الباقون منهزمون نحو الفنش فاقبلت عليه خيله
من محلته فارين وامير المسلمين يوسف في اثرهم بساقاته وطبوله
وبنوده وجيوش المسلمين بين يديه يحكمون في الكفرة بسيوفهم
ويروون من دمايهم فقال الفنش ما هذا فاخبر الخبر بحرق محلته و
نهبها وقتل حماتها وسبي حريمها فرد وجهه الى قتاله وضم
امير المسلمين نحوه فانتشبت الحروب بينهما فكانت بينهما
حروب عظيمة لم يسمع قط بمثلها وكان امير المسلمين على فرس
انثى يمر بين ساقات المسلمين يحرضهم ويقوي نفوسهم على الجهاد
والصبر ويقول يا معشر المسلمين اصبروا الجهاد اعداء الله الكفرين
ومن رزق منكم الشهادة فله الجنة ومن سلم فقد فاز بالاجر
العظيم والغنيمة فقاتل المسلمون في ذلك اليوم قتال من يطلب
الشهادة ويرغب في الموت وكان المعتمد رحمه الله واصحابه الذين
ثبتوا معه قد ييسوا من الحياة ولا علم لهم بالحال اذ نظروا الى الروم
منهزمين وعلى اعقابهم ناكصين فظنوا انهم هم الذين هزموهم
فقال لاصحابه شدوا على اعداء الله فشدوا عليهم وحمل القايد سير
بن ابي بكر بمن معه من قبايل المغرب وزناتة والمصامدة وغمارة
فاستمرت الهزيمة على الروم وتراجعت للطايفة المنهزمة من
المسلمين نحو بطليوس لما اخبروا ان امير المسلمين يوسف قد
ظفر وتدارك الناس بعضهم ببعض طايفة بعد طايفة وفوج بعد فوج
واشتد القتال على الفنش اللعين حتى ايقن بالفناء ولم يزل القتال
يشتد عليه الى غروب الشمس فلما راى الفنش ان الليل قد اقبل واكثر
جنوده قد قتل وراى صبر المرابطين وصدق نيات المسلمين في

متقدم بهم ابن عباد فكانوا اذا قلع ابن عباد ورؤساء الاندلس من موضع الى
غيره نزله يوسف بن تاشفين بمحلته فلم يزالوا على ذلك حتى نزلوا بمدينة
طرطوشة فاقاموا بها ثلاثة ايام وكتب منها يوسف بن تاشفين كتابا
الى الفنش يدعوه فيه الى الجزية او الحرب او الاسلام فلما وصل كتابه
الى الفنش ادركته الانفة وداخله الكبر وقال للرسول قل للامير لا تتعب
نفسك انا اصل اليك فارتحل يوسف وارتحل الفنش حتى بالقرب من
مدينة بطليوس ونزل يوسف بموضع يعرف بالزلاقة من احواز
بطليوس وتقدم المعتمد وامراء الاندلس ونزلوا جهة اخرى بينهما
وبينه ربوة حاجزة ترهيبا للعدو وتخويفا وبين الفريقين وعسكر
الروم نهر بطليوس حاجز يشرب منه هولاء وهولاء فاقاموا ثلاثة
ايام والرسل تختلف بينهم الى ان اتفق رايهم ان تكون الملاقاة يوم
الاثنين الرابع عشر من شهر رجب سنة تسع وسبعين واربعماية
فلما وقع الاتفاق بينهما على ذلك بعث المعتمد الى يوسف بن
تاشفين ان يكون على اهبة واستعداد للحرب فان العدو صاحب
مكر وخديعة وحرب فلما جاء الليل من يوم الخميس العاشر لرجب
المذكور عبا ابن عباد كتايبه وصف جيوشه واستعد للقتال
وجعل على عسكر العدو عيونا على خيل سباق وياتونه باخبارهم وما
يرونه من حركاتهم فلم يزل كذلك الى الفجر من يوم الجمعة فبينما ابن
عباد في اخر ركعة من صلاة الصبح وكان قد غلس بالصلاة اذا قبلت
الخيل التي كانت طليعة على عسكر العدو مسرعة اليه فاخبروه ان العدو
قد زحف نحو المسلمين بامم كالجراد فارسل في الحين بالخبر الى يوسف بن
تاشفين فوجده على اهبة للحرب قد عبا كتايبه طول ليلته لم ينم احد
في محلته تلك الليلة فارسل قايده المظفر داوود بن عايشة في جيش عظيم
من المتطوعة ووجوه المرابطين وانجادهم ليكون طليعة له وكان
داوود بن عايشة لا نظير له في الحزم والعزم والنجدة وكان عدو الله
الفنش قد قسم عساكره على فرقتين فتوجهت فرقة نحو ابن عباد وفرقة
نحو امير المسلمين يوسف بن تاشفين فوقع في الجيش الذي كان
مع القايد داوود بن عايشة فاقتتلوا قتالا عظيما وصبر المرابطون
صبرا جميلا وداسهم اللعين بكثرة جنوده حتى كاد يستاصلهم و
كانت بينهم افتطاع تفللت فيه السيوف وتكسرت الرماح وسارت
الفرقة الثانية من عسكر اللعين مع البرهانس وابن رذمير نحو محلة
ابن عباد فداسوها وسارت الهزيمة على رؤساء الاندلس الى جهة

بطليوس ولم

عبد النصارى وافترقنا على ذلك واظهر اللعين خلاف ما شرطناه وعلمنا انهم
اهل خدع ونقض عهود فاخذنا اهبة للحرب لهم وجعلنا عليهم العيون ليرفعوا
الينا احوالهم فاتتنا الانباء في سحر يوم الجمعة الثاني عشر من رجب المذكور
ان العدو قصد بجيوشه نحو المسلمين يرى انه قد اغتنم فرصته
في ذلك الحين فانتدبت اليه ابطال المسلمين وفرسان المجاهدين
فتغشته قبل ان يتغشاها وتغدته قبل ان يتغداها وانقضت جيوش
المسلمين في جيوشهم انقضاض العقاب على عقيرته ووثبت عليهم
وثوب الاسد على فريسته وقصدنا براياتنا السعيدة المنصورة في ساير
المشهورة المنتشرة ونظروا الى جيوش لمتونة نحو على الفنش فلما ابصر
النصارى راياتنا المشهورة المنتشرة ونظروا الى مراكبنا المنتظمة المظفرة
واغشتهم بروق الصفاح واظلتهم سحايب الرماح ونزلت بحوافر خيولهم
رعود الطبول بذلك البطاح فالتحم النصارى بطاغيتهم الفنش وحملوا على
المسلمين حملة منكرة فتلقاهم المرابطون بنية خالصة وهيج عاليه
بعصفت ريح الحرب وركبت ديم السيوف بالطعن والضرب وطاحت المهج
واقبل سيل الدماء في هرج ونزل من سماء الله على اوليايه النصر العزيز
والفرج وولى الفنش مطعونا في احدى ركبتيه طعنة افقدته احدى
ساقيه في خمسماية فارس من ثمانين الف فارس ومايتي الف راجل
افادهم الله الى المصارع والحتف العاجل وتخلص لعنه الله الى جبل هنالك
ونظر الى التهاب النيران في محلته من كل جانب وهو من اعلى
الجبل ينظرها شزرا ولا وجد عنها صبرا ولا يستطيع عنها دفاعا
ولا لها نصرا فاخذ يدعوا بالثبور والويل ويرجوا النجاة في ظلام
الليل وامير المسلمين يحمل الله قد ثبت في وسط مراكبه المظفرة
تحت ظلال بنوده المنتشرة منصور الجهاد موفور الاعداد ويشكر
الله تعالى على ما منحه من نيل السول والمراد فقد سرح الغارات في محلاتهم
تهدم بناءها ويصطلم ذخايرها واسبابها وترية راى العين حماتها
ونهابها والفنش ينظر اليها نظر المغشي عليه ويعض غيظا واسفا
انامل كفيه فتتابعت البهرجة الفرار رؤساء الاندلس المنهزمين
نحو بطليوس والفرار فتراجعوا احرز امن العار ولم يثبت منهم غير زعيم
الرؤساء والقواد ابو القاسم المعتمد بن عباد فاتى الى امير المسلمين
وهو مهيض الجناح مريض اعنة وجراح فهناه بالفتح الجليل والصنع
الجميل وتسلل الفنش تحت الظلام فاما لا يهدى ولا ينام ومات من
الخمسماية فارس الذين كانوا معه بالطريق اربعماية فلم يدخل

جماعتهم علم انه لا طاقة له بقتالهم جفر منهزما على وجهه في نحو الخمسماية
جارس على غير طريق وركبهم المرابطون بالسيف يقتلونهم في كل فج وسهل و
يلتقطونهم التقاط الحمام الحب القليل الى ان جاء الليل بظلمته حال بينهم وبات
المسلمون تلك الليلة على خيولهم يقتلون ويأسرون ويغنمون ويشكرون
الله تعلى على ما منحهم حتى اصبح فصلوا صلاة الصبح في وسط القتلة وكانت
هذه الهزيمة العظيمة على اعداء الله من اعظم الوقايع فقتل بها ملوك
الشرك وانصاره وحماته وشجعانه ولم ينج من جميعهم الا الفنش اللعين
مثقلا بالجراح في شردمة قليلة نحو الخمسماية جارس مثخنين بالجراح فمات
منهم بالطريق اربعماية جارس ودخل طليطلة في ماية جارس من حماة رجاله
وكانت هذه الغزوة المباركة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر
رجب عام تسع وسبعين واربعماية واستشهد فيها من المسلمين
نحو الثلاثة الاف رجل ممن سبقت لهم من الله الحسنى وختم لهم الشهادة
وامر امير المسلمين يوسف بقطع رؤوس القتلى من الروم فقطعت و
جمعت بين يديه كامثال الجبال فبعث منها الى اشبيلية عشر الاف راس
والى قرطبة كذلك والى بلنسية مثلها والى سرقسطة ومرسية مثلها وبعث
الى بلاد العدوة اربعين الف راس فقسمت على مدن العدوة ليراها الناس
فيشكرون الله على ما منحهم من النصر والخير العظيم وكانت عدد
الروم فيها نفل ثمانين الف جارس ومايتي الف راجل فقتلوا اجمعون
ولم ينج منهم الا الفنش في ماية جارس وفيها اذل الله الشرك ببلاد الاندلس
فلم تقم لهم قايمة نحو الستين سنة وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن
تاشفين امير المسلمين ولم يكن يدعى به قبل ذلك واظهر الله تعلى
الاسلام واعز اهله وكتب امير المسلمين بالفتح الى بلاد العدوة والى
تميم بن المعز صاحب المهدية فعملت المفرحات في جميع بلاد
افريقية وبلاد المغرب والاندلس واجتمعت كلمة الاسلام واخرج الناس
الصدقات واعتقوا الرقاب شكرا لله تعلى على صنعه الجميل وفضله
ومن فصول الكتاب الذي كتب به امير المسلمين يوسف بن
تاشفين الى بلاد العدوة اما بعد حمد الله تعلى المتكفل بنصر اهل
دينه الذي ارتضاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل رسله واكرم
خلقه فان العدو الطاغي لعنه الله لما قربنا من حماه وتوافقنا بازايه
بلغناه الدعوة وخيرناه بين الجزية والاسلام والحرب فاختار الحرب فوقع
الاتفاق بيننا على الملاقاة في يوم الاثنين الخامس عشر لرجب وقال الجمعة
عيد المسلمين والسبت عيد اليهود وفي محلتنا منهم خلق كثير والاحد

عيد النصارى

ممن كتب اليه من امراء الاندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية والمعتمد
بن عباد فنزلا معه الحصن وشرعوا في قتاله وشن يوسف الغارات على بلاد
الروم في كل يوم فدام الحصار على لبيط اربعة اشهر لا يفتر عنه القتال ليلا
ونهارا الى ان دخل فصل الشتاء ووقع بين ابن عبد العزيز امير مرسية
وبين ابن عباد امير اشبيلية نزاع وشنآن فشكى المعتمد الى امير
المسلمين يوسف بابن عبد العزيز فدعا يوسف قائده سير بن ابي
بكر فامره بالقبض على ابن عبد العزيز وثقافه فقبض عليه وثقفه
في الحديد واسلمه الى المعتمد فاختلت المحلة بسبب ذلك وفر
جيش ابن عبد العزيز وقواده عنها وقطعوا الميرة على المحلة ووقع
بها الغلاء فلما راى ذلك الفنش حشد وقصد الى حماية حصن لبيط
في امم لا تحصى فلما قرب الفنش من لبيط افرج له يوسف عن الحصن
الى ناحية لورقة ثم الى المرية ثم جاز الى العدوة وقد تغير على امراء
الاندلس لكونه لم ياته منهم احد الى نزول حصن لبيط الذي كتب
لهم به ولما رحل يوسف عن لبيط وجاز الى العدوة اقبل الفنش حتى
نزل على لبيط فاخلاه واخرج من كان فيه من بقايا النصارى المنفلتين
من مخالب الموت وارتحل الى طليطلة فاخذ ابن عباد الحصن بعد
خلائه وفناء جميع من كان فيه بالقتل والجوع وكان لما نزله
يوسف من النصارى اثني عشر الف مقاتل دون العيال والذرية
ففني جميعهم بالقتل والجوع ولم يبق فيه غير مائة من الرجال و
هم الذين اخرجهم الفنش حين اخلاه واقام يوسف ببلاد العدوة
الى سنة ثلاث وثمانين واربعمائة فجاز الى الاندلس برسم الجهاد وهي
الغزوة الثالثة فسار حتى نزل طليطلة وحاصرها والفنش بها
وهتكها وقطع ثمارها وخرب احوازها وقتل وسبا ولم ياته
احد من امراء الاندلس ولم يخرج عليه فغاظه ذلك فلما رجع
من غزو طليطلة سار الى غرناطة فنزلها وصاحبها عبد الله بن
بلغين بن باديس بن حبوس كان قد صالح الفنش وظاهره على
يوسف وبعث اليه بمال واشتغل بتحصين بلده وفي ذلك يقول
بعض ادباء عصره

يبني على نفسه سفاها ... كانه دودة الحرير

دعوه يبني فسوف يدري ... اذا اتت قدرة القدير

فلما وصل يوسف الى غرناطة تحصن بها عبد الله بن بلغين واغلق
الابواب في وجهه فحاصره امير المسلمين مدة من شهرين فلما را

طليطلة الامانة جاريس والحمد لله على ذلك كثيرا وكانت هذه النعمة العظيمة
والمنة الجسيمة يوم الجمعة الثاني عشر لرجب سنة تسع وسبعين واربعماية
موافق الثالث والعشرين لشهر اكتوبر العجمي وفي ذلك يقول ابن اللبانة

:. يوم العروبة كان ذلك الموقف :. وانا شهدت فاين من يستوصف :.

وقال ابن جمهور :.

:. ولم تعلم الروم اذ جاءت مصممة :. يوم العروبة ان يوم للعرب :.

ولم يكن لرؤساء الاندلس الذين شهدوا الزلاقة في هذا اليوم اثر يشكر
فيقتبس عنهم ويؤثر الا ابن عباد وطايفة من جيشه فانه ثبت وابلا بلاء
حسنا وجرح ست جراحات وفي ذلك يقول يخاطب بعض ولده اباهاشم

:. اباهاشم هشمتني الشفار :. فلله صبري لذاك الاوار :.
:. ذكرت شخيصك ما بينها :. فلم يثنني ذكره للفرار :.

واتصل بامير المسلمين في ذلك اليوم وفاة ولده ابي بكر وكان تركه
مريضا بسبتة فاغتم لذلك وانصرف راجعا الى العدوة بسبب وفاة ولده
ولولا ذلك لم يرجع فجاز الى العدوة ودخل حضرة مراكش فاقام بها الى
سنة ثمانين واربعماية فخرج في شهر ربيع الاخر منها يتطوف على
بلاد المغرب يتفقد احوال الرعية وينظر في امور المسلمين ويسئل
عن ساير عماله في البلاد وقضاته وفي سنة احدى وثمانين واربعماية
جاز امير المسلمين الى الاندلس الجواز الثاني برسم الجهاد وسبب جوازه
ان الفنش لما انهزم وجرح وقتلت جموعه عمد الى حصن لييط الموالي
لعمل ابن عباد فشحنه بالخيل والرجال والرماة وامرهم ان يخلون عن
حصن لييط فيغيرون في اطراف بلاد ابن عباد دون ساير بلاد الاندلس
اذ كان السبب في جواز امير المسلمين يوسف فكانوا يخلون منه
خيلا ورجالا فيقتلون وياسرون وكل يوم جعلوا ذلك وظيفة عليهم
فساء ابن عباد لذلك وضاق ذرعه فلما راى تماديهم على ذلك عبر البحر
الى العدوة الى لقاء امير المسلمين يوسف بن تاشفين فلقيه بالمعمورة
من حول وادي سبوا فشكى اليه حصن لييط وشدة ضرره على المسلمين
واستغاث به في ذلك فوعده بالجواز والوصول اليه فرجع المعتمد
وسار يوسف في اثره فركب البحر من قصر المجاز الى الخضراء فتلقاه ابن
عباد بها بالف دابة تحمل الميرة والضيافة فلما نزل يوسف بالخضراء
كتب منها الى امراء الاندلس يدعوهم الى الجهاد وقال لهم الموعد بيننا
حصن لييط ثم تحرك يوسف من الخضراء وذلك في شهر ربيع الاول من
سنة احدى وثمانين واربعماية فنزل على حصن لييط فلم ياته احد

الجمعان بالقرب من حصن الدور فكانت بينهم حروب شديدة ثم مات فيها خلق
كثير من المرابطين ومنحهم الله النصر فهزم الروم وقتلوهم حتى لم ينج منهم
الا القليل ثم لم يزل سير ابن ابي بكر وقواده من لمتونة بالحصار والتضييق على
اشبيلية حتى دخلها على المعتمد فامنه في نفسه واهله وولده وبعث بهم
امير المسلمين فكانوا عنده باغمات الى ان اتاهم الموت وكان دخول سير
بن ابي بكر اشبيلية وتملك المرابطين لها يوم الاحد الثاني والعشرين
لرجب من سنة اربع وثمانين المذكورة وفي شعبان من هذه السنة ملك
المرابطون مدينة تبرة وفي شهر شوال منها دخل القايد يوسف ابن
داوود بن عايشة مدينة مرسية واعمالها وكتب بالفتح الى امير المسلمين
يوسف وكان القايد يوسف بن عايشة عادلا في احكامه صالحا ورعا
لا تاخذه في الله لومة لايم فاحبه الناس وفيها رحل القايد محمد بن
عايشة بجيش المرابطين فنزل المرية فهرب عنها صاحبها معز الدولة
ابن صمادح في البحر الى افريقية باموالة وعياله واسلم له البلاد فملكها
المرابطون وكتب محمد بن عايشة بالفتح الى يوسف فملك يوسف
بملكه خمسة امراء الاندلس في سنة ونصف وهم ابن عباد وابن
حبوس وابو الاحوص وابن عبد العزيز وعبد الله بن بكر صاحب جيان
وابلة واسجة وفي سنة خمس وثمانين امر امير المسلمين يوسف ابن
تاشفين قايده ابن عايشة ان يسير الى دانية فسار اليها فملكها
وملك شاطبة وكان صاحبها ابن منقذ ففر عنها ودخلها المرابطون
ثم سار القايد ابن عايشة الى مدينة شقورة فملكها وسار الى بلنسية
وكان بها القايد بن ذي النون يحكم الرجل في جمع من النصارى يجبون
خراجها ففر عنها ودخلها القايد ابن عايشة وكتب بالفتح الى امير
المسلمين يوسف وفي سنة ستة وثمانين واربعماية فتح المرابطون
مدينة افراغ من بلاد شرق الاندلس ولم يزل امير المسلمين يوسف بن
تاشفين يبعث قواده وجيوشه اليها برسم جهاد الروم وخلع
امرايها المتغلبين عليها حتى ملك جميع بلاد الاندلس واستوثق له
امرها وفي سنة ست وسبعين واربعماية اخذ امير المسلمين البيعة
لولده علي بقرطبة فبايعته جميع امراء لمتونة وفقهاؤها وذلك
في شهر ذي الحجة منها وكان علي غايبا بسبتة عاملها وبها نشا وفي
اخر سنة ثمان وتسعين مرض امير المسلمين يوسف وابتدات
به العلة التي توفي منها وهو بمدينة مراكش فلم يزل مرضه يشتد
وحاله يضعف الى ان توفي رحمه الله في مستهل شهر محرم عام خمسماية

تمادى الحصار عليه بعث اليه في الامان فامنه واسلم اليه البلاد فملك يوسف
غرناطة واحوازها وجميع من كان بيد عبد الله بن بلقين من الاعمال والبلاد
وبعث بعبد الله بن بلقين صاحب غرناطة واخيه تميم صاحب مالقة
الى مراكش مع حريمهما واولادهما فاقاما بها واجرى عليهما الانفاق الى ان
ماتا بها فلما خلع يوسف بني بلقين بن باديس عن غرناطة ومالقة
وملك بلادهما خاف منه ابن عباد وانقبض عنه فسعى بينهما الوشاة
بالنمايم فتغير عليه يوسف وجاز الى العدوة في شهر رمضان المعظم من سنة
ثلاث وثمانين المذكورة وقصد الى مراكش وقدم على الاندلس قايده سير
بن ابي بكر اللمتوني وفوض اليه جميع الامور كلها ولم يامره في ابن عباد
بشيء فسار سير بن ابي بكر نحو اشبيلية وهو يظن ان ابن عباد اذا سمع
به يخرج اليه ويتلقاه على عادته بالضيافات فلم يفعل وتحصن منه ولم
يضيفه ولم يلتفت اليه فراسله سير ابن ابي بكر ان يسلم اليه البلاد و
يدخل في طاعته فامتنع المعتمد من ذلك فاخذ سير في حصاره وقتاله
وبعث قايده بطي الى جيان فحاصرها حتى دخلها صلحا وملكها
المرابطون وكتب سير بالفتح الى يوسف وامر قايده بطي ان يرتحل
عن جيان ويسير الى قرطبة وبها يوميذ المامون بن المعتمد بن عباد
فنزل عليه بطي بعساكر المرابطين حتى فتحها وفتح حصونها و
معاقلها وكان فتح المرابطين لقرطبة يوم الاربعاء الثالث من صفر
سنة اربع وثمانين واربعماية ثم فتح بياسة وابدة وحصن البلاط
والمدور والصخيرة وشقورة ولم ينقض شهر صفر المذكور حتى لم يبق
لابن عباد بلد الا وقد ملكه المرابطون ما عدى قرمونة واشبيلية
فاقام القايد بطي بن اسماعيل بقرطبة حتى سكنها ورم ثغورها
وبعث الى قلعة رباح قاضية بلاد المسلمين قايدا من لمتونة في الف فارس
من المرابطين ليضبطها ويشد ثغورها وارتحل سير ابن ابي بكر الى
قرمونة فقاتلها حتى دخلها عنوة بالسيف وذلك يوم السبت عند الزوال
السابع عشر من ربيع الاول سنة اربع وثمانين المذكورة فاشتد الحصار
والامر على ابن عباد وطال عليه الحصار فبعث الى الفنش يستغيث به
ويستصرخه على لمتونة ويوعده اعطاء البلاد وبذل الطارف والتلاد ان
كشف عنه ما هو فيه من الحصار فبعث اليه الفنش قايده الغموش
في جيش من عشرين الف فارس واربعين الف راجل فلما علم سير بقدوم
الروم اليه انتخب من جيشه عشرة الاف فارس من اهل النجدة والشجاعة
وقدم عليهم ابرهيم بن اسحاق اللمتوني وبعثهم للقاء الروم فالتقى

الجمعان

كان اميرا عليها من قبل جده يوسف فلما وصله الخبر بموت جده وولاية
عمه عظم ذلك عليه وانف من بيعة عمه وخالف عليه وامتنع من البيعة
ووافقه على ذلك جماعة من قواد لمتونة فخرج اليه امير المسلمين من
مراكش حتى قرب من مدينة فاس فخاف يحيى ابن اخيه على نفسه و
علم انه لا طاقة له بحربه ففر عن مدينة فاس واسلمها لعمه فدخلها
امير المسلمين على بن يوسف واستقام له الملك وكان دخوله
مدينة فاس وفرار يحيى بن ابي بكر عنها يوم الاربعاء ثامن من ربيع
الاخر سنة خمسماية وقيل ان امير المسلمين على بن يوسف لما قرب
من مدينة فاس نزل محلة من احواز فاس وكتب الى ابن اخيه كتابا
يعاتبه فيه على ما فعله ويدعوه الى الدخول في الطاعة مما دخل
الناس وكتب الى اشياخ البلاد كتابا يدعوهم فيه الى الطاعة ويهددهم
فلما وصل الكتاب ليحيى وقراه جمع اهل البلاد واستشارهم في
الحصار والمقابلة فلم يوافقوه على ذلك فلما يئس منهم خرج فارا الى
مزدلي العامل على تلمسان فلقيه مزدلي بوادي ملوية وهو مقبل برسم
البيعة لامير المسلمين على بن يوسف فاعلمه يحيى بما كان من
شانه فضمن له مزدلي عن عمه العفو والصفح فرجع معه يحيى
حتى وصل الى مدينة فاس ونزل يحيى مختفيا بحومة وادي شدروف فلما
دخل مزدلي الى امير المسلمين على وبايعه وسلم عليه فرد امنه قبولا و
اكراما فاعلمه بيحيى وبما ضمن له من العفو والصفح فاجابه الى ذلك وعفا
عنه وامنه فاتاه به فبايعه وخيره امير المسلمين اما ان يكون سكناه
بجزيرة ميورقه او ينصرف عنه الى بلاد الصحراء فاختار الصحراء فانصرف
اليها فسار منها الى الحجاز فحج بيت الله الحرام ورجع الى عمه فاستاذنه
ان يكون سكناه معه بمراكش فاذن له في ذلك فسكنها مدة فاتهمه
عمه بالقيام عليه فثقفه وبعث به الى الجزيرة الخضراء فبقي بها الى ان
مات وفي سنة احدى وخمسماية عزل على اخاه تميم بن يوسف عن
بلاد المغرب وولى مكانه القايد ابا عبد الله ابن الحاج فاقام واليا على
مدينة بلنسية من بلاد شرق الاندلس ومنها دخل سرقسطة سنة
اثنين وخمسماية وفي سنة اثنين وخمسماية كانت وقعة اقليش
على النصارى وكان امير جيوش المسلمين تميم بن يوسف بن
تاشفين وكان واليا على غرناطة فخرج منها غازيا الى بلاد الروم فنزل
حصن اقليش وبه جمع عظيم من الروم فحاصرهم حتى دخل عليهم
الحصن فتحصن النصارى في القصبة فبلغ خبرهم الى العنش فاستعد

وقد بلغ عمره ماية سنة فكانت مدة ملكه من يوم دخل مدينة فاس
سنة اثنين وستين واربعماية الى ان توفي ثمان وثلاثين سنة ومن حين
قدمه ابو بكر بن عمر نيف واربعين سنة رحمه الله

الخبر عن ولاية امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالمغرب والاندلس

هو علي بن يوسف بن تاشفين بن ابرهيم بن ترفوت بن واتقطير
بن منصور بن مصالة بن امية بن راطين نصليت الحميري الصنهاجي
اللمتوني كنيته ابو الحسن امه ام ولد رومية اسمها قمر وتسمى فاخر الحسن
مولده بسبتة سنة سبع وسبعين واربعماية صفته ابيض مشوب بحمرة
تام القد اسيل الوجه ابلج اقنى خفيف العارضين اكحل العينين بسيط
الشعر بنوه تاشفين الوالي بعده وابو بكر وسير كاتبه ابو محمد بن اشباط
بويع له يوم مات ابوه بمراكش بعهد ابيه له وتسمى بامير المسلمين
وذلك في غرة المحرم سنة خمسماية وسنه يوم بويع ثلاث وعشرون
سنة وملك جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية الى اخر بلاد الاندلس
والاقصا وملك جميع بلاد القبلة من سجلماسة الى جبل الذهب في بلاد
السودان وملك جميع بلاد الاندلس شرقا وغربا وملك الجزاير الشرقية
ميورقه ومنورقه ويابسة وخطب له على الفي منبر وثلاثماية منبر
وملك من البلاد ما لم يملك والده لانه وجد البلد هادئة والاموال وافرة
والملك قد توطا والامور قد استقامت ولما ولي اقام العدل وضبط
الثغور وولى الجهاد وسرح المسجون وفرق الاموال ورد احكام
البلاد الى القضاة وسلك طريق ابيه في جميع اموره واهتدى وعزل
عن قرطبة ابا عبد الله ابن الحاج وولى مكانه القايد ابا عبد الله محمد
بن ابي زلفى فغزى طليطلة واوقع بالنصارى فقاتلهم قتالا ذريعا
بباب القنطرة اخذهم على غرة وقيل لما توفي والده يوسف سجاه
بثوبه وخرج ويده في يد اخيه ابي الطاهر تميم الى المرابطين فنعاه
لهم فوضع ابو الطاهر يده في يد علي فبايعه جميع من حضر من لمتونة
وساير قبايل صنهاجة والفقهاء وساير اشياخ القبايل فتمت له
البيعة بمراكش فكتب الى جميع بلاد المغرب والاندلس وبلاد
القبلة يعلمهم بموت ابيه واستخلافه من بعده ويامرهم بالبيعة
فاتته البيعة من جميع البلاد واقبلت نحوه الوفود للتعزية والتهنية
الا مدينة فاس فان ابن اخيه يحيى بن ابي بكر ابن امير المسلمين

كان اميرا

خلق كثير من الروم واستشهد من المسلمين نحو السبعماية رجل وفي سنة
ثلاثة وخمسماية جاز امير المسلمين علي بن يوسف الى الاندلس برسم الجهاد
فجاز من سبتة في الخامس عشر من المحرم من السنة المذكورة في جيوش عظيمة
تزيد على المائة الف فارس فوصل الى قرطبة فاقام بها شهرا ثم خرج منها
غازيا الى مدينة طلبيرة ففتحها عنوة بالسيف وفتح من احواز طليطلة
سبعة وعشرين حصنا وفتح مجريط ووادي الحجارة ووصل الى طليطلة
فحاصرها شهرا وقطع ثمارها وبلغ فيها من النكاية كثيرا ثم رجع
الى قرطبة بعد ان دخلها وفي سنة اربع وخمسماية فتح الامير سير بن
ابي بكر مدينة شنترين وبطليوس وبرتقال ويابورة والاشبونة وجميع
بلاد المغرب وذلك في شهر ذي قعدة منها وكتب بالفتح الى امير المسلمين
علي بن يوسف وفي سنة سبع وخمسماية توفي الامير سير بن ابي بكر
باشبيلية ودفن بها فولي اشبيلية عوضا منه محمد بن فاطمة فلم يزل
عليها الى ان توفي في سنة عشرة وخمسماية وفي سنة سبع المذكورة غزى
الامير مزدلي طليطلة وانحاءها فدوخها وفتح حصن ازجنة عنوة وقتل كل
من كان به من الرجال وسبا النساء والذرية فاتصل الخبر بالبرهانس ملك
الروم فاقبل لنصرتهم واستنفاذهم فسمع به مزدلي فقصد للقاية فهرب
امامه ليلا ورجع مزدلي الى قرطبة ظافرا غانما فامر بفتح المبرة الى ارهينة
وتحصينها ورتب بها الرجال والرماة والفرسان واعلم الامير مزدلي ان
ابن الزندعريش صاحب وادي الحجارة قد حاصر مدينة سالم فقصد اليها
مزدلي فاتصل الخبر بابن الزندعريش فولى هاربا واقلع عنها ولم يكترث
وترك جميع اسبابه واثقاله ومضاربه فاحتوى مزدلي رحمه الله على
ذلك كله وفي سنة ثمان وخمسماية توفي الامير مزدلي رحمه الله غازيا
بلاد الروم وكتب بموته الى امير المسلمين علي بن يوسف فولى مكانه
على قرطبة محمد بن البر مزدلي فاقام واليا عليها ثلاثة اشهر وتوفي
شهيدا في غزوات له وفي سنة تسع وخمسماية ملك امير المسلمين
علي بن يوسف الجزيرة البحرية من مشرق الاندلس وفي سنة احدى عشر
وخمسماية ولى عبد الله ابن مزدلي بلنسية وسرقسطة فسار اليها
من غرناطة فوجد ابن ردمير ونزلها فاتى الفتش ايضا في امم لا تحصى
من الروم فنزل طاردة من بلاد الجوف فاتصل الخبر بامير المسلمين علي
بن يوسف فكتب الى امراء غرب الاندلس بالمسير الى اخيه تميم وكان
واليا على شرق الاندلس ليسير وامعه لاستنقاذ سرقسطة ولاردة
فقدم على تميم عبد الله بن مزدلي وابو يحيى بن تاشفين صاحب

للخروج الى اغاثة بلاده فاشارت عليه زوجته ابو جه ولده عوضا منه فيكون
مقابلا للتميم لان تميم ابن ملك المسلمين وشانج بن ملك الروم فيسمع منها وبعث
ولده شانج في جيوش كثيرة من زعماء الروم وانجادهم حتى قرب من اقليش فأخبر
تميم بقدومه فاراد ان يقلع عن الحصن ويلقى الروم فاشار عليه عبد الله بن
محمد بن فاطمة ومحمد بن عايشة وغيرهم من قواد لمتونة بالمقام ولا ترحل
وشجعوه وهونوا عليه امرهم وقالوا له لا تخف فانما قدموا في ثلاثة الاف
فارس وبيننا وبينهم مسافة فاطاعهم في ذلك فلم يكن الا عشي يومهم حتى
وافتهم جيوش الروم في الوف كثيرة فاراد تميم الفرار واحجم عن قتالهم
فلم يجد سبيلا للفرار ولا للروع مخلصا وصمم قواد لمتونة على لقاء العدو
ومناجزته فالتقوا به فكانت بينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها
فهزم الله تعالى العدو ونصر المسلمين وقتل ولد الفنش وقتل معه من
الروم ثلاثة وعشرون الفا ونيف ودخل المسلمون اقليش بالسيف و
استشهد فيها جماعة من المسلمين رحمهم الله واتصل الخبر بالفنش
فاغتم لقتل ولده ودخول بلده وهلاك عسكره فمرض بالفقعة فهلك
لعشرين يوما من الكاينة وكتب تميم بالفتح الى امير المسلمين علي ولم
يزل بها الى ان خرج غازيا الى برشلونة فاستشهد بها وذلك في سنة ثمان
وخمسماية وكان رحمه الله طول ولايته ببلنسية وسرقسطة قد ضيق
بالنصارى تضييقا عظيما بالغارات على بلادهم فخرج في غزوات له بايام
فاخذ على طريق البرية فغنم وسبا وكان معه جماعة من قواد لمتونة
فبعث بالمغنم على الطريق الكبير واخذ هو على البرية لقربه من بلاد المسلمين
واكثر الناس مع المغنم وكان طريق البرية التي اخذها محمد بن الحاج لا
يسلكه الا على طريق واحد لصعوبته وشدة وعره فلما توسط الامير ابو
عبد الله بن الحاج واخذته الاوعار والمضايق وجد النصارى قد كمنوا
له في جهة من تلك الجهات فقاتلهم قتالا شديدا قتال من ايقن بالموت
واغتنم الشهادة اذ لم يجد منفدا يخلص منه فاستشهد رحمه الله واستشهد
معه جماعة من المطوعة وتخلص منهم القايد ابن عايشة في قفر بالحيلة
الى بلاد المسلمين فاتصل خبره بامير المسلمين علي فتاسف لموته و
ولى مكانه ابا بكر بن ابرهيم ابن تافلوت وكان عاملا له على مرسية
فوصله عهده ببلنسية وطرطوشة ويفرغ وسرقسطة وسار بهم
الى برشلونة فنزلها وحاصرها عشرين يوما حتى هتكها وقطع
ثمارها وخرب اشجارها ومداها فاتاه ابن رذمير في كثير من حشود
بسيط وبرشلونة وبلاد ارجونة فكانت بينهم حروب عظيمة مات فيها
خلق كثير

هلك بالفقعة

الصناب وقاتلهم قتالا ذريعا وفتح ثلاثين حصنا من حصون بلاد المغرب
وكتب بالفتح الى ابيه وفي سنة ثمانية وعشرين غزى الامير تاشفين قنطرة
محمود فدخلها بالسيف وفي سنة ثلاثين وخمسماية هزم الامير تاشفين
جميع الروم بفحص عطيمة وافنى منهم خلقا كثيرا وفي سنة احدى وثلاثين
دخل الامير تاشفين مدينة كركي بالسيف فلم يحي بها بشرا وفي سنة
اثنين وثلاثين وخمسماية جاز الامير تاشفين من الاندلس وفي سنة
اثنين وستين فتحوا بلاد فازاز وفي سنة ثلاث وستين تملك حصون
وطاط من بلاد ملوية وفي اربع وستين توفي المعتمد بن عباد بن
القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد صاحب اشبيلية وولاها بعده
ولده محمد بن المعتمد بن عباد رحمه الله تعلى وفي سنة خمس وستين
قتل تاشفين اهل صدراتة واهل صفروا وفي شهر ذي الحجة من سنة سبع
وستين طلع نجم المذنب بالمغرب وفيها دخل تاشفين مدينة تاحرة
التي بقرب ملوية بالسيف وقتل اميرها القاسم بن محمد بن ابي العافية
واباد جميع جيوشه ولم يبق منهم باقية وفيها ملك تاشفين طنجة
وتوفي صاحبها سوفرة البرغواطي وفي سنة احدى وسبعين كسفت
الشمس يوم الاثنين عند الزوال وهو اليوم الثاني والعشرون وهو كسوف
الشمس العظيم الذي لم يعهد قبله مثله وفي هذه السنة ملك الفنش مدينة
قورية وخرج منها المسلمون وفي سنة اثنين وسبعين واربعماية
فتح يوسف وجدة وجبالها وفي ربيع الاخر منها كانت الزلزلة العظيمة
التي لم يروا الناس مثلها بالمغرب هدمت الديار ومات فيها
خلق كثير تحت الهدم ووقعت الصوامع والمنارات ولم تزل الزلزلة
تتعاقب وتتكرر في كل يوم وليلة من اول يوم من ربيع الاول الى
اخر يوم من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وفي شهر ذي قعدة
منها ثار اهل طليطلة على ملكهم القادر بن ذي النون وقتلوا كثير
رجاله ووزرايه فخرج القادر فارا بنفسه وعياله الى حصن كتامة
وفي سنة اربع وسبعين فتح يوسف مدينة تلمسان وفيها توفي
صاحب السوق واحكامه بقرطبة وهو الفقيه الحافظ ابو طالب المكي
وفيها ولد الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن اصبغ المعروف بابن
مناصف صاحب الارجوزة وفي جمادى الاولى توفي المقتدر ابو جعفر
ابن هود صاحب سرقسطة وولي مكانه ولده يوسف اللمتوني
وفي كل سنة منها الفتوح والايام وغير ذلك فقد استغنينا
عن جملة ذلك كله وسنذكر بعضه دون بعض وفي سنة سبع

Veace = la copia pequeña, pues p. Sendere hizo esta falta una ja, la q. se pone al principio

ـاو ـ
بن ذنون

قرطبة بعساكرهما فخرج تميم بن يوسف من بلنسية مع امراء لمتونة يقصد
نحو لاردة وكان بينه وبين الفنش قتال عظيم اقلع عن لاردة خائبا بعد
ان بذل جهده في قتالها وقد عليها من جيوشه ما يزيد على العشرة الاف
رجل ورجع تميم الى بلنسية فلما راى ابن ردمير ذلك بعث الى طوايف الافرنج
يستمدهم على قتال سرقسطة فاتوه في امم كالنحل والجراد فنزلوا اجمعهم
بها وشرعوا في قتالها وصنعوا ابراجا من خشب تجري على بكارات
وقربوها منها ونصبوا فيها الرعادات ونصبوا عليها عشرين منجنيقا
ووقع طمعهم فيها فاستمر الحصار عليها حتى فنيت الاقوات وفني
اكثر الناس جوعا فسالوا ابن ردمير ان يرفع عنهم القتال فان لم يات
من نصرهم والا اخلوا البلاد واسلموا له فعاهدهم على ذلك فتم الاجل
دفعوا اليه المدينة وخرجوا عنها الى مرسية وبلنسية وذلك في سنة
اثني عشر وخمسماية وبعد دخولها وتملك النصارى اليها وصل من
العدوة جيش من عشرة الاف فارس بعثه امير المسلمين على لاستنقاذها
فوجدها قد فرغ منها وملكها العدو ونفذ حكم الله فيها وفي سنة
ثلاثة عشر وخمسماية غلب ابن ردمير على بلاد شرق الاندلس واستولى
على اكثر ثغوره وملك قلعة ايوب التي ليست في بلاد الشرق امنع منها
والح بالغارات على بلاد الجوف فاتصلت هذه الاخبار بامير المسلمين
علي بن يوسف فجاز الى الاندلس برسم الجهاد واطلاع احوال بلادها
وضبط ثغورها وهو جوازه الثاني فجاز معه خلق كثير من المرابطين و
المطوعة من الغرب وزناتة والمصامدة وساير قبايل البربر فوصل
بجيوشه الى قرطبة فنزل بخارجها واتاه بها وجوه بلاد الاندلس من
الاسلام فسال عن احوال بلادهم وثغورها فعرفوه بما كان عندهم من
ذلك وعزل ابن رشد عن قضاء الاندلس وولى مكانه ابو القاسم بن
حمدين ثم ارتحل الى مدينة شنترية فنزل عليها حتى فتحها عنوة وسار
منها غازيا في بلاد المغرب يقتل ويسبي ويقطع الثمار ويخرب القرى
والديار حتى دوخها وفر امامه الروم وتحصنوا بالمعاقل المنيعة
وفي سنة خمسة عشرة وخمسماية جاز امير المسلمين الى بلاد العدوة
وولى اخاه تميم جميع بلاد الاندلس فلم يزل عليها الى سنة عشرين فتوفي
تميم وولى مكانه الامير تاشفين بن علي بن يوسف فجاز اليها في جيش
من خمسة الاف فارس وبعث الى اجناد البلاد فاتوه فخرج بهم غازيا
الى طليطلة فدخل حصنا من حصونها بالسيف وهتك احوازها
وفيها اعني سنة عشرين المذكورة هزم الامير تاشفين النصارى بفحص

الصباب

كان اول ابتداء حاله رجل فقير مشتغل بطلب العلم وتحصيله وله ناموس
عظيم فارتحل الى المشرق في طلب العلم فقرا على اشياخه وسمع منهم واخذ
عنهم علما كثيرا وحفظ كثيرا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتبع في علم الاصول والاعتقادات وكان من جملة من لقي من العلماء
الذين اخذ عنهم العلم العالم الامام الاوحد ابا حامد الغزالي رحمه الله و
رضي عنه لازمه لاقتباس العلم عنه ثلاث سنين فكان الامام ابو حامد
اذا دخل عليه المهدي يتامله ويختبر احواله الظاهرة والباطنة فاذا
خرج عنه يقول لجلسائه لا بد لهذا البربري من دولة اما انه يثور
بالمغرب الاقصى ويعلو سلطانه ويتسع ملكه فان ذلك ظاهر
عليه في صفاته وبان عليه في شمائله ووردت بذلك الاخبار ونقل
عليه العلامات والاثار فنقل اليه الخبر بعض الاصحاب واخبره ان
ذلك عند الشيخ في كتب فلم يزل يجتهد في خدمة الشيخ ويقربه
اليه حتى اطلعه على العلم الذي كان عنده فلما تحققت عنده
الحال استخار الله سبحانه وعزم على الرحيل **قال المولف** عفا
الله عنه اقبل محمد المهدي المذكور من المشرق يوم بلاد المغرب
متوكلا على الله عازما على اقامة شرايع الله وسنة نبيه صلى الله عليه و
سلم وكانت رحلته عن بلاد المشرق في اول يوم من ربيع الاول
من عام عشرة وخمسماية فكان حيث ما حل من مدن افريقية
وبلاد المغرب يدرس العلم ويظهر التقشف والورع والزهد في الدنيا
ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى وصل الى بلاد تلمسان فنزل
منها بقرية تعرف بناجوا من احواز تلمسان فلقيه بها عبد المومن
بن علي فانضاف لخدمته واخذ عنه وعلمه مراده من ما قصد من
طلب الخلافة فوافقه في حاله وتابعه في امره وبايعه على موازرته
في الشدة والرخاء واليسر والعسر والامن والخوف وقدم معه الى المغرب
الاقصى وكان المهدي اوحد عصره في علم الكلام وعلوم الاعتقاد
حافظا للحديث والفقه له لسان وفصاحة فاخذ يشيع عنه
الناس انه الامام المهدي المنتظر المختبر في اخر الزمان الذي يملا
الارض عدلا كما مليت جورا واخذ يستنقص المرابطين ملوك المغرب
ويطعن عليهم وينسبهم الى الكفر والتجسيم ويدعو الى خلع طاعتهم
ويمشي في الاسواق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر
المزامر والة اللهو ويريق الخمر حيثما وجده يفعل ذلك في اي بلاد
حل فيه واي موضع نزله الى ان وصل مدينة فاس فنزل بها في

له تاليف و
وتسعين توفي الفقيه الحافظ ابو عبد الله محمد بن الطلاع وذكر صاحب
كتاب التشوف ان الشيخ ابا جبل توفي في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية
ودفن بظاهر الرابطة التي بخارج باب يصلتين من ابواب فاس وكان ابو
جبل نفعنا الله به من اكابر الفضلاء لقي بمصر ابا الفضل عبد الله بن الحسن
الجوهري وكان جزلا اسود اللون مليح الوجه نقي القلب احد المخلصين
الخايفين من الله تعلى ويقال انه راى الخضير عليه السلام بعد اربعين سنة
من اقباله الى الله تعلى ومجاهدته فبشره ان الله قد اثبته في الابدال وكان
كثير السياحة في الارض وهو القايل

سافر لتكسب في الاسفار فايدة ::: فرب فايدة تلقى مع السفر
ولا تقم بمكان لا تصيب به ::: شيئا ولو كنت بين الظل والزهر
فان موسى كليم الله عوزه ::: علم تكسبه في صحبة الخضر

وفي سنة اربعة وخمسماية ظهر المهدي الموحد بالمغرب واجتمع في
طريقه من المشرق بعبد المومن بن علي وفي سنة تسعة عشر ضعفت
الدولة اللمتونية وظهر فيها الخلل واشتغلوا بحروب المهدي والموحدين
القايمين عليهم بجبل درن وعجزوا عن نصرة بلاد الاندلس وضعفت
احوالهم واشتغلوا بانفسهم عنها وقوي امر الموحدين وملكوا بلاد
كثيرة من بلاد المغرب حتى ضاقت الارض على المرابطين وفي سنة احدى
وعشرين وخمسماية في التاسع عشر من شهر ربيع الاول منها توفي
الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله باشبيلية وهو معزول عن
القضاء وفي سنة تسع وثلاثين ثار القاضي ابي حمد بقرطبة
على المرابطين ومثلهم مع العاقبة

الخبر عن الدولة الموحدية المومنية وقيامها على يد محمد بن تومرت المسمى بالمهدي

قال المولف رضي الله عنه اما المهدي القايم بدولة بني عبد
المومن بالمغرب الاقصى فهو على ما ذكره المورخون لدولتهم
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود ابن خالد بن تمام بن
عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن جبار
ابن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وقيل هو دعي في هذا النسب الشريف ذكره ابن مطروح القيسي
في تاريخه وقال هو رجل من هرغة من قبايل المصامدة يعرف بمحمد
بن تومرت الهرغي وقيل هو من جنفيسة والله اعلم بذلك كله

كان اول

لهم اما اصول الحق والبطل هي اربعة العلم والجهل والشك والظن فالعلم
اصل الحق والشك والظن اصل الجهل واصل الضلالة ثم اخذ في تبيين طريق
العلم فبيصرهم بانوار العلم وغلقت دونهم انوار الفهم وعجزوا عن الجواب
ولم يفهموا معنى الخطاب بلما راوا باهر علمه واصابة معرفته اخذتهم
فضيحة وركنوا الى كلمة الجحد والانكار ولبّبوا عليه وقالوا لامير المسلمين
على هذا رجل خارجي ساحر احمق صاحب جدل ولسان يضل جهال الناس
حتى رسخ في قلوب اكثر العامة فامره امير المسلمين على بالخروج من المدينة
فخرج منها فبنى خيمة بالجنانات بين المقابر بقرب المدينة وقعد فيها
فكان ياتيه بعض الطلبة فيقرؤون عليه وياخذون عنه حتى كثر عليه الجمع
وغزر عليه اتباعه وتلاميذه وتكاثر عليه الناس وامتلات قلوبهم له محبة
ومهابة وتعظيما فاعلم الخاص منهم بالذي قصده وما يريده واخذ يطعن على
المرابطين بانهم كفار مجسمون غزوهم واجب على كل من يعلم ان الله تعالى
واحد في ملكه واوجب من غزو الروم والمجوس وبايعه على ذلك ما يزيد على
الف وخمسماية رجل فعرف خبره امير المسلمين على وعرفه انه
يطعن في دولته ويكفرهم وانه قد كثر اتباعه على مذهبه فبعث اليه
ايها الرجل اتق الله في نفسك الم انهاك عن عقد الجموع والمحارب وامرك
بالخروج عن المدينة قال قد امتثلت امرك وخرجت عن المدينة الى
الجبانة فبنيت خيمة بين الموتى واشتغلت بطلب الاخرة فلا تسمع
لاقوال المضلين فاغلظ له امير المسلمين القول وتوعده بالنكال و
القبض عليه فعصمه الله منه ليقضي الله امرا كان مفعولا فامره بالانصراف
فانصرف يريد خيمته فبينما هو في بعض الطريق اذ اغرى به امير المسلمين
وشق له جيب خيانته وما ادعوا الناس اليه من امامته وبيعته فبدا
له في امره وعزم على قتله وبعث من ياتيه براسه فسمع بذلك بعض
تلامذته فاتى مسرعا حتى وقف بالقرب من خيمته ونادى باعلا
صوته يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين فكرر النداء ثلاث مرات ثم سكت ففطن المهدي لندايه و
خرج في الحين مسرعا مستخفيا حتى دخل بلاد تينمال وذلك في شهر
شوال من سنة اربعة عشر وخمسماية فنزل هنالك ولحق به اصحابه
العشرة وهم عبد المومن بن علي وابو محمد البشير وابو حفص بن
يحيى وابن تيتت وابو حفص عمر بن علي ارتاج وسليمان بن خلوف
وابرهيم ابن اسماعيل الهزرجي وابو عبد الواحد الحطي وابو عمران
موسى بن تمار وابو يحيى لهيت فهولاء العشرة اصحاب المهدي

مسجد طريافة فاقام به يدرس العلم الى سنة اربعة عشر وخمسماية فارتحل
الى مدينة مراكش دار مملكة المرابطين لعلمه انه لا يظهر امره الا منها
فصار حتى وصلها وبها امير المسلمين علي بن يوسف فدخل المدينة
بزي الزهد وقصد مسجدا ياوي اليه ومعه عبد المومن في خدمته مذيع
بامامته فكان يمشي في اسواق المدينة وشوارعها يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويريق الخمر ويكسر آلات الضرب من غير اذن من امير المسلمين
ولا موامرة من احد من القضاة والوزراء فاتصل خبره بامير المسلمين علي
بن يوسف فامر باحضاره فلما مثل بين يديه نظر الى تقشفه ورثاثة
حاله فاستحقره وهان عليه امره وقال له ما هذا الذي بلغنا عنك قال
وما بلغك ايها الامير انا رجل فقير طالب الاخرة ولست بطالب دنيا
ولا حاجة لي بها غير اني آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وانت اولى
من يفعل ذلك فانك مسؤول عنه وقد وجب عليك احياء السنة وامامة
البدعة بهذا اولك القدرة على ذلك وانت الماخوذ به والمسؤول عنه
وقد عاب السامة تركوا النهي عن المنكر فقال تعالى كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون فلما سمع ذلك امير المسلمين
علي بن يوسف من مقالته هابه واطرق براسه الى الارض مليا يفكر في امره
ومقالته وينظر في حاله ثم رفع راسه الى وزرائه فامرهم باحضار الفقهاء
الى مناظرته واختباره فاحضر فقهاء مراكش وطلبتها واشياخ لمتونة
والمرابطين حتى امتلا المجلس وغص بالناس فعرفهم امير المسلمين بامر
المهدي ومقالته وقال لهم انما بعثت لتختبروا امره فان كان عالما
اتبعناه وان كان جاهلا اذبناه فاكثروا الكلام واخذوا في الملام وكان
المهدي عالما بالجدل فقال لهم قدموا منكم من تثقون به لحجتكم وتادبوا
باداب العلم وسلموا اليه عند شروط المناظرة واتركوا اللجاج فقدموا احدكم
من تثق بمعرفته وتقدمه وكان جل من حضر ذلك المجلس من الفقهاء
اصحاب حديث وفروع وليس منهم من له معرفة بالاصول والجدل وكان
اول سوالهم عنوان قال للذي تقدم لكلامه ايها الفقيه انت لسان الجماعة
المتقدم للكلام فاخبرني هل تنحصر من الكتاب والسنة والمعاني التي بنيت
عليها فقال له المهدي انما سالتك عن طرق العلم هل تنحصر او لا فلم
تذكر الا واحدة منها ومن شرط الجواب ان يكون مطابقا للسوال فلم
يفهم مقالته وعجز عن الجواب ثم ساله عن اصول الحق والباطل فعاد
الى جوابه الاول فلما راى عجزه وعجز اصحابه عن فهم السوال وتحري الخطاب
ولم تكن لهم معرفة بالجواب شرع لهم في تبيين اصول الحق والباطل فقال

او
محو

لهم اما اصول

رجل من انجاد الموحدين وقدم عليهم ابو محمد البشير وعقد له راية بيضاء
ودعا لهم وودعهم فخرجوا قاصدين الى مدينة اغمات فاتصل خبرهم بامير
المسلمين علي بن يوسف فبعث اليهم من الحشم والاجناد وقدم عليهم
الاحوال الكلثوم لنظر لمتونة فهزم جيش علي بن يوسف وقتل احوال
الكلثوم واستمرت الهزيمة واتبعهم الموحدون بالسيف حتى ادخلوهم
مدينة مراكش وذلك في ثالث شعبان المكرم من سنة ستة عشر و
خمسماية فانتشر امر المهدي بجميع بلاد المغرب والاندلس وقسم
الغنايم التي غنموا من عسكر لمتونة على الموحدين وتلا عليهم قوله
تعلى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه

الخبر عن غزواته وحروبه مع لمتـــــونة

قال المولف عفا الله عنه لما هزم الموحدون جيش امير المسلمين
علي بن يوسف عظم امر المهدي وقوي سلطانه وركب اكثر
جيشه من خيل المرابطين التي غنموا من عسكرهم فنهض الى
قتال المارقين وقتال اهل الزيغ المبطلين فجمع قبايل الموحدين
وعبا الجيوش وقصد نحو مراكش فسار حتى نزل بجبل جليز قريبا
من المدينة فاقام بها ثلاثة اعوام يباكر جيوش لمتونة بالقتال و
يراوحها في كل يوم من سنة ستة عشر الى سنة تسعة عشر فلما
طال مقامه هنالك ارتحل الى وادي انفيس وسار مع مسيل الوادي
فانقاد اليه اكثر تلك الجهات والنواحي من السهل والجبل وبايعته
قبايل فجدميوة ثم غزا قبايل وغراتة فاخذهم بالدعوة الى معرفة
الله تعلى وتعليم شرايع الاسلام فسار في بلاد المصامدة فكل من
ابى منهم من دعوته غزاه الموحدون ففتح بلادا كثيرة ودخل في
طاعته عالم كثير من قبايل المصامدة ورجع الى تينمال فاقام بها
شهرين حتى استراح ثم غزا مدينة اغمات وبلاد هزوجة فخرج
اليها من تينمال في ثلاثين الفا من الموحدين فاجتمعت اليه
اغمات وقبايل هزوجة وخلق كثير من الحشم ولمتونة وغيرهم
واستعدوا لقتال المهتدين فالتقى الجمعان وكان بينهم قتال
شديد فنصر الله عليهم المهديون فهزموهم وقتلوا منهم خلقا
كثيرا وقسم المهدي الانفال على الموحدين ثم غزا قبايل درن
فسار فيه يقتل من عصا ويومن من اتبعه وانقاد اليه ففتح
جميع بلاد قلاع درن وحصونه واوديته وطاع له جميع من فيه
من قبايل هنتاتة وجنفيسه وهزوجه وغيرهم ثم رجع الى

السابقون الى دعوته المصدقون بامامته المنقادون لامارته السارعون الى بيعته
فاقاموا معه بتينمال الى شهر الله المعظم رمضان من سنة خمس عشرة وخمسماية
فكثر اتباعه وعظم صيته في جبل درن واجتمع عليه خلق عظيم فلما راى ذلك اظهر
دعوته ودعا الناس الى بيعته فكان اول من بايعه اصحابه العشرة المذكورون
وكانت بيعتهم له بعد صلاة الظهر من يوم الجمعة الخامس عشر
من رمضان عام خمسة عشر وخمسماية فلما كان من الغد وهو يوم
السبت السادس عشر من رمضان المذكور خرج الى المسجد الجامع بتينمال
مع اصحابه العشرة متقلدين بسيوفهم فصعد المنبر وخطب الناس
واعلمهم انه الامام المهدى المنتظر الذي يملا الارض عدلا واظهر دعوته و
دعاهم الى بيعته فبايعه كافة اهل تينمال ومن جاورهم بها من الناس و
بقى بعد ذلك يستجلب القبايل واهل الجبال وبعث اصحابه دعاة
الى القبايل وفرق من يثق بسياسته من تلامذته في البلاد القاصية والدانية
يدعون الى بيعته ويثبتون عند الناس امامته ويزرعون في قلوبهم محبته
مما يذكرون له من الفضايل والكرامات ويصفون به من الزهد واظهار
الحق فقصد الناس اليه من كل جهة ومكان يبايعونه ويتبركون
برؤيته فياخذ عليهم البيعة ويعلمهم انه المهدى المنتظر حتى علا امره
وقوى سلطانه وسمى كل من دخل في طاعته وبايعه على طريقته بالموحدين
وعلمهم التوحيد باللسان البربرى وجعل لهم فيه الاحزاب والسور وقال
لهم من لا يحفظ التوحيد فليس بموحد وانما هو كافر لا تجوز امامته و لا
توكل ذبيحته فصار هذا التوحيد عند قبايل المصامدة كالقران
العزيز لانه وجد قوما جهلة لا يعرفون شيئا من الدين ولا من امر
الدنيا فاستهواهم بكيده وغلبهم بعذوبة لفظه ولسانه ومكره حتى
كانوا لا يذكرون غيره ولا يمتثلون امرا الا امره وبه يستغيثون في
شدايدهم ويتبركون بذكره على موالدهم ويقولون هذا الامام المعلوم
المهدى فخطبوا به على منابرهم ودخل الناس في طاعته افواجا واتخذوا
سنة شريعته منهاجا فترتبت العشرة والخمسين وتمكن في الملك اى
تمكين وسمى العشرة من اصحابه السابقون الاولون وجعل الخمسين
للراى والمشورة وعقد الامامة والنظرة للمسلمين ولم يزل تقبل اليه
الجموع والقبايل وتفد عليه الوفود ويخطب له في المحافل حتى عمل
له من انصاره من الموحدين واصناف قبايل المصامدة ما يزيد على العشرين
الف رجل فقام فيهم خطيبا وندبهم الى جهاد المرابطين فانتدب اليه
الناس وبايعوه على الموت في يديه فانتخب منهم جيشا من عشرة الاف

اجل من

وكفنه بيده ويتقدم للصلاة عليه ويدفنه بجامع تينمال فبكى عبد المومن
بن علي لفراقه بكاء شديدا وتوفي في ضحى يوم الخميس الخامس عشر
من رمضان المعظم سنة اربع وعشرين وخمسماية قاله البرنوسي وقيل
توفي في يوم الاربعاء الثالث عشر من رمضان المذكور قاله ابن القشاب
في تفسيره وقال غيره كان قيام المهدي وبيعته واظهار دعوته في يوم
السبت غرة شهر الله المحرم مفتتح عام خمسة عشر وخمسماية وتوفي
يوم الاربعاء الثالث عشر من رمضان سنة اربع وعشرين المذكورة فكان
دولته على هذا ثمان سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما اولها يوم
السبت مفتتح خمسة عشر واخرها يوم الاربعاء المذكورة والصحيح في
بيعته ووفاته ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتاب الرياسة وابو علي
بن المومن في كتاب ميزان العلم وانه بويع يوم السبت غرة محرم
مفتتح سنة عام ستة عشر وخمسماية وتوفي يوم الاربعاء الثالث عشر
لشهر رمضان سنة اربع وعشرين وخمسماية وقال بعض المورخين
انه نقل ذلك من خط امير المسلمين ابي يعقوب يوسف ابن عبد المومن
وانه قيده بين يدي ابيه عبد المومن بامره واملايه فكانت ايامه
على هذه الرواية ثلاثة الاف يوم وخمسة وثمانون يوما يجب لها من
السنين ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما اولها يوم
السبت يوم بيعته واخرها يوم الاربعاء الذي توفي فيه رحمه الله تعالى

الخبر عن صفته وسيرته ونبذ من احواله

كان محمد المسمى بالمهدي القايم بدولة الموحدين حسن القد اسمر
اللون رقيق السمرة اجلى اقنى غاير العينين خفيف العارضين له شامة
سوداء في كفه الايمن ذا سياسة ودهاء ومكر وناموس عظيم وكان
مع ذلك عالما فقيها راويا للحديث النبي صلى الله عليه وسلم حافظا
له عارفا بالاصول عالما في علم الاعتقاد والجدل فصيح اللسان
مقدما على الامور العظام سفاك الدماء غير متورع فيها ولا متوقف
يهون عليه سفك دم عالم من الناس في هوى نفسه وبلوغ غرضه
وكان مع ذلك متقشفا في احواله ضابطا لما ولي الموالي من
سلطانه شرع ومهد الملك لغيره بالخدع ووجد قوما قد غلب
عليهم الجهل فتمكن منهم وتحيل على جهال المصامدة حتى بايعوه
ووضع لهم توحيدا بلغتهم فانه كان رجلا منهم والتوحيد بيدهم الى
الان فاعلمهم الامام المهدي القايم على كمال الخمسماية سنة و

تينمال فاقام بها مدة حتى استراح الناس فميز الموحدون وامرهم بالخروج
الى قتال مراكش وجهاد المرابطين وقدم عليهم عبد المومن بن علي
وابا محمد البشير وجعل امام الصلاة عبد المومن بن علي فارتحل بعساكر
الموحدين من تينمال قاصدين الى مراكش فلما وصلوا الى اغمات تلقاهم
بها الامير ابو بكر بن علي بن يوسف اللمتوني في جيوش من لمتونة وقبائل
صنهاجة والحشم وغيرهم فكانت بينهم حروب عظيمة ثمانية ايام
ثم منح الله الموحدين النصر فهزم ابو بكر بن علي ولمتونة واتبعهم عبد
المومن بن علي بجيوش الموحدين يقتلونهم في كل فج واتصلت الهزيمة
بهم الى ان ادخلوهم مراكش فسدوا الابواب في وجوههم فحاصروهم بها
ثلاثة ايام ثم ارتحلوا عنها الى تينمال وذلك في شهر رجب الفرد عام
اربعة وعشرين وخمسماية فلما رجع الموحدون الى تينمال خرج
المهدى الى قبايلهم فسلم عليهم ورحب بهم وعرفهم بما يكون لهم
من النصر والفتح ومايملكونه من البلاد وبعد ملكهم واعلمهم انه
يموت في تلك السنة فبكوا لذلك واسفوا ثم بدا به مرضه ولم يزل
به مرضه الذي توفي منه فاقام مريضا وقدم عبد المومن بن علي
للصلاة في ايام مرضه ولم يزل مرضه يشتد الى ان توفي يوم الخميس
الخامس والعشرون من رمضان المعظم سنة اربع وعشرين وخمسماية

:الخبر عن وفاته رحمة الله عليه:

ذكر بعض المورخين لايامهم ان المهدى الموحدى راى في منامه قبل وفاته
بيسير كان رجلا وقف له ببيت فانشده يقول ه

:كاني بهذا البيت قد باد اهله :: وقد درست اعلامه ومنازله :.
فاجابه المهدي :.كذلك امور الناس يبلى جديدها :: وكل منا حقا ستبلى جمايله :.
فاجابه الرجل :.تزود من الدنيا فانك راحل :: وانك مسؤول فما انت قايله :.
فاجابه المهدي : اقول بان الله حقا شهدته :: وذلك مقال ليس تحصى فضايله :.
فاجابه الرجل :.فخذ عدة للموت انك ميت :: وقد زف الامر الذي انت نازله :.
فاجابه المهدي : متى ذاك خبرني هديت فانني :: سافعل ما قد قلته واعاجله :.
فاجابه الرجل :.تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة :: الى منتهى شهر فما انت كامله :.

فلم يعش بعدها الا ثمانية وعشرون يوما ومات رحمه الله وقيل انه لما
ثقل به المرض وايقن بالموت دعا عبد المومن فاوصى اليه بما احب واوصى
باخوانه خيرا واعطاه كتاب الجفار الذي صار اليه من قبل الامام ابي حامد
الغزالي رضي الله عنه فامره ان يخفي موته اذا مات اياما حتى يجتمع
كلمة الموحدين وامره بما يكفنه فيه من الثياب وان يتولى غسله

وكفنه

الثاني رب والثالث العلمين وهكذا حتى تمّت كلمات السور ثم
قال لهم لا يقبل الله لكم صلاة حتى تجمعوا هولاء الاسماء كلها
على نسقها في كل ركعة من الصلاة فسهل عليهم الامر وحفظوا ام
القران ذكره صاحب كتاب المعرب في اخبار ملوك المغرب:

الخبر عن دولة الخليفة امير المومنين ابي محمد عبد المومن بن علي الكومي الزناتي:

هو ابو محمد عبد المومن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن علي بن عامر
بن الامتر ابن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورجايغ بن سطفور بن
نفور بن مطماط ابن هودج بن ماد غيش بن بار بن قيس بن عيلان
بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الزناتي الكومي هكذا اثبتت نسبته
جماعة من المورخين لدولته واصله منقول من خط حبيبه ابو محمد عبد
الواحد على ما ذكره والله اعلم فهو زناتي الاصل وكان والده على فخارا
يعمل النوافيخ وكان عبد المومن قد تطلب من صغره ولازم المساجد
لدرس القران فمر به المهدي حين اقبل الى المغرب فضمه اليه لما اراد
الله من امره والذي ثبت من خبره انه رجل من كومة هنين من موضع
يعرف بتاجرا على ثلاثة اميال من مرسى هنين استخلفه بعده لما
توفي المهدي بويع عبد المومن بيعته خاصة بايعه العشرة اصحاب
المهدي واخفوا موته واجتمعوا على بيعته عبد المومن بن علي
لاختصاص المهدي له وثباته عليه وقوله فيه:

: تجمعت فيك اشيا خصصت بها: فكلنا بك مسرور ومغتبط :
: السن ضاحكة والكف مانحة :: والصدر متسع والوجه منبسط :

والى ما كان من تقديمه للصلاة وما يعرفونه من فضله وعلمه ودينه
وحزمه وبسالته وشجاعته وحسن سياسته وعقله وقيل لما مات
المهدي تشرف كل واحد من العشرة للخلافة بعده وكانوا من
قبايل شتى واحبت كل قبيلة من قبايل الموحدين ان تكون
الخلافة منها وان لا يلي عليها من هو من غيرها فتنافسوا في ذلك
وتحاسدوا فاجتمع العشرة والخمسين وتشاوروا فيما بينهم وخافوا
النفاق وان تفسد كلمتهم ويتفرق جمعهم فاتفقوا على خلافة عبد
المومن لكونه غريبا بينهم ليس منهم مع ما كانوا يرون من ميل
المهدي اليه وثباته عليه فبايعوه وذكر ابن صاحب الصلاة في
كتاب المن بالامامة ان المهدي الموحدي لما توفي خفي موته ولم

نسب المرابطين الى التجسيم والكفر واباح لهم جهادهم وسبى نسايهم
وذراريهم واموالهم وقال لهم انهم تسموا بامراء المسلمين وانما يعرف ذلك
بالملثمين واخبرهم بانهم القوم الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله صنفان لا يدخلان الجنة الصنف الاول قوم يخرجون في اخر الزمان
لهم سياط كاذناب البقر ونساء كاسيات عاريات مايلات مميلات على
رؤوسهن اسنمة كاسنمة البخت وكلما وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم احد في اخر الزمان الا وقد نسبه اليهم فاستهوى بذلك قلوب
الجهال ومن حيلته وتهاونه بسفك الدماء انه اخذ قوما من
اتباعه ودفنهم احيا وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبره وقال
لهم اذا سيلتم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من مضاعفة
الثواب على مجاهدة لمتونة وعلو الدرجات التي نلنا بالشهادة فجدوا
في جهاد عدوكم فان ما دعاكم اليه الامام المهدي صاحبكم حق وقال
لهم اذا قلتم ذلك وخرجتم كان لكم عندي من المنزلة اعلاها واسناها
وعاهدهم على ذلك والسبب في ذلك ان جيش الموحدين قتل منهم
خلق كثير فعظم ذلك على قبايلهم وعشايرهم ففعل ذلك ليهون
عليهم ما اصابهم من القتل والجراحات فاتى الى موضع المقتلة ليلا
مع اصحابه فدفنهم بين القتلى ورد عليهم التراب ثم رجع الى محلته
وقد ذهب اكثر الليل فقال لاشياخ الموحدين يا معشر الموحدين
انتم حزب الله وانصار دينه واعوان الحق فخذوا في قتال عدوكم
فانكم على منهاج الحق وانتم على بصيرة من امركم وان كنتم ترتابون
فيما اقوله لكم فاذهبوا الى موضع المعترك وسلوا من قتل اليوم
من اخوانكم يخبرونكم بفضل جهادكم وعظيم ثوابكم عند الله في الاخرة
فاتى بهم الى المقتلة ثم نادى برفيع صوته يا معشر الشهداء اخبرونا
بما لقيتم من الله تعلى قالوا وجدنا عند الله تعلى ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما سمعوا الجواب رجعوا الى
قومهم وقبايلهم وقالوا قد سمعنا ما اجابوا به اخواننا الذين استشهدوا
منا وما شهدوا من فضل الله تعلى وجزيل ثوابه فافتتن بذلك كافة
الناس ثم بعث من اغلق على اصحابه الذين دفنهم المنافس التي ترك لهم
فماتوا من ساعتهم غمّا وانما فعل ذلك لهم لئلا يخرجوا فيسروا الى خاصتهم
ما فعله بهم ومن حيلته وسياسته انه لم يقدر على طايفة المصامدة
ان يتعلموا ام القران لشدة عجمتهم فعد كلمات ام القران وسمى بكل
كلمة منها رجلا ثم قعدهم صفا واحدا فقال لاولهم اسمك الحمد لله و

انس الشبل ابتهاجا بالاسد ∴ ورا شبه ابيه فقصد ∴
ودعا الطاير بالنصر لكم ∴ ففضى حفصكم لما وجد ∴
انظروا الخالق فى مخلوقه ∴ بالشهادة فكل قد شهد ∴
انه القايم بالامر له ∴ بعد ما طال على الناس الامد

وكانت بيعة عبد المومن يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان
المعظم من سنة اربع وعشرين وخمسماية وهى البيعة الخاصة التى
بايعه العشرة اصحاب المهدى وبويع البيعة العامة يوم الجمعة
الموفى عشرين لربيع الاول من سنة ست وعشرين وخمسماية بعد
وفاة المهدى بسنتين بجامع تينمال بعد صلاة الجمعة اليوم المذكور
واول من بايعه العشرة اصحاب المهدى ثم الخمسون من اشياخ الموحدين
ثم كافة الموحدين لم يتخلف عن بيعته احد منهم وكانت بيعتهم له فى
طالع سعد السعود سعدوا بها وانقطعت بها دولة لمتونة فافناهم
بالقتل والجلاء وفتح بلاد المغرب باسرها ثم فتح بلاد افريقية الى برقة
وفتح بلاد جميع الاندلس باسرها وخطب له على منابر هذه الاقاليم كلها
ولما تمت له البيعة واستوثق له امر الموحدين اخذ فى الحركة الى
جهاد اعدايه وقتال اهل الزيغ والعناد عن طاعته وافتتاح البلاد
فكان اول غزوة غزاها فى خلافته غزوة تادلا خرج لها من تينمال يوم
الخميس الرابع والعشرون لربيع الاول من سنة ست وعشرين وخمسماية
فى ثلاثين الفا من الموحدين حتى وصل بلاد فزاز وبلاد غياثة ثم خرج
الى غزوته الطويلة وذلك فى شهر صفر من سنة اربع وثلاثين فلم يزل
فيها يفتح البلاد ويمهدها ويغزوا القبايل الى سنة احدى واربعين
وخمسماية وكان اول بلد فتحها فى هذه الغزوات بلاد تازا وجبال
غياثة واشتهرت الحروب بين عبد المومن والمرابطين من يوم
بويع الى ان توفى على بن يوسف بن تاشفين وولى بعده ولده تاشفين
فاستمرت الحروب بينهما الى ان مات تاشفين بن على بعد ان قام
عبد المومن بن على عامين اثنين وتاشفين بن على يباكره بالحروب
ويراوحه ثم ارتحل عبد المومن الى جبال غمارة فارتحل تاشفين فى
اثره فنزل بواد تهليط بازاء عين القديم وذلك فى فصل الشتاء فاقام
بذلك المكان شهرين حتى اوقد اهل محلته اوتاد خبيتهم ورماحهم
واعواد بيوتهم وخيامهم ثم ارتحل عبد المومن الى جهة تلمسان فارتحل
تاشفين واطوى المراحل حتى دخل قبله تلمسان فلم يزل الحرب بينهما
الى ان رحل عبد المومن الى وهران وترك جيش الموحدين محاصر

يعلم به احد الا عبد المومن في ذلك الوقت فبقي موته مكتوما ثلاث
سنين يدبر الامر وذلك بسياسة ظهرت لعبد المومن في ذلك الوقت
فانه لما توفي المهدي عمد عبد المومن الى شبل اسد وطاير فرباهما
ودربهما بما اراد فانس الاسد بنفسه فكان الاسد اذا راه ربض في يديه
وبصبص له وعلم الطاير النطق باللسان العربي فكان يقول في نطقه
النصر والتمكين للخليفة عبد المومن امير المومنين فلما كمل له ما
اراد من ذلك امر اشياخ الموحدين وقبايلهم ان يحضروا مجلسه وامر
فضربت له قبة كبيرة بخارج تينمال وفرشها وسطها وجعل الطاير
على عمود القبة وامر سايس الاسد ان ياتي به اذا غص المجلس بالموحدين
فيطلقه بينهم فلما اجتمعوا قام عبد المومن خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عن الصحابة وعن الامام
المهدي وترحم عليه واعلمهم بموته ونعاه لهم وعزاهم فيه فكثر البكاء منهم
وارتفع الضجيج فقال لهم قد سار الى ما عند الله ووجد خيرا مما ترك فكونوا في
انفسكم وانظروا فيها ولمن تولوا امركم وتجتمع عليه كلمتكم بعده ولا
تفرقوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ويختل امركم ويتفرق جمعكم
ويتمكن منكم عدوكم فتوامر اشياخ الموحدين في تلك الحال واذا بسايس
الاسد قد اطلقه ومعلم الطاير قد صفر له فقال الطاير عند ذلك بلسان
فصيح النصر والتمكين والفتح المبين لسيدنا الخليفة عبد المومن امير
المومنين واما الاسد فانه لما اطلقه سايسه وراى الناس زهر وضرب بذنبه
وكشف عن انيابه ففر الناس منه يمينا وشمالا وبقي عبد المومن بمكانه
قايما لم يتحرك فلما ابصره الاسد بصبص بذنبه وقصد نحوه حتى
بصبص بين يديه فجر عبد المومن يده عليه وسكنه فلما راه
الموحدون فعل الاسد وسمعوا كلام الطاير اتفقوا على تقديمه وقالوا
ما على هذا مزيد وليس احد اولى بخلافة الامام المهدي من عبد المومن
الذي ظهرت له هذه الكرامات يدعو له الطاير ويبصبص بين يديه
الاسد
ويستخلفه الامام للصلاة وهي اصل الاسلام فنقدمه نحن للخلافة ونقتدي
في ذلك بفعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في تقديمه لابي بكر للصلاة
في مرضه وكان فيهم من هو اقرب له نسبا منه فبايعوه وتمت له البيعة
ويقال انه لما بصبص الاسد بين يديه جر يده المباركة عليه وامره بالرجوع
فرجع مطيعا لامره ولو قدر على الكلام لنطق بثنايه وشكره فظهر له سر
المقام فانشاع في الافاق وخلفه بطون او راه واثبت له من
العجايب الاتفاق وفي ذلك يقول ابو علي:

انس الشبل

من اهل البلاد فقال ابن السابقون اهل شريش فيدخلون للسلام فاذا اسلموا وقضت حاجتهم انصرفوا وحينئذ يدخل غيرهم وكان فتح شريش في اول يوم من ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين و خمسماية فنزلوا بجزيرة طريفة وكان الامير عليهم الشيخ ابو عمران موسى ابن سعيد فدخل طريف طوعا من اهلها ثم ارسل اليه اهل جزيرة الخضراء فدخلها عليهم يوم النحر وهرب عنها المرابطون الى اشبيلية وفي سنة اربعين فتح عبد المومن مدينة فاس بعد الحصار الشديد وقطع النهر الداخل عليها بالالواح والخشب والبناء حتى انحصر الماء فوقها بالوطاء فوصل الى مركزه ثم اضافه فهبط الماء عليهم دفعة واحدة فهدم سورها وفرق من دورها ما يزيد على الفي دار وهلك فيه خلق كثير وكاد الماء ان ياتي على اكثرها فدخل عبد المومن فاس وامن اهلها الا من بها من المرابطين لم يمض لهم امان وقتلهم قتلة كبيرة وامر بسور المدينة فهدم فيه اطرافا كثيرة ومسافة وقال انه لا يحتاج الى سور وانما الاسوار سيوفنا وعدلنا فلم تزل مدينة فاس لا سور لها حتى بناه حفيده المنصور فمات وقد شرع في بنايه فتممه ولده الناصر في سنة ستماية وفي هذه السنة فتحت مدينة اشبيلية وملكها الموحدون وخطب بها لعبد المومن بن علي وفي هذه فتحت مدينة مالقة وفيها امر امير المومنين عبد المومن ببناء سور تاجرات من تلمسان وبناء جامعها وتحصين المدينة واعلا سورها وفيها فتح بلاد دكالة ثم دخلت احدى واربعين وفي نصف شهر محرم منها دخل عبد المومن مدينة اغمات صلحا دون قتال وفي اخر ربيع منها دخل الموحدون مدينة طنجه وفر عنها المرابطون وفي الثامن عشر من شهر شوال منها وهو يوم السبت فتح عبد المومن مدينة مراكش بعد حروب عظيمة وهزايم كثيرة على المرابطين و قبض على اميرها اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين فقتله عبد المومن وفي هذا الشهر وفد جميع قبايل البلاد باسرهم واستوثق ملك بلاد المغرب لعبد المومن بن علي ولم يبق له منازع فدخلت سنة اثنين واربعين وخمسماية فيها خرج على امير المسلمين عبد المومن بن علي الماسني وتسمى بالهادي وهو اسمه محمد بن هود بن عبد الله وكان فصار بمدينة سلا وكان ابوه دلالا يبيع الكنابش خرج على عبد المومن بعد ان حضر معه فتح مراكش وبايعه فغلب بلاد تامسنا واكثر بلاد المصامدة وغيرها من القبايل حتى لم يبق تحت طاعة عبد المومن الا مراكش فبعث اليه عبد المومن الشيخ ابا جعفر في جيش عظيم من

تلمسان فخرج تاشفين من تلمسان في خاصة من قومه واستخلف عليها
بعض المرابطين وسار الى جهة وهران من تلمسان فوقعت به رمكته من
حافة على البحر بالليل فمات ففتح عبد المومن وهران وتلمسان وذلك في
شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسماية. قاله صاحب البر
بالامامة قال ابن مطروح القيسي لما بويع عبد المومن ابن علي بتينملل
ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش وذلك في شوال سنة ست وعشرين
فقاتلها اياما ثم ارتحل عنها الى بلاد تادلا ففتحها ثم سار الى بلاد درعة ففتحها
ثم ارتحل عنها الى مدينة سلا ففتحها وتلقى اهلها سامعين مطيعين
فدخلها يوم يوم السبت الرابع والعشرين لذي حجة سنة ست وعشرين
المذكورة وخطب له بها وفي سنة سبع وعشرين وخمسماية فتح
بلاد تازا وفي سنة ثمانية وعشرين ففتح بلاد وتسمى بامير المسلمين
وفي سنة تسع وعشرين امر ببناء رباط تازا واقام يحارب تاشفين بن علي
من سنة ثلاثين الى سنة تسع وثلاثين الى ان حاصره بتلمسان فلما ان ضاق
به الحصار وخرج الى وهران فسار عبد المومن في اثره فحاصره بوهران
وترك جيشا من الموحدين محاصرا لتلمسان فلما اشتد الامر على
تاشفين خرج في جيوشه من وهران بالليل ليضرب في محلة عبد
المومن وكانت ليلة مظلمة فتردى به فرسه من شاهق جبل
فمات فاصبح ميتا بساحل البحر فقطع راسه وحمل الى عبد المومن
فامر به يحمل الى تينملل فحمل اليها فصلب فيها على شجرة صفصاف
عالية. ودخل عبد المومن وهران عنوة في شهر محرم من سنة
اربعين وخمسماية. وفي شهر صفر التالي له دخل تلمسان وملكها
الموحدون وفر منها اللمتونيين الى اكادير فحاصروا به الى سنة اربع
واربعين وخمسماية فدخل الموحدون عليهم عنوة وقال البرنوسي
فتح تلمسان سنة تسع وثلاثين ولما فتح مدينة تلمسان بعث الى
الاندلس جيشا من عشرة الاف فارس من اجناد الموحدين فنزلوا
ببلاد الخضراء فكان اول بلد فتحوا من الاندلس مدينة شريش
فتحوها صلحا كان قايدها ابو الغمر من بني عايشة في ماية فارس
من المرابطين فخرج بمن معه فتلقى الموحدين وبايعوا لعبد
المومن ودخل في طاعته فكان الموحدون يسمونهم السابقون
الاولون وحررت اموالهم فلم تزل املاكهم محررة الى انقضاء ايامهم
وليس في املاكهم رباعة وجميع بلاد الاندلس مربعة. وكان ملوك
الموحدين اذا قدم عليهم وفود البلاد في كل سنة اول من يدخل من

الثالث من جمدى الاولى من سنة ثلاثة واربعين وخمسماية وخربت وقتلت
اكثر رجالها وملكها الموحدون واعطالهم والياً يحيى ابن على بن عايشة
وخرج منها الى غرناطة ليتكلم عليها اللمتونى فى تمكينها للموحدين اذ كان
هو قد ملكهم من قرطبة وقرمونة فتوفى بغرناطة وذلك يوم الجمعة
الرابع والعشرون لشعبان سنة ثلاث واربعين وخمسماية وفيها ملك
الموحدون مدينة مليانة ودفن بالقصبة بازاء قبر ابن ادريس بن جبوس
وفى هذه السنة ملك عبد المومن مدينة جيان وخطب له بها ثم دخلت
سنة اربع واربعين وخمسماية فيها قام رجل بتامسنا يعرف بابن ترميكد
فبايعه برغواطة وقبايل كثيرة من البربر وبقى مدة يحارب الموحدين
الى ان ظفر به فقتل ووصل راسه الى مراكش وقتل معه خلق كثير من
البربر ثم دخل عام خمس واربعين وخمسماية تحرك امير المومنين
عبد المومن الى مدينة سلا فوصل اليها واجرى اليها ماء عين غبولة
حتى وصل الى مدينة رباط الفتح واذن للوفود من الاندلس فى الوصول
الى سلا ووصلوا فى نحو المائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء و
الاشياخ والقراء فتلقاهم الوزير ابو ابراهيم والوزير ابو جعفر والكاتب
ابو جعفر بن عطية واشياخ الموحدين على نحو ميلين من المدينة
انزلوا وضيفوا خير النزول والضيافة ثم دخلوا على امير المومنين
عبد المومن بن على فسلموا عليه بعد ثلاثة ايام من وصولهم و
كان دخوله عليهم فى اول يوم من شهر محرم عام ستة واربعين
وخمسماية فاشار الفقيه ابو جعفر بن عطية لاهل قرطبة
بالتقدم فتقدم قاضيهم ابو القاسم ابن الحاج فدهش ووصف
حال قرطبة فقال يا امير المومنين ان الفتنة مرة الله قد اضعفها
فتلقاه ابو بكر بن الجد بالخطبة البليغة فاستحسنها عبد المومن
ووصل الجميع على قدره وقضى حوايجهم ووصلهم بما اراد وامرهم
بالانصراف الى بلادهم فانصرفوا ثم دخلت سنة ست واربعين
فيها تحرك امير المومنين ابو محمد عبد المومن الى المشرق برسم
غزو بجاية واستخلف على مراكش ابو جعفر يحيى فسار حتى وصل
مدينة سلا واقام بها شهرين ثم تحرك منها قاصدا الى مدينة
سبتة مظهرا انه يريد الجواز الى الاندلس فلما وصل الى سبتة
استدعا طلبة اشبيلية وقرطبة وفقهاء الاندلس فلما وصلوا
الى سبتة وقوادها فوصلوا اليه فاوطاهم بما اراد واودعهم واخذ
فى الحركة فلما وصل الى قصر عبد الكريم ميز جيوشه وفرق لهم

الموحدين فارتحل عن مراكش في اول يوم من ذي قعدة عام اثنين واربعين
المذكورة وخرج معه عبد المومن مشيعا حتى قطع تانسيفت ثم ودعهم
وودعالهم وانصرفوا فالتقوا بالماسي الخارجي ببلاد تامسنا فكانت بينهم
حروب عظيمة وقتل الماسي فيها قتله ابو جعفر بيده وهزم عسكره
وذلك في شهر ذي حجة عام اثنين واربعين المذكورة فسمى الموحدون
ابا جعفر سيف الله تشبيها بخالد بن الوليد رضي الله عنه وفي هذه السنة
وفد اهل اشبيلية بالبيعة على امير المسلمين عبد المومن بن علي الموحدي
فوجدوه مشغولا بحرب الماسي محمد بن هود بن عبد الله فاقاموا عنده
بمراكش سنة ونصف لم يروه حتى لقوه بالمصلى في يوم عيد الاضحى وفيهم
القاضي ابو بكر بن العربي فسلموا عليه سلاما ثم بعد ذلك دخلوا عليه فسلموا
وقبل بيعتهم وسال عبد المومن القاضي ابا بكر بن العربي عن المهدي
هل كان لقيه عند الامام ابي حامد الغزالي ام لا فقال له ما لقيته ولاكن سمعت
به فقال له فما كان ابو حامد يقول فيه قال كان يقول ان هذا البربري لا بد
سيظهر ثم صرف الوفد الى اشبيلية وكتب لهم نشاير بتحرير املاكهم فانصرفوا
عنه في جمدى الاخرة سنة ثلاث واربعين وخمسماية ثم دخلت سنة ثلاث و
اربعين وخمسماية ارتحل فيها عبد المومن بن علي الى سجلماسة فدخلها وامن
اهلها ثم رجع الى مراكش فاقام بها اياما وخرج الى غزو برغواطة فكانت
بينه وبينهم حروب عظيمة هزم فيها عبد المومن ثم كانت الكرة فاحال
عليهم بالسيف ولم يبق منهم الا من لم يبلغ الحلم وفي خلال هذه الاحوال قام
اهل سبتة على الموحدين بعد ان بايعوهم وساكنوهم من المدينة وكان
قيامهم عليهم براي قاضيهم عياض بن موسى فقاتلوا من بها من الموحدين
وعمالهم وحرقوهم بالنار وركب عياض البحر الى ابن غانية بالبيعة وطلب
منه واليا فارسل معه الصحراوي فدخلها واقام بها اياما فلما سمعت
برغواطة بخروج عبد المومن اليهم كتبوا الى الصحراوي والى سبتة
يستصرخون به فاتاهم فبايعوه واجتمعوا عليه وقاتلوا عبد المومن
وهزموه ووقعت الكرة عليهم فهزموهم وقتلوهم وسباهم وهرب
الصحراوي وارسل الى عبد المومن من يطلب منه الامان فامنه وبايعه
وحسنت طاعته فلما راى ذلك اهل سبتة ندموا وسقطوا في ايديهم
وندموا على صنيعهم وكتبوا بيعتهم الى عبد المومن فاتاه بها اشياخ
المدينة وطلبتها تايبين فعفا عنهم وعن القاضي عياض وامره بسكنى
مراكش وامر بهدم سور سبتة فهدم وفيها فتحت مدينة مكناسة
بعد حصارها سبعة اعوام فدخلت عنوة بالسيف وذلك يوم الاربعاء

الثالث من

بذلك الى جميع عماله ببيعة البلاد فولى السيد ابا حفص تلمسان واحوازها
واصحبه ابا محمد عبد الحق ومن الكتاب الفقيه ابو الحسن عبد الملك
ابن عياش وكان يكتب بعد ذلك للخليفة وولى ابا سعيد سبتة وطنجة
واحوازهم وقاضيه ابو محمد عبد الله بن سليمان وابو عثمان بن
سعيد بن ميمون الصنهاجي ومن الكتاب ابا الحكم هرموس ثم ابو
بكر بن طبيل ثم ابو بكر بن جنيس الباجي وولى السيد ابو محمد
عبد الله بجاية واعمالها واصحبه ابا سعيد يخلف بن الحسن وولى
السيد ابا يعقوب اشبيلية وشلب واحوازهما وولى الشيخ ابا
زيد بن نجيب قرطبة واعمالها فلما ولى عبد المومن اولاده البلاد
وجعل عهده لولده محمد وقتل بصليتين قريب المهدي خرج عليه
عبد العزيز وعيسى اخو المهدي وكانا بمدينة فاس فخرجا منها
الى مراكش على طريق المغرب فاتصل خبر خروجهما من فاس بعبد
المومن فخرج هو من سلا معتالا فبنا مراكش بعد ان قدم عليها وزيره
ابا جعفر بن عطية بن يفراجن فلما وصل عبد المومن مراكش لم
يقدم شيئا قبل قتالهما وطلبهما وفي هذه السنة دخل الموحدون
مدينة ايلية ليلة بعد الحصار الشديد بعث اليها امير المومنين
عبد المومن قايده ابا زكريا بن مومن فحصرها حتى دخلها عنوة
فخرج اهلها الى خارج المدينة وصفهم صفوفا ثم امر بقتل جميعهم
وقتل جماعة من فقهايهم منهم الفقيه ابو الحكم ابن بطال المحدث
والفقيه الصالح الفاضل ابو محمد بن جد والخ ووقع من الناس ان
عدد من قتل ليلة في ذلك الموضع ثمانية الاف رجل وفي احوازها
اربعة الاف ثم بيع نساؤهم وابناؤهم واسلبهم من امتعتهم فعل ذلك
برايه دون اذن عبد المومن فرفع الخبر الى عبد المومن فانكر عليه
استبداده وسوء فعله وبعث اليه من مراكش من يقبض عليه وحمله
مكبلا الى الخضراء فوصل به الى مراكش في عيد الفطر فسجن ليلة
ثم سرح وعفا عنه ولم يعرف على اهل ايليه شيئا من جميع ما اخذ
لهم ثم دخلت سنة خمسين وخمسماية فيها امر امير المومنين
عبد المومن باصلاح المساجد وبنايها في جميع بلاده وتغيير المنكر
وتمزيق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة الحديث وكتب بذلك
الى جميع طلبة الاندلس ثم دخلت احدى وخمسين فيها ملك
الموحدون مدينة غرناطة وخطب بها لعبد المومن بن علي
وبعثوا ببيعتهم فقبلها وبعث اليهم عامله فنكثوا البيعة وقتلوا

الاموال وامرهم بالتجديد للازواد واخذ على غير طريق وجعل اهل مدينة
عن يمينه واتصل سيره فخرج الى واد ملوية ثم سار الى تلمسان فاقام بها
يوما واحدا ثم خرج منها وولى قاصدا الى بجاية حتى وصل الى مدينة
الجزاير فدخلها صلحا وامن اهلها واخرج عاملها عنها ففر الى بجاية
ولم يشعر ابن حماد صاحب بجاية بقدوم عبد المومن اليه حتى وصل
عامله على الجزاير فخرج عنها فاخبر بقدوم عبد المومن حتى نزل بجاية
ففتح له بابها ابو عبد الله بن ميمون المعروف بابن حمدون فدخلها
وفر عنها ابن حماد في البحر الى مدينة بونة ومنها الى قسطلة
وذلك في شهر ذي القعدة من سنة سبع واربعين وخمسماية . وفي
سنة ست واربعين المذكورة جاز الشيخ ابو حفص الى الاندلس
بعثه عبد المومن في جيش عظيم من الموحدين ومعه السيد ابو سعيد
بن امير المومنين برسم غزو الروم واستنقاذ المرية من ايديهم فانهم
كانوا قد غلبوا عليها فساروا حتى نزلوا المدينة فحاصروها وضيقوا
عليها غاية وبنا السيد ابو سعيد على محلته سورا احياطة لها فاستغاث
النصارى الذين بالمدينة بالفنش فبعث اليهم السلطان بن مردنيش
لاغاثتهم في جيش كثيف فلم تمكنه اغاثتهم ولم يتوصلوا الى محلة
السيد ابي سعيد لكونه صنع عليها سورا عظيما منيعا فلما
راءا عجزه على اغاثتهم اقلعا وافترقا ولم يجتمعا بعد فحاصر السلطين على
ابدة وبياسة وقد كان ملكهما فاخلاهما من النصراني ولزم السيد
ابو سعيد حاصر المرية حتى فتحها ونزل منها النصراني صلحا
على يد الوزير الكاتب ابي جعفر بن عطية ثم دخلت سنة سبع
واربعين وخمسماية فيها دخل عبد المومن بجاية . وفيها حاصر
الموحدون : واستقبل الى مراكش فخاصته فاعطاه عبد المومن
مالا وانزله منزلة رفيعة . واقام عبد المومن ببجاية شهرين حتى
مهدها وفتح احوازها واقطارها وقدم فيها طلبة الموحدين
ورجع الى مراكش وفي سنة ثمان واربعين بعث ليصليتين الى تينمال
لزيارة قبر المهدي فاوثق به مكبلا من سبتة فامر بقتله وصلبه
بباب مدينة مراكش ورحل عبد المومن من بعد قتل يصليتين الى
تينمال لزيارة قبر المهدي ففرق على اهله اموالا عظيمة . وامر
ببناء مسجدها وتوسيعها وارتحل منها الى سلا فاقام بها بقية
سنة ثمانية واربعين ثم دخلت سنة تسع واربعين فيها
ولى ولده محمد العهد بعده وامر بذكره في الخطبة بعده وكتب

بذلك الى

ابن حماد بقسطنطينة وبقسطلة حتى نزل على الامان وبايع عبد المومن
ودخل في طاعة الموحدين

المهدي رضي الله عنه عابد الى فران له فالت ان تفعروا ان تسمو لي الخصيصة
اجمع بظفر امير المومنين بمن يحمل فلوب هذه الخفقان والسلام على
المقام المكرم ورحمة الله وبركاته ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسماية
فيها كانت حركة المهدية بعد ان ملكها الروم بيد الحسن بن علي بن يحيى
بن تميم بن معز بن باديس اراثة من ابيه واجداده فنزل عليه بها العدو
من الروم صاحب صفيلة وشدد عليها الحصار حتى دخلها عنوة وذلك
بعد الاربعين وخمسماية فهرب ابن علي المذكور الى الجزاير واستوطنها
فلما وصل عبد المومن الى غزو المهدية من حضرة مراكش في العشر من
شهر شوال عام ثلاث وخمسين وخمسماية فاله البرنوسي وفال
ابن جنون تحرك امير المومنين عبد المومن الى غزو المهدية واستخلف
على مدينة مراكش ابا جعفر بن يحيى وترك معه ولده السيد ابا
الحسن واستخلف على مدينة فاس واعمالها ابا يعفوب وعلى غرناطة
ابا يعفوب سعيد وسار هو بامم لا تحصى وجيوش لا تعد من
الموحدين وفبايل العرب وفبايل زناتة والاغزاز والرماة متوجها
الى المشرق ففتح الله عليه وسار في ارض الزاب وبلاد افريفية يفتح
البلاد والمعافل ويؤمن من استامن ويفتل من عصاه حتى وصل الى
مدينة تونس فحاصرها ثلاثة ايام وارتحل عنها وترك عليها جيشا
من الموحدين وسار الى الفيروان ففتحها وفتح سوسة وسفافس و
ارتحل الى المهدية فنزل على من بها من الروم ونصب عليها المجانيف
والرعادات في البر والبحر ولم يرجع عنها الفتال ليلا ولا نهارا وجعل
فتالها نوبا على فبايل الموحدين حتى فتحها وفتل بها خلفا كثيرا
من النصارى ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسماية في شهر
جمادى الاولى منها فتحت بلاد تونس وخطب بها لامير المومنين
على بن عبد المومن بن علي في جميع بلاد افريفية كلها ودخل
اهلها في طاعته من برفة الى تلمسان ولم يبق له بها منازع ففرق
فيها عماله وفضاته وسكنها وضبط ثغورها واصلح اسوارها
وفي هذه السنة امر عبد المومن بتكسير بلاد افريفية من برفة
الى بلاد نوال من السوس الافصى بالفراسخ والاميال طولا وعرضا
فاسقط في التكسير الثلث في الجبال والصحارى والانهار والسبخات
والطرفات والحدود وما بفي فسط عليه الخراج والزم كل فبيلة
فسطها من الزرع والورق فهو اول من احدث ذلك بالمغرب و
فيل تملك عبد المومن المهدية وفتحها يوم عاشوراء من سنة

العامل واقام بها ابن مردنيش وابن همشوك والاقرع النصراني ثم دخلت
سنة اثنين وخمسين فيها امر امير المومنين بغزو غرناطة بعث
اليها ولده يوسف وعثمان بعساكر كثيرة فقتلوها حتى فتحوها
عنوة وقتل الاقرع النصراني ومن كان معه من النصارى وفر ابراهيم
بن همشوك وابن مردنيش قاله ابن مطروح وقال ابن صاحب الصلاة
كان فتح غرناطة وقتل الاقرع النصراني عام سبعة وخمسين والله
اعلم بذلك وفيها نكب امير المومنين وزيره ابا جعفر بن عطية
وسجنه مدة ثم قتله في شوال منها واستوثق زوجته ام عبد
السلام بن محمد الكومي وكان والد عبد المومن تزوج ام عبد
السلام هذه فولدت له ابنة تزوجها ابو حفص ثم طلقها فاستوزر
عبد المومن حين قتل ابا جعفر بن عطية واستكتب في الرسايل
والاوامر ابا الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي ولما حبس ابو
جعفر كتب الى امير المومنين يستعطفه ويطلب عفوه بهذه
الرسالة

عطفا على امير المومنين فقد ∴ بان العزا لتوالي الهم والحزن ∴
قد اغترفنا ذنوبا كلها لجج ∴ ورحمة منك والجود مع السفن ∴
وصادفتنا سهام البين عن عرض ∴ وعطفة منك اوفى لحى الحسن ∴
فالثوب يطهر بعد الغسل من درن ∴ والطرف يرهو بعد الركض والسنن ∴
انتم بدلتم حياة الخلق كلهم ∴ من درن من بها الالاء والظنن ∴
فنحن من بعض من احييت مكارمكم ∴ كلتا حياتي من نفسي ومن بدني ∴
وصبية كفراخ الوزن صغر ∴ لم يالفوا النوم في جرع ولا فتن ∴
وجدتهم بايادي منك سالفة ∴ والكل لولاك لم يوجد ولم يكن ∴
تالله لولا احاطته في كل خطيئة ولم تنفذ نفسي من الخيرات بطيئة
حتى تسحق بها الوجوه وانبت في الارض من السجود وقلت ان الله لم
يوح في الفلك الى نوح وابرمت لاحتطاب نار الخليل حملا وبرية لقد
ارشد نبيلا وحططت عن يونس شجرة اليقطين واوقدت على
الامر من الطين وكتبت صحيفة العصمة بدار الندوة وظهرت
الاحزاب بالقصر من العدوة وانفقت كل قريش واحببت لكل
حبس وقلت فارصفت السقيفة لا توجد بعد اقامة خليفة
وشحذت شفرة غلام المغيرة ابن شعبة واعلقت من حصار و
اقتل اشاطها بشبهة وغادرت الوجه من انهار خطيبا وشلوله
الفرع من الحسن قضيبا ثم كتبت بجعفر المعصوم لا يقام بغير

المهدي رضي

وقرطبة و في هذه السنة ملك الموحدون بطليوس وباجة وباجرة
وحصن القصر وولى عليها عبد المومن بن علي ابن الحاج ورجع عبد
المومن الى مراكش وفي سنة سبع وخمسين امر امير المومنين
بانشاء الاساطيل في جميع السواحيل وعزم على غزو بلاد الروم في البر
والبحر فانشا منها اربعماية قطعة وانشا منها في حلق المعمورة ومرسا-
ها ماية وعشرون قطعة ومنها بطنجة وسبتة وباديس ومراسي
الريف ماية قطعة ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين ماية
قطعة ومنها بالاندلس ثمانون قطعة ونظر في استجلاب الخيل
للجهاد والاستكثار من انواع السلاح والعدد وامر بضرب السلاح و
الرماح في جميع عمله فكان يضرب له في كل يوم منه عشرة الاف
قنطار حديد فجمع من ذلك ما لا يحصى كثرة وفي خلال ذلك ورد
على امير المومنين قبيلة كومية في جيش عظيم من اربعين الف
فارس والسبب في قدومهم انه لما همت الطايفة من الموحدين
بقتله وقتلوا الشيخ الذي مات بمكانه وتحقق ذلك منهم جاءوا
لاخذ ثاره منهم حلة لكونه كان غريبا بين قبايلهم ليس لهم بهم
عشيرة يستند اليها ولا قبيلة يثق بها ويعتمد عليها فبعث في خفي
الى اشياخ كومة قبيلته وامرهم بالقدوم عليه وان يركبوا كل من
بلغ الحلم منهم ويأتونه في احسن زي واكمل عدة وهيئة وبعث
اليهم بالاموال والكسوة فاجتمع منهم ما ذكرناه فاقبلوا الى امير
المومنين بمراكش فلما وصلوا بين يديه اشتد ظهره بهم فتشوش
المغرب لقدوم هذا الجيش وتقول الناس الاقاويل فسار الجيش
حتى نزل وادي ام الربيع فسمع الموحدون باقباله ففزعوا منه و
امر امير المومنين عبد المومن جميع الموحدين ان يخرجوا الى
لقايهم فاحتفظوا لذلك وكان يوم دخولهم بمراكش عيدا من
الاعياد فرتبهم عبد المومن في الطبقة الثانية وجعلهم بين قبيلة
تينملل وقبيلة التابعة ثاني درجة وقربهم من نفسه وجعلهم بطانة
يركبون بظهره ويقفون على ظهره ويمشون بين يديه اذا خرج
وفي سنة ثمان وخمسين خرج امير المومنين من مراكش الى
الاندلس برسم الجهاد وكان خروجه يوم الخميس الخامس من
ربيع الاول من العام المذكور فوصل الى رباط الفتح فكتب الى
جميع بلاد المغرب والقبلة وافريقية والسوس وجميع القبايل
يستصرخهم الى الجهاد فاجابه خلق كثير فاجتمع له من

وخمسين

خمس وخمسماية وفيها امر امير المومنين عبد المومن ببناء جبل الفتح
وتحصينه فبني وشيد حصنه وكان ابتداء بنيانه في تاسع ربيع الاول
من سنة خمس وخمسين المذكورة وكمل بناوه في ذي القعدة منها وفي
هذه السنة تحرك امير المومنين من افريقية الى المغرب يريد طنجة
برسم الجواز الى الاندلس فسار حتى وصل الى قرية وهران فطلب عرب
افريقية في الوداع والرجوع الى حالتهم في ذلك ونقل منهم الى المغرب
العام من كل قبيلة بعيالهم وابنايهم وهم عرب حشم وبنا في كعبه هذه
مدينة البطحاء وسبب بنايه اياها انه لما طالت بالموحدين الاقامة
بالمشرق والتغريب من اوطانهم عزمت طايفة منهم على قتل عبد
المومن والفتك به في خبايه اذا نام وتوافقوا على ذلك فاتى شيخ
ممن حضر على الامر الى عبد المومن فاعلمه بالخبر وقال له دعني
ابيت الليلة في موضعك وانام في فراشك فان فعلوا ما اتفقوا عليه
كنت فديتك بنفسي في حق المسلمين واجري في ذلك على الله وان
كانت السلامة فمن الله تعلى ويكون اجري على قدر نيتي فمات على
فراشه واستشهد فلما اصبح وصل عبد المومن الصبح افتقده و
وجده مقتولا فاخذه وحمله بين يديه على ناقة لا يقودها احد فسارت
الناقة تمر يمينا وشمالا حتى بركت وحدها فانزل عنها واخرج
بزحامها فاقامها عن مبركها وحفر قبره فيه ودفن وبنيت عليه
قبة وبنا بازاء القبة جامعا وامر ببناء المدينة حول المسجد وترك
بالمدينة عشرة من كل قبيلة من قبايل المغرب فقبر الشيخ هناك
معظم عند اهل تلك البلاد الى اليوم وعند دخول امير المومنين الى
مدينة تلمسان من هذه الحركة قبض على عبد السلام بن محمد الكومي
وزيره وحبسه ثم سمه في نزوله بها هلك من ليلته وخرج عبد المومن
من تلمسان الى المغرب فسار حتى وصل طنجة وذلك في ذي الحجة سنة
خمس وخمسين ثم دخلت سنة ست وخمسين وفيها جاز امير
المومنين عبد المومن بن علي من طنجة الى الاندلس فنزل بجبل الفتح
فاقام به شهرين فاستشرف على احوال بلاد الاندلس فخرج اليه
الشيخ ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر من قرطبة في جيش كبير
من الموحدين ففتح حصن الطرنكش من احواز بطليوس وقتل
من كان به من النصارى واتى القنش من طليطلة لاغاثته فوجده
قد فتح فقصد الموحدون لقتاله فهزمه الله تعلى وقتل من
عسكره ستة الاف رجل وساق المسلمين السبي الى اشبيلية

وقرطبة:

عليه وسلم متفق الرواية مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية
اماما في النحو واللغة والادب والقراءات ذاكرا للتاريخ وايام الناس حسن
السيرة حسن الراي ذا حزم وسياسة وشجاعة واقدام في الحروب وفي
مهمات الامور سرى الهمة مامون النقيبة منصورا مويدا لم يقصد قط
بلدا الا فتحها ولا قاتل الا هزمه وكان مع ذلك سخيا كريم الاخلاق
محبا في اهل العلم والادب مقربا لهم مثيرا لوفاتهم مشفقا لبضاعتهم
وله شعر رايق حسن فقيل انه خرج يوما مع وزيره ابا جعفر بن عطية
متنزها الى بساتين مراكش فمر في طريقه بشارع من شوارع المدينة
فاذا طاقة في دار عليها شباك خشب فقابله منها وجه جارية
كانه الشمس الضاحية قد بادرت الطاقة تنظر اليه فنظر اليها عبد
المومن فاعجبه حسنها وحلت منه قبله كل محل فقال ارتجالا
:: قددت فوادي من الشباك اذ نظرت :: فقال ابو جعفر مجيزا له
:: حوراء ترنوا الى العشاق بالمقل :: فقال عبد المومن
:: كانما لحظها في قلب عاشقها :: فقال ابو جعفر
:: سيف المويد عبد المومن بن علي ::
فطرب عبد المومن واستحسن اجازة وزيره فخلع له وامر له بمال
جزيل وقال ابن جنون كانت لعبد المومن همة عالية ورياسة سنية
على انه لم يكن من بيت ملك ولم ينشا في نعيم فمن همته انه لم يخلد
الى الراحات ولا ركن الى اللذات فتح المغرب باسره ثم توجه الى المشرق
ففتح افريقية والمرية وبياسة وبطليوس من بلاد الاندلس كتابه
ابو جعفر بن عطيه واخوه عطية بن عطية وابو الحسن ابن عياش
وميمون الهواري وعبد الله بن جبل وقراوه ابو جعفر بن عطية
ثم عبد السلام بن محمد الكومي ثم ولده السيد ابو حفص عمر ادريس ثم
جامع يفخد بين السيد ابي حفص وابي عمران موسى بن مهر من
اهل تينمال ثم ابو يوسف حجاج بن يوسف ثم ابو بكر بن ميمون
القرطبي وهو القايل في شاب من اغمات يعرف بابي القاسم بن قسية
:: ابا قاسم والهوى جنة :: وها انا من مسها لم افق ::
:: تبوات جنين نار الضلوع :: كما خضت بحر دموع الحرق ::
:: اعنت الخليل ام انت الكليم :: ام انت الحريق ام انت الغرق ::

انتهى النصف الاول والحمد لله رب العالمين
وبعونه نكمل النصف الثاني

عساكر الموحدين من قبايل المغرب وقبايل زناتة ازيد من ثلاثماية الف فارس
ومن جيوش المطاوعة ثمانون الف فارس وماية الف راجل فضاقت بهم الارض
وانتشرت المحلة في ارض سلا من عين غبولة الى عين خميسين فتوارت
واجرى الى حلق المعمورة فاستوت اليه الحشود وتكاملت اليه الجنود
والوفود وابتداه المرض الذي توفي منه فتمادى مرضه واشتد المه
فلما خاف ان يفجاه الموت امر فاسقاط ولده محمد من الخطبة وعزله من
العهد لما ظهر له فيه من العجز عن القيام بالخلافة وذلك يوم الجمعة
التاسع من جمدى الاخرة من العام المذكور وكتب بذلك الى جميع
طاعته وبلاده فتمادى مرضه واشتد المه ووجعه الى ان توفي ليلة
الثلاثا عند الفجر العاشر من جمدى الاخرة فسبحان الدايم الذي لا يموت
ولا يفنى دوامه ولا يبيد ملكه وسنه يوم توفي ثلاث وستون سنة
قاله ابن الخشاب وقيل اربع وخمسون ذكره ابن صاحب الصلاة
في كتاب المن بالامامة وحمل الى تينملل فدفن بها في جنب المهدي
فكانت ايام ملكه ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة عشر يوما قاله غير
واحد من المورخين لدولتهم وخلف عبد المومن من البنين جماعة
منهم ابو يعقوب الخليفة بعده شقيقه ابو حفص ومحمد المخلوع
من العهد وعبد الله صاحب بجاية وعثمان صاحب غرناطة والحسن
ويحيى واسماعيل وابرهيم وعلي ويعقوب وعبد الرحمان وداوود
وعيسى واحمد ومن البنات عايشة وصفية ومن الادبا ابو عمران كان
استخلفه اخوه يوسف على مراكش فاعتل وغاب ثلاثة ايام
ولم يره احد فكتب اليه القاضي ابو يوسف حجاج

يغيب البدر يوما ثم يبدو :. وانت مغيب عنا ثلاثا
لين بلغت ثلاثا لم اراكم :. فلست بمدرك يوم الثلاثا

:. فاجابه الشيخ ابو عمران بديهة :.

اتتنا منك درة فوضعت :. محلا اوجب منا انبعاثا
ولولا العذر من سبب قوي :. لسرنا نحوكم سيرا احثاثا
ولاكنا نسير بحال ود :. اليكم مصبحا يوم الثلاثا

كانت ولاية عبد المومن حسنة سيرة جيدة لم يكن في ملوك الموحدين
مثله احسن عطية ولا اكثر هيبة ولا دينا ولا اكثر منه علما فصفته ابيض
اللون مشوبا بحمرة اكحل العينين اجعد تام القد له وفرة تبلغ شحمة
اذنيه ازج الحاجبين قوام الانف عريضه مستدير اللحية فصيحا
فقيها عالما بالجدل فقيها في علم الاصول حافظا لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم

كتّابه ابو الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي بالنشاة
اليابوري بالاصل وكان رحمه الله من اهل الحديث والرواية والكتب
البارع له عقل وراى سديد ومن كتابة الفقيه الورع ابو الفضل
بن طاهر من مدينة بجاية وهو المعروف بحشرة وكان رحمه
الله من اهل العلم والفضل والدين والتقى والنبل في الكتابة
والبلاغة في الترسيل ثم كتب لولده المنصور ثم لحفيده الناصر
اطباؤه الوزير الطبيب ابو بكر بن طفيل من اهل بلاد اش من
اهل الحذق بصناعة الطب ومنهم الفقيه الاجل ابو الوليد
بن رشد استدعاه امير المومنين الى سكنى مراكش سنة ثمانية
وسبعين برسم الطب ثم ولاه القضاء بقرطبة وهو ابن رشد الحفيد
ومنهم الوزير ابو بكر بن زهر كان يتكرر على الحضرة فيقيم ويرجع الى
الاندلس ثم انتقل الى مراكش باهله وعياله وذلك في سنة ثمانية و
سبعين وخمسماية فاقام بها الى ان كانت غزوة شنترين فحضرها
ثم اختص بالمنصور وكان من اهل المعرفة بالطب اللغة والادب و
حسن المجالسة مشاركا في الفقه والحديث والتفسير ذكر عنه
ابن الجد انه كان يحفظ كتاب البخاري باسانيده وكان من اهل
السخاء والحمية شاعرا مجيدا وله اشعار بديعة في الزهد ومن
شعره يتشوق الى ولد له صغير

:: ولي واحد مثل فرخ القطا :: صغير تخلف قلبي لديه ::
:: نأت عنه داري فيا وحشتي :: لذاك الشخيص وذاك الوجيه ::
:: تشوقني وتشوقته :: فيبكي علي وابكي عليه ::
:: وقد تعب الشوق ما بيننا :: فمنه الي ومني اليه ::

توفي رحمه الله بمدينة مراكش في الحادي والعشرين لذي حجة سنة
خمس وسبعين وخمسماية وقد بلغ من السنين اربعة وتسعون
سنة ومن الفقهاء الذين كانوا يجالسونه ويسامرونه الفقيه
الحافظ ابو بكر بن الجد والفقيه القاضي ابو عبد الله الطبي ولي
القضاء باشبيلية ثم نقله امير المومنين الى حضرته فولاه الخزاين
وبيوت الاموال وكان من اهل الادب ومن شعره

:: لله اخوان تنأت ديارهم :: حفظوا الوداد على النوى او خانوا ::
:: يهدى لنا طيب الثناء وداده :: كالند يهدي الطيب وهو دخان ::

:: وهو القايل ايضا ::

:: ارض العدو بظاهر متواضع :: ان كنت محتاجا الى استرضايه ::

الخبر عن دولة امير المومنين يوسف ابن امير المومنين عبد المومن بن على الزناتى رحمه الله

هو امير المومنين ابو يعقوب يوسف بن الخليفة امير المومنين
عبد المومن ابن على الزناتى الكومى امه حرة اسمها عايشة بنت
الفقيه القاضى ابى عمران التينملى مولده يوم الخميس الثالث
من رجب من سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية صفته ابيض اللون
مشوب بحمرة حسن القد التام اشقر اللحية اجعد الشعر ابلج
افنا العصر مطلق بكلتا يديه عاقلا صالحا ماضيا متورعا في سفك
الدماء حسن السياسة والتدبير مصيب الراى محبا في الجهاد لما
ولى اخذ منهاج ابيه وسلك سبيله واهتدى بهديه واقتدى
بافعاله وجمع اموالا كثيرة وهو اول ملك من ملوك الموحدين
جاز الى الجهاد فغزى بنفسه وراغب عليه واقتنى الذخاير واستكثر
من الجيوش والجنود ومهد البلاد وطاع له من بالعدوتين من العباد
وخضع الملوك فكان ملكه من سويقة بني مطكود قاصية بلاد
افريقية الى اقصا بلاد نون من سوس الاقصا الى اخر بلاد القبلة وملك
الاندلس من مدينة تطيلة قاصية شرق بلاد الاندلس الى مدينة
شنترين من بلاد غرب الاندلس يجبا اليه خراج ذلك كله دون سبك
فكثرت الاموال في ايامه وتمهدت البلاد وتامنت الطرقات وضبطت
الثغور وصلح امر الناس في الحاضرة والبادية وذلك لحسن سيرته و
عدله الشامل لرعيته وتفقده لاموال بلاده القريبة والبعيدة و
مباشرته امور مملكته بنفسه حتى لا يغيب عنه منها شي لا يدخله
فتور عن النظر في اموره ولا يكلها لغيره اولاده ثمانية عشر ذكرا
اولهم يعقوب الخليفة الملقب بالمنصور واسحاق ويحيى شقيقه
الاول وابرهيم وموسى وادريس اشقاء وعبد العزيز وابو بكر وعبد الله
واحمد ويحيى الصغير شقيقون ومحمد وعمر وعبد الرحمن وابو
محمد عبد الواحد المخلوع وعبد الحق واسحاق وطلحة وصاحبه
الضابط لاموره والقايم بملكه اخوه ابو حفص ووزيره ابو العلا
ادريس بن جامع ثم الوزير يقعد بين يدى ولده يعقوب قضاته
الفقيه القاضى ابو يوسف حجاج بن يوسف الفقيه ابو موسى
عيسى بن عمران والفقيه القاضى ابو العباس ابن مضا القرطبى

كتابه

يوسف واحسن اليهم بالاموال والخلع وفي هذه السنة ثار ابن الغماري
الصنهاجي مفتاح وضرب السكة وكتب فيها من دع الغريب نصره
الله قريب فبايعه خلق كثير من غمارة وصنهاجة واوربة فافسد
تلك الناحية ودخل مدينة تازا وقتل بها خلقا كثيرا وسبا
اهلها فبعث اليه امير المومنين يوسف جيشا من الموحدين
فقتل وحمل راسه الى مراكش وفي سنة ستين كانت وقعة الجلاب
بالاندلس بين السيد ابي سعيد وجيش الروم مع ابن مردنيش و
كان الروم ثلاثة عشر الفا فهزم ابن مردنيش وقتل من كان معه
من الروم وكتب بالفتح الى اخيه يوسف في سنة احدى وستين
ولى امير المومنين ابا زكرياء بجاية وامره بتفقد احوال افريقية
ورفع مظالمها وقهر الطغات بها وفيها خالف يوسف بن
منقفاد وثار بجبل تيزيران من بلاد غمارة وفي سنة اثنين وستين
كانت حركة امير المومنين يوسف الى غمارة لغزو يوسف ابن
منقفاد واتباعه فظفر به وقتله وحمل راسه الى مراكش وبايعته
جميع بلاد غمارة وفي سنة ثلاث وستين اجتمعت الامة على طاعته
وتسمى بامير المومنين وذلك في جمدى الاخرة منها وفي سنة اربع
وستين وفد عليه اهل افريقية والمغرب والاندلس القضاة و
الخطباء والاشياخ برسم السلام والمطالعة لاحوال بلادهم فوصلت
الوفود الى مراكش فسلمت عليه ووصل الجميع كل على قدره و
اوصاهم بما اراد وكتب لهم الاوامر بحوايجهم وانصرفوا شاكرين
وفي سنة خمس وستين بعث امير المومنين اخاه ابا حفص الى
الاندلس برسم الجهاد فجاز البحر من قصر الجواز الى طريف في جيش
من عشرين الفا من الموحدين والمتطوعة فعمد الى الطليطلة
وفي سنة ست وستين امر امير المومنين اخاه ابا حفص ببناء قنطرة
تانسيفت وشرع في بنايها يوم الاحد الثالث من صفر من السنة المذكورة
وفيها جاز امير المومنين الى الاندلس لينظر في ضبط ثغورها واصلاح
احوالها فوصل الى اشبيلية فاقام بها سنة واتاه بها قواد الاندلس
وروساؤها وقضاتها برسم السلام عليه والتعريف باحوالهم ثم خرج
بعد السنة الى الغزو فغزى مدينة من الروم وغنم وسبا وانصرف
الى اشبيلية موبدا منصورا وفي سنة سبع وستين شرع امير المومنين
يوسف في بناء الجامع المكرم باشبيلية وكان اول خطيب خطب
بها الفقيه ابو القاسم عبد الرحمن بن غفير السبتي وذلك في الحجة

فكم من فتى الفى بوجه باسم ... وجوانح تسعر من بغضايه ...
فكان امير المومنين يجالسهم ويحدثهم ويستظرف ملحهم بويع يوسف
بعد وفاة ابيه وذلك في غدوة يوم الاربعاء الحادي عشر من جمدى الاخرة
من سنة ثمانية وخمسين وخمسماية وتوفي شهيدا في غزوة
شنترين من بلاد غرب الاندلس يوم السبت الثامن عشر من ربيع
الاخر سنة ثمانين وخمسماية فكان ايام ملكه احدى وعشرين
سنة واشهرا واياما وقيل انه بويع يوم الثلاثاء العاشر لجمدى
الاخرة بعد وفاة ابيه بليلة في ذلك بعض ولده وقيل لما مات
عبد المومن اخفي موته لاجل غيبة ولده يوسف الخليفة بعده
ببلاد الاندلس فلم يشهد موته حتى قدم يوسف من اشبيليه
ذكر ذلك ابن الخشاب واهل بيته احق بالتقليد في ذلك وذكر
القاضي ابو الحجاج يوسف بن عمر المورخ لدولتهم ان يوسف بويع
بيعة الجماعة واتفقت الامة على بيعته يوم الجمعة ثامن ربيع الاول
سنة ستين وخمسماية وذلك بعد وفاة ابيه سنتين لانه
لما بويع بعد وفاة ابيه توقف عن بيعته قوم من اشياخ الموحدين
وامتنع عن بيعته اخوته ابو محمد صاحب بجاية وابو عبد الله
صاحب قرطبة فكف عنهم ولم يطلبهم بالبيعة وتسمى بالامير
ولم يتسم بامير المومنين حتى اجتمع عليه الناس وذكر ابن مطروح
في تاريخه انه لما مات عبد المومن كان ولده يوسف باشبيلية
فاخفي موته فوجه الى يوسف فوصل من اشبيلية الى سلا في اقرب
وقت فبويع ولم يختلف على بيعته الا اناس قليلون فلم يلتفت
اليهم فكان اول شي فعله في ولايته حين تمت بيعته انه سرح
الناس المجتمعين للجهاد الى بلادهم وقبايلهم وكتب الى البلاد
بتسريح المسجون وتفريق الصدقات في جميع عمله وتسمى
بالامير وارتحل الى مراكش فدخلها واقام بها وكتب الى جميع
طاعته من الموحدين يطلبهم فاتته البيعة من جميع بلاد افريقية
والمغرب والاندلس ما خلا قرطبة وبجاية فان ولاتهما اخويه
توقفا في ذلك فانتشر خبره في اقطار البلاد وكل من له بالعدوتين
من القواد وفرق الاموال في قبايل الموحدين واعطى كل الاجناد
وفي سنة تسع وخمسين وخمسماية قدم عليه اخوه ابو محمد
صاحب بجاية والسيد ابو عبد الله صاحب قرطبة تايبين طايعين
وقدم معهما اشياخ بلدهما وفقهايهما فوصلوا امير المومنين

يوسف و

لبناء حصين زنكندر وبناه على المعدن الذي ظهر هنالك ثم دخلت
سنة تسع وسبعين جاز امير المومنين الجواز الثاني الى الاندلس بقصد
الجهاد فخرج من حضرة مراكش يوم السبت الخامس والعشرين من
شوال سنة تسع وسبعين المذكورة وكان خروجه الى افريقية
على بلاد دكالة برسم خروجه الى افريقية فلما وصل الى سلا اتاه ابو
عبد الله محمد بن ابي اسحاق من افريقية فاعلمه بهدنها وسكونها
فعزم الحركة الى الاندلس فتحرك من سلا ضحوة يوم الخميس الموفي
ثلاثين لذي القعدة من السنة المذكورة فنزل بظاهر البلاد ثم قلع
من ظاهر سلا يوم الجمعة التالي له فوصل الى مدينة مكناسة يوم
الاربعاء السادس لذي الحجة فعيد بها عيد الاضحى بخارجها ثم ارتحل
الى مدينة فاس فاقام بها بقية الشهر ثم دخلت سنة ثمانين و
خمسماية وفي اليوم الرابع منها خرج امير المومنين من فاس فسار
حتى وصل سبتة فاقام بها بقية شهر المحرم وامر الناس بالجواز
فجازت قبايل العرب ثم قبايل زناتة ثم قبايل المصامدة ثم مغراوة
وصنهاجة واوربة واصناف البربر ثم جازت جيوش الموحدين و
الاغزاز والرماة فلما كمل الناس بالجواز جاز هو في اثرهم بالعبيد
والدايرة وكان الجواز في يوم الخميس الخامس لصفر من العام
المذكور فنزل مرسى جبل الفتح ثم ارتحل الى الجزيرة الخضراء
فسلك منها على جبل الصوف الى قلعة خولان الى اركش الى شريش الى
نبريشة الى اشبيلية فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين
لصفر فنزل بواد البصر فبال فخرج اليه السيد ابو اسحاق وولده
وفقهاء اشبيلية واشياخها للسلام فبعث اليهم وامرهم بالوقوف
بالمغيلة حتى يصلهم فلما صلى الظهر ركب وجاز اليهم حتى سلموا
عن اخرهم وركبوا ثم تحرك الى مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس
فوصلها في السابع من ربيع الاول من سنة ثمانين فنزل عليها و
ادار بها الجيوش والعساكر وشد عليها بالقتال وبالغ في ذلك
جهده فاقام محاصرا لها الى ليلة الثاني والعشرين من ربيع المذكور
وانتقل من موضع نزوله بجوف شنترين الى غربها فانكر المسلمون
ذلك ولم يعلموا له شيئا فلما جن الليل وصلى العشاء الاخرة بعث
الى ولده السيد ابي اسحاق والي اشبيلية فامره بالرحيل من
غدوة تلك الليلة الى غزو مدينة الاشبونة وشن الغارات على
انحايها وان يسير اليها بجيوش الاندلس خاصة وان يكون رحيله

- لعل لبريشه

منها حين فرغ من بنائها وفي هذه السنة عقد امير المومنين الجسر
على واد اشبيلية بالقوارب وبنا قصبتها الداخلة والخارجة وبنا
الزلاليق للسور وبنا سور باب جوهر وبنى المدرجة بضفتي الوادي و
جلب الماء للوادي من قلعة جابر حتى ادخله اشبيلية وانفق بذلك
اموالا لا تحصى ثم قفل الى مراكش وذلك في شهر شعبان المكرم من
سنة احدى وسبعين وخمسماية وكان جميع مقامه بالاندلس
اربعة اعوام وعشرة اشهر واياما وفي السنة المذكورة مات محمد
بن سعيد بن مردنيش صاحب شرق بلاد الاندلس فتحرك امير
المومنين نحو بلاده ففتحها باجمعها واذعن له جميع بلاد شرق
الاندلس ورجع الى اشبيلية وفي سنة ثمان وستين غزى ولد امير
امير المومنين يوسف السيد ابو بكر في بلاد الروم فسار حتى بلغ
طليطلة فقتل وسبا واخرب القرى فخرج اليه زعيم الروم شانشوا
المعروف بابي بردعة عرف بذلك لانه كان يركب على البردعة
من الحرير منسوجة بالحرير والذهب مكللة باصناف الجوهر
فكان بينهم قتال عظيم فقتل شانشوا ابو بردعة وجميع جيشه
ولم يفلت منهم احد وكان عدد من قتل في هذه الغزوة من الروم
ستة وثلاثون الفا وفي سنة تسع وستين غزى امير المومنين
مدينة قرمونة من بلاد شرق الاندلس فاوغل في الناحية يقتل
ويسبي ويخرب البلاد بالحرق والهدم وقطع الثمار ونسف الاثار
ثم قفل الى اشبيلية وفي سنة سبعين وخمسماية تزوج امير
امير المومنين يوسف بنت محمد بن سعيد مردنيش وصنع
لها مهرجانا يقصر اللسان عن وصفه وفي سنة احدى وسبعين
جاز امير المومنين الى العدوة فدخل مراكش في شهر شعبان
فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فاتصل به ان ابن الزيري
قام بقفصة من بلاد افريقية فاضطربت لذلك افريقية فتحرك
امير المومنين اليها في سنة خمس وسبعين وخمسماية فوصل
الى افريقية ونزل بمدينة قفصة وضيق عليها بالقتال والحصار
حتى دخلها وظفر بابن الزيري القايم بها فقتله وذلك في سنة
ستة وسبعين وعاد الى مراكش فدخلها سنة سبع وسبعين
وفي هذه السنة وفد على امير المومنين بمراكش ابو سرحان
مسعود بن سلطان الرياحي في جيش عظيم من وجوه رياح برسم
الخدمة وفي سنة ثمانية وسبعين خرج امير المومنين من مراكش

لبناء حصن

الخبر عن دولة امير المومنين يعقوب بن امير المسلمين يوسف ابن عبد المومن رحمه الله

هو امير المومنين يعقوب لقبه المنصور بفضل الله امه ام ولد كانت
اهداها له ابن وزير ابيه مولده بقصر جده عبد المومن بمدينة مراكش
سنة خمس وخمسين وخمسماية كنيته ابو يوسف نقش خاتمه
على الله توكلت صفته ادهم اللون معتدل القد اكحل العينين واسع
الاكتاف اقنى الانف مدور الوجه ابلج له وفرة تتعقد على جبينه
جوادا كريما شجاعا عالما بالحديث والفقه واللغة مشاركا في
كثير من العلوم النافعة للدين والدنيا محبا للعلماء معظما لهم محسنا
الى الضعفاء مواظبا عليه يشهد جنائز الفقهاء والعلماء ويزورهم و
يتبرك بهم بنوه الذكور اربعة عشر ولي الخلافة بعده ثلاثة ابا
عبد الله الناصر وابو محمد عبد الله العادل وابو العلاء ادريس ووزراؤه
وزراء ابيه وكتابه كتاب ابيه واطباؤه اطباء ابيه قضاته ابو
العباس بن مضا القرطبي وابو عمران موسى بن القاضي ايام ملكه من عيسى
يوم بويع له رحمه الله يوم الاحد التاسع عشر لربيع الاخر سنة ثمانين
وخمسماية وهي بيعة الخاصة وكتم موت ابيه وتاخرت بيعة
العامة بسبب كتم الوفاة المتقدم ذكرها الى يوم الثاني من جمادى الاول
من السنة بعينها فبويع بيعة العامة وتوفي رحمه الله يوم السبت
الثاني والعشرون لربيع الاول سنة اربع وثمانين وخمسماية وقيل
ليلة الجمعة في اخر الليل بمدينة مراكش وحمل الى تينمال فدفن
بها وسنه يوم توفي اربعون سنة فكانت ايام ملكه اربعة عشر
سنة واحدى عشر شهرا واربعة ايام ولما تمت له البيعة وطاعت له
الامة كان اول فعله انه اخرج ماية الف دينار ذهبا من بيت المال
ففرقها على بلاد المغرب وكتب الى جميع بلاده في تسريح المسجون
ورد المظالم التي فعلها العمال في ايام ابيه واكرم الصلحاء والفقهاء
والفضلا واجرى على اكثرهم الانفاق من بيت المال واوصى ولاته
وعماله بالرجوع الى احكام القضاة وتفقد احوال بلاده ورعيته
وضبط الثغور وشحنها وهو اول من كتب العلامة بيده من ملوك
الموحدين الحمد لله وحده فجرى عملهم على ذلك وهو واسطة
عقدهم الذي نظم الدولة وشرفها وكانت ايامه ايام دعة وامن ورخاء
وبهجة حسنة ووضع الله عز وجل في ايامه الامن بالمشرق والمغرب
والاندلس فكانت الظعينة تخرج من بلاد نول لمطة حتى تصل برقة - لعل الظعينة

نهارا فاساء الفهم وظن انه امر بالرحيل في جوف الليل وصرخ الشيطان
في محلات المسلمين ان امير المومنين قد عزم على الرحيل في هذه الليلة
فتحدث الناس بذلك وتاهبوا اليه فرحل من الناس طايفة بالليل
فلما كان قريبا من الفجر اقلع السيد ابو اسحاق واقلع من كان يليه
وتابعه الناس بالرحيل فارتحلوا وامير المومنين يقيم في مكانه لا علم
له بذلك فلما اصبح وصلى الصبح واضاء النهار فلم يجد حوله احدا
من اهل المحلات الا اليسير من خاصته وحشمه وعبيده الذين
يرحلون لرحيله وينزلون لنزوله وقواد الاندلس لانهم هم الذين
كانوا يمشون خلف محلته من اجل من يتخلف منها من الضعفاء
فلما طلعت الشمس وتطلعت النصارى المحصورون من سور المدينة
الى المحلة وقد اقتطعت وارتحلت ولم يبق حول المدينة الا امير
المومنين وعبيده واهل دايرته وتحققوا ذلك من جواسيسهم فتحوا
ابواب المدينة وخرج من فيها خرجة منكرة وقصدوا السلطان فضربوا
في محلة العبيد الى ان وصلوا الى امير المومنين فمزقوها واقتحموا
عليه فيها فقاتلهم بسيفه حتى قتل منهم ستة رجال وطعنوه
طعنة نافذة وقتلوا ثلاثا من جواريه كن قد انصببن عليه حتى
طعن ووقع بالارض فتصايح الفرسان والعبيد والاجناد والموحدون
وقواد الاندلس وتراجع المسلمون فقاتلوهم عليه حتى اقلعوهم
عن الخباء بالسيف واشتد القتال بينهم وتواقفوا ساعة في قتال
شديد ثم انهزم اعداء الله ومنح الله عز وجل المسلمين اكتافهم
بالسيف وتبعوهم حتى ادخلوهم المدينة عنوة وقتل خلق كثير
يزيدون على العشرة الاف واستشهد من المسلمين جماعة وقرب
امير المومنين والامر قد فات فيه وارتحل الناس لا يدرون الى اين
ثم اهتدوا بالطبول فساروا الى اشبيلية واشتد به الم طعناته
فمات في الطريق قاله ابن مطروح وكانت وفاته يوم السبت
الثاني عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسماية بقرب الجزيرة
الخضراء قاصدا بالجواز الى العدوة فحمل الى تينمال فدفن بها الى جنب
قبر ابيه وقيل انه لم يمت حتى وصل الى مراكش ودفن بتينمال وكان
ولده يعقوب الخليفة بعده هو الذي يدخل على ابيه ويخرج ويتصرف
في الامور على يديه من يوم طعن والده الى ان مات فكانت دولته
اثنين وعشرين سنة وشهرا واحدا وستة ايام وكتم ولده موته
حتى وصل مدينة سلا فاشهره والبقاء لله وحده الذي له الامر من قبل ومن بعد

الخبر عن

عشرة الف سبية وثلاثة الف اسير من الروم ادخلهم في القطايس
بين يديه خمسين علجا في كل قطنية وذلك في شوال سنة تسع و
ثمانين وخمسماية وفي هذا الشهر رجع المنصور من افريقية فدخل
تلمسان فاقام بها الى اخر تسع المذكور وفي اول يوم من المحرم من
سنة ثمان وثمانين وهو عام اجرووا فخرج المنصور من تلمسان الى فاس
وهو مريض وهو يركب في اجرووا فدخل فاسا واقام بها مريضا سبعة
اشهر حتى استراح من علته وارتحل الى مراكش فاقام بها الى سنة
احدى وتسعين وخمسماية فخرج من مراكش الى الاندلس برسم الغزو
فصنع في ذلك الجواز غزوة الارك المشهورة وهزيمة الروم بها وهي
غزوة المنصور الثانية بالاندلس هـ

hay equivocacion o fal ta algo

الخبر عن غزوة الارك والهزيمة بها على الروم في الاندلس
قال المولف عفا الله عنه لما طالت غيبة المنصور عن الاندلس
بافريقية والعرب واعتراه المرض بها اغتنم العدو الفرصة في بلاد الاندلس
طول تلك الغيبة فنال من المسلمين مراده وغنا في بلادهم وشن الغارات
واحرق جميعها بوفودها ولم يجد بها من ينازعه ولا رادا من يقف له في وجهه
ولا من يصده عن قصده فسار الفنش فيها حتى نزل بظاهر الخضراء
فكتب منها كتابا الى امير المومنين المنصور يستدعيه فيه للقتال
لما ادركه من الاعجاب يقول فيه بسم الله الرحمان الرحيم من ملك
النصرانية الى ملك الحنيفية اما بعد ان كنت عجزت عن الحركة الينا
وتثاقلت عن الوصول لدينا فاوجه لي المراكب والشواطي اجوز
فيها جيوشي اليك حتى اقاتلك في اعز البلاد عليك فان هزمتني
فهدية جاءتك الى يديك فتكون ملك الدينين وان كان الظهور لي
كنت ملك الملتين والسلام فلما قراء المنصور كتابه اخذته غيرة
الاسلام ثم امر بقراته على العرب والموحدين وساير قبايل المغرب
فقراه عليهم فكلهم ابقوا عليه منه وقصروا وعزموا على الجهاد
استعدوا للسفر ثم دعا المنصور بولده محمد ولي عهده وقال له
بعد ما دفع له الكتاب وامره ان يرد على الفنش الجواب فقراه ثم قلبه
وكتب على ظهره قال الله العظيم ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا
قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صغرون ورمى بالكتاب الى
ابيه فسر ابوه بالتوقيع واعجبه الجواب الذي لا يصدر الا من عاقل
لبيب ثم صرف الرسول بالكتاب وامر باخراج افراك والقبة الحمراء
والمصحف في ذلك اليوم وامر الموحدين وساير بلاد المغرب والقبلة

وحدها لا ترى من يتعرض لها ولا يكلمها وحصن البلاد وضبط الثغور
وبنى المساجد والمدارس في بلاد المغرب والاندلس وافريقية وبنى
المارستانات للمرضى والمجانين واجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة
على قدر مراتبهم واجرى الانفاق على اهل المرستانات والجذما والعميان
في جميع عمله وبنى الصوامع والقناطير والاجباب للماء في البرية واتخذ
عليها المنازل من سوس الاقصى الى سويقة مطوس فكانت ايامه زينة
للدهر وشرفا للاسلام لم يزالوا فيها اعزة ظاهرين على العدو قاهرين
له وفي سنة اثنين وثمانين قتل المنصور اخويه ابي يحيى وعمر
وقتل عمه ابا الربيع وفيها خالفت مدينة قفصة من بلاد افريقية
فخرج اليها المنصور من حضرة مراكش في ثالث شوال من السنة المذكورة
فوصل اليها وحاصرها حتى فتحها في سنة ثلاث وثمانين فلما فتح
قفصة خرج الى غزو افريقية فهزمهم واستباح حللهم واموالهم وبعد
ذلك اتوه طايعين فنقلهم الى المغرب ورجع الى مراكش فدخلها
في شهر رجب سنة اربع وثمانين وخمسماية وفي سنة خمس وثمانين
شرع المنصور في ادخال ساقية مراكش وفيها تحرك الى الاندلس برسم
الجهاد وغزو بلاد غربها وهي اول غزواته للروم فجاز من قصر الجواز
الى الخضراء ونزل شنترين وشن الغارات على مدينة الشبونة وانحايها
فقطع الثمار وقتل وسبا واضرم النيران في القرى وحرق الزرع وبالغ
في النكاية وانصرف الى العدوة بثلاثة عشر الف من النساء والذرية
فوصل فاس في اخر رجب من السنة المذكورة فاقام بها اياما
فتواترت الاخبار ان المايرقي قد ظهر بافريقية فارتحل اليه من فاس
في الثامن من شعبان المكرم من السنة المذكورة فدخل مدينة تونس
في اول ذي قعدة من السنة المذكورة فوجد افريقية وقد فر عنها
المايرقي الى الصحراء حين سمع بقدومه وفي سنة ست وثمانين
دخل النصارى مدينة شلب وباجة ويابرة من بلاد غرب الاندلس
وذلك لما علموا ان المنصور قد بعد عنهم واشتغل بافريقية فاغتنموا
الفرصة فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب
الى قواد الاندلس يوبخهم ويامرهم بغزو الغرب ويعلمهم انه قادم
عليهم في اثر كتابه فاجتمع قواد الاندلس الى محمد بن يوسف الى قرطبة
فخرج بهم في جيش عظيم من الموحدين والعرب والاندلس حتى نزل
شلب فحاصرها وشد عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر ابي
دانس ومدينة باجة ويابرة ورجع الى قرطبة فدخلها بخمسة

فلما دخلوا عليه سلموا وقعدوا بين يديه فكلمهم بما علم به من تقدم
قبلهم ثم قال لهم يا اهل الاندلس ان جميع من استشرت قبلكم وان كانوا اولي
باس شديد ومعرفة بالحروب وقوة في الجهاد لا يعلمون من قتال النصارى
ما تعلمون فانكم المجاورين لهم المدبرون على قتالهم العارفون بخدعهم
واحوالهم فقالوا يا امير المومنين رأينا موقوف على واحد منا فد اتفقنا
على تقديمه لمعرفته ودينه وحسن عمله وتدبيره ومعرفته بالحروب و
مكايدها وخدعها ونصيحة المسلمين فهو لساننا وما قال فهو
مذهبنا على ان رايكم سدده الله ووفقه احسن راي وتدبيركم اوفق
تدبير رضي الله عنكم فاشاروا جميعهم الى القايد الاجل الموفق الصالح ابي
عبد الله بن صناديد رحمه الله فقربه امير المومنين بين يديه واقبل
بكليته عليه ثم ساله عن قصده ورايه في كيفية الحرب واللقاء لهذا
العدو فقال له يا امير المومنين ان النصارى اهل خدع ومكايد في
الحرب فواجب علينا ان نقاتلهم على ما هم عليه ورايي في مقابلتهم ورايك
الاعلى ان تقدم لهم امامك شيخا من اشياخ الموحدين الموصوفين بالشجاعة
والدين والاخلاص والنصيحة لك وللمسلمين بجيوش الاندلس وحشودها
وجميع من في عسكرك من العرب وزناتة والاغزاز والمصامدة وساير قبايل
العرب والمطوعة وغيرهم وتقدم لهم رايتك المنصورة فتقابل بهذا
العسكر المبارك عسكر العدو وتقعد انت بجيوش الموحدين انجدهم
الله تعلى والعبيد والخشب بالقرب من موضع المقاتلة في موضع
خفي ردءا للمسلمين فان ظفرنا بعدونا فبفضل الله تعلى وبركاتك و
يمن خلافتك وان كان غير ذلك تكون انت بعسكرك فية للمنهزمين
فتلقى العدو بهم وقد انكسرت شوكته وذهبت قوته وهذا رايي
في ذلك رضي الله عنكم فقال له المنصور نعم والله الراي ما رايت فلقد
وفقك الله تعلى فيما اشرت فانصرف الناس الى مضاربهم وبات امير
المومنين ليلته تلك وهي ليلة الجمعة الرابعة من شعبان المذكور
على سجادته راكعا وساجدا ومبتهلا وداعيا الى الله سبحانه في تاييد
المسلمين على اعدايه الكفرين فلما كان عند السحر غلبته عيناه
فنام في مصلاه قليلا ثم انتبه فرحا مسرورا مستبشرا فبعث الى اشياخ
الموحدين والفقهاء فدخلوا عليه فقال انما بعثت اليكم في هذا
الوقت لابشركم بما بُشرت به من نصر الله تعلى في نومتي هذه الساعة
فبينما انا راكع في مصلاي اذ غلبتني عيناي فرايت في نومي كأن
بابا قد فتح من السماء فنزل منه فارس على فرس ابيض اللون حسن

يستنفر الناس الى الجهاد فاقبل اليه الناس خفافا وثقالا من كل فج عميق
ومن كل بلد سحيق فخرج من حضرة مراكش يوم الخميس السادس عشر
من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وخمسماية يجد السير ويوالى
الرحيل ويطوى المنازل ولا يلوى على فارس ولا على راجل والجيوش
تتتابع في اثره من جميع الاقطار والوفود تقبل نحوه لغزو الكفار
فلما وصل قصر الجواز اخذ في تجويز الجيوش لا يفرغ من تجويز طايفة
حتى تاتى اخرى اكثر منها فكان اول من جاز البحر قبايل العرب و
زناتة والمصامدة وغمارة ثم جيوش المطوعة من ساير المغرب ثم الاغزاز
ثم الرماة ثم الموحدون ثم العبيد ثم استوفيت الجيوش بالجواز واستقروا
بساحل الخضراء فعند ذلك جاز امير المومنين في اثرهم في جيش عظيم
من اشياخ الموحدين واهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب
وصلحاوه فسهل الله عليه الجواز واستقر بالخضراء في اسرع ساعة و
كان وصوله بعد صلاة الجمعة الموفى عشرين لرجب من السنة
المذكورة فاقام بظاهر الخضراء يوما واحدا ونهض نحو العدو من
قبل ان تكل قرايح المجاهدين وتفسد نياتهم فسار بجميع جيوشه
الوافرة بنية خالصة وعزايم ماضية غير ناكصة فلم يعط العدو الرجوع
الى بلاده بعد ذلك الا وقد تواترت عليه الاخبار وصحت عنده الانباء بجواز
المنصور اليه وقدومه لقتاله في اعز البلاد عليه فقعد الفنش بجيوشه
وجموعه ينتظره بازاء مدينة الارك فارتحل امير المومنين المنصور
قاصدا اليه ومعولا بحول الله وقوته عليه لم يدخل بلدا ولم ينظر
احدا ولا يلتفت لا لمن ابطا ولا لمن قعد بل صمم نحوه وقصد
اليه حتى بقى بينه وبين مدينته رحلتين قريبتين فنزل هنالك في
يوم الخميس الثالث من شهر شعبان المكرم من سنة احدى وتسعين
وخمسماية فلما وصل من يومه ذلك جمع الناس واخذ في شورى
المسلمين في كيفية لقاء العدو اتباعا لامر الله واقتداء بسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم اذ هي الصفة المحمودة التى وصف بل مدح الله
تعالى بها هذه الامة لقوله تعالى وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون
وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فدعى اولا اشياخ الموحدين
فاستشارهم ثم اشياخ العرب ثم اشياخ زناتة ثم القبايل ثم الاغزاز و
المطوعة فكل يقول ما يظهر له من القول ويبينه من النصيحة
والاجتهاد للمسلمين ويراه رايا وصوابا ثم دعا اخرا اشياخ الاندلس

فلما دخلوا

الاندلس في ميمنة وجعل زناتة والعرب والمصامدة وساير قبايل العرب في ميسرته وجعل المطوعة والاغزاز والرمات في مقدمته وبقي هو في القلب في قبيلة هنتاتة فلما اخذ الناس مصافهم للقتال على هذا الترتيب العجيب و لزمت كل قبيلة رايتها واخذت للحرب عدتها فخرج الامير جرمون من رباح امير المغرب يمشي بين صفوف المسلمين ويقوي في جيوش المجاهدين ويتلوا هذه الاية يايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فبينما هم كذالك والعدو امامهم في راس الربوة بجانب الحصن اذ تحرك من جيش العدو عقدة كبيرة من سبعة الاف فارس الى ثمانية الاف كلهم موهجين بالحديد والبيضات والزرد النظيف فدفعت نحو عساكر المسلمين فنادى منادي الشيخ ابي يحيى يا معشر المسلمين اثبتوا في مصافكم ولا تزالوا من مواضعكم واخلصوا الله نياتكم واعمالكم واذكروا الله عز وجل في قلوبكم فانها هي احدى الحسنيين اما الشهادة والجنة واما الاجر والغنيمة ثم ثم خرج عامر الزعيم يجول في الصفوف ويقول عباد الله انكم حزب الله فاثبتوا للقتال بين اعداء الله فان حزب الله هم المفلحون وهم المنصورون وهم الغالبون فوصلت تلك العقدة التي دفعت بجملتها حتى لطمت اطراف رماح المسلمين في صدور خيلهم او كادت ثم تقهقروا قليلا ثم عادوا بالجملة ففعلوا ذلك مرتين ثم تهيئوا للدفعة الثالثة والقايد بن صناديد والزعيم العدي يناديان بارفع اصواتهما معشر المسلمين ثبت الله اقدامكم لهذه الصدمة فدفعت النصارى على القلب الذي فيه ابو يحيى فاصدين اليه يظنون انه امير المسلمين فقاتل رحمه الله قتالا شديدا وصبروا صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المسلمين من هنتاتة والمطوعة وغيرهم ممن ختم الله له بالشهادة وسبقت له من الله تعلى السعادة وصبر المسلمون صبرا جميلا وصار النهار بالغبار ليلا واقبلت قبايل المطوعة والعرب والاغزاز والرمات واحاطوا بالنصارى الذين دفعوا من كل جانب وزحف القايد بن صناديد بجيوش الاندلس وحشودها وزحف معه قبايل زناتة والمصامدة وغمارة وساير البربر الى الربوة التي فيها الفنش مع جيوشه وجميع عسكره وجنوده ما يزيد على ثلاثماية الف فارس بين راجل وراكب فتعلق المسلمون بالربوة واخذوا في قتال من بها واشتد القتال وعظمت الاهوال وكثر القتل في النصارى الذين دفعوا في الحملة الاولى وكانوا نحو العشرة الاف زعيم انتخبهم الفنش برايه الذميم ووصلت عليهم الافسة

الوجه والرابعة وبيده راية خضراء منتشرة قد سدت الافق من عظمها فسلم علي فقلت له من انت يرحمك الله فقال لي انا ملك من ملايكة السماء السابعة اتيت لابشرك بالفتح من رب العالمين انت وعصابتك المجاهدين الذين اتوا تحت رايتك في الشهادة راغبين ولثواب الله طالبين ثم انشد هذه الابيات فحفظتها فانتبهت من ساعتي وكانها في قلبي

بشاير نصر الله جائتك سايرة :: لتعلم ان ينصر ناصره

فابشر بنصر الله والفتح انه :: قريب وخيل الله لاشك ظافرة

فتبقى جيوش الروم بالسيف والقنا :: وتخلي بلاد الاترى بعد عامرة

فايقنت بالفتح والظفر ان شاء الله فلما كان يوم السبت الخامس من شعبان المذكور قعد امير المومنين في خبايه الحمراء المعدة لقتال الاعداء ثم دعا بالشيخ الاجل ابي يحيى بن ابي حفص وكان اكبر وزرايه وكان بنو حفص في الموحدين من اهل الفضل والتقى والدين والى بيتهم عاد في المشرق امر الموحدين فلما جاء قدمه على عساكر الاندلس وحشودها والعرب وزناتة والمطوعة وساير قبايل المغرب وعقد له رايته السعيدة وقدمه بين يديه ونشرت على راسه وضربت الطبول وتقدم بقبيلة هنتاتة وقدم بين يديه القايد بن صناديد بعساكر الاندلس وحشودها وعقد لجرمون بن رياح على جميع قبايل العرب وعقد لطويل المغراوي على مغراوة وعقد للمجيد بن ابي بكر بن حمامة على جميع قبايل مرين وعقد لجابر بن يوسف على قبايل عبد الواد وعقد لعبد العزيز التجيبي على قبايل تجيبر وعقد لتلحير على قبايل هسكورة والمصامدة وعقد لمحمد بن منقفاد على قبايل غمارة وعقد للحاج الصالح ابي يخلف الاوربي على المطوعة والكل تحت طاعة ابي يحيى بن ابي حفص وحكمه وبقي امير المومنين بكافة عسكر الموحدين والعبيد ثم امرهم بالرحيل فتقدم الشيخ ابو يحيى بجيوشه والقايد صناديد على مقدمته بقواد الاندلس وفرسانها فكانوا اذا قلعت محلة ابي يحيى اول النهار من موضع نزلت به محلة امير المومنين في عشيته حتى اشرف ابو يحيى بجيوش المسلمين على محلة المشركين وهي على ربوة عالية ذات مهاوي واجار قد ملات السهل والوعر بازاء مدينة الارك فنزل عسكر المسلمين في الوطاء وذلك ضحوة يوم الاربعاء التاسع من شعبان من سنة احدى وتسعين وخمسماية فعبا ابو يحيى عساكره تعبينة للحرب وعقد الرايات لامراء القبايل لكل امير راية يلجاء قبيلته اليها ويقفون عندها وعقد للمطاوعة راية خضراء وجعل عسكر

الاندلس في

الكريمة والوقيعة العظيمة يوم الاربعاء التاسع لشعبان المكرم من سنة
احدى وتسعين وخمسماية وكان بين غزوة الارك وغزوة الزلاقة ماية
سنة واثنا عشر سنة وغزوة الارك من الغزوات المذكورات المشهورة في
الاسلام وهي اعظم غزوة جرت على ايدي الموحدين اعز الله تعالى بها
الاسلام واعلا كلمتهم وكتب المنصور الى بلاد جميع الاسلام التي تحت يده
من الاندلس والعدوة وافريقية واخرج خمسه وقسم الباقي على المجاهدين
ثم سار بجيوشه في بلاد النصارى يخرب المدن والقرى ويغنم ويسبي ويقتل
وياسر حتى وصل الى جبل سليمان ثم رجع عاطفا وقد امتلات ايدي
المسلمين بالغنايم ولم يعارضه من الروم معارض حتى وصل الى اشبيلية
فدخلها وشرع في بناء جامعها الكبير ومنارها الاعظم وفي سنة اثنين و
تسعين وخمسماية فيها خرج امير المومنين الى غزوته الثالثة ففتح
قلعة رباح وواد الحجارة وتحويط وجبل سليمان واقليج وكثير من احواز
طليطلة ونزل على طليطلة وبها الفنش محاصرة بها وضيق عليه وقطع
ماءها وحرق ارباضها وهتكها ونصب عليها المجانيق ثم ارتحل منها
الى مدينة طلمنكة فدخلها عنوة فلم يبق احدا من رجالها وسبا
نساءها وغنم اموالها وحرقها وهدم اسوارها وتركها قاعا صفصفا
ورجع الى اشبيلية بعد ان فتح حصونا كثيرة باسرها وفتح البلاط وترجالة
فدخل اشبيلية في غرة صفر من سنة ثلاث وتسعين وخمسماية فاخذ
في اتمام بناء المسجد وتشييد منارة وعمل التفافيح من املح ما يكون
ومن عظمها لا اعرف لها قدرا الا ان الوسطى منها لم تدخل على باب
المودن حتى قلع الرخامة من اسفله وزنة العمود الذي ركبت عليه
اربعين ربعا من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلا المنار المعلم
ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافيح بماية الف دينار ذهبا
وكان لما جاز الى الاندلس لغزوة الارك المذكورة امر بقصبة مراكش
بالجامع المكرم الذي بازاء القصبة وصومعته وبنى منار جامع الكتبيين
وبنى مدينة رباط الفتح من ارض سلا وبناء جامع ومنارة ولما كمل جامع
اشبيلية وصلى فيه امر ببناء حصن الفرج على واد اشبيلية فارتحل الى
العدوة فوصل الى مراكش في شعبان من سنة اربع وتسعين وخمسماية
كان ما امر به من البناء قد تم مثل القصبة والجامع والسور والصوامع
ونفق في ذلك كله من اخماس غنايم الروم وكان قد تغير على الوكلاء
والصناع الذين تولوا ذلك وكملوه وقيل له انهم اكلوا المال وصنعوا
للجامع سبعة ابواب على عدد ابواب جهنم فلما دخله امير المومنين

صلاة النصارى ورشوا عليهم ماء العمودية في الطهر وتحالفوا بالصلبان لا يفروا
حتى لا يتركوا من المسلمين انسانا فصدق الله عز وجل المسلمين وعدهم وهزم
جنده فلما اشتد القتال على الكفار وايقنوا بالفناء والدمار ولوا الادبار واخذوا
في الفرار الى الربوة التي بها الفنش يعتصموا بها فوجدوا عساكر المسلمين
قد حالوا بينهم وبينها فرجعوا على اعقابهم ناكصين في الوطا فرجعت عليهم
المطوعة والعرب وهنتاتة والاغزاز والرماة فطحنوهم طحنا وافنوهم عن
احدهم وانكسرت شوكة الفنش بفنايهم اذ كان اعتماده عليهم واسرعت
خيل من العرب الى امير المومنين واطلقوا اعنتهم نحوه وقالوا له قد
هزم الله تعلى العدو فضربت الطبول ونشرت الرايات وارتفعت الاصوات
بالشهادة وخفقت البنود وتسابقت الابطال لعدو الله تعلى وزحف
امير المومنين بجيوش الموحدين قاصد القتال عدو الله فتسابقت الخيل
واسرعت الرجال وقصدوا نحو الكفرة للطعن والنزال فبينما الفنش
قد عزم وهم ان يحمل على المسلمين بجميع جيوشه ويصدمهم
بجنوده وحشوده اذ سمع الطبول على يمينه قد اهلت الارض والابراج
قد اطبقت الربا والبطاح فرفع راسه لينظر نحوها فرا رايات الموحدين
قد اقبلت واللواء الابيض المنصور في اولها وعليه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله لا غالب الا الله وابطال المسلمين قد تسابقت
وتتابعت واصواتهم بالشهادة قد ارتفعت فقال ما هذا فقالوا له
يا الفنش هذا امير المومنين قد اقبل وما قاتلك هذا اليوم كله الا طلايع
جيوشه ومقدمات عساكره فقذف الله عز وجل الرعب في قلبه وقلوب
النصارى فولوا الادبار منهزمين وعلى اعقابهم ناكصين وتلاحقت بهم
فرسان المجاهدين يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون آثارهم ويعملون
فيهم رماحهم ويروون من دمايهم السيوف ويذيقونهم مرارة الحتوف واحاط
المسلمون بحصن الاراك ويظنون الفنش قد تحصن فيه وكان عدو الله
قد دخل فيه على باب من ناحية وخرج من الناحية الاخرى فدخل
المسلمون الحصن بالسيف واضربوا النار في ابوابه واحتووا على جميع ما
كان فيه وما كان في محلة النصارى من الاموال والذخاير والارزاق والاسلحة
والامتعة والدواب والنساء والذرية وقتل في هذه الغزوة من الكفرة
الوف لا تعد ولا تحصى ولا يعلم عددهم الا الله واخذ من حصن الاراك
من [illegible] زعماء الروم واطلقهم بعد ما ملكهم لتكون له بذلك يد الامتنان
وعز فعله ذلك على جميع الموحدين وكافة المسلمين وحسبت
له ذلك الفعلة سقطة من سقطات الملوك وكانت هذه الغزوة
الكريمة

حياة ابيه وتجددت له البيعة بعد وفاته وذلك يوم الجمعة صبيحة
الليلة التي توفي فيها ابوه واخذت له البيعة في جميع اقطار طاعة
الموحدين وخطب له ودعى له على المنابر فاقام بمراكش بقية شهرين
ربيع الاول والثاني وخرج في اول جمدى الاولى من سنة خمس وتسعين
وخمسماية قاصدا الى فاس فوصلها واقام بها الى اخر الخمسة المذكورة
فخرج منها الى جبال غمارة فغزى بها علوان الغماري الثاير بها ورجع
الى فاس فاقام بها وبنى قصبتها واسوارها التي كان خربها جده عبد
المومن حتى دخلها ولم يزل قايما بها الى سنة ثمانية وتسعين فوردت
عليه الاخبار من افريقية ان الميرقي قد غلب على اكثر بلادها فخرج
الناصر قاصدا الى افريقية فوصل الى جزاير بني مزغنة فاخذ في تجهيز
الاساطيل والعساكر لقتال مدينة ميورقة حتى نزعها من ايدي المرابطين
وكان فتحها في ربيع الاول من سنة ستماية ووصل اهلها الى امير المومنين
فسلموا عليه وبايعوه فعفا عنهم واطلع على قدر طبقاتهم وتكمل اليهم
بالجميل وقدم على قضاء ميورقة الامام المحدث عبد الله بن حوط الله
وارتحل الناصر في بلاد افريقية يطوف على جميع اقطارها ويتفقد احوال
العلماء وفر الميرقي امامه ودخل الصحراء وارتحل الى المهدية وقد طاع
اليه جميع من خرج عليه بافريقية دون قتال الا المهدية فان واليها
امتنع فيها وكان قد ولاه اباها يحيى الميرقي في حين غلبه وكان هذا
الوالي حاجا شهما عالما بوجوه الحرب ومكايده فنزل عليه الناصر
بظاهر المهدية وحاصره بها برا وبحرا ونصب عليها المجانيق والرعادات
فكانت قبايل الموحدين وحشود المغرب يتناولون قتالها في كل
ساعة بالليل والنهار فاظهر هذا الحاج المذكور مكايد الحرب وخدعه
ما يقصر عنه الوصف فحاصره الناصر مدة طويلة وكان الموحدون يسمونه
الحاج الكافر ونصب عليها الناصر منجنيقا كبيرا لم يعمل مثله عظما
يرمي ماية ربع فهدم البلاد به فوقع الحجر من المنجنيق في وسطة دفة
باب المهدية فالتوى وسطه والدفة من حديد قايمة على قاعدة من
زجاج اخضر وفي موضع العشارات ثمانون اسدا من نحاس اصفر فلما راى
ذلك الحاج والي المهدية علم انه لا طاقة له بضبطها ولا بموافقة
امير المومنين فبايعه واسلم له البلاد فامنه الناصر واكرمه كرامة
عظيمة وانزله منزلة رفيعة وذلك لما راه منه لمراعات صاحبه
واجتهاده في حقه وامر الموحدين ان يسمونه الحاج الكافر وكان
فتح المهدية سنة احدى وستماية وفي سنة اثنين وستماية ولى

اعجبه وسر به فسال عن عدد ابوابه فقيل له انها سبعة ابواب والباب الذي
يدخل منه امير المومنين هو الثامن فقيل له عند ذلك فقال لا باس
بما يقال اذا قيل لي حسن وفرح به غاية ولما وصل امير المومنين الى
مراكش واستقر بها اخذ البيعة لولده ابي عبد الله الملقب بالناصر
لدين الله فبايعه كافة الموحدين وبويع له في جميع اقطار بلادهم
وطاعتهم وكانت طاعتهم قد عمت الاندلس باسرها والمغرب وطرابلس
وافريقيه من طرابلس الى بلاد نول من السوس الاقصا الى الصحراء من بلاد
القبلة وما بينهما من القرى والحصون والمعاقل والبلدان والجبال واهل
العمود من عرب وبربر كلهم مذعنين طايعين لامرهم يجبون لهم خراجهم
وزكاتهم واعشارهم ويخطبون لهم على منابرهم فلما تمت البيعة لابي
عبد الله الناصر لدين الله وقعد في محل الخلافة وجرت الاحكام بامره
والاوامر باسمه وعلى يديه في حياة ابيه دخل المنصور الى قصره ولزمه
وبدا به المرض الذي توفي منه ولما اشتد به المرض قال ما ندمت على
شيء فعلته في خلافتي الا على ثلاثة وددت اني لم افعلها اولها ادخال العرب
من افريقية الى المغرب لاني اعلم انهم اهل فساد والثانية بناء رباط باب
الفتح انفقت فيه من بيت المال وهو بعيد لا يعمر والثالثة اطلاق
اسرى الارك ولابد لهم ان يطلبوا بثارهم وتوفي المنصور رحمه الله بعد
العشاء الاخرة من ليلة الجمعة الثاني والعشرون من ربيع الاول من سنة
خمس وتسعين وخمسماية بقصبة مراكش والبقاء لله وحده لا رب غيره
لا معبود سواه وكان المنصور رحمه الله اجل ملوك الموحدين واحسنهم
في الاحوال كلها

الخبر عن ولاية امير المومنين الناصر بن المنصور بن يوسف ابن عبد المومن بن علي

هو امير المومنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ابن
علي الزناتي الكومي الموحد امه حرة اسمها امة الله بنت السيد
ابي اسحاق بن عبد المومن بن علي لقبه الناصر لدين الله نقش خاتمه
على الله توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل علامته في الاوامر الحمد لله
وحده صفته ابيض اللون تام القد نحيل الجسم مليح العينين ادعج
وافر اللحية كبير الهامة غليظ الحواجب لا تكاد تصله الامور
الا بعد الجهد معجبا برايه مستبدا في اموره وتدبير ملكه لنفسه
ووزراوه ابن الشهيد وابن منتاحيد وزيره الاكبر ابو سعيد
بن جامع رحمه الله استبد بالحجابة والوزارة وبويع الناصر في

حياة ابيه

راجل وقواد الاندلس وحشودها فرقة والموحدون فرقة وامر كل فرقة
تنزل ناحية فوصل الخبر الى اشبيلية في السابع عشر من ذي الحجة من السنة
المذكورة فاقام بها واهتزت جميع بلاد الروم بجوازه ووقع خوفه في
قلوب ملوكهم واخذوا في تحصين بلادهم واخلاء ما قرب من المسلمين من
قراهم وحصونهم وكتبوا اليه اكثر امرائهم يسئلون سلامته ويطلبون منه
عفوه وجاءه منهم ملك بيونة مستسلما خاضعا مستقرا يطلب منه صلحه
ويسئل عفوه ولما سمع هذا اللعين بدخول امير المومنين اشبيلية ادركه
الخوف فبادر الى المبادرات عن نفسه وبلاده فبعث رسوله اليه يستاذنه
في القدوم اليه فاذن له امير المومنين بالوصول وكتب الى كل بلاد من
الاندلس التي هو على طريقها هذا اللعين اذا مر يضيفونه ثلاثة ايام فاذا
عزم على الرحيل في اليوم الرابع يحبسون عندهم من جيشه الف فارس
فخرج هذا اللعين من قاعدة ملكه بجيوشه قاصدا الى امير المومنين فكان
اذا وصل الى بلد من بلاد المسلمين اضافوه ثلاثة ايام خير ضيافة فاذا
كان يوم رحيله حبسوا له الف فارس من جيشه فلم يزالوا يفعلون ذلك
حتى وصل مدينة قرمونة ولم يبق معه من جيشه غير الف فارس فاقام
في ضيافة اهلها ثلاثة ايام فلما اراد الرحيل في اليوم الرابع حبست الالف
فارس التي بقيت معه فقال لقوادها كيف يمسكونها وما بقي لي مع
من اسير غيرها فقالوا له تسير في ذمة امير المومنين وتحت ظلال سيوفه
فخرج من قرمونة في خاصته وزوجته وخدامه وهديته التي قدم بها الى
الناصر وقدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه
الى هرقل ملك الروم يستشفع به ويعلمه ان الملك عنده موروث كابرا
عن كبير وكان هذا الكتاب عندهم يتوارثونه محفوظا مطيبا في خرقة
خضراء في وسط صندوق من ذهب مملوء مسكا تعظيما واجلالا لحقه
وامر امير المومنين الناصر ان يجعل له بروزا من باب قرمونة الى باب اشبيلية
فاصطفت الخيل والرجال امامه عن اليمين والشمال صفين بالثياب
الحسنة والعدة الكاملة والسيوف المصقولة والرماح المشرعة والقسات
الموتورة من قرمونة الى اشبيلية اربعون ميلا فخرج ملك بيونة يمشي تحت
ظلال سيوف المسلمين ورماحهم فلما قرب من اشبيلية امر امير المومنين
بالقبة الحمراء تضرب له بخارج المدينة مما يلي قرمونة ويجعل له فيها
ثلاثة مراتب ثم سال عن من يحفظ لسان العجمي من القواد فقيل
له امير المومنين ابو الجيوش عساكر فامر باحضاره فحضر بين يديه
فقال له يا ابا الجيوش ان هذا الكافر قدم علي فلا بد من اكرامه

المومنين الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص جميع بلاد
افريقية وارتحل الى المغرب فلما وصل الى مدينة شلب خرج عليه يحيى الميرقي
في جيش عظيم من العرب وصنهاجة وزناتة فقاتلا قتالا شديدا فهزم
الميرقي هزيمة عظيمة وذلك يوم الاربعاء عقب من ربيع الاول سنة
اربع وستماية وفيها امر امير المومنين ببناء وجدة فشرع في بنائها
في مهل رجب من السنة المذكورة فخرج امير المومنين من حضرة فاس
الى مراكش بعد ان امر بعمل السافية بعدوة الاندلس وجلب اليها الماء
من خارج باب الحديد وبناء الباب الجوفي في المدرج الذي بالصحن من جامع
الاندلس شرفه الله بذكره وانفق عليه في ذلك اموالا جسيمة من بيت
المال وفيها بني مصلى عدوة القرويين وامر ان لا يصلى بمصلى عدوة
الاندلس فاقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا
يصلون بالاندلس والقرويين كما كانوا بعد ان شهدوا انها قديمة
فاقام الناصر بمراكش سنة خمس وستماية وسنة ست بعدها فاتصلت
به الاخبار من الاندلس ان الفنش يفتك في بلاد الاسلام ويضرب على قراها
وحصونها يقتل الرجال ويسبي النساء فاستغاث اهلها بالناصر
فاخذ في الحركة للجهاد وفرق الاموال على القواد والاجناد وكتب
الى جميع بلاد المغرب وافريقية وبلاد القبلة يستنفرهم لغزو الكفار
فاجابه خلق كثير والزم على كل قبيلة من قبايل المغرب حصة خيل
ورجال يخرجون معه للجهاد فقدمت عليه الجيوش من ساير الامصار
وتسارع الناس حوله خفافا من الافاق والاقطار فلما تكاملت لديه
الوفود واستوفت عليه الجنود خرج من مراكش في التاسع عشر
لشعبان المكرم سنة سبع وستماية حتى وصل الى قصر الجواز فنزل
به واخذ في تجويز الناس فاقام بقصر الجواز بالعساكر من اول شوال
الى اخر القعدة من السنة المذكورة فلما تكاملت المجاهدون
بالجواز جاز هو في اثرهم فنزل في ساحل طريف وذلك يوم
الاثنين الخامس والعشرون لذي القعدة المذكورة فتلقاه هناك
جميع قواد بلاد الاندلس وفقهاؤها فسلموا عليه واقام بطريف
ثلاثة ايام وارتحل الى اشبيلية في جيوش لا تحصى وامم كالجراد
المنتشر وضاق بهم المتسع والنجد والغور فادرك النصارى الاعجاب
بما راوا من كثرة جيوشه فقسم الناس على خمس فرق فجعل العرب
فرقة وزناتة فرقة وصنهاجة وغمارة فرقة وساير قبايل المغرب
فرقة والمطوعة فرقة وكانوا ماية وستون الفا ما بين فارس و

راجل

البنش ذلك كله وعلم ان شوكة المسلمين قد انكسرت والحدّة التي
خدموا بها قد خمدت بادر لطلب الثار وجمع طلبانه شغار في
جميع بلاد الكفرة فجاته ملوك الروم في جيوش مستعدين في غاية
الاستعداد قد شدّوا للطعان والجلاد واقبلت نحوه شنتمرية
والطهرحية الجاهلية فلما اشرفت على البنش جيوشه وتكاملت
لديه وفوده اقبل في جيوشه حتى نزل ثغرا من ثغور المسلمين
يسمّى بقلعة رياح كان فيها القايد الاجل المشهور البطل
الشجاع المذكور ابو الحجاج ابن قادس في سبعين فارسا من
المسلمين يضبط بهم ذلك الثغر فحاصره وشرع في قتاله و
ضيق عليه تضييقا كثيرا وابن قادس صابر القتاله يبعث في
كل يوم كتابا لامير المومنين يعلمه بحاله ويستنصر على اعدايه
وهو على سوء امره فكانت كتبه تصل الى الوزير فيحبسها ولم
يطلع امير المومنين عليها ليلا يقلع عن الحصن قبل ان يفتحه
وكان ذلك غشا منه لامير المومنين ولجميع المسلمين فانه كان
لا يخبره بشي من اخبار بلاده ولا من امور رعيته ويخفي عنه مهمات
الامور التي لا ينبغي ان يغفل عنها ولا يتهاون بها. فلما طال
الحصار على ابن قادس وفني ما كان عنده في الحصن من الاقوات
وايس من الاعانة وخشي ان يدخل الحصن على من به من المسلمين
والعيال والذرية اسلمه الى البنش على ان يسلم له جميع من فيه
من المسلمين فلما خرج المسلمون من حصن قلعة رياح وملكه
العدو وسار ابن قادس الى امير المومنين فاتبعه صهره وكان
شله في النجدة فعزم عليه ابن قادس ان يرجع ويتركه وحده فقال
له ارجع وانا والله مقتول لا محالة ولا اعش بعد هذا ابدا الا كنى
بعت نفسي من الله تعلى بسلامة من كان في الحصن من المسلمين
فابى ان يرجع وقال له لا خير لي في الحيوة بعدك. فلما وصلا
الى محلة الناصر تلقاهما قواد الاندلس يسلمون عليهما
فاتصل الخبر بابن جامع فخرج اليهما مسرعا وامر العبيد ان
ينزلوهم بالحتف فانزلوا وكتفوا فدخل على الناصر ان ابن
قادس يدخل معك قال لا يدخل فاجر علي فاغرى الناصر
حتى امره بقتلهما فخرج فامر عليهما بالرماح فقتل في الحين
فخمد الناس عند قتلهما وحقدوا على الناصر وفسدت نيات
قواد الاندلس ثم ان ابن جامع بعد ذلك امر باحضار قواد الاندلس

فان قمت له عن مجلسي اذا دخل كنت تقدمت وخالفت السنة في
قيامي لرجل كافر بالله وان قعدت ولم اقم له كنت مقصرا في حقه وهو ملك
كبير وضيف وارد ودخيل قاصد ولكن امرك ان تقعد في المرتبة التي في
وسط القبة فاذا دخلت انا من الباب المقابل له فتقف انت وتاخذ بيدي
وتقعدني على يمينك وتاخذ بيده وتقعده عن شمالك ثم تكون بعد
هذا تترجم ما بيننا فقعد القايد ابو الجيوش في وسط القبة فلما
دخلا عليه اقعد الناصر على اليمين وملك بيونة على الشمال ثم قال له
هذا امير المومنين فسلم عليه ثم تكلما بما يجب وتحدثا مليا ثم ركب
امير المومنين وركب ملك بيونة متاخرا عنه قليلا وركب الموحدون و
جيوش المجاهدين وحشر الناس وخرج اهل اشبيلية بروزا عظيما وكان
من الايام المشهورة فدخل الناصر اشبيلية وملك بيونة على اثره
قريبا منه فانزله بداخل المدينة واعطاه تحفا جليلة وصالحه
صلحا موبدا ما دامت دولة الموحدين ولعقبه ثم صرفه الى بلاده
مكرما مشفعا بجميع مطالبه وخرج الناصر في اثره قاصدا الغزو
قشتيلة وذلك في اول يوم من صفر سنة ثمانية وستماية فسار حتى
نزل شربطرة وهو حصن عظيم على جبل عال قد تعلق بعنان السحاب
ليس له مسلك الا طريق واحد في اوعار ومضايق فنزل عليه وادار
به الجيوش واخذ في قتاله ونصب عليه اربعين منجنيقا فهتك
ارباضه ولم يقدر له على شي وكان وزيره ابو سعيد بن جامع
لم يكن شريف النسب في الموحدين فلما ولي حجابة الناصر و
وزارته اخذ يقهر اعيان الموحدين ويهين اهل الشرف منهم
حتى فر من بساط الناصر كثير من الاشياخ الذين قام الامر بهم
واستقام فانفرد هو بالخدمة ورجل معه يعرف بابن منشى فكان
الناصر لا يقطع امرا الا بمشاورتهما فلما مر الناصر بهذا الحصن يريد
قشتيلة تعجب من منعته فقالا له يا امير المومنين لا تتجاوزه
حتى نفتحه فيكون اول الفتح ان شاء الله فيقال انه اقام
على ذلك الحصن حتى عشش خطاف في خبايه وباض وافرخ
وطار افراخه من طول مقامه فاقام على ذلك الحصن ثمانية
اشهر ودخل فصل الشتاء واشتد البرد وقلت العلوفات
وفنيت الازواد ونفدت نفقاتهم وكلت عزايمهم وفسدت
نياتهم التي قصدوا بها للجهاد وقنط الناس من المقام وانقطع
المدد من المحلة فغلت الاسعار بالمحلة فلما تحقق عدو الله

الفنش ذلك

ورائه وفنى المسلمون فجيئ فاقام الى جواد سابق كان امامه يركبه
فترجل العرابي عن الفرس التي كان عليها فقال له اركب هذه الحرة
فانها لا ترضى بعار فلعل الله عز وجل ان يسلمك عليها فان في سلامتك
الخير كله فركبها الناصر وركب الاعرابي جواده وتقدم امامه في
كبكبة عظيمة من العبيد دايرة بهما والروم في اعقابهم وبقي
القتل في المسلمين الى الليل وتحركت فيهم سيوف الروم فاستاصلوهم
حتى فنوا جميعهم ولم ينج منهم الا الواحد من الالف ونادى منادي الفنش
لا اسرى الا القتل ومن اتى باسير قتل هو واسيره ولم ياسر في هذه
الوقيعة احد من المسلمين وكانت هذه الكاينة العظيمة والرزية
العظيمة يوم الاثنين الخامس عشر من صفر وهي سنة تسع وستماية
فذهبت قوة المسلمين بالاندلس من تلك الهزيمة ولم تنتصر لهم
راية واستطال العدو عليها فملك معاقلها واستمود على كثير بلادها
حتى كاد يملك جميعها لولا ان الله عز وجل تداركها بجواز امير
المومنين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق رحمه الله ورضي عنه
فاحياء اثارها واقام منارها وغزى بلاد الكفرة فدمرها ولما
فرغ الفنش من وقعة العقاب سار الى مدينة ابدة فدخلها على
المسلمين عنوة فلم يبق بها ذكرا كبيرا ولا صغيرا ومن بعدها لم
يزل يملك الاندلس بلدا بعد اخرى حتى استولى على جميع قواعدها
ولم يبق بايدي المسلمين منها الا النزر اليسير ولم يوفقهم على تلك
البقية الا حماية الله عز وجل لها على يد الدولة المرينية خلد الله
ملكها ويقال انه لم يبق من ملوك الروم الذين حضروا وقعة
العقاب ودخول ابدة احد الا مات في تلك السنة بعينها
ولما وصل الناصر من هزيمة العقاب الى اشبيلية فدخلها
في العشر الاواخر من ذي الحجة من العام المذكور وكان الناصر
قد ادركه الاعجاب في هذه الغزاة واشتد بكثرة جيوشه وجنوده
فانه اجتمع له في تلك الحركة بين خيل ورجال ما لم يجتمع
لملك قبله في عسكره من المطوعة ماية وستون الف ما بين فارس
وراجل ومن الرجال المحشودة ثلاثماية الف ومن العبيد الذين
يمشون بين يديه بالحراب ويدورون حوله ثلاثون الف عبد ومن
الرمات والاغزاز عشرة الاف دون المرتزقة من الموحدين وزناتة
والعرب وغيرهم فاعتمد على كثرة جنوده وظن ان لا غالب
له من الناس فاراه الله عز وجل تلك الاية ليعلم ان النصر من الله عز

فحضروا بين يديه فقال لهم اعتزلوا من جيش الموحدين لا حاجة لنا اليكم
كما قال الله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم وسينظر
بعد هذه المقابلة كل فاجر فلما سمع الناصر باقبال الفنش اليه وتملكه
قلعة رباح التي هي امنع قصور المسلمين شق ذلك عليه حتى امتنع
من الاكل والشرب ومرض من شدة الغيار لذلك ثم شد في قتال سريطوت
وبذل الاموال الجليلة في حلها حتى فتحها صلحا وذلك في اخر ذي حجة
من سنة ثمانية وستماية فلما سمع الفنش ان الناصر فتح سريطوت
تحرك نحوه بجميع من كان معه من ملوك الروم وحشودهم فاتصل
خبر قدومهم بالناصر فقصد الى لقايه بجيوش المسلمين فالتقى الجمعان
بموضع يعرف بفحص العقاب فكانت المقابلة به فضرب القبة الحمرا
المعدة لقتال الاعداء على راس جبل بربوة واتى الناصر حتى نزل بها و
قعد على درقته وفرسه امامه ودارت العبيد بالقبة من كل ناحية
كلهم بالسلاح والعدد ووقفت الساقات والبنود والطبول مع العبيد
امام الوزير ابي سعيد بن جامع فاقبلت اليهم جيوش الروم على مصافها
كانهم الجراد المنتشر فتلقاهم المطوعة وحملوا عليهم اجمعين وكانوا
مايه وستون الفا فغابوا في صفوفهم فانطبقت عليهم جيوش الروم فاقتتلوا
قتالا شديدا وصبروا المسلمون صبرا جميلا فاستشهد المطوعون
عن اخرهم وعساكر الموحدين والعرب وقواد الاندلس ينظرون اليهم
لم يتحرك منهم احد فلما فرغ الروم من المطوعة حملوا باجمعهم
على الموحدين والعرب حملة منكرة فلما انتشب القتال بين
الفريقين فرت قواد الاندلس وحشودها لما كانوا حقدوه في قلوبهم
من قتل ابن فادس وتهديد ابن جامع اليهم وتطريده اياهم فلما
راء الموحدون والعرب وقبايل البربر ان المطوعة قد قتلوا وجيوش
الاندلس قد فروا وكثر القتال فيمن بقي وتكاثرت عليهم الروم
انهزموا امامهم وانكشفوا عن الناصر وركبهم الروم بالسيف حتى
وصلوا الى الدايرة التي دارت على الناصر من العبيد والحشم فوجدوها
كالبنيان المرصوص فلم يستطيعوا دخولها فردوا اكفال الخيل المدركة
الرماح العبيد وهي منصوبة اليهم فدخلوا فيها والناصر قاعد على
درقته امام خبايه وهو يقول صدق الرحمان وكذب الشيطان وهو في
مكانه لا يتزحزح حتى كادت الروم ان تصل اليه وقتل حوله من
العبيد الدايرة ما يزيد على عشرة الاف عبد فاقبل اليه عربي على فرس
انثى فقال له الى متى قعودك يا امير المومنين فقد نفذ حكم الله وتم
مراده

وفني

بن عبد المومن وولاه بلنسية وشاطبة وولى عمه ابا محمد عبد الله
بن المنصور مرسية ودانية واحوازها وبعث معه الشيخ ابا زيد بن
برجان وكان من اشياخ الموحدين ودهاتهم وبعث عمه ابا العلا الى
افريقية لمدافعة المايرقي وابو العلا هو الذي بنا البرجين الذين
على باب المهدية وحصنها وهو الذي بنا برج الذهب باشبيلية
ايام ولايته عليها في حياة ابيه فاقام بافريقية مدة ثم عزله عنها
وولى مكانه الشيخ ابا محمد عبد الله بن ابي حفص وفي سنة اربعة
عشر وستماية هزم المسلمون في قصر ابي دانس وهي من الهزايم
الكبار التي تقرب من هزيمة العقاب لان العدو كان قد نزل قصر
ابي دانس وحاصره فخرج جيش اشبيلية وجيش جيان وحشود
غرب الاندلس فامر امير المومنين يوسف المنتصر لاغاثته و
استنقاذه فساروا نحوهم فلم تجتمع العين بالعين الا والمسلمون
قد خامر قلوبهم الرعب في هزيمة العقاب وكان العدو قد
تكالب وقوى واستانس فركبوهم بالسيف وقتلوهم عن اخرهم ورجع
الجيش الى ابي دانس فحاصره حتى دخله بالسيف وقتل كل من به من
المسلمين وفي سنة عشرين وستماية توفي امير المومنين بمراكش
وكانت وفاته فجاة ضربته بقرة بقرنها على قلبه فمات من
حينه لانه كان مولعا بالبقر والخيل كان يوتى بالبقر من الاندلس
فيجتمع في رياضه الكبير من حضرة مراكش فخرج في عشية اليوم الذي
توفي فيه لينظر اليهم وكان قد ركب فرسا فمشى به بين البقر
فقصدت اليه بقرة منهن كانت شرودا فضربته فمات من
حينه وذلك عشية يوم السبت الثاني عشر لذي الحجة سنة عشرين
وستماية وتوفي ولم يعقب الا حملا من جارية ولم يخرج من مراكش
طول خلافته الى ان توفي وكانت اوامره لا تمتثل اكثرها لضعفه
وليانته على الخلافة وركونه الى اللذات وتفريطه امور مملكته و
مهمات اموره الى السفلة ايامه في الملك عشرة اعوام واربعة اشهر
ويومان اولها يوم الاربعا الحادي عشر لشعبان المكرم من سنة عشرة
وستماية وهو اليوم الذي بويع فيه واخرها يوم السبت الثاني عشر لذي
الحجة سنة عشرين وستماية حكاه من شهد موته ممن ادركه من الثقات

الخبر عن ولاية امير المومنين ابي محمد عبد الواحد المخلوع رحمه الله :.

هو امير المومنين ابو محمد عبد الواحد المخلوع بن امير المومنين

وجل والقدرة والحول والقوة بيد الله سبحانه ولما دخل الناصر مراكش
عند انصرافه من العقاب اخذ البيعة لولده السيد ابي يعقوب يوسف
الملقب بالمنتصر فبايعه كافة الموحدين وخطب له على جميع
منابرهم وذلك في العشر الاخرة من ذي الحجة من سنة تسع وستماية
فلما تمت له البيعة دخل الناصر قصره واحتجب به عن الناس و
انغمس في لذاته فاقام فيه مصطبحا ومغتبقا الى شهر شعبان من
سنة عشر وستماية فمات مسموما سمه جواره في كاس خمر فمات
من حينه لانه كان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت
وفاته يوم الاربعاء الحادي عشر لشعبان من سنة عشرة وستماية بقصره
من قصبة مراكش فكانت دولته خمسة عشر سنة واربعة
اشهر وثمانية عشر يوما اولها يوم الجمعة الثاني والعشرون لربيع
الاول من سنة خمسة وتسعين وخمسماية وهو اليوم الذي بويع
فيه بعد وفاة ابيه واخرها يوم الثلاثا العاشر لشعبان من
سنة عشرة وستماية رحمه الله وعفا عنه

الخبر عن دولة امير المومنين يوسف المنتصر بالله

ابن الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي
الزناتي الكومي امه فاطمة بنت السيد ابي علي يوسف بن عبد
المومن لقبه المنتصر بالله كنيته ابو يعقوب صفته شاب حسن
القد ازهر اللون جميل الصورة اقنا الانف سبط الشعر كتابه
كتاب ابيه وزراوه اعمامه وهم الذين يدبرون الدولة مع
الاشياخ لانه كان حين بويع صغير السن راهق الحلم لا معرفة
له ولا تجربة بالامور فاقام اشياخ الموحدين دولته مع اشياخ
العادلة من اعمامه فاستقرت خلافته لاجل ذلك ولم ينازع عليها
ولم يغز في ايامه ولم يقدر عليه وكانت اوامره لا تمتثل وكل من
رءى بلدا عمل فيه برايه واستبد فيه بامره فضعفت دولة
الموحدين في ايامه واعتراها النقص واخذت به الادبار الا ان ايامه
كانت ايام هدنة وعافية فلما كبر واشتغل بامره ونهيه و
استبد بملكه جعل يفرق اعمامه واخواله الذين اقاموها و
اشياخ الموحدين الذين اسسوها وقرب اناسا وتمسك بهم
ولم يكن لهم اصل فيها فبعث الى الاندلس ابا عبد الله بن يوسف

بن عبد المومن

وقتل ملوكهم وهو اول باب فتحوه القوى على انفسهم للفتنة وكانت
ولاة عبد الواحد المخلوع ليلة الاربعاء الخامس من رمضان المعظم سنة
احدى وعشرين وستماية فكانت دولته ثمانية اشهر وخمسة
ايام اولها الاحد واخرها السبت الذي خلع فيه

الخبر عن خلافة امير المومنين ابي محمد عبد الله العادل رحمه الله

هو امير المومنين عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد
المومن بن علي الكومي لقبه العادل في احكام الله تعلى كنيته ابو
محمد امه ام ولد رومية من سبي نساء شنترين اسمها سر الحسن
صفته ابيض اللون تام القد نخيل الجسم اشهل العينين اقنا الانف
خفيف العارضين حازم في امره موثرا هويه على دينه بويع له البيعة
الاولى بمرسية في نصف صفر من سنة احدى وعشرين وستماية وخلص
له الامر واجتمع على بيعته كافة الموحدين ماعدا اهل افريقية وخطب
له بحضرة مراكش وساير بلاد العدوة والاندلس بعد خلع عمه عبد
الواحد وذلك يوم الاحد الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة
احدى وعشرين وستماية وتوقف على بيعته السيد ابو زيد بن السيد
ابو عبد الله بن يوسف بن عبد المومن صاحب بلنسية وشاطبة
ودانية وكذلك توقف عن بيعته عمال افريقية الحفصيين و
استبدوا بانفسهم فلم يستقم له امر لاجل ذلك ولما راى السيد ابو
محمد بن السيد عبد الله اخاه ابا زيد توقف عن بيعة العادل وضبط
بلاده قام هو ايضا ببياسة ونكث بيعة العادل ودعا لنفسه فبايعه
اهل بياسة وقرطبة وجيان وقيجاطة وحصون الثغر الاوسط وسمي
البياسي لقلبه بياسة فوقعت الفتن في بني عبد المومن وابتدات
فيهم المحن فبعث اليه العادل اخاه السيد ابي العلا في جيش كثيف
فحاصره ببياسة فلما اشتد عليه الحصار مكر منه بايع العادل وارتحل
ابو العلا فلما ارتحل عنه عاد الى نكثه وبعث الى الفنش يستصرخ به
على العادل على ان يعطيه بياسة وقيجاطة فكان اول من سن اعطاء
البلاد والحصون للروم فبعث اليه الفنش جيشا من عشرين الفا فلما
وصله الجيش جمع خيله وحشوده وخرج من قرطبة يريد اشبيلية
حتى قرب منها فخرج اليه السيد ابو العلا اخ العادل في جيش من
الاجناد فالتقى الجمعان وتقاتلوا قتالا شديدا فهزم فيه السيد

يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي الموحدي بايعه اشياخ الموحدين
على كره منه بقبة المنصور من قصبة مراكش وذلك في ضحوة يوم الاحد
الثالث عشر من ذي الحجة سنة عشرين وستماية وهو يوميذ في سن
الشيوخ فكانت خلافته منطرحة وكان رجلا صالحا فاضلا فاستقام
له الامر شهرين وخطب له في جميع طاعة الموحدين ماعدا مرسية
فان اخيه ابا محمد الملقب بالعادل كان واليا عليها وكان وزيره بها
الشيخ ابو زيد بن برجان المعروف بالاصفر وكان احد دهاة الموحدين
كان المنصور اذا راه يستعيذ بالله من شره ويقول ماذا يجرى على يديك
من الفتن يا اصفر فلما وصلت بيعة امير المومنين عبد الواحد المخلوع
الى مرسية قال ابو زيد للسيد ابي محمد بن المنصور اياك أن تبايع لعبد
الواحد فانك احق بالخلافة واقرب اليها منه وانت ولد المنصور
واخو الناصر وعم المستنصر ولك الحزم والعقل والراي والكرم وحسن
السياسة واصابة الراي ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلفوا
عليك وبادر الى فسخ امره قبل التمكين فخرج السيد ابو محمد من
فوره ذلك الى مجلس حكمه وبعث الى من بمرسية واحوازها من الموحدين
والفقهاء والاشياخ فدعاهم الى بيعته فبايعوه ثم كتب الى اخيه السيد
ابي العلا الى اشبيلية يدعوه الى بيعته فبايعه واخذ له البيعة على
اهل اشبيليه ومن فيها من الموحدين واتفق ساير البلاد على بيعته
فلما راى العادل ان الناس قد اتفقوا على بيعة عبد الواحد كتب الى
اشياخ الموحدين الذين بحضرة مراكش يدعوهم الى بيعته وخلع عبد
الواحد ووعدهم على ذلك بالاموال الجليلة والمنزلة الرفيعة والولاية
العظيمة فسارعوا الى ما دعاهم اليه فدخلوا على امير المومنين عبد
الواحد فهددوه وخوفوه بالقتل الى يخلع نفسه ويبايع للعادل
فاجابهم الى ذلك فخرجوا عنه ووكلوا بالقصر من يليق وذلك يوم
السبت الحادي والعشرين من شعبان المكرم سنة احدى وعشرين
وستماية فلما كان في يوم الاحد الثاني دخلوا عليه القصر واحضروا
القاضي والفقهاء والاشياخ فاشهد على نفسه بالخلع وبايع للعادل
ثم دخلوا عليه بعد ثلاثة عشر يوما من خلعه فخنقوه حتى مات و
انتهبوا قصره واخذوا امواله وسبوا حريمه وهتكوا ستره
فكان اول من خلع وقتل من بني عبد المومن ولم يكن ذلك فيمن
تقدمهم من ملوكهم ورجع اشياخ الموحدين كالاتراك لبني العباس
فكان فعلهم ذلك سببا لخراب ملكهم ودولتهم وذهاب سلطانهم

وقتل ملوكهم

يوم بويع ابن ستة عشر سنة فبايعوه بجامع المنصور من قصبة
مراكش بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثامن والعشرون لشوال
سنة اربع وعشرون وستماية فامتنع عن بيعته عرب الخلوط و
قبايل هسكورة وقالوا قد بايعنا المامون فلا ننكث بيعته
فجهز لهم يحيى جيشا من الموحدين وبعثه الى قتالهم فهزمهم
الخلوط وهسكورة وهم في طاعة للمامون ورجع الموحدون
مهزومون الى مراكش بعد ان قتل منهم خلق كثير وتوالت في
ايامه على عساكره الهزايم ولما تمت بيعته بمراكش بعث الى
الشيخ ابي زيد بن برجان وابنه عبد الله فضرب اعناقهما وامر
بتعليق روسهما على باب الكحول وطوف باجسادهما في المدينة
واقام يحيى بمراكش شهرا من ولايته فاضطربت عليه البلاد وغلت
الاسعار وخافت وفشى الخراب والفساد في المغرب لكثرة الفتن وصار
اشياخ الموحدين يعيثون في بني عبد المومن يبايعون وينكثون و
يخلعون ويقتلون فلما راى يحيى خلاف الموحدين عليه واضطراب
اموره اليه بسبب بيعة اكثرهم للمامون فخرج فارا عن قصبة
مراكش الى تينمال وذلك في شهر جمادى الاخرة من سنة ست و
عشرين وستماية فقدم من كان بمراكش من الموحدين واليا
عليها يضبطها للمامون وجددوا له البيعة وكتبوا اليه يخبرونه
بفرار يحيى عنها الى الجبل ويرغبونه ويسئلونه القدوم عليهم فاقام
يحيى بالجبل اربعة اشهر ثم بدا له فرجع الى مراكش فدخلها وقتل
عامل المامون الذي كان بها وخرج عنها بعد ان اقام بها سبعة
ايام فنزل جبل جليز منتظر القتال المامون وقدومه ولم يزل
يحيى ينازع المامون وولده الرشيد الى ان مات بفج عبد الله من
احواز رباط تازى قتلوه عرب المعقل غدرا وذلك يوم الاثنين الثامن
والعشرون لرمضان المعظم من سنة ثلاثة وثلاثين وستماية وحمل
راسه الى الرشيد بمراكش فكانت دولة يحيى المعتصم بالله ثلاثة
الاف يوم وسبعة وتسعون يوما اولها الاربعا الذي بويع فيه واخرها *وماية يوم*
الاحد لكونه قتل يوم الاثنين التالي لها يجيء لها من السنين
تسعة اعوام وتسعة ايام كلها مزاحمة مع المامون وولده الرشيد

الخبر عن خلافة امير المومنين ابي العلاء المنصور

هو امير المومنين ادريس المامون بن المنصور بن يوسف بن

ابو العلا واحتوى البياسي والروم والذين معه على ما كان في محلته من
سلاح وغيره فلما راى العادل ان جيشه قد هزم وقتل جنده خاف ان
يتغلب عليه البياسي ويفوته مقصوده والخلافة فجاز عن الاندلس الى
العدوة حتى وصل الى مراكش واستقر في قصر الخلافة وفوض امر الاندلس
الى اخيه ابي العلا فاقام ابو العلا عاملا للعادل الى شوال من سنة اربع
وعشرين فنكث بيعة العادل وقام عليه ودعا لنفسه وتلقب
بالمامون فبايعه اهل اشبيلية وجميع بلاد الاندلس فلما تمت
بيعته بالاندلس كتب الى الموحدين الذين بمراكش يعلمهم باجتماع
بلاد الاندلس ومن به من الموحدين على بيعته وخلع على اخيه العادل
ويدعوهم مع ذلك الى بيعته والدخول في طاعته ووعدهم ومناهم
فكان منهم تردد في امره ثم اجتمع رايهم على خلع العادل فدخلوا عليه
القصر وسالوه ان يخلع فامتنع فجعلوا راسه في خصة تفور بالماء
وقالوا لا نفارقك او تشهد على نفسك بالخلع وتبايع لاخيك المامون
فقال اصنعوا ما بدا لكم اني لا اموت الا اميرا فجعلوا عمامته في
عنقه وخنقوه بها وراسه في الخصة حتى مات وذلك يوم الثلاثا
الحادي والعشرون من شوال من سنة اربعة وعشرين وستماية و
كتبوا البيعة الى المامون وبعثوا بها اليه مع البريد ثم جحدوا بيعته
بعد انصراف البريد بها فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن الناصر
فكانت ايامه من حين بويع بمرسية الى ان توفي
ثلاث سنين وسبعة اشهر وتسعة ايام والبقاء لله

الخبر عن دولة امير المومنين يحيى بن الناصر ومزاحمته مع عمه المامون هـ

هو امير المومنين يحيى بن الناصر ابن المنصور بن يوسف بن
عبد المومن بن علي كنيته ابو زكرياء وقيل ابو سليمان لقبه
المعتصم بالله صفته شاب حسن القد والوجه احمر اللون خفيف
الاتصال اشقر الشعر اجتمع اشياخ الموحدين على بيعته بعد
بيعتهم المامون وقتل العادل وسبب اجتماعهم على بيعته انهم
كتبوا للمامون بالبيعة وبعثوا بها اليه ثم ندموا وخافوا لما
يعرفون من شهامة المامون وسطوته وكونهم قتلوا عمه
عبد الواحد المخلوع واخاه العادل فخافوا ان يطالبهم بثار من
قتلوا من قرابته فلجئوا الى يحيى فبايعوه لصغر سنه فانه كان

يوم بويع

ويرد الى اخوانه فيحكمون فيه باحكامهم ومن تنصر من المسلمين فليس
لاحد عليه من سبيل فساعفه في جميع ما طلب منه فبعث اليه جيشا من
اثنا عشر الف فارس من النصارى برسم الخدمة والجواز معه الى العدوة فهو
اول من جوز الروم الى العدوة وخدمهم بها فوطئه الجيش في شهر رمضان
من سنة ست وعشرين وستماية فجاز به الى العدوة واستخلف على
الاندلس وقد اختلفت عليه احوالها وبايع اكثر بلادها لابن هود
القايم بشرق الاندلس فجاز من الجزيرة الى سبتة وذلك في شهر ذي قعدة
من السنة المذكورة فاقام بسبتة اياما ثم خرج الى مراكش حتى
قرب منها فتلقاه يحيى بجيوش الموحدين وذلك وقت صلاة العصر
من يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الاول من سنة سبع و
عشرين وستماية فهزم يحيى وفر هاربا الى الجبل وقتل كثير من
جيشه ودخل المامون مدينة مراكش فبايعه الموحدون كافة
فصعد المنبر بجامع المنصور وخطب الناس ولعن المهدي وقال
ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعوه بالغوي المذموم لانه لا مهدي
الا عيسى وانا قد نبذنا النحيسا فلما اتى على اخر خطبته قال يا معشر
الموحدين لا تظنوا انى ادريس الذي تندرس دولته كلا انه سياتي بعدي ان
شاء الله تعلى ثم نزل فكتب الى جميع بلاده بتغيير سنن المهدي وما
كان من ابتداعه للموحدين وجرى عليه عملهم وسير ملوكهم وامر
باسقاطه من الخطبة وازالته عن الدنانير والدراهم المركبة التي كان
ضربها المهدي وقال كل ما فعله المهدي وتبعه اسلافنا فهو بدعة
ولا سبيل لاتباع البدع ثم دخل قصره فاحتجب به عن الناس ثلاثة
ايام ثم خرج في اليوم الرابع فامر باشياخ الموحدين واعيانهم فحضروا
بين يديه فقال لهم يا معشر الموحدين انكم قد اظهرتم علينا
العناد واكثرتم في الارض الفساد ونقضتم العهود وبذلتم في حربنا
المجهود وقتلتم الاخوان والاعمام ولم تراعوا لهم عهدا ولا ذماما ثم
اخرج لهم كتاب بيعتهم التي بعثوا وبين لهم عهدهم الذي نكثوا فوقعت
الحجة على جميعهم فبهتوا وسقط في ايديهم فرد راسه الى قاضيه
المكيدي وهو بازايه وكان قد قدم معه من اشبيلية فقال له
ما ترى ايها الفقيه في امر هولاء الناكثين فقال يا امير المومنين
ان الله تعلى يقول في كتابه المبين ومن نكث فانه ينكث على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما
فقال صدق الله العظيم نحن نحكم فيهم بحكم الله تعلى فانه من

عبد المومن بن علي كنيته ابو العلا لقبه المامون امه حرة اسمها صفية
بنت الامير ابي عبد الله بن مردنيش صفته ابيض اللون اكحل العينين
معتدل القد مليح الوجه فصيح اللسان فقيها حافظا للحديث ضابطا
للرواية عارفا بالقراءة حسن الصوت والتلاوة اماما في علم اللغة والعربية
ومعرفة الادب كاتبا بالغا له التوقيعات العجيبة لم يزل ايام خلافته
يقرا في كتاب الموطا وكتاب البخاري وسنن ابي داوود عالما بامور
الدين والدنيا وكان مع ذلك شهما حازما مهابا شجاعا مقداما على
عظايم الامور الا انه كان سفاك الدماء لا يتوقف فيه طرفة عين
مولده بسالقة على احدى وثمانين وخمسماية ولي الخلافة والبلاد
تضرم نارا قد توالى عليها الخراب والفتن والقحط والجوع الشديد والخوف
بالطرقات وقد تغالب العدو على اكثر بلاد المسلمين بالاندلس وبنوا
حفص قد استبدوا بافريقية وبنو مرين قد دخلوا المغرب واستحوذوا
على جميع بلاده واخرجوا عنها عمالهم فلم يدر ما يتلافا من ذلك فانشد
ممتثلا بهذا البيت

:: تكاثرت الضباء على خداش فلم يدر خداش ما يصيد ::

بويع بيعته الاولى باشبيلية يوم الخميس ثاني لشوال من سنة اربع
عشرين وستماية اجتمع عليه في هذه البيعة جميع بلاد الاندلس وسبتة
وطنجة من بلاد العدوة فلما تكامل له ذلك راسل الموحدين الذين
بمراكش ودعاهم الى بيعته وخطبوا له على منبر جامع المنصور ثم بدا
لهم في ذلك لامور خافوها فنكثوا بيعته وبايعوا لابن اخيه يحيى
في عشية ذلك فوصلته بيعة الموحدين وهو باشبيلية فامر بها
فقراها على جميع بلاد الاندلس ثم اخذ في الحركة يريد الجواز منها
فاتصل به ان الموحدين قد نكثوا بيعته وبايعوا ابن اخيه
يحيى فاطرق مليا ثم انشد متمثلا بيت حسان حين قتل امير المومنين عثمان

:: لتسمعن وشيكا في ديارهم يا للرجال لثارات من عثمان ::

ثم بعث من حينه الى ملك قشتيلة يستنصره على الموحدين ويساله
ان يبعث له جيشا من الروم يجوز بهم الى العدوة لقتال يحيى ومن
معه من الموحدين فقال له ملك قشتيلة لا اعطيك الجيش الا على
شرط ان تعطيني عشرة حصون مما يلي بلادي اختارها بنفسي واذا
امن الله عليك ودخلت مراكش تبني للنصارى الذين يسيرون
معك كنيسة في وسطها يظهرون بها دينهم ويضربون بها
نواقيسهم اوقات صلواتهم وان اسلم احد من الروم لا تقبل اسلامه

وبرده الى

الجبل ودخل مراكش وهدم كنيسة الروم التي بنيت بها وقتل كثيرا من
اليهود وبنى برجين وسبا اموالهم ودخل القصر وحمل جميع ما وجد
فيه الى الجبل فاتصل الخبر بالمامون فارتحل من سبتة سريعا لمراكش
وذلك في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فلما بعد عن سبتة جاز
ابو موسى الى الاندلس فبايع ابن هود واعطاه سبتة فولاه ابن هود
المرية عوضا منها فمات بها فوصل المامون وهو في الطريق ان ابن
هود ملك سبتة فتوالت عليه الفجائع فمرض فمات مفقودا بوادي
العبيد وهو قابل من سبتة وذلك يوم السبت منسلخ ذي الحجة
سنة تسعة وعشرين وستماية فكانت ايامه كلها شقية
في منازعة يحيى افترق الموحدون فيها فرقتين فصارت الدولة
دولتين فكان ذلك سبب محو دولتهم وذهاب نخوتهم على يديه
لانه وضع السيف فيهم حتى افناهم ولولا ان الحال في دولتهم تغيرت
والفتن في المغرب والاندلس في اشتعلت لكان المامون موافقا
لوالده المنصور في الخلال متابعا له في جميع الاعمال والاحوال

الخبر عن دولة امير المومنين ابي محمد عبد الواحد الرشيد رحمه الله

هو امير المومنين ابو محمد عبد الواحد بن ادريس المامون بن يعقوب
ابن يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي الزناتي كنيته ابو محمد
لقبه الرشيد امه ام ولد رومية اسمها حُباب كانت من دهاة
النساء واعقلهن بويع له بالخلافة بوادي العبيد ثاني يوم وفاة ابيه
وهو يوم الاحد غرة محرم من سنة ثلاثين وستماية وسنه يوم بويع
اربعة عشر سنة اخذ له البيعة كانون بن جرمون السفياني وشعيب
اقاريط الهسكوري وفرنسيل قايد الروم لانه لما مات المامون كتمت
حُباب موته وبعثت لهولاء النفر الثلاثة لانهم كانوا عمدة عسكر المامون
يركب كل واحد منهم عشرة الاف من اخوانه فلما وصلوا اليها اعلمتهم
بموت امير المومنين ورغبت منهم ولاية ولدها والقيام ببيعته وبذلت
لهم اموالا جليلة وجعلت لهم مع ذلك مدينة مراكش فيئا اذا غلبوا
فبايعوه واقاموا بامره وتولوا اخذ البيعة له على من سواهم فبايع
الناس طوعا وكرها خوفا من سيوفهم فلما تمت بيعته توجه الى
مراكش وحمل اباه امامه في تابوت وكان يحيى قد استقر بها
فسمع اهل مراكش بما شرطته حُباب للرومي والقواد من نهب

لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظلمون فامر بقتل جميع اشياخ الموحدين
واشرافهم فقتلوا عن اخرهم ولم يبق منهم احد ولم يراعي والدا ولا ولدا
حتى انه اوتي اليه بولد اخيه وهو صبي صغير ابن ثلاثة عشر سنة
وكان قد حفظ القران فلما قدم للقتل قال يا امير المومنين اعف
عني لثلاث قال له ما هن قال لصغر سني وقرب رحمي منك وحفظ
لكتاب الله فنظر للقاضي كالمستشير له فقال له كيف رايت جواب
هذا الغلام واقدامه على الكلام في هذا المقام فقال له القاضي يا
امير المومنين انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فامر به فقتل ثم امر بتعليق الروس على اسوار المدينة فعلقت بدايرها
فكانت عدتها اربعة الاف راس وستماية وكان زمان القيظ فنتنت
بهم المدينة وتاذى الناس من روايحهم فرفع اليه ذلك فكان من
جوابه ان قال لهم هم مجانين وذلك الروس لهم احراز لا يصلح حالهم
الا بها وانها العطرة عند المحبين لدينا ونتنة عند المبغضين
المغويين ثم انشد يقـــــــول

:: اهل الحرابة والفساد من الورى :: يغربون في النسبة للذكار ::
:: ففساده فيه الصلاح لغيره :: بالقطع والتعليق في الاشجار ::
:: مراهم ذكرى اذا ما ابصروا :: فوق الجذوع او ذرى الاسوار ::
:: وكذا القصاص حيات ارباب النهى :: والعدل مالوف بكل جوار ::
:: لو عم حلم الله كافة خلقه :: ما كان اكثرهم من اهل النار ::

وقبض المامون على قاضي الجماعة بمراكش وهو ابو محمد عبد الحق
فقيد له ودفعه الى هلال بن حميدان بن مقدم الخاطي فحبسه حتى
افدى منه بستة الاف دينار واقام المامون بمراكش خمســـة
اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال يحيى ومن معه من الموحدين وذلك
في رمضان المعظم من سنة سبع وعشرين المذكورة فالتقى معه
على بلاد لكانة فهزم يحيى وقتل من عسكره خلق كثير وسيق
من روسهم الى مراكش عشرة الاف راس وفي سنة ثمانية وعشرين
نفدت كتب المامون الى ساير البلاد يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وفيها خرجت بلاد الاندلس كلها عن ملك الموحديـــن
وملكها ابن هود القايم بها وفي سنة تسع وعشرين خرج على المامون
اخوه السيد ابو موسى عمران بن المنصور بمدينة سبتة وتسمى
بالموئد فاتصل الخبر بالمامون فخرج اليه فحاصره مدة فلم يقدر
منه على شئ فلما طالت غيبته اغتنم يحيى بالفرصة فنزل من
الجبل ودخل

يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة الذي بويع فيه واخرها الثلاثا الذي توفي
فيه فكانت ايامه خمسة اعوام وثمانية اشهر واحدى وعشرين يوما
وبويع السعيد بمراكش وقد ظهر امر بني مرين بالمغرب ملكوا
جميع بواديه فاخذ يبعث اليهم بالجيوش فيهزمونها فلما كان في
سنة ثلاثة واربعين اتصل به ان الامير محمد ابن عبد الحق ملك
مدينة مكناسة وان يغمراسن قد ملك تلمسان واحوازها وان محمد
المنتصر والي افريقية قد تسمى بامير المسلمين خلافا لما كان
عليه اباوه واحتفر دولة السعيد فاخذ في الحركة الى غزوهم فخرج
من حضرة مراكش في جيوش لا تحصى من الموحدين والعرب والروم
فسار حتى وصل الى وادي بهت فعرف به الامير يحيى بن عبد الحق
فخرج له من مكناسة واسلمها اليه وسار الى قلعة تازى وسار في
بلاد الريف واجتمعت اليه قبايل بني مرين هناك ووصل امير
المومنين السعيد الى مكناسة فخرج اهلها يطلبون منه العفو و
قدموا بين ايديهم الشيخ الصالح ابا علي منصور بن حرزوز والصبيان
من المكاتب بالالواح على روسهم والمصاحف بايديهم فعفا عنهم
وارتحل الى مدينة فاس فنزل بظاهرها من ناحية القبلة فاقام هنالك
اياما حتى وصلته بيعة الامير يحيى بن عبد الحق فسر بها وخلع على
القوم الذين اتوا بها ووصلهم باموال جليلة وكتب له بجميع
بلاد الريف ثم ارتحل عن مدينة فاس في الرابع عشر من محرم من سنة
اربعين وستماية وخسف القمر تلك الليلة فاصبح السعيد في
ذلك اليوم مرتحلا فلما ركب انكسر لواء المنصور فتطير به
ورجع ولم يرتحل الى اليوم السادس عشر من محرم المذكور فارتحل
حتى وصل تلمسان وبها يغمراسن بن زيان القايم بها فخرج عنها
يغمراسن فارا باولاده وماله الى قلعة تامزد يبيت فحاصرها واسلم
فاتبعه السعيد حتى نزل على القلعة المذكورة فحاصره بها ثلاثة
ايام فلما كان اليوم الرابع ركب مختفيا في وقت الهاجرة فخرج
مع وزيره على حين غفلة من الناس لينظر الى القلعة ومنعها و
كيف تكون المحاولة في قتالها والتمكن منها فلما تمكن
من الجبل مكانا وعرا فضربه به فارس من بني عبد الواد يعرف
بيوسف الشيطان فكان يتحرس اليه هو ويغمراسن ويعقوب بن
جابر فخرجوا عليه من مخدع من الجبل فضربه يوسف الشيطان
فقتله وقتل يعقوب بن جابر وزيره وفر الباقون الذين

المدينة فخرجوا مع يحيى لقتال الرشيد فالتقى الجمعان فهزم يحيى واتى
الرشيد حتى وقف بباب المدينة فتحصن بها اهلها وغلقوا الابواب
فامنهم وبعث الى القايد الرومي واصحابه فيمن مراكش فلم يزل بها الى
سنة ثلاث وثلاثين فدعى باشياخ الخلط فدخلوا عليه فقتل منهم
خمسة وعشرين اميرا في قصره فقامت عليه الخلط ودخلوا مراكش
فنهبوها وفر الرشيد منها بجيشه الى سجلماسة فبعث الخلط الى يحيى
فبايعوه وادخلوه مراكش واقام بها الى ان قوي الرشيد وجمع الجيوش
والاموال فخرج من سجلماسة حتى وصل مدينة فاس فاقام بها اياما
وفرق على اعيانها وطلحائها اموالا كثيرة من رباع مختلفة وارتحل الى
مراكش فتلقاه يحيى بجيش العرب والموحدين فهزمه الرشيد وقتل
خلقا كثيرا من عسكره وفر يحيى قاصدا الى تازا فغدروه عرب المعقل
فقتلوه غيلة قبل ان يصل اليها وحمل راسه الى الرشيد ودخل
الرشيد مراكش فاقام بها الى ان مات غريقا رحمه الله في صهريج
وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الاخر من سنة اربعين وستماية
فكانت ايامه عشرة اعوام وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحمه
فيها سنتين وتسع اشهر وفي رمضان المعظم من سنة خمس وثلاثين
بايع اهل اشبيلية للرشيد وفي شوال التالي له بايعه اهل سبتة
وكان بالعدوة والاندلس في هذه المدة غلاء شديد وعلة ووباء
وبلاء كثير خرب فيها ووصل قفيز القمح ثمانون دينارا اهـ

الخبر عن دولة امير المومنين ابي الحسن السعيد رحمه الله

هو امير المومنين علي بن ادريس المامون بن يعقوب بن يوسف بن
عبد المومن بن علي الكومي امه ام ولد رومية اسمها نوبية وابو
الحسن لقبه وتسمى بالمعتضد بالله صفته اسمر شديد السمرة
تام القد معتدل الجسم سبط الشعر مليح العينين معتدل اللحية
عالي الهمة بطل شجاع له اقدام في الحروب ونجدة فاق بها من
تقدم من ابائه بويع له يوم ثاني وفاة اخيه الرشيد بحضرة
مراكش وذلك يوم الجمعة العاشر لجمادى الاخرة سنة اربعين وستماية
وتوفي رحمه الله يوم الثلاثا منسلخ شهر صفر سنة ست واربعين
وستماية وهو محاصر ليغمراسن بن زيان العبد الوادي بقلعة
تامزدببت من احواز تلمسان فكانت ايام خلافته اولها

يوم الجمعة

وسار المرتضى الى مراكش مهزوما في نفر يسير من الروم والاشياخ فاقام بها الى ان دخلها عليه ابو دبوس وذلك يوم السبت الثاني والعشرون من المحرم سنة خمس وستين وستماية فخرج فارا بنفسه فظفر به وقتل في الثاني والعشرين من شهر صفر التالي له حكاه جملة من الناس من الذين شهدوا ذلك فكان ايام ملكه ثمانية عشر سنة وعشرة اشهر وعشرون يوما وكان المرتضى يدعي الزهد والتصوف والورع وتسمى بثلاث العمريين وكان مولعا بالسماع لا يكاد يستغني عنه ليلا ولا نهارا وكانت ايامه ايام امن ودعة ورخاء لم يروا اهل مراكش مثلها لكثرة الهنا والرخاء

الخبر عن دولة امير المومنين ادريس الملقب بابي دبوس اخر ملوك بني عبد المومن رحمهم الله

هو ابو العلا ادريس بن السيد ابي عبد الله بن السيد ابي حفص بن ابي محمد بن عبد المومن بن علي الكومي الزناتي تسمى بامير المومنين وتلقب بالواثق بالله امه ام ولد رومية اسمها شمس صفته ابيض اللون اشقر طويل القامة طويل اللحية بطل شجاع داهية مقداما في الامور دخل مدينة مراكش غدرا على المرتضى فقر امامه فملكها وبويع له بجامع المنصور بايعه كافة الموحدين والاشياخ والوزراء والقضاة واشياخ القبايل وذلك يوم الاحد الثالث والعشرون لمحرم سنة خمس وستين وستماية ثاني يوم دخوله المدينة وكان سبب تملكه مراكش ان المرتضى اراد قتله لاشيا رفعت له عنه فشعر ابو دبوس بذلك فخرج عن مراكش فارا بنفسه فوصل الى امير المومنين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق مستصرخا به فالفاه بمدينة فاس فاقبل عليه وبالغ في اكرامه فطلب منه الاعانة على حرب المرتضى وضمن له اخذ مراكش فاعطاه امير المومنين ابو يوسف جيشا من ثلاثة الاف فارس من قبايل بني مرين واعطاه طبولا وبنودا واعطاه عشرين الف دينار برسم النفقة وكتب له الى عرب حشم ان يكونوا معه يدا واحدة وشرط له ابو دبوس ان يعطيه نصف ما يغلب عليه من البلاد فانصرف ابو دبوس بجيشه ونشر بنوده وضرب طبوله ووصل الى مدينة سلا فكتب منها الى اشياخ الموحدين والعرب والمصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهم الى بيعته ويعدهم ويمنيهم فتلقته وفود العرب والمسامرة

كانوا معه الى المحلة فاخبروا بموته فارتحلت المحلة واخذ اهلها
في الفرار وهبط يغمراسن بن عبد الواد من القلعة فاحتوى على
جميع المحلة واخذ ما فيها من الاموال والسلاح والطبول والبنود
والاخبية وامر بالسعيد فغسل وكفن وحمل ودفن بالعباد من
خارج مدينة تلمسان

الخبر في دولة امير المومنين ابي حفص عمر المرتضى رحمه الله

هو امير المومنين عمر بن السعيد بن ابرهيم بن اسحاق بن
يوسف بن عبد المومن ابن علي الكومي الزناتي الموحدي كنيته
ابو حفص امه حرة بنت عم ابيه ولي بعد وفاة السعيد باجتماع
من بقي في مراكش من اشياخ الموحدين فاخذ واله البيعة بجامع
المنصور من حضرة مراكش وذلك يوم الاربعاء غرة ربيع الاول من
سنة ستة واربعين وستماية قاله ابن رشيق في ميزان العمل
وهذا وهم منه فان السعيد مات يوم الثلاثاء منسلخ صفر ولا يمكن
ان يصل الخبر بموته من تلمسان الى مراكش في ليلة واحدة والصحيح
انه كان بين موت السعيد وبيعة المرتضى نحو العشرة ايام و
حينئذ عقد واله البيعة بجامع المنصور وكتب له بها في
الثاني عشر من شهر ربيع الاول المذكور وكان المرتضى واليا للسعيد
بقصبة رباط الفتح تركه هناك حين توجه الى تلمسان فوصلته
البيعة وهو بها فقريت على الناس فبايعه جميع من حضر من
الموحدين والفقهاء والاشياخ ثم رحل الى مراكش فدخلها وجددت
له البيعة فيها فاستقام له الامر وملك جميع احوازها من مدينة
سلا الى السوس فاقام بها الى سنة ثلاث وخمسين وستماية فخرج
برسم غزو فاس وقتال من فيها من بني مرين في جيش عظيم من
ثمانين الف فارس من الموحدين والعرب والاغزاز والاندلس والروم
فسار حتى نزل بجبل بني بهلول من قبلة مدينة فاس وكان خوف بني
مرين قد خامر قلوب اهل محلته فكانوا منذ قربوا من احواز
فاس لا يرقدون ليلا فانطلق فرس لبعض الاجناد فجرى بين الاخبية
وجرى الناس من ورايه لياخذوه فظن الناس ان بني مرين ضربوا
فيها فركب الناس وماج بعضهم في بعض وفروا منهزمين لا
يلتفت احد الى احد فاتصل خبرهم بالامير ابي يحيى فخرج من
مدينة فاس فاحتوى على جميع ما في المحلة من الاموال والسلاح

وسار المرتضى

ثم علق على باب المدينة وكان قتل ابي دبوس وانقراض دولته يوم الجمعة
منسلخ ذي حجة من سنة سبع وستين وستماية فكانت ايام دولته
سنتين واحدى عشر شهرا وسبعة ايام وانقرضت بموته الدولة
الموحدية المومنية والملك والبقاء لله وحده الذي له الامر من
قبل ومن بعد لا رب غيره ولا معبود سواه وهو الذي يرث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين وكانت جملة ملكهم من يوم بويع
المهدى سنة خمسة عشر وخمسماية الى ان قتل ابو دبوس في
منسلخ سنة سبع وستين وستماية ماية واحدى وخمسين
سنة وعدد ملوكهم اربعة عشر ملكا

الخبر عن الاحداث التي كانت في ايامهم من اولها الى اخرها

اول منها ما حدث في سنة خمسة عشر وخمسماية المذكورة
قيام المهدى وبيعته وظهور الموحدين فانه لم يزل يظهر
من ذلك السنة وسلطانهم يقوى وفي سنة اربع وعشرين وخمس
ماية توفي المهدى وبايع الموحدون عبد المومن وفي سنة
ثمانية وعشرين وخمسماية فتح عبد المومن درعة وتادلا ومدينة
سلا وبلاد تازى وفيها تسمى بامير المومنين وفي سنة تسع و
عشرين امر عبد المومن ببناء رباط تازى فبنيت وحصن سورها
وفي سنة سبع وثلاثين ملك الموحدون شريش وخطب له بها
وفيها قام ابن زير وابن حمدين قاضي قرطبة على المرابطين
فاخرجوهم عن قرطبة وفي سنة تسع وثلاثين جاز جيش الموحدين الى
الاندلس وملكوا طريف والجزيرة وهرب عنها المرابطون وفي
سنة اربعين هدم على بن موسى ابن ميمون اللمتوني صنع فاس
وفيها ملك الموحدون مالقة وفيها نزل العدو المرية بثمانين
جفنا فاحرق رياضها وانصرف عنها وفيها فتح عبد المومن
مدينة فاس ومدينة تلمسان ووهران واحواز ذلك كله وفيها
بايعوه اهل اشبيلية واخرجوا عنها المرابطين وفيها امر عبد
المومن ببناء سور تاجورات من تلمسان وتحصينها وبناء
جامعها وفي سنة احدى واربعين فتح عبد المومن مدينة
مراكش واغمات وبلاد دكالة وفتح مدينة طنجة وقتل من
بها من المرابطين وانقرضت دولتهم من جميع المغرب والاندلس

تاجرارت

ببعض الطريق فبايعوه وساروا معه حتى نزل بلاد هسكورة وكتب الى
خاصته من وزراء المرتضى ان يعلموه باخبار مراكش فرجعه ان اسرع
السير واقبل ولا تخش فان الجنود قد فرقناهم في اطراف البلاد وهذا
وقت اشتهار الفرصة فقد امكنتك وقتها فاسرى ابو دبوس تلك
الليلة فاصبح على مراكش فدخلها من باب الصالحة على حين غفلة
من اهلها وذلك يوم السبت وقت الضحى الثاني والعشرون لمحرم
سنة خمس وستين وستماية فسار حتى وقف بباب الجنود من
قصبتها فغلقت الابواب في وجهه ووقفوا عليها عبيد المخزن يقاتلون
فلما راى المرتضى ان القصبة قد اشتركت معه خرج من القصر على
باب الباتحة فارا بنفسه ودخل ابو دبوس القصر فبويع واستقام
له الامر وسار المرتضى الى مدينة ازمور وكان بها صهره ابن
عطوش واليه عليها وكان قد اسر فافتداه المرتضى بمال
عظيم وزوجه ابنته وولاه ازمور فلما فر عن مراكش قصد اليه و
وثق به وبمصاحبته فاخذه ابن عطوش واوثقه في الحديد وكتب
الى ابي دبوس يقول له اعلم يا امير المومنين اني قبضت على الشقي
واوثقته في الحديد فبعث اليه فحمل وقتل في الطريق واشتغل ابو
دبوس بملك مراكش وانحايها فاتصل الخبر بامير المسلمين ابي
يوسف فكتب اليه يهنيه بالفتح ويطلب منه ان يمكنه بما
شرط له وذلك نصف البلاد الذي غلب عليها فلما وصله كتابه
ادخله العجب والكبر وادركه الاعجاب وكفر ما اسداه اليه من
نعمه وجحد اياديه القديمة ومنته وقال لرسوله قل لابي عبد
الرحمن يعقوب بن عبد الحق يغتنم سلامته ويقنع بما في يده
من البلاد والا اتيته بجنود لا قبل له بها فلما وصل الرسول الى
امير المومنين ابي يوسف وبلغه مقاله ودفع اليه كتابه فاذا
هو يخاطبه فيه مخاطبة الخلفاء الى عمالهم فتحقق امير المسلمين
نكثه وغدره على ما وقع عليه الاتفاق بينهما فخرج الى غزوه فلم
يزل يشن الغارات على بلاده ويجهز الجيوش الى محاربته الى سنة
سبع وستين فسار امير المسلمين بجميع جيوش بني مرين
فالتقى معه ابو دبوس بباب كالة وكانت بينهما محاربة شديدة
فاشرع فيها ابو دبوس الحروب بنفسه فقتل وهزم عسكره
وانتهبت محلته واوتي براسه لامير المومنين ابي يوسف
فامر به فحمل الى مدينة فاس فطوف به في اسواق المدينة

ثم علق

بن مردنيس صاحب شرق بلاد الاندلس وملك الموحدون بلنسية وشاطبة ودانية وجميع عملها وفي سنة ثمانية وستين كانت زلازل عظام هايلة عمت الزلزلة اكثر بلاد الشام والموصل وبلاد الجزيرة والعراق واشد ما كانت بالشام وهلك فيها خلق كثير حتى خاف الناس من الخروج من فوق الهدم وموت الناس وفيها هزم ابو فرعة النصراني وقتل هو جميع جيوشه على ايدي الموحدين وفي سنة تسع وستين في اخر شعبان منها توفي الشيخ الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم بن زيان بن يوسف بن يشو ابن جعفر بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ودفن خارج باب الفتوح من ابواب مدينة فاس وكان فقيها زاهدا في الدنيا متصوفا ذكر عنه خديمه المعروف بابي قرن قال دعا لي الشيخ ابو الحسن ابن حرزهم بالعفو والعافية وقال لي رايت رب العزة في المنام فقال لي يا علي سل حاجتك فقلت اسلك العفو والعافية والمعافات في الدين والدنيا والاخرة وقال لي قد فعلت فما ابالي بشيء يبقى فان رب العزة امنني ولذلك دعوت لك بهذا الدعاء ولما دخل شعبان الذي توفي فيه قال لتلاميذه اني لا اصوم شهر رمضان المستقبل وهو صحيح ليس به الم فلم يبق الا ثلاثة ايام من شعبان فعجبوا من قوله فمات في اخر يوم من شعبان قبل دخول رمضان عليه ولما كان اليوم الذي توفي فيه تطهر وتوضا وتطيب وقال لخديمه لم يبق لك من خدمتي الا اليوم ثم دخل الى بيته فصلى ركعتين ثم نام على فراشه فلما جاء وقت صلاة الظهر اتاه خديمه يوقضه للصلاة فوجده ميتا وفي سنة احدى وستين وخمسماية توفي الشيخ الفقيه ابو شعيب ايوب بن سعيد الصنهاجي المعروف بالسارية كان اذا وقف في صلاته يطيل القيام ولذلك سمي بالسارية وقيل انه من الابدال وفي سنة احدى وسبعين وخمسماية كان الطاعون الشديد بمراكش وفي سنة اثنين وسبعين توفي الفقيه القاضي ابو يعقوب حجاج وفيها عتب امير المومنين يوسف على اخيه الحسن فكتب اليه الحسن هذه الابيات

اذا نحن اذنبنا فعفوك نطلب ∴ وان نحن قصرنا فما عنك مهرب

جنانيك قد عودتنا منك رحمة ∴ وانت لنا في كل حال اب

ولم تتعود قبل حالة ذلة ∴ ولا حذرا مما يقول المخيب

فلما وقف على الابيات رضي عنه وولاه قرطبة وفي شوال منها توفي

وفي سنة ثلاث واربعين فتح عبد المومن سجلماسة وسبتة وفيها غزا
برغواطة وفي اخرها قام اهل سبتة وقتلوا عمالهم وحرقوهم بالنار
وفيها فتح عبد المومن قرطبة وقرمونة وجيان وفي سنة اربع واربعين
ملك الروم المهدية من بلاد افريقية وملكوا من بلاد الاندلس مدينة
الاشبونة والمرية وطرطوشة وماردة وايراغة وشنترين وشنتريه
ملكوا ذلك كله على يد بن زرين لعنه الله وفيها اعطى ابن
يحيا ابن غانية مدينة ابدة وبياسة وما والاهما من الحصون الى النصارى
فملكوها وفي سنة خمس واربعين فتح الموحدون مدينة مكناسة
فدخلت عنوة بعد حصارها سبعة اعوام وقتل اكثر رجالها واخذ
اموالهم وسبا حريمهم وفيها بنيت مكناسة تاجرارت المدينة
الان وخربت القديمة وفيها امر عبد المومن بجلب ماء غبولة
الى سلا وفي سنة ست واربعين فتح عبد المومن جبال وانشريس و
مليانة والمرية وجزاير بني مزغنة وبجاية وفي سنة سبع واربعين
فتح عبد المومن مدينة بيدقة وقسطيلة وقسنطينة وبلاد العناب
والجريد باسره وجميع زاب افريقية وفيها انتزع الموحدون المرية
وابدة وبياسة من بلاد الروم وملكها المسلمون وفي سنة تسع واربعين
ملك الموحدون لبلة لبلة من بلاد الاندلس فتحوها عنوة وقتلوا جميع
رجالها وسبوا حريمهم واموالهم فكان بها الحدث الاعظم وفي سنة
خمس وخمسماية ملك الموحدون غرناطة ثم غدر بهم اهلها فقتلوهم و
في سنة اثنين وخمسين فتحوها ثانية بعد حصار شديد وفي سنة
ثلاث وخمسين فتح عبد المومن مدينة تونس وسوسة وقفصة و
القيروان وصفاقس واطرابلس المغرب وفتح المهدية ونزعها من ايدي
الروم وفي سنة ست وخمسين امر عبد المومن ببناء حصن جبل
الفتح فبني وفي سنة ثمانية وخمسين توفي عبد المومن وتولى
بعده يوسف وفي سنة تسع وخمسين قام ابن ذرع ببلاد غمارة وفي
سنة ستين كانت غزوة الجلاب قتل فيها كثير من الروم وفي سنة
اربع وستين توفي الشيخ الصالح ابو عمران عثمان بن عبد الله صاحب
البرهانية وامام اهل المغرب في علوم الاعتقاد وفيها كان السيل
العظيم باشبيلية وفي سنة ست وستين امر امير المومنين يوسف
ببناء قنطرة تانسيفت وفي سنة سبع وستين امر بعقد الجسر
على وادي اشبيلية بعقد على القوارب وفيها بنا قصبة اشبيلية
وبنيت الزلاليق باسوارها وفيها مات محمد بن سعيد

بن مردنيش

ابواب المدن يوم الجمعة في وقت صلاة الظهر الى الان وفي سنة اربع
وتسعين توفي الشيخ الصالح قطب زمانه ابو مدين شعيب بن الحسن
الانصاري اصله من حصن قطنيانة من عمل اشبيلية توفي بتلمسان ودفن بجبل
العباد وكان مقامه التوكل سمع رسالة المحاسبي عن ابي الحسن ابن حرزهم
وسمع كتاب السنن لابي عيسى الترمذي على ابن غالب واخذ التصوف
عن ابي عبد الله الدقاق وءاخر ما سمع من كلامه عند الموت: الله تعلى الحي
القيوم الدايم وفي سنة خمس وثمانين رجع المنصور الى مراكش وفي سنة
ست دخل النصارى مدينة شلب وباجة ويابرة من بلاد غرب الاندلس و
في سنة سبع وثمانين فتح المسلمون قصر ابي دانس وفي سنة احدى و
تسعين هزم النصارى في غزوة الارك وقتل منهم الوف كثيرة وفي سنة
ثلاث وتسعين بني رباط الفتح وتم سوره وركبت ابوابه وفيها بني
جامع حسان ومناره ولم يتم وفيها بني منار جامع اشبيلية ومنار جامع
الكتبيين بمراكش وفيها تمت قصبة مراكش وجامعها وفيها
توفي الشيخ الصالح الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المهدي
صاحب كتاب الهداية اقام نحو اربعين سنة لم تفته صلاة في جماعة
وفيها توفي الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم
الفندلاوي وشهد امير المومنين جنازته وكان رحمه الله من ايمة
المغرب في العلم مقدما في فنون العلم زاهدا في الدنيا معرضا عنها
مقبلا على الاخرة لزم العبادة والصوم والمجاهدة في العلوم حتى لم يبق الا
رسمه وهو القايل حيث يقـــــــــــــول

: ومابقي الهوى والشوق مني : سوى نفس تردد في خيال :
: خفيت عن المنية ان تراني : كان الروح مني في حبال :

وفي سنة ثمانية وتسعين وخمسماية توفي الشيخ الفقيه الصالح امام
القرويين ابو محمد يشكر وذلك في ضحوة يوم السبت الحادي عشر
لذي قعدة نشأ بتادلا واستوطن فاس وبها توفي تفقه على ابي حرزهم
وسمع من ابي الربيع التلمساني وصاحب ابا الحسن بن حرزهم وابا
يعزى وكان عارفا فاضلا اذا دخل عليه شهر رمضان طوى فراشه
واخذ في الاجتهاد فيقطع الليل بختم القران في تسليمة واحدة وقد
قيل له ذات ليلة لو ارحت نفسك قليلا واعطيتها حظها من
النوم لكان خيرا واوفق لك فقال انما انا طالب راحتها وانشا يقول

: لا تجعلن رمضان شهر فاكهة : تلهيك فيه عن الحديث فنونه :
: واعلم بانك لن تنال ثوابـــــه : حتى تكون تصومه وتقومه :

قطب دهره اعجوبة عصره ابو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله الهزميري
وقيل هو من بني صبيح من هسكورة مات وقد نيف على المائة وثلاثين
سنة اقام منها عشرين سنة سائحا في الجبال المشرفة على تينمال ثم انحدر
الى السواحل فاقام بها منقطعا ثمانية عشر سنة لا يتعيش الا من نبات
الارض كان اسود كبدي اللون طويلا رقيقا يلبس ملبسا مطرفا وبرنوسا
مرقعا وشاشية عزف على راسه وفي سنة ثلاثة وسبعين توفي الشيخ
العالم المشاور ابو محمد عبد الله بن الملقي شيخ طلبة الخضراء في وقته
وكان وفاته في ذي الحجة وشهد جنازته امير المومنين يوسف وفي
سنة ثمانية وسبعين توفي الشيخ الفقيه القاضي الصالح ابي موسى
عيسى ابن عمران قاضي الجماعة بحضرة مراكش وولي مكانه ابو العباس
بن مضا القرطبي وكان القاضي ابو عمران احد الاجواد من اهل السخاء
والكرم وله كتاب رايته كتبه الى ولده تركه بمدينة فاس صغيرا
قد راهق الحلم الى ولدي فلان هداه الله وصانه وجمله بالعلم والتقى
وزانه كتبت اليك عن اشتياق كثير وبمشيئة الله تعلى تصير
الامور وتتكاثف السرور واذا وجدتم على صاحبه من ادوات الحيطة
والادبا والتزام اداب العقلا جازيتكم بما يرضيكم وما يزيد على انقطاعكم
وقد اجتمعت الامة على ان الراحة لا تنال بالراحة وان العلم لا ينال
براحة الجسم وادرس تراس واحفظ تحفظ واقرا ترقا ومهما كنت
الى الدعة كنت في اهل السعة وما رايت الناس مجتمعين على حمده
فاجتنبه وما رايتم مجتمعين على ذمه فاجتنبه والاول الاسقطان السبيل
الوسط والله تعلى يوفقنا واياك لما يحبه : وما المرء الا حيث يجعل نفسه
ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل والسلام: وفي هذه السنة فتح المسلمون
ستنفيلة ومدينة افليج وقتل من بها من الروم وسبا نساءهم
واموالهم وفيها توفي الشيخ ابو حرز الاوربي من اهل مدينة فاس
وكان احد الفضلاء والعلماء وفي سنة ثمانين وخمسمائة توفي
امير المومنين يوسف وولي ولده المنصور وفيها دخل
الماير في مدينة بجاية وذلك يوم الجمعة السادس من شعبان
والناس في الصلاة وكانت ابواب المدن قبل ذلك لا تسد يوم
الجمعة فارتقب الناس حتى احرموا للصلاة فدخل عليهم المدينة
وقصد الجامع الكبير فادار به الخيل والرجال فمن بايعه
امنه وخلا سبيله ومن وقف عن بيعته قتله فاقام بها سبعة
اشهر ثم استرجعت من يده ومن ذلك اليوم احدثت الناس سد

ابواب المدن

وعشرين قام السيد ابو محمد البياسي ببياسة ودعا لنفسه وفيها اعطى
البياسي بياسة وقيجاطة للنصارى وفيها تغلب العدو على مدينة
ميورقة من نظر مرسية وقتل من فيها من الرجال واسر النساء والذرية
وفيها اعطى البياسي للفنش نحو العشرين حصنا من البروج ما لا يحصى
وفيها ملك الفنش قرمانة ودخلت طليطلة بالسيف وبها خلق
كثير من المسلمين وفي سنة اثنين وعشرين المذكورة قتل من اهل
اشبيلية نحو العشرة الاف قتلهم العدو وكانوا قد خرجوا لاعانة طليطلة
وفيها قتل من اهل مرسية خلق كثير كانوا خرجوا ايضا لاعانة حصن دلاية
فهزمهم العدو وقتلوا فماتوا في هذين الكاينتين من اهل بلاد الموحدين
اشبيلية ومرسية الوف لا تحصى حتى خلت المساجد والاسواق وفي
سنة ثلاث وعشرين تغلب العدو على مدينة لوشة من بلاد غرب
الاندلس وفيها اعطى البياسي للنصارى شلبطارة وبالامس بذل الناصر
في اخذها الاموال حتى ملكه المسلمون وفيها قتل البياسي بحصن المدور
قتله ابو يبروك وحمل راسه الى اشبيلية وفيها اخذوا النصارى مدينة
كبالة وفيها تقاتلت عرب الخلط مع الموحدين بالعدوة فهزموهم
وفي سنة اربع وعشرين اشتد الغلاء بالمغرب والاندلس فبيع قفيز
القمح بخمسة عشر دينارا وفيها كان الجراد المنتشر بالمغرب وفيها
بايعوا اهل اشبيلية ابا العلاء ابن المنصور وفيها ملك النصارى جزيرة
ميورقة وفيها توفي العادل وبويع يحيى بن الناصر وبويع المامون
وفي سنة خمس وعشرين قام ابو هود الملقب بالمتوكل بحصن الاربونة
من بلاد شرق الاندلس وبايعه اهل مرسية على الخلافة العباسية وفي سنة
ست وعشرين كان السيل العظيم بمدينة فاس هدم من سورها القبلي
مسافتين وهدم من جامع الاندلس ثلاث بلاطات وديار كثيرة وفنادق
من عدوة الاندلس وفيها ملك ابن هود شاطبة ودانية وفيها ملك
النصارى حصن جبل العيون من ثغر بلنسية وفيها قتل القاضي القسطلي
بمرسية قتله ابن هود وفيها ملك ابن هود غرناطة وقتل من بها
من الموحدين وملك جيان وفي ذي قعدة منها بايع اهل قرطبة لابن
هود واخرجوا من بها من الموحدين وقتلوهم وفيها تسمى ابن هود
بامير المسلمين وفيها جاز المامون الى العدوة وفي يوم الاثنين الثالث
عشر لصفر الموافق لاخر يوم من دجنبر كان الحدث الاعظم على ميورقة
اعادها الله للاسلام وفي سنة ثمانية وعشرين كانت هزيمة ماردة
على المسلمين وفيها دخل العدو ماردة بالسيف وفي شعبان منها

وفي سنة ستماية كمل سور مدينة فاس بالبناء والتجديد وتم باب الشريعة وركبت مصارعه وفيها قام العبيدي بجبل ورغة فظفر به وقتل وعلق راسه على باب الشريعة من مدينة فاس واحرق جسده في وسط الباب وذلك في يوم تمت فيه باب الشريعة بالبناء وركب مصارعها فسميت باب المحروق الى الان وفي سنة احدى وستماية بنا يعيش عامل الناصر على بلاد الريف سور مدينة بادس وسور مليلية حياطة على ذلك من مجاة العدو وفي سنة اثنين وستماية ولى الحفصيين عماله افريقية وفي سنة اربع وستماية جدد سور مدينة وجدة وفيها امر الناصر ببناء دار الوضوء والسقاية بازاء جامع الاندلس من فاس وجلب اليه الماء من العين من خارج باب الحديد وفيها بنى الباب الكبير المدرج الذي بصحن الجامع المذكور وانفق في ذلك كله من بيت المال وفيها بنى مصلى القرويين وفي سنة ثمانية وستماية توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله بن حديد المعروف بابن تاغمست من اهل فاس وكان كثير الورع له خط حسن فكان ينسخ المصاحف ويدفعها لمن يراه اهلا لها ابتغاء الثواب ولم يزل مولعا بطلب العلم الى ان مات وهو القـــــــــائل

اخو العلم حي خالد بعد موته ∴ واوصاله تحت التراب رميم

وذو جهل ميت وهو ماش على الثرى ∴ يظن من الاحياء وهو عديم

وفي سنة تسع وستماية كانت هزيمة المسلمين بالعقاب فنى فيها جميع عساكر المغرب والاندلس وفي سنة عشر وستماية قام ولد العبيدي المحروق بفاس بجبال غمارة ودعا انه الفاطمي وتابعه خلق كثير من اهل الجبال والبوادي فبعث اليه الناصر جيشا فظفر به وقتل وفيها توفي امير المومنين الناصر وولي ولده يوسف وفيها اقبل بنو امرين من قبيلة زاب افريقية فدخلوا المغرب في امم كثير وفيها كان الوباء العظيم بالمغرب والاندلس وفيها ملكوا النصارى مدينة ابرة وفي سنة ثلاثة عشر وستماية هزم بنو امرين جيش الموحدين بفحص الزاب فدخل الموحدون مدينة فاس عرايا قد تستروا بالمشغله فتسمى عام المشعلة وفي سنة اربعة عشر هزم المسلمون بقصر ابي دانس وقتل منهم العدو خلقا كثيرا وفي سنة خمسة عشر وستماية دخل الفنش قصر ابي دانس عنوة وقتل من به من المسلمين وفي سنة سبعة عشر كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد وفيها بنى برج الذهب بوادي اشبيلية وبنى الحرام الهراني وجعل الحمير داير بالحرام وفي سنة وفي سنة تسعة عشر فتح الموحدون جزيرة ميورقة وفي سنة عشرين توفي المنتصر وفي سنة احدى وعشرين بويع العادل بمرسية وفيها توفي امير المومنين عبد الرحمن المخلوع وفي سنة اثنين

وعشرين

واربعين توفي ابي الحسن السعيد وفيها ملك العدو اشبيلية
وفيها ملك الامير ابو يحيى مدينة فاس ورباط تازا وفيها وقع
الحريق باسواق فاس احترقوا اسواق باب السلسلة الى حمام الرحبة
وفيها ولي المرتضى بمراكش وفي سنة ثلاث وخمسين كانت هزيمة
المرتضى ببني بهلول من احواز فاس وفي سنة خمس وستين قتل
المرتضى بمراكش وولي ابو دبوس وفي سنة سبع وستين قتل ابو
دبوس وهزم جيشه وملك امير المسلمين مدينة مراكش واحواز
ها ودخلها يوم الاحد التاسع من المحرم سنة ثمان وستين
وستمائة والملك لله وحده

الخبر عن دولة السعيدية المرينية العبد لحفيدة اطال الله وخلدها واعلا كلمتها وايدها

وذكر نسبهم الصريح وقيامها بالحق والاعتقاد الصحيح واخبار
ملوكهم وغزواتهم وسيرتهم الجميلة وماثرهم وايثارهم **قال**
المولف رحمه الله اما بنو امرين فهم اعلا قبائل زناتة حسبا
واشرفها نسبا واعزها كرما واحسنها شيما وارعاها ذماما
وارجحها اخلافا واشدها في الحرب باسا واكثرها دينا واحسنها
ظنا واوضحها يقينا واوثقها عقدا واوفرها عهدا والموكلها في السبب
الشدايد لهم شرف النجار وجملة الجوار وحماية الدمار ووقود
النار واكرام الضيف والضرب بالسيف والبعد عن الغدار والعار
والحق والادب والدين واكرام العلماء وتوفير الصلحين لم
يزالوا على هذا السنن القويم والمنهج المستقيم يعرفون به في الحديث
والقديم ابقاهم الله تعلى متصلة ايامهم منصورة اعلامهم نافذة
احكامهم ماضية في الاعداء سيوفهم واعلامهم بمنه وفضله وكرمه
وهو الحي الباقي الدايم لا تاخذه سنة ولا نوم

الاعداء

الخبر عن نسبهم الصريح وحسبهم العالي الصحيح

قال المولف عفا الله عنه نقلت من تقييد الفقيه ابي علي المليانى
بخطه قال بنو امرين بطن من زناتة وهم من ولد مرين بن
ورتاجن بن ماخوخ بن جريج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن
عبد الله بن ورتيب بن المعز بن ابرهيم بن سجيج بن واسن
بن يصلين ابن مسرو بن زاكيا بن ورسيك بن زنات بن

ملك العدو مدينة بطليوس واحوازها وفي رجب منها ملك ابن هود جبل الفتح والخضراء ولم يبق للموحدين بالاندلس سوى ما بقي على الامر والنهي وفي تسع وعشرين قام السيد ابو موسى على اخيه المامون بسبتة وفيها قام محمد بن يوسف بن نصر الشهير بابن الاحمر ودعا الناس الى بيعته فبايعه اهل ارجونة وتسمى بامير المسلمين وفيها ملك العدو مدينة من عمل سرقسطة وفي سنة ثلاثين وستماية توفي المامون وتولى ولده الرشيد وفيها ملك ابن هود سبتة فاقامت على ملكه ثلاثة اشهر فخالفوه وبايعوا اليناسي وتسمى بالموفق وفيها رجعت قرطبة وقرمونة لمحمد بن يوسف وفيها بويع القاضي الباجي باشبيلية وفيها عقد ابن هود الصلح مع العدو لاشتغاله بقتال ابن الاحمر الباجي فصالحه بالف دينار في كل يوم وفيها خلت بلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء فوصل قفيز القمح ثمانون دينارا وفي سنة احدى وثلاثين وقعت المقاتلة بين ابن الاحمر وابن هود والباجي بعد الهزيمة غدرا ودخل اشبيلية فاقام بها شهرا واخرجه اهلها في جمدى الاخر منها ثار شعيب بن محمد بن محفوظ بلبلة وتسمى بالمعتصم وفيها صالح ابن هود وبايعه على جياد وارجونه وبركونة وفي سنة اثنين وثلاثين نزل العدو جزيرة بابسة خمسة اشهر حتى دخلها وفيها نزل الجنديون سبتة باجفان لا تحصى ونصبوا عليها المنجنقات فلم يقدروا منها على شي وفي سنة ثلاث وثلاثين اقلع اهل جنوة عن سبتة بعد الحصار الشديد ونصب عليها المجانيق الهايلة والات الحرب المعدة فصالحهم اهلها باربعماية الف دينار وفيها غدروا النصارى شرقية قرطبة وذلك في ثالث شوال غبشا في غفلة السحر وسلم الله تعلى النساء والذرية حتى لحقوا بالغربية وبقي الناس معهم في قتال شديد ولم تزل الغربية محصورة الى ان اخذت وملكها النصارى وفيها انعقد الصلح بين ملك قشتيلة وابن هود لاربعة اعوام باربعماية الف دينار في السنة وفيها قتل امير المومنين الرشيد اشياخ الخلط وفي سنة خمس وثلاثين بايع اهل اشبيلية للرشيد و بايعه اهل سبتة وفيها اشتد الغلا والوباء بالعدوة فاكل الناس بعضهم وكان يدفن في الحفير الواحد الماية من الناس وفي سنة اربعين توفي الرشيد وولي اخوه وفي سنة ثلاث واربعين ملك الامير يحيى مدينة مكناسة وفي سنة اثنين واربعين ملك النصارى مدينة بلنسية وفي سنة اربع واربعين ملك النصارى مدينة جيان وفي سنة ست

و اربعين توفي

:فافسم لنا و البرابر اخوة :. لنا ولهم جد كريم المناسب :.
:. ابونا ابوهم قيس غيلان في الدرا :. لهم حرمة تشفي عليل المحارب :.
فنحن وهم رهط منيع و اخوة :. على رغم اعداء لئام المناقب :.
فمات برّ ابن قيس في بلاد اخواله فنشا ولده مدغيس وذريته في البربر حتى كثروا وساروا الوفا لا تعد ولا تحصى لسانهم بلغاتهم ناطق وحالهم لحالهم موافق يسكنون البرارى و السباسب ويركبون الخيل و النجايب ناطقين بافصح لغاتهم اخذين باحسن سيرتهم ومناهجهم وبذلك رثت برّ اخته تماضر بنت قيس تبكيه وتذكر بعده عن وطنه وتربيته في اشعار كثيرة منها :. لتبكي كل باكية اخاها :. كما ابكي على برّ ابن قيس
:. تحمل عن عشيرته فاضحى :. ودون لقايه انقضاء عيش :.

وهي القايلة ايضا :.

:. وشطت برّ دارة عن بلادنا :. وطوح نفسه برّ انفسه حيث يمما :.
:. واورث برّا الكنه اعجميه :. وما كان برّ بالحجار باعجما :.
وفي ذلك يقول صاحب ارجوزة نظم السلوك من اخبار المغرب عبد العزيز الملزوزي :. فجاورت زناتة البرابرا :. فصيروا كلامهم كما ترى :.
:. ما بدّل الدهر سوا اقوالهم :. ولم يبدل منتهى احوالهم :.
:. بل فعلهم اربى على اولى العرب :. في الحال والايثار ثم في الادب :.
فانظر كلام العرب تبدلا :. وحلهم عن حاله تحولا :.
:. ما يعرفون اليوم ما الكلام :. وما لهم نطق ولا افهام :.
:. وان تمادت بهم الاحوال :. لم تبق في الدهر لهم اقوال :.
كذاك كانت قبلهم مرين :. كلامهم كالدر اذ تبين :.
فاتخذوا سواهم خليلا :. فبدلوا كلامهم تبديلا :.

:. الخبر عن دخولهم المغرب وظهور ملكهم السني العجيب :.

لما اراد الله تعالى اظهار الدولة السعيدة المرينية المباركة العبد الحقية وانقراض الدولة الموحدية المومنية لما سبق في علمه ونفذ في مبرم حكمه كان تقدم من الموحدين اولو الحزم والراى والدين الى ان كانت وقعة العقاب فاذنت دولتهم بالذهاب فرجع الناصر منها ذا انكسار ولم يزل امره في ادبار الى ان مات في سنة عشرة مسموما وولي ولده المنتصر صبيا صغيرا هلوعا لم يبلغ الحلم ولا جرب الامور فاعتكف على اللهو واللعب والخمور وسلم الملك لاعمامه وقرابته و فوض اموره الى وزرايه واشياخ دولته فتحاسدوا على ما بينهم من

جانا بن يحيا بن تمزيه بن طريس وهو جالوت اول ملوك البربر بن
رجيج بن ماد غيس الابتر بن اريس بن غيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان ومن زنات بن جنا تفرقت قبايل ازناتة فهو عربي صريح
والسبب في تغيير لسانهم عن اللغة العربية الى اللغة البربرية ماذكره
اهل التاريخ واهل المعرفة بالانساب وايام الناس ان مضر بن نزار كان
له ولدين قيس ودهمان بني غيلان فاما دهمان فولده قليل وهم اهل
بيت من قيس يقال لهم بنوامامه واما قيس بن غيلان فولد اربعة رجال
وجارية وهم سعيد وعمر وبرا وتماضر وحفصة امهما برتيغ بنت
فسعيد وعمرا امهما مزنة بنت اسد بن ربيعة ابن نزار وبرا و
تماضر وحفصة امهما برتيغ بنت مجدل بن مجدول بن عمار
بن مضر البربري المجدولي وكانت قبايل البربر اذ ذاك يسكنون
الشام ويجاورون العرب في المساكين والاسواق والمراعي ويشاركونهم
في المياه والمسارح والمساعي ويصاهر بعضهم بعضا وكانت البها
بنت دهمان دهمان بن غيلان من اجمل نساء زمانها واكملهم
ضرفا وحسنا فكثر خطابها وطلابها من كل قبيلة من العرب فقال
بنوا عمها عمر وسعيد وبرا وتماضر لايتزوج ابنت عمنا الا احد منا
ولا تخرج منا الى غيرنا فخيروها فيمن شاءت منهم فاختارت برا
وكان اصغرهم سنا واكملهم ضرفا فتزوجته دون اخوته فحسدوه
عليها وهموا بقتله من اجلها وكانت امه برتيغ من دهات النساء
فخافت على ولدها من اخوته فبعثت الى البها بنت دهمان و
اعلمتها الخبر وتراضت معها على الخروج الى بلاد اخوتها من
البربر مع ولدها برا حيث تامن عليه ثم بعثت الى قومها فاتوها
سرا فسارت معهم هي وولدها برا وكتمت البها بنت دهمان
فلحقوا ببلاد البربر فنزل برا بين اخواله واعرس ببنت عمه البها
فاعتز وامتنع ممن اراده بالسيف فولدت له هنالك ولدين علوان
ومدغيس ابن برا فكان يلقب بالابتر وهو ابن البتر بن البربر و
اليه يرجعون انسابهم ومن ولده جميع زناتة وفي ذلك يقول
بعض ولد مدغيس

:. ايها السايل عن انسابنا :. قيس غيلان بنو الغر الاول :.
:. نحن هانحن بنوا برا الندا :. طارد الازمة نحار الابل :.

ولبعض العرب في معناه

لا ايها الساعي لفرقة بيننا :. توقف هداك الله سبل الاطايب :.

فاقسم لنا

اويبرغ

اويبرغ

كمثل ما قد دخل الملثمون ... من قبل ذا فيهم له مقتحمون

وكان ملوك الموحدين في تلك السنين قد تهاونوا بالامور واشتغلوا
باللهو والخمور وركنوا الى العيد في القصور فادى ذلك بهم الى البطور
فدخلت مرين المغرب والغدر بسوقهم للملك ويقرب فانتشروا في البلاد
كالجراد وملات عساكرهم النجود والوهاد فلم يزالوا ينتشرون في المغرب
ويسيرون في نجوده ووهوده ويقطعون رحلة بعد رحلة حتى اباد
الجيوش على المشعلة وهو عام ثلاثة وعشرون وستماية قال المولف
عفا الله عنه حدثني من اثق به من اهل التاريخ انه لما دخلت مرين المغرب
وفرقت قبايلهم في انحايه وشنوا بالغارات على بلاده فمن اذعن لهم
بالطاعة سالموه ومن بدا لهم حربا قاصدوه وقاتلوه ففروا الناس
امامهم يمينا وشمالا ولجوا الى الجبال المنيعة لتكون لهم حصنا فاتصل الخبر
بيوسف المنتصر فاطرق في امورهم يتفكر ويتدبر ثم دعا بالوزراء واشياخ
الموحدين وشاورهم في امر بني مرين فقالوا له امير المومنين لا تهتم
بامرهم ولا تشغل خاطرك بهم اضعف ناصرا واقل عددا ولاكننا لا نتركهم
سدا بل نبعث لهم جيشا من الموحدين يبيداهم في الحين ويقتل رجالهم و
يسبي اموالهم ويشرد بهم من خلفهم ويشجع من سواهم فبعث اليهم جيشا
من عشرين الفا من الموحدين وقدم عليهم ابو علي بن وانديرو وامرهم
باستيصال امرين وقال لهم اقتلوا الوالد والولد ولا تبقوا منهم احدا فارتحل
الجيش من مراكش قاصد الحرب فسمعت مرين باقبالهم فتاهبت لحربهم
وتالفت قبايلهم وتشاوروا روساوها فاجتمع رايهم واتفق قولهم ان
يجعلوا بقلعة تازوطا حريمهم واموالهم ثم اقبلوا مستعدين لقتال جيش
الموحدين فالتقى الجمعان بمقربة وادي جنون فكان بينهم حرب عظيم
منح الله تعلى فيها بني امرين على الموحدين فهزموهم وقتلوهم قتلا ذريعا
وفر من سلم منهم خايفا جزوعا واحتوت مرين على جميع ما كان في محلتهم
من الاثاث والمال والعدة والخيل فقويت مرين بذلك قوة عظيمة و
شكروا الله تعلى على ما خولهم من نعمه وهابهم جميع من بالمغرب من
الناس ودخل من بقي من الموحدين الى تازا ومدينة فاس حفاتا عراتا
منهزمين بالمشعلة مجرمين وباوراقها مستترين قد علاهم الغبار و
اعتراهم الادبار وبدت عليهم الذلة والصغار دموعهم مرسلة وقلوبهم
بالحزن مشتعلة فسمى العام عام المشعلة وفيه قوي امر بني مرين
وضعف ملك الموحدين فخلت بلادهم وقلت خراجهم وفنيت اشرافهم
وقتلت حماتهم وجعل الله باسهم بينهم فكان اشياخهم يقولون

رياسة ونافض بعضهم بعضا تكبرا ونفاسة وادرك روساؤهم الاعجاب فاضاعوا الامور وغلظوا الحجاب وقطعوا الارحام وجاروا في الاحكام وولوا امورهم سفهاءهم وتحكم عليهم اشرارهم فبدا الفساد في ملكهم وظهر النقص في دينهم وبلادهم وولت ايامهم وادبرت سعودهم فجعل الله باسهم بينهم وبعث لفنائهم عصبة مرين وايدهم عليهم فاصبحوا ظاهرين ومكنهم في الارض وجعلهم ايمة وجعلهم الوارثين وكانوا مرين اهل تصميم وصحة يقيين يسكنون بلاد القبلة من زاب افريقية الى سجلماسة يتنقلون في تلك البرارى والقفار ولا يؤدون لامير درهما ولا دينار ولا يدخلون تحت حكم سلطان ولا يرضون بذل ولا هوان لهم همم عالية ونفوس سامية لا يعرفون الحرث ولا التجارات ولا يشتغلون الا بالصيد وطراد الخيل والغارات جل اموالهم الخيل والابل والحول وطعامهم اللحم والتمر واللبن والعسل وكانت طايفة منهم يدخلون بلاد المغرب في زمان الصيف يكتالون قوتهم ويرعون انعامهم فاذا توسط الخريف اجتمعوا ببلاد اجرسيف ثم يشدوا رحالهم وينصرفون الى بلادهم ذلك دابهم على مر الزمان وتعاقب الاحيان فلما كان في سنة عشرة وستماية اتوا على عادتهم من البرية فوجدوا المغرب قد باد اهله ورجاله وفنيت خيوله وابطاله وماتوا كلهم في غزوة العقاب واستولى على بلادهم الخراب وعمرت بالسباع والذياب فاقاموا في مكانهم وبعثوا الى اخوانهم فاخبروهم بحال البلاد وخصبها وطيب مزارعها وسعة مرعاها وكثرة مياهها ومشارعها والتفاف اشجارها وغزر ثمارها واطراد عيونها وانهارها فاسرعوا اليها فليس بهاس يصدهم عنها ولا ينازعهم فيها فوصل الخبر الى بنى مرين فبادروا الى المغرب متقلبين وعلى الله متوكلين يقطعون المهامه والسباسب على ظهور الخيل والنجايب يرومون الدنو والبلاغ حتى وصلوا الى وادى تلاغ فدخلوا المغرب من تلك الباب بالخيل والابل والمراكب والقباب في جيش كالسيل وامم كالنمل والجراد المنتشر لامر قد قدر وليظهر ما كان في الغيب مجهولا وليقضى الله امرا كان مفعولا ويجعل الله لكل شى سببا

:: اقبلت مرين الى بلاد المغرب :: والسعد يصحبها بنيل المطلب ::

:: في عام عشرة كان بداء دخولهم :: من بعد ستماية فاحفظها واكتب ::

وقال ايضا فارس في رجز

:: في عام عشرة وستماية :: :: اتوا المغرب من البرية ::

:: جاءوا من الصحراء والسباسب :: على ظهور الخيل والنجايب ::

مقبلين

كمثل ما

يملكون المغرب منهم اربعة تكون الامة على اخرهم فيكون لهم التفديم
والرياسة والسياسة يتوارث الملك في بنيه واعفابه ولهم يستفر
الامر في نصابه فكل الامر كما نص عليه ولم يمت حتى ذكر ما فد
اشير اليه فملك امر بني مرين وتوارثت الامور بعده بنوه الاربع و
في شهر ذي الحجة من سنة ثلاثة عشر المذكورة زحف الامير ابو محمد عبد
الحق بجيوش بني مرين الى رباط تازا فوفع بازاء زيتونها فخرج لحربه
عامله في جيش كثيف من الموحدين والعرب والفبايل من تسول
ومكناسة وغيرهم ففتل العامل وهزم جيشه وجمع الامير الاسلاب
والخيل والسلاح وفسم ذلك كله في فبايل مرين ولم يمسك منها
شيا وفال لبنيه اياكم ان تاخذوا من هذه الغنيمة شيا يكفيكم
منها الثناء والظهور على اعدايكم وفي جمادى الاخيرة من سنة اربعة
عشر وستماية كانت الملافاة بين فبايل مرين وعرب رياح ومن
ظاهرهم من بني عسكر وكانت رياح افوى فبايل المغرب واشجعها
لكثرتها خيلا ورجالا واموالا ولما افبلوا لفتال مرين وسمعت
فبايل مرين بافبالهم اجتمعوا الى اميرهم ابي محمد عبد الحق ففالوا
له انت اميرنا ورايسنا فما ترى في امر هولاء العرب المفبلين الينا
ففال لهم يا معشر مرين اما ان كنتم في امركم مجتمعين وفي احوالكم
متفقين وكنتم جميعا في حرب عدوكم اعوانا وفي ذات الله اخوانا
فلا اخشى ان نلاقي بكم جميع اهل المغرب وان اختلفت افوالكم
ظفر بكم عدوكم ففالوا له انا نجدد لك بيعة على السمع والطاعة
وان لا نختلف عليك ولا نفر عنك ونموت دونك فانهض بنا
اليهم على بركة الله فالتفى الجمعان بفرب وادي سبو على اميال
من تانوطاست فكانت بينهم حروب عظيمة فتل فيها الامير
ابو محمد عبد الحق وولده ادريس فغضبت مرين لفتال اميرها و
افسمت بايمانها ان لا يدفن حتى ياخذوا بثاره ويحي عماره
فحملوا على رياح حملة الاسد على الثعالب وانفضوا في جيوشها
انفضاض البزاة في العيافب فصبروا للفتال رياح صبرا جميلا و
وراوا ان لا محيد عن الموت في حربهم ولا تحويلا فاشتد الحرب
بينهم والكفاح وفتل منهم خلفا عديدا وساير من بفي منهم
مهزوما واحتوت مرين على جميع ما كان في محلتهم من الاموال و
العدة والخيل والابل وافام بامرهم بعد موت الامير عبد الحق
ولده عثمان فال المولف عفا الله عنه وعنا اخبرني العفيه

سلطانا ثم يخلعونه ويولون غيره ثم يقتلونه ويقسمون ذخايره وامواله
وحوايجه وعياله فجعلوا عبد الواحد ثم قتلوه وبايعوا بعده العادل ثم
دخلوا عليه فخنقوه وبعثوا الى المامون بيعتهم ثم نكثوه وبايعوا ابن
اخيه يحيى في الحين وتلبثوا فضعف ملكهم بذلك وظهر وامريس

الخبر عن الامير المبارك ابي محمد عبد الحق ابن الامير ابي خالد

محيوا ابن ابي بكر بن حمامة بن محمد الزناتي المريني امير بن امير المريين
بن ورتاجن ابن ماخوخ شهد ابوه ابو خالد محيوا ابن ابي بكر غزوة الارك
مع الامير المنصور متطوعا فعقد له في ذلك اليوم على جميع من في عسكره
من زناتة وابلاه بلاء حسنا وتوفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين وخمسماية
ببلاده من قبلة زاب افريقية وعند انصرافه من غزوة الارك الذي كورة
من جراحات كانت به من تلك الغزوة وانتقضت عليه فمات شهيدا
فقام بامر بني مرين بعده ولده الامير ابو محمد عبد الحق كان في بني مرين
مشهورا بالتقى والفضل والدين والصلاح معروف بالعفاف والورع موصوفا
في احكامه بالعدل والانصاف يطعم الطعام ويكفل الايتام ويوثر على
المساكين ويحن على المستضعفين كانت بركاته معروفة ودعوته
مجابة وكانت قلنسوته في جميع احياء زمانه يحملونها الى الحوامل اللواتي
يصعب عليهن الوضع فيهون الله تعلى عليهن ويسهل عليهن الولادة
ببركاته وكانوا يحملون بقية وضوءه فيستشفون به لمرضاهم وكان
رحمه الله على سيرة اهل الفضل يسرد الصوم فلا يزال صايما في شدة الحر
والشتاء ولا يفطر الا ايام الاعياد خاصة كثير الذكر والتسبيح والاوراد لا
يفتر عن الذكر على اي حالة كان ولا ياكل الا الحلال المحض من طيب كسبه
من لحم ابله وغنمه والبانها ومما هو يصطاده بيده من الصيد فكان في
قبايل مرين عالما مشهورا واميرا مطاعا مذكورا يقف عند امره
ونهيه ولا يصدر في جميع امورهم الا عن رايه وكان قليل النوم فريحا
في العدد فنام ليلة بعد ان فرغ من اوراده واكثر من ذكر الله وحمده
فراى في منامه رويا كانت له ولعقبه دليل الملك والامامة وراى كان
فرسا خرج من ذكره تعلى في الهوى وارتفع حتى احتوى على اقطار
المغرب اجتمع والله تولى على الجهات الاربع فقص رويته على بعض
الصلحين فقال له ابشر ولا تخف فهي لك عز وتمكين هذه رويا
جليلة لك ولعقبك بها شرف وفضيلة دلت على الملك والتعظيم
والتابيد والتفخيم وانك تلد اولادا ذكورا يكون لهم فخر وشرف مشهور
يملكون

فازاز من حنانة وقبايل البربر والعرب يقطعون الطرقات ويغيرون
على القرى والمداشر في كل حين واوقات فلما راى الامير ابو سعيد
ابن عبد الحق ان ملوك الموحدين قد ضعفت دولتهم وضيعوا
حرمتهم واهملوا رعيتهم واعتكفوا في قصورهم واحتجبوا عن مهمات
امورهم واشتغلوا بالخمور والغواني وتلذذوا باللهو وراى ان ضلالهم
قد تبين وغزوهم على من له قوة قد تعين وخلعهم اوجب لعجزهم
عن القيام بالحق الواجب جمع اشياخ مرين وندبهم الى القيام بامر
الدين والنظر في صلاح المسلمين فوجدهم الى ذلك مسرعين فساروا
بالجنود الوافرة وجيوشهم المنصورة في بلاد المغرب وقبايله وجباله
واوديته فمن سارع الى بيعته ودخل في طاعته امنه ووضع عليه
الخراج وتركه امنا ومن صد عنه ونابذه اباده نهبا وقتلا فكان
اول من بايعه من قبايل المغرب هوارة وزكارة ثم تسول ومكناسة
ثم بطوية وفشتالة ثم سدراته وبهلولة ومديونة فوضع عليهم
الخراج واخرج لهم الحفاظ وصالح اهل مدينة فاس على ان يومن بلادهم
ويرفع عنهم الغارات واذاية من كان يوذيهم من القبايل وفي سنة عشرين
وستماية غزى الامير ابو سعيد بلاد فازاز ومن بها من قبايل زناتة
فاثخن فيهم حتى اذعنوا بالطاعة وكف عنهم واستنكفوا عن الفساد
وفي سنة احدى وعشرين غزى من بفحص ازغار من القبايل والعرب
فاباد هم واخلا البلاد منهم وكان رحمه الله شديد الحزم ذو نجدة وشجاعة
وعزم له راى سديد وعضد شديد وكرم وحماية الذمار وحفظ الجار
وحياء ودين وفضل متين معظم للفقهاء مكرم للصلحا سلك بذلك منهج
ابيه وطريقه ولم يزل على ذلك حتى توفي رحمه الله اغتاله علج كان له
رباه صغيرا ضربه بحربة في منحره فمات من حينه وذلك في سنة ثمانية
وثلاثين وستماية فكانت ايام امارته على مرين وبلاد المغرب من
وفاة ابيه وبيعة قبايل مرين اليه ثلاثة وعشرون سنة وسبعة اشهر

الخبر عن دولة الامير ابي معروف محمد بن عبد الحق رحمه الله

لما قتل الامير عثمان اجتمعت اشياخ مرين الى اخيه محمد
فبايعوه على السمع والطاعة وان يحاربوا من بالمغرب وبواديه
وكان رحمه الله شهما بطلا شجاعا مويدا منصورا مهابا مطاعا
كثير الغارات حسن السياسة والمحاربة لا يفتر في ايامه عن قتال
ولا يزال متركبا للحرب والاهوال عارفا بمكايد الحرب ومعرفة الخدع

الفاضي ابو محمد عبد الله ابن المومن واخيه الفقيه ابو الحجاج يوسف
انهما قدما على امير المومنين ابي يوسف عبد الحق رحمه الله في وجوه
مدينة فاس من الشرفا والفقهاء والصلحاء بمدينة رباط الفتح
وذلك في شهر رمضان من سنة ثلاثة وثمانين وستماية للسلام عليه
حين قدم من حضرة مراكش يريد الجواز الى الاندلس برسم الجهاد
فجرى في مجلسه رحمه الله ذكر والده الامير ابي محمد عبد الحق فقال
امير المومنين ابي يوسف كان والد الامير عبد الحق صادق اللسان
اذا قال فعل واذا عاهد وفى لم يحلف بالله قط برا ولا حانثا ولا شرب
مسكرا ولا ركب فحشة ببركة ازاره تضع الحوامل التي صعب عليهن
الوضع وكان يسرد الصوم ويقوم اكثر الليل واذا سمع بصالح او
عابد قصد لزيارته واستوهب منه الدعاء شديد الخوف من
الصالحين متواضعا لهم وكان مع ذلك شديدا على اعدايه قاهرا لهم وما
وجدنا الا بركته وبركة من دعا له من الصالحين

الخبر عن دولة الامير ابي سعيد عثمان بن عبد الحق

قال المولف عفا الله عنه لما فرغ بنو مرين من قبايل رياح
في قتالهم ورجعوا من اتباعهم اجتمعوا الى الامير ابي سعيد عثمان
فعزوه عن ابيه واخيه وبايعوه عن رضا منهم فاخذ في غسل ابيه
ودفنه وقلبه يلتهب بالاسا من حزنه فلما فرغ من شانه وقف
بين قومه واخوانه وامر بجمع السلب والاموال فقسمها بين قبايل
مرين بالسوية والاعتدال ثم سار الى غزو رياح وحلف ان لا يكف
عنهم حتى يقتل منهم بابيه مايه شيخ من اشرافهم
فقتل منهم خلقا عديدا فلما رات رياح ذلك اذعنوا له بالطاعة
فكف عنهم على مال جليل يودونه له كل عام وفي هذه المدة ضعفت
دولة الموحدين وظهر فيها النقص وتبين اي تبيين وسارت
ملوكهم ليس لهم حكم في البوادي وانما سلطانهم وامرهم في المدن
خاصة وكثرت الفتن بين القبايل واشتد الخوف في الطرقات
ونبذ كثير الناس الطاعة وفرقوا الجماعة وقالوا الولاتهم لا سمع
ولا طاعة فاستوى الدني والشريف واكل القوي الضعيف
وكان من قدر على شيء صنعه ومن اراد شرا ابتدعه ليس
لهم سلطان يكفهم ولا امير يردعهم ويسددهم وكانت قبايل

فازازمن

الحروب جريء عصره يفوق في الجيش مقام جند تهب مبارزته والزعماء
يخافون محاربته وكان مع ذلك كريما يعطي عطاء تعجز عنه الملوك
العظام واف بالعهود صادق في الاقوال والوعود وفيه قيل
فاق ملوك الارض في الزعامة ... وفي الوفاء والعهد والكرامة
هو اول ملك بني مرين جند الاجناد وضرب الطبول ونشر البنود و
عنوان سعد بني مرين ولما تمت بيعته واستقرت في الملك طاعته
كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ قبايل مرين فقسم عليهم
بلاد المغرب فاعطى كل قبيلة ناحية منه وجعل لهم منزلة
فيه من الارض وما غلب عليه من البلاد طعمة لا يشاركهم فيها
غيرهم وامر كل واحد من الاشياخ ان يرتب الرجال ويكثر من الفرسان
للقتال ثم سار هو بجملته فنزل جبل زرهون باخوته وجملته فكان
يغادي مدينة مكناسة بالقتال ويراوحها حتى غلب عليها وملكها
وذلك في سنة ثلاث واربعين وستماية في ايام السعيد الموحدي فتحها
صلحا على يد شيخها ابي الحسن من ابي العافية فاتصل بالسعيد
ملك الموحدين تملك ابي يحيى اياها فخرج الى قتاله من مراكش
في جيوش عظيمة وجنود وافرة من الموحدين والمصامدة والعرب
والروم فسار حتى وصل الى وادي بهت فنزل في جيوش عظيمة واخذ
في تمييزها فخرج الامير يحيى من مكناسة وحده مختفيا ومحتسبا
يطلع على جيوش الموحدين فسار حتى وصل المحلة وشاهد
احوالها وعاين كثرة جيوشها فعلم انه لا طاقة له بلقائها فهم
متخليا له عن البلاد وبعث الى قبايل مرين فاجتمعت اليه من
كل مكان فارتحل بهم الى قلعة تازا ومن بلاد الريف واتى السعيد
حتى نزل مكناسة فتلقوه اهلها باولادهم يطلبون عفوه فعفا
عنهم وامنهم وارتحل عنها الى مدينة فاس فنزل بظاهرها من
ناحية القبلة فخرج اليه اشياخها فسلموا عليه فتكلم لهم خيرا
وسالوه دخول المدينة فابى وارتحل الى رباط تازى فنزل بخارجها
فبعث اليه ابو يحيى بيعته فقبلها وكتب اليه بالامن هو وجميع
بني مرين على ان يبعث له حصة من خمسماية فارس من اجناد
بني مرين بقصد الخدمة فقال له الامير ابو يحيى يا امير
المومنين ارجع الى حضرتك وقوني بالجيش والرماة وانا اكفيك
امر يغمراسن وافتح لك تلمسان واحوازها فعزم السعيد على ذلك
ثم تكلم وزراوه فيه وقالوا له يا امير المومنين لا تفعل فان

فكان كما وصفه الشاعر بقـــــــــــــــــوله

ثم ولي بعده محمد ∴ وكان في اموره مسدد
فكان لايفتر عن قتال ∴ مواضبا للحرب والنزال
كم عسكر لافوه حشود ∴ ومن جموع جهة الجنود
وكم من جيوش جات من مراكش ∴ فناها بالحرب وبالتشاوش
نهاره وليله لطعان ∴ لاكنه مويد معان

وكان الامير ابو معروف مع ذلك مبارك الامارة ميمون النقيبة حسن الارادة ذو عقل وراي وصدق ووفاء اذا احال فنا واذا اعطى اغنا واذا راى الفرصة انتهزها لم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون اليه خاسرين الى ان كانت سنة اثنين واربعين وقد تمكن في الملك اي تمكين فاخبر السعيد بشدة باسه وانه قد استحوذ على اكثر بلاده فبعث اليه بجيش كثيف من نحو عشرين الف فارس من قبايل الموحدين والعرب وهسكورة وقواد الروم فطار الجيش قاصدا اليه فسمع الامير ابو معروف باقباله فاستعد لقتاله وعول عليه فالتقى الجمعان بموضع يعرف بصخرة ابي بياس من احواز فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى الليل فلما كان في العشي قتل الامير ابو معروف محمد بن عبد الحق قتله زعيم من الروم في المعترك تحاملا فاطمرت به الفرس فامكنت الرومي منه الغرة فطعنه فمات رحمه الله وانهزمت مرين واتخذ جبل فاس واطول ليلهم بحللهم وعيالهم واموالهم فاصبحوا بجبال غياثة فتمنعوا بها اياما وكانت هذه الوقعة وموت الامير ابي معروف عشية يوم الخميس التاسع لجماد الاخرة من سنة اثنين واربعين وستماية وولى مكانه اخوه الامير ابو يحيى بن عبد الحـــــــــــــــق

الخبر عن ولاية الامير الاجل ابي يحيى بن عبد الحـــــــــــق

هو الامير ابو بكر بن عبد الحق بن محيو ابن ابي بكر بن حمامة الزناتي المريني كنيته ابو يحيى امه حرة عبد الوادية صفته ابيض اللون مشوبا بحمرة تام القامة بسيط الجسم حسن الوجه مطلق اليدين يضرب بكلتا يديه ويرمي بحربتين في حالة واحدة فارسا شجاعا لم يكن في زمانه مثله ذا عزم واقدام كان في

الحروب حريص

الاسود ونضبط بعده البلاد ونبعث الى المرتضى ببيعتنا فيبعث لنا من يقوم بامرنا فتضمر الرومي قتل السعود فلما كان صبيحة يوم الثلاثا الموفي عشرون لشوال سنة سبع واربعين طلعوا الاشياخ الى القصبة يصبحون على السعود فسلموا عليه وقعدوا بين يديه فاشهدهم السعود وغلظ عليهم في القول وتوعدهم فردوا عليه سوء ردهم ثم نادوا بشعارهم الى القايد الرومي وكان واقفا في عسكره امام القبلة فقتلوا السعود اربعة من رجاله واحتزوا راسه وجعلوه على عصا وطوفوه في اسواق المدينة و دخلوا الاشياخ القصر واخذوا ما وجدوا فيه من المال والثياب فقسموا ذلك وسدوا ابواب المدينة وبعثوا بيعتهم الى المرتضى فاتصل الخبر بالامير ابي يحيى فجد السير نحوهم فوجد ابواب المدينة مغلوقة في وجهه واشياخها مستعدين لقتاله فحاصرهم بها مدة تسعة اشهر فلم يقدر عليها بشي واتصل به الخبر ان يغمراسن خرج من تلمسان برسم غزو رباط تازا فترك على فاس حصة من بني مرين يحاصرها و يباكرها بالقتال ويراوحها وارتحل الى لقاء يغمراسن وقتله فتلقاه بواد ابسلي من احواز وجدة فكانت بينهم حروب عظيمة هزم فيها يغمراسن وفر وترك امواله ومحلته فاحتوى الامير ابو يحيى على ذلك كله وقتل من بني عبد الواد في هذه الهزيمة انجادهم ثم رجع الى فاس في جماد الاخر من سنة ثمانية واربعين فشد عليهم الحصار والقتال فلما راى ذلك اهلها سقط في ايديهم وراوا انهم قد غلوا على فعلهم اذ لم ياتهم ناصر من قبل الموحدين وليس لهم طاقة ببني مرين فبعثوا الى الامير يحيى يطلبون منه الامان ويسلونه العفو فامنهم على ان يعطوه ما اخذ واله من الاموال وذلك ماية الف دينار فوافقهم على ذلك وفتحوا له الابواب ودخلها في احسن زي وترتيب واكمل زينة وذلك في اخر جماد الاخر فاقام بها اياما الى اول شهر رجب الحالي له وهم يستوفونه في المال ويلدون له في المقال فلما راى ذلك منهم قبض على اشياخها وامنايها واشرافها فثقلهم بالحديد و طلبهم في المال والاثاث الذي انتهبوا من قصره فقال له شيخ منهم يعرف بابن الخبا انما تفعل هذا بمن فعل الذنب منا فكيف تهلكونا بما فعل السفهاء منا ولو فعلت ما اقول لك لكان صوابا قال له وما هو ايها الشيخ قال له تخرج هولاء الستة الذين سعوا في الفتنة وتقطع روسهم بالسيف فتشتفي بهم وتاخذنا نحن بغرم الاموال قال له صدقت في مقالتك فقتل الاشياخ الستة وهم

الزناتي اخو الزناتي لا يخذله ولا يسلمه فيخاف منهم ان يصطلحوا عليك و
يجتمعون على حربك فكتب اليه ان يقعد في موضعه ويبعث له
الحصة فبعث اليه خمسماية فارس من انجاد بني مرين فسار السعيد
الى تلمسان فمات على تامزجديت فحولها وهو محاصر لها فاتصل
الخبر بموته للامير ابي يحيى وقدمت عليه الحصة التي كانت توجهت
مع السعيد لخدمته واعلموه بموته وافتراق جمعه وجيوشه ونهب
امواله وعياله فجد السير الى مكناسة فدخلها وملكها فاقام بها
اياما وخرج الى رباط تازا وملكها وفتح جميع حصون ملوية وذلك في
اخر شهر ربيع الاخر من سنة ست واربعين المذكورة وملك الامير
يحيى مدينة فاس دخلها صلحا عن رضا اهلها بعث اليه اشياخها
فاتاهم فبايعوه بالرابطة التي بخارج باب الشريعة منها وكان اول
من بايعه الشيخ الفقيه ابو محمد الفشتالي ثم الفقهاء والاشياخ واخرجوا
السيد ابا العباس من القصبة بعياله فامنه الامير ابو يحيى واعطاه
خمسين فارسا يبلغونه الى وادي ام ربيع ودخل الامير ابو يحيى مدينة
فاس يوم الخميس قرب الزوال السادس والعشرين من ربيع الاخر من سنة
ست واربعين وذلك بعد موت السعيد بشهرين فاستقامت له
الامور بالمغرب وتمهد الملك وقدمت عليه الوفود للبيعة والتهنية
وتمهدت البلاد وتامنت الطرقات وكثرت الخيرات وتحركت التجار
وامر القبايل بسكنى الارضية وعمارة القرى والمداشر الخالية والاستكثار
من الحرث فرخصت الاسعار وصلح امر الناس واعطى رباط تازا لاخيه
يعقوب مع جميع حصون ملوية واقام هو بمدينة فاس سنة كاملة
والوفود تقصد اليه من كل ناحية فلما كان شهر ربيع الاول من سنة
سبع واربعين وستماية خرج الامير يحيى من مدينة فاس الى معدن
العوام من بلاد فازاز واستخلف عليها مولاه السعود بن خرباش فلما
وغل الامير يحيى من بلاد فازاز اجتمع نفر من اشياخ فاس الى قاضيها
ابي عبد الرحمن المغيلي وتواطوا على خلع الامير يحيى وقتل مولاه
السعود الخ تركه خليفة عليهم وان يبعثوا بيعتهم الى المرتضى و
يضبطون بلادهم الى ان ياتيهم عامله فيمكنوه منها فاتفق رايهم
على ذلك وبعثوا الى القايد شديد الرومي فتواطوا معه على ذلك وكان
القايد شديد قد ولاه الموحدون قيادة مدينة فاس فكان فيها
بمايتي فارس من الروم الى ان دخلها بنو مرين فاقروه على حاله
وحرمته وكان مايلا بسبب ذلك الى الموحدين فقالوا له نقتل هذا
الاسود

المداشر

الخبر عن دولة امير المومنين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق رحمه الله

هو امير المسلمين عبد الله يعقوب بن الامير ابي محمد عبد الحق بن محيو
ابن ابي بكر بن حمامة بن محمد الزناتي ثم المريني امه حرة اسمها اليمان
بنت علي البطوي الزناتي كانت امه وهي بكر رات في منامها كان القمر
قد خرج من قبلها حتى صعد في السماء واشرق نوره على الارض فقصت
رويتها على ابيها فسار الى الشيخ الصالح ابو عثمان الورياغلي فقص عليه
رويا ابنته فقال له ان صدقت رويا هذه الجارية فانها تلد ملكا عظيما
صالحا عادلا يعم الناس خيره وبركته فكان كذلك ولما تزوجها الامير
ابو محمد عبد الحق قال له والدها بارك الله لك فيها اما والله انها
الناصية المباركة وانك لتعرف بركتها وستلد لك ملكا عظيما
يكون لك عزا ولقومك الى اخر الدهر ولد في سنة سبع وستماية و
قيل تسع وستماية وكنيته ابو يوسف ولقبه المنصور بالله صفته
ابيض اللون تام القد معتدل الجسم حسن الوجه واسع المنكبين كامل
اللحية اشيب كانه لحيته من بياضها قطعة ثلج اسمر الوجه كريم
اللقا شديد الصبح حسن العفو حليما متواضعا شفيقا مظفرا منصورا
ذا رياسة ميمون النقيبة لم تنهزم له قط راية ولم يقصد قط عدوا
الا قهره ولا جيشا الا هزمه ولا بلدا الا افتتحها صوّاما قوّاما دائم الذكر
كثير البر لا يزال ذاكرا اناء الليل واطراف النهار سبحته في يده لا يزيلها
في اكثر اوقاته مكرما للصلحاء موقرا لهم مرفعا للعلماء مقربا لهم شاورا
اكثر اموره واحكامه عن رايهم ناظرا في مصالح المسلمين كثير الرافة
على الضعفاء والمساكين ولما ولي واستقل له الامر صنع المرستانات
للمرضى والمجانين واجرى عليهم النفقات وجميع ما يحتاجون
اليه وامر الاطبا يتفقدون احوالهم بكرة وعشيا في كل يوم واجرى
الانفاق على الكل والمرتبات من بيت المال وكذلك اجرى على الجذما
والعميان والفقراء مالا معلوما ياخذونه في كل شهر من جزية اليهود
لعنهم الله وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القران وطلبة
العلم واجرى عليهم المرتبات في كل شهر كل ذلك ابتغاء وجه الله نفعه
الله بقصده قضاته بفاس الفقيه ابو الحسن بن احمد المعروف بابن
غزار والفقيه ابو عبد الله بن عمران والفقيه ابو جعفر المزدغي والفقيه
ابو امية الدلاي ثم قضاته بحضرة مراكش الفقيه القاضي العالم ابو عبد

الفاضي ابو عبد الرحمن المغيلي وولده والمشرف بن داشر واخوه وابن
ابي طاط وولده ونهبت ديارهم واموالهم واخذت رباعهم وكان قتلهم
خارج باب الشريعة يوم الاحد الثامن لشهر رجب المذكور من
سنة ثمانية واربعين واخذ ساير الاشياخ بغرم الاموال فذلوا ولم
يكن فيهم من يرفع راسه الى اليوم وفي سنة تسع واربعين ملك الامير
ابو يحيى مدينة سلا وولى عليها ابن اخيه يعقوب بن عبد الحق
وفي سنة ثلاث وخمسين هزم الامير ابو يحيى المرتضى بجبال بهلولة
من احواز فاس واحتوى على جميع ما كان في محلته من الاموال والعدة
والاخبية وملك فيها بنو مرين اموالا جليلة وفي سنة خمس وخمسين
ملك الامير ابو يحيى سجلماسة ودرعة وكانوا للمرتضى فطمع فيها
يغمراسن فسار نحوهما في جيش كثيف من بني عبد الواد والعرب
واتصل خبر مسيره اليهما بالامير يحيى وهو بمدينة فاس فجمع عساكره
من بني مرين وجد السير الى سجلماسة ودرعة فملكهما فاقام بها
حتى اصلح احوالها وولى عليها عامله ابو يحيى الغضراني واوصاه
بما احب وارتحل الى مدينة فاس فدخلها وفي عظم ملكه وكثر
جيشه وتامنت البلاد وانفمع اهل الفساد وكثرت العمارات وفني
اهل الدعارات وفي سنة ست وخمسين في رجب منها مرض الامير
ابو يحيى بمدينة فاس ومات بها بعد ايام ودفن بداخل باب الجيز
بين ابواب الاندلس بازاء قبر الشيخ الفقيه الصالح ابو محمد الفشتالي
تبركا به فانه رحمه الله كان اوصى بذلك في حياته فكانت ايام
ملكه من يوم بويع بعد وفاة السعيد في اول سنة واربعين الى ان
توفي في شهر رجب سنة ست وخمسين عشر سنين كاملة ولما
توفي الامير ابو يحيى قام عامله ابو يحيى القطراني بسجلماسة بدعوا
لنفسه فبايعه اهلها فاقام اميرا عليها سنتين ثم قتل في سنة
ثمانية وخمسين واقام علي بن عمر بدعوة المرتضى فملكها
ثلاث سنين ونصف الى ان توفي علي بن عمر المذكور في سنة اثنين
وستين فاقام عليها عرب المنبات بدعوة يغمراسن الى ان دخلها عليه
امير المومنين ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق في اخر يوم من صفر
سنة ثلاث وسبعين وستمائة

يقرا اولا كتاب السير ... والقصص التي بكل خبر .
ثم فتوح الشام باجتهاد . وبعده المعروف بالانجاد . سواله تعجز عنه الطلبا .
وما لديه من اجل الكتبا . يقعد للكتب الى وقت الضحى . ثم يصليها كفعل الصلحا .
ويامر الكتاب بالاوامر . في باطن من سره وظاهر . ويدخل الاشياخ من مرين .
للراى والتدبير والتزيين . مجلسه ليس به مجور . كانه مثل النجوم الزهر .
وبينهم يعقوب مثل البدر . ... في البر الوفا والسكينة .
واصله مكانه سكينة . حتى اذا ما حان وقت الظهر . قام الى بين الغدا والعصر .
يبقى الى وقت صلاة العصر . بات لتنفيذ النهي والامر . فينصف المظلوم من ظالمه .
ولم يزل الى صلاة العتمه . ثم يوم بيته الكريما . ويترك الوزير والخديما .
ثم ينام تارة وتارة . يدبر الامور والامارة . ما ان ينام الليل الا ساهرا .
ينوي الجهاد باطنا وظاهرا . رويته يصحبها التمكين . مبارك طالعه ميمون .
فامن الغرب من الافساد . ونشر العدل على العباد . ولم يدع في الغرب من يجور .
وزالت الاهوال والجور . وخضعت مرين تحت قهره . واذعنوا للامره ونهيه .
ورفع الظلم عن البرية . ... وقمع الطغات بالحربية .
فهل سمعتم مثل هذا السيرة . ... وهذه الماثر الاثيرة .
كذلك كان فعله قديما . بذاك نال الملك والتعظيما .

ولما استقامت له الامور وتوطا له الملك

خرج من فاس الى رباط تازا يستشرف منها على اخبار يغمراسن فدخلها
في اول يوم من شعبان من سنة ثمانية وخمسين وستماية فاقام
بها الى اليوم الرابع من شوال فوصله الخبر ان النصارى دخلوا مدينة
سلا غدرا ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا رجالها وسبوا نساءها
واموالها وتمنعوا بها فكان دخولهم اليها ثاني يوم من شوال من
سنة ثمانية وخمسين وستماية فسارع من فوره لاستنقاذها
مشمرا عن ساعد جده في امرها وكان خروجه اليها من رباط تازى
بعد ان صلى العصر فوقلها في يوم وليلة ونزل على من بها من الروم و (فوصلها)
تداركت عليه جيوش المسلمين والقبايل المطوعين من جميع المغرب
فحاصر الروم بها وضيق عليهم فيها ولم يرفع عنها القتال ليلا ونهارا
حتى فتحها واخرج النصارى قهرا منها بعد اربعة عشر يوما من
دخولهم اياها فلما خرجوا النصارى عنها بنى عليها السور الذي يوالي
الوادي فانها كانت لا سور لها من تلك الجهة فكان دخول النصارى
منه فشرع في بنايه فبناه من اول دار الصناعة الى البحر وكان رحمه الله يقف
على بنايه بنفسه ويعمل الصخور بيده ابتغاء ثواب الله تعلى وتواضعا

الله الشريف والفقيه القاضي ابو فلوس العمراني ووزرا‌ؤه الشيخ الوزير ابو زكريا
يحيى بن حازم العلوي والشيخ الوزير ابو علي يحيى بن منديل المسكوري
والشيخ الوزير فتح الله السدراتي حاجبه مولاه القايد عتيق كتابه
الفقيه ابو عبد الله الكناني والفقيه ابو عبد الله بن ابي مدين العثماني
بويع له رحمه الله بالخلافة بعد وفاة اخيه ابي يحيى بثمانية ايام وذلك
في اليوم السابع والعشرين لرجب من سنة ست وخمسين وستماية
وسنه يوم بويع ستة واربعون سنة فاستقام له الامر وفتح البلاد
من اقصا سوس الى وجدة وفتح حضرة مراكش وقطع ملك الموحدين
ومحى اثارهم وفتح مدينة سجلماسة ودرعة ومدينة طنجة و
بايعه اهل سبتة على مال يؤدونه له في كل سنة وجاز الى الاندلس
برسم الجهاد فملك بها مايزيد على خمسين قصرا مابين مدن وحصون
منها مالقة ورندة والخضراء وطريفة والمنكب وسرداية واشبونة
ومابين ذلك من الحصون والقرى والبروج وخطب به على جميع
منابر المغرب وهو اول ملك حمى الاسلام من بني مرين وشتت
الصلبان وغزى بلاد الروم فدوخها وقهر ملوكها واعز الله به الدين
ورفع بدولته منار المسلمين وكانت الروم قبل ذلك قد استطالت
ايديهم فملكوا اكثر بلاد الاندلس ولم تنصر للمسلمين راية مرفعة
العقاب التي كانت في سنة تسع وستماية الى ان جازت للجهاد
رايته المنصورة وذلك في سنة اربع وسبعين وستماية فملك العدوتين
واحتوى على ملك الحضرتين فله الغزوات المشهورات والماثر
المذكورة والفضايل المشهورات والورع والدين والعدل والرفق
بالمسلمين مقصورا على من ناواه منصورا على من عاداه لم
يزل على السنن القويم الى ان اتاه اليقين رحمه الله امين

الخبر عن سيرته الجليلة وماثره الجميلة

تذكرها مختصرة ونقتصر فيها على ما ذكره صاحب الارجوزة وفقنا
الله واياه

سيرة يوسف بن عبد الحق :: قد جاز فيها قصبات السبق ::
سيرته ان يقرا الكتابا :: ويذكر العلوم والادابا ::
يقوم للصلاة ثلث الليل :: وماله عن ورده من ميل ::
حتى اذا ما الصبح لاح واتضح :: قام وصلى لله وركع ::
وضج بالتسبيح والتقديس :: حتى يتم الحزب بالتغليس ::

يقرا اولا

الاخ عامر بن ادريس في جيش من بني مرين والمطاوعة يزيدون على
ثلاثة الاف فارس برسم الجهاد فعقد لهم امير المومنين رايته المنصورة
واعطاهم العدة والخيل وودعهم ودعا لهم وهو اول جيش من بني مرين
جاز الى الاندلس وفي سنة اثنين وستين توفي ابو العلا ادريس بن ادريس
عامل امير المومنين على بلاد المغرب وفي سنة ثلاث وستين بعث
الفقيه العزفي صاحب سبتة اجفانه الى هدم سور اصيلا وقصبتها
فهدمت لانه خاف عليها من خلائها ان يملكها العدو ويتمنع بها و
فيها سار امير المسلمين الى مراكش برسم رعي زرعها فوصل الى احوازها
وبايعه جملة من العرب الذين في انحائها وانصرف الى مدينة فاس وبعد
انصراف الامير من مراكش واستقراره بفاس وشى للمرتضى بقائد جيوشه
السيد ابي دبوس وقيل له انه يكاتب بني مرين فاراد القبض عليه ففر منه و
لحق بامير المسلمين ابي يوسف بحضرة فاس فاكرمه واقبل عليه غاية الاقبال
وقال له ما الذي اتى بك يا ادريس قال فررت من القتل وقصدت حماك
لتنصرني وتعينني على عدوي وتعطيني عسكرا من بني مرين وبنودا وطبولا و
مالا انفقه على ذلك وانا اضمن لك اخذ مراكش واذا اخذتها يكون النصف
لك والنصف لي فساعفه الامير بطلبه وعاهده على ذلك وتوثق منه بالايمان
المغلظة والعهود المؤكدة فاعطاه جيشا من خمسة الاف فارس من
قبايل زناتة واعطاه طبولا وبنودا وخيلا وسلاحا ومالا برسم النفقة
في طريقه وكتب له الى قبايل المغرب وقبايل هسكورة ان يكونوا له
عونا وودعه وانصرف فارتحل ابو دبوس الى ان وصل الى بلاد هسكورة
فنزل بها وكتب الى مراكش من خاصته يخبرهم بقدومه ويسلهم عن حال
البلاد والمملكة فكتبوا اليه ان اقدم فان الناس في غفلة والجيوش مفترقة
في اطراف البلاد وليس تجد وقت فرصة مثل هذا فاسرع ابو دبوس نحوها
وجد السير بجيوشه حتى دخلها وكان دخوله اياها من باب الصالحة في
وقت الضحى والناس في غفلة فملك مراكش واستقر بقصرها وفر
المرتضى فقتل بخارجها وذلك في شهر المحرم من سنة خمس وستين
فبعث اليه امير المسلمين بالعهد الذي كان بينهما فقال للرسول ما
بيني وبينه عهد الا السيف قل له يبعث ببيعته واقره على ما بيده
من البلاد والا غزوته بجنود لا قبل له بها فوصل الرسول الى امير المسلمين
ابي يوسف فخرج الى غزوه من حضرة فاس فسار حتى نزل بظاهر
مراكش فحاصره وهتك احوازها ورعى زرعها فلما راى ابو دبوس ما
ناله من شدة القتال والحصار ورعي الزرع وشدة المجاعة وغلا الاسعار

له وحياطة على المسلمين حتى تم السور بالبناء والتحصين وفي هذه السنة ملك
امير المسلمين بلاد تامسنا ومدينة انفا وفيها وصلت هدية المرتضى صاحب
مراكش امير المسلمين ابا يوسف وكتابه يطلب مسالمته فصالحه امير
المسلمين وجعل الحد بينه وبينه وادي ام ربيع قال المولف عفا الله عنه
وفي السنة التي ولي فيها امير المسلمين ابو يوسف انزل الله على اهل المغرب
البركات وفتح عليهم بالخيرات فرأ الناس فيها من الدعوة المباركة والخير
ما لا يوصف ولا يفوق احد بشكره فبيع الدقيق بمدينة فاس وغيرها من بلاد
المغرب ربع بدرهم والقمح ستة دراهم للصحفة والشعير ثلاثة دراهم للصحفة
والفول وجميع القطاني ما لها سوق ولا يجد من يشتريها والعسل ثلاثة
ارطال بدرهم واللوز صاع بدرهم والشابل الطري فرد بدرهم ولحم البقر ماية
اوقية بدرهم ولحم الضان سبعون اوقية بدرهم والكبش بخمسة دراهم
وذلك ببركاته ويمن خلافته وحسن سيرته ونيته وفي هذه السنة فسد
ما بين امير المسلمين والمرتضى صاحب مراكش فسرح في اطراف بلاده
وفيها كانت وقعة ام ربيع بين امير المسلمين ابي يوسف وجيش المرتضى
فقتل حماتهم وفر من بقي وتركوا اموالهم وقد استعد لهذه الغزاة
غاية الاستعداد وبعث فيها جيوش الموحدين واشياخهم وساير عرب
حشم من الخلط وسفيان والاثبج وبني جابر وبني حسن وقواد الروم و هـ
الاندلس والاغزاز ولم يترك بحضرته من جيشه الا نفر يسير فهزموا الكل
وتركوا اموالهم واثقالهم وعددهم فاحتوى ابو يوسف على ذلك كله
وفي سنة ستين وستماية سار امير المومنين ابو يوسف الى مراكش
فنزل بجبل جليز ثم زحف اليها وبرز عليها احسن تبريز وصف
جيوشه والويته وبنوده فانحصر المرتضى بها واغلق على نفسه ابوابها
وضيق عليه غاية وفي ذلك يقول عبد العزيز في رجزه الوجيز في عام
ستماية وستين سار لمراكش سلطان مرين يوقف المنصور بالجليز
مبرزا باحسن التبريز وعاد فيها المرتضى محصورا حتى ارى في قصره
مقصورا ودارت الاعراب بالاسوار واعتمدوا فيها على الاسوار فاخرج
المرتضى للحرب ابا العلاء ادريس المكنى بابي دبوس فكانت بينهما
حروب عظيمة فقتل الامير عبد الله بن امير المسلمين ابي يوسف
فارتحل عن مراكش بسبب قتل ولده فدخل فاس في اخر رجب من
سنة احدى وستين وفي هذه السنة طلع النجم ذو الذوايب وكان
ظهوره يوم الثلاثا الثاني عشر لشعبان من السنة المذكورة وبقي يطلع
في كل ليلة وقت السحر نحو من شهرين وفي هذه السنة جاز الفارس

الانجد عامر

صح وجوه

في رجزة التوحيد

وسار الى نصرهم فخرج في جيوش عظيمة من الموحدين والعرب والروم وقبايل
المصامدة فلما سمع امير المسلمين بخروج ابي دبوس كر راجعا نحو
الغرب حيلة منه ان يبعده فسمع ابو دبوس برجوعه وانه خاف منه فجد
في اتباعه فكان امير المومنين ابو يوسف اذا رحل من موضع اتى ابو دبوس
فنزله فلم يزل كذلك يقفوا حتى اتى بجيشه وادي غفو فكر امير المسلمين
راجعا في وجهه عازما على قتاله فالتقى الجمعان فاقبلت بنو مرين امثال
القضبان والتحم القتال واشتد واظهر مرين صبرها في قتال اعدايها
فر ابو دبوس مالا طاقة له به فاراد الفرار لكي ينجوا الى مراكش فيتحصن
فيها بالاسوار فادركته السوابق واقبلت ابطال مرين نحوه تسابق
فحالوا بينه وبين اهله وسارعوا الى طعنه وقتله فقتل بالرماح في وسط
المعترك وسقط تحت جواده صريعا متركا واحتز راسه قاتله في الحين
واتى به الى امير المومنين فوضعه بين يديه وحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم خر ساجدا لله تعالى ثم رفع راسه شاكرا ثم امر بالراس يحمل الى مدينة
فاس ليعتبر به الناس واحتوى امير المومنين على جميع محلته وذلك يوم
الاحد الثاني لمحرم مفتتح ثمانية وستين وستماية وارتحل امير المسلمين
الى مراكش فدخل في يوم الاحد التاسع للمحرم المذكور فاستقر بحضرة
مراكش وتم له ملك المغرب وتمهدت البلاد وصلح امر العباد وتامنت
الطرقات وكثرت الخيرات واذعن الناس الى الطاعة ودخلوا في الجماعة
فلا ثاير يعود ولا قاطع ولا مفسود ولما دخل حضرة مراكش امن اهلها
وقبايلها واحسن اليهم وافاض العدل فيهم فبعث ولده الامير ابا
مالك عبد الواحد الى بلاد السوس وتلك الاقطار لغزو من بها من
المنتفقين ففتح تلك البلاد واتته قبايلها طايعة مذعنة من الاعزاز
والاجناد فلما فتح بلاد السوس اجمعها واستقام له امرها فرجع الى
مراكش فسر والده بقدومه واقام امير المسلمين ابو يوسف بحضرة
مراكش يسدد احوالها وينظر في امورها ومصالحها الى شهر رمضان
من سنة تسع وستين فخرج في اول يوم من رمضان المذكور الى غزو
العرب ببلاد درعة فانهم كانوا قد ثاروا بها وملكوا حصونها و
اباحوا ابا النهب والقتل اهلها واموالها فوطيهم في النصف من رمضان
المذكور فقتل منهم خلقا كثيرا وسبا اموالهم ونساءهم وفتح بلاد
درعة جميعها وحصونها ملكها بعد ان كان العرب تمنعوا بمعقل
منها فحاصرهم اياما فنزلوا بامان ولده الامير ابي مالك فعفى عنهم و

كتب الى يغمراسن يستنصره ويرغب فيه ان يكونا على امير المومنين ابي يوسف
يدا واحدة فتعاهدوا على ذلك واتفقا عليه وشن يغمراسن بالغارات في اطراف
بلاد امير المسلمين فاتصل به الخبر وهو محاصر لمراكش فاقلع عنها وقصد
تلمسان لحرب يغمراسن وراى ان تقديمه وغزوه من الصواب اذ هو فارس
زناتة البطل المحارب فسار حتى وصل مدينة فاس فاقام بها اياما حتى
استراح الناس ثم خرج الى تلمسان وذلك في الخامس عشر من المحرم سنة
ست وستين في احتفال عظيم وزي عجيب بالعيال والقباب والجيوش
فسمع يغمراسن باقباله فخرج من تلمسان للقايه وقتاله فالتقى الجمعان
بوادي تلاغ التقت الابطال بالابطال واختلفت الامثال بالامثال وتمازجت
الركاب بالركاب واصطفت من الجانبين العيال والقباب فكانت بينهم
حروب عظيمة لم ير مثلها فما ترى الا الخيول ترمح واهلها للقاء تطمح فدام
القتال بينهما من وقت الضحى الى الظهر فضربت قبايل مرين قبايل عدوها
ومنحهم الله تعالى النصر عليهم فتمكنوا من رقابهم فهزمت بنوا عبد الواد
واذاقهم مرين الكريه الحمام في ذلك الوادي وفر يغمراسن مهزوما على وجهه
وقتل قرة عينه عمر اكبر ولده وولي عهده وسار امير المسلمين ابو يوسف
في اعقابهم ورماحه تشرع فيهم وسيوفه تعمل في رقابهم فدخل يغمراسن
تلمسان خاسرا مغيرا وحيدا وانتهبت مرين جميع محلته وامواله ومضاربه
وعياله فكانت غزاوة تلاغ المذكورة يوم الاثنين الثاني عشر لجمادى الاخرة
من سنة ست وستين وستماية ورجع امير المسلمين من هذه الغزاة
مظفرا منصورا مؤيدا ذا حنق على ابي دبوس فاقام بمدينة فاس الى ظهور
هلال شعبان من السنة المذكورة فخرج الى مراكش لغزو ابي دبوس الناكث
لعهده فلم يزل يوالي المسير والسعد يقدمه والتيسير حتى وصل الى وادي ام
ربيع فنزل هناك وبث جنوده في بلاد ابي دبوس ياكلون زروعها فاقام
هنالك الى ان دخلت سنة ست وسبعين في غرة المحرم منها فارتحل من ام
ربيع الى ناحية تادلا فغزى بها عرب الخلط فاكلهم وسبا حريمهم ورجع فنزل
بوادي العبيد فاقام هنالك اياما ثم غزى بلاد صنهاجة وسباها واقبل يدور
في احواز مراكش الى اخر قعدة من سنة سبع وستين وسبعماية فاجتمع
اشياخ القبايل من العرب والمصامدة فساروا الى ابي دبوس فقالوا له كم
تقعد عن حرب مرين وتجبن عن لقايهم اما ترى بلادنا قد خربت واموالنا
قد نهبت وحريمنا قد سبيت فاخرج لجهادهم عسى يكون السبب
لعبادهم فانهم في شرذمة قليلون وعصابة يسيرة واكثرهم قد بقي برباط
تازى يحرسون ذلك الثغر خوفا عليه من بني عبد الواد فاغتر ابو دبوس

وسار الى

حشم و الاندلس و الاغزاز و الروم في احتفال و استعداد فاقام بعدو صول ولده اليه ثلاثة ايام حتى ميز جيوشه وارتحل الى تلمسان فلما كان بتمامه وافاه رسول ابن الاحمر يستصرخه ويسئله ان ينصر الدين ويبعث الى الاندلس جيشا ينقذ المسلمين ويخبره ان الفنش قد ضيق بلاده فخرج امير المسلمين ابو يوسف رحمه الله الى خباب الشافه وجمع اشياخ مرين و اشياخ القبايل و اعلمهم بما هو بيه المسلمون من الاندلس واستشار هم في ذلك فاشاروا عليه بصلح يغمراسن ويهدن البلاد ويجوز الى الجهاد فبعث الاشياخ من كل قبيلة من زناتة والعرب الى يغمراسن فطلبوه في الصلح وقال لهم ان الصلح خير كله فان جنح اليه واناب فحسن وان ابا فالقتال فاسرعوا الى بالرجوع فسارت الاشياخ الى يغمراسن فرغبوا في الصلح والاطعوه في ذلك بالقول الجميل فقال لهم لا صلح بيني وبينه بعد قتل ولدي عمر: أطاحه والله لا كان ذلك ابدا او لا اترك قتاله حتى اخذ منه بالثار و اضيق بلاده فوصله الرسول بذلك فاسرع امير المومنين نحوه ودعا الله في النصر والتيسير وخرج يغمراسن للقايه في قوة واستعداد كانها الجراد فالتقى الجمعان بواد اسلي بمغربه وجدة فالتحم القتال بينهما واضطرمت و اشتعلت نار الوغا والتهبت وشمرت عن ساقيها فجعل امير المسلمين ولده ابا مالك على الميمنة و ولده ابا يعقوب على الميسرة فقدم ابو يعقوب بالسير للقتال وتابعه ابو مالك للطعن والنزال واتى والقتال الدهم على اثرهم في القلب والساقة فالتحم الحرب وكثرت الاهوال فهزم يغمراسن وقتل ولده فارس وفر هو مع بعض ولده و خرج من تحت باب السيوف وقتل من بني عبد الواد وبني راشد خلق كثير و قتل جميع من كان بمحلته من الروم ولولا ما جن الظلام بين الفريقين لم يبق من بني عبد الواد باقية وفر يغمراسن عن محلته وهو مهزوم فاضرم فيها النيران وفر حتى دخل تلمسان فكان كما قال الله في كتابه المبين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين والتهبت النار في محلته واموالها وعياله وارتحل امير المسلمين من الغد في اثرهم حتى وصل الى وجدة فوقف عليها حتى هدمت وجعل عاليها سافلها وتركها قاعا صفصفا وارتحل عنها وكانت هذه الهزيمة في النصف من رجب من سنة سبعين وستماية وفي ذلك يقول بعض الكتاب الملتزمين لخدمة ذلك الباب
:: اذا الخيل جالت في الحروب حسبتها :: فضا من الرحمان مامنه عاصم ::

وامضى امان ولده ولم يبق ببلاد درعة من اهل النفاق والفساد احد ثم ارتحل
الى مراكش فدخلها في شوال من السنة المذكورة فاقام بها بقية شهر شوال
وخرج منها الى رباط الفتح وارض سلا فدخلها في اخر قعدة من سنة تسع
وستين وستماية فعيّد بها عيد النحر واخذ البيعة لولده ابي مالك
في ذلك اليوم على مرين وكان الامير ابو مالك على غاية الفضل والكرم و
الشجاعة والحزم ومكارم الاخلاق وكان عالي الهمة محب في الادب مقربا
لاهله يجالس العلماء والادباء والشعراء ويتخذهم بطانة وقد اختص جماعة
منهم لمجالسته ومنادمته منهم الفقيه القاضي ابو الحجاج بن الحكيم والفقيه
القاضي ابو الحسن المغيلي والفقيه الاديب القدوة ابو الحكم مالك والفقيه
الاديب ابو فارس عبد العزيز الشاعر الملزوزي وكان الامير ابو مالك رحمه
الله يحب الشعر ويرويه وياخذ نفسه بنظم الشعر وربما نظم منه البيتين
والثلاثة ومن شعره يفتخر رحمه الله وغفر له بقومه

:. فرقت في الميدان كل مالك .: وجمعت بين تيارة وملوك :.

:. وجعلت للاسلام حدا مالكا .: كرما يغيرها العدا بسلوك

ولما اخذ امير المسلمين البيعة لولده ابي مالك برباط الفتح وذلك
يوم عيد النحر من سنة تسع وستين المذكورة عز ذلك على جماعة
من بني عبد الحق وساروا من ليلتهم تلك الى جبال ابركوا فنافقوا وهم
محمد بن ادريس بن عبد الحق وموسى بن رحو ابن عبد الحق وجميع
اولادهم سوى النساء فخرج امير المسلمين في اثرهم وقدم بين يديه
ولده في خمسة الاف فارس فنزل عليهم وحاصرهم بالجبل المذكور ثم
لحقه اخوه في اليوم الثاني من نزوله بخمسة الاف فارس اخرى فشرعوا
في قتالهم ثم لحق امير المسلمين بجميع عساكر مرين فنزل عليهم في اليوم
الثالث فحاصرهم يومين فاذعنوا بالطاعة وطلبوا الامان فامنهم و
عفا عنهم على ان يرتحلوا الى تلمسان فساروا اليها ثم جازوا منها الى
الاندلس وفي سنة تسع وستين المذكورة توفي يعقوب بن جابر
العبد الواحي امير سجلماسة ليغمراسن خرج له خراج في مذاكره فمات
منه وخرج ابو يوسف الى غزو تلمسان وقتال يغمراسن فبعث ولده
الامير ابا مالك الى ارض مراكش يحشد منها من قبايل العرب والمصامدة
ويلحق بهم الجميع فخرج من مدينة فاس في غرة صفر من السنة المذكورة
في جميع جيوشه من مرين انجدهم الله فسار حتى نزل وادي ملوية
فاقام بها اياما حتى ورد عليه ابو مالك في جيش عظيم من قبايل العرب

حشم الاندلس

وكان معهم شيخ من اشياخ الرمات وقوادها يعرف بالحي فاشار الى المحلة ورفع راية بيضا شعارا فبادر اليه المقاتلون من المحلة فملكوهم البرج فاقاموا به يحاربون اهل البلاد طول ليلتهم فلما كان عند الصباح تكاثرت عليهم الرجال والرمات واشتد الكفاح فانهزموا اهل المدينة واخلوا الاسوار وركنوا للفرار فدخلت المدينة عنوة على اهلها فعفا عنهم امير المسلمين ونادى مناديه بالامان ولم يقتل الا نفر يسير ممن رفع يده واشهر سلاحه حين الدخلة وكان فتح طنجه ودخول الامير اليها في ربيع الاول من سنة اثنين وسبعين وستماية ولما فرغ الامير من فتح طنجه بعث ولده الامير ابا يعقوب الى سبتة فحاصرها العزفي اياما فبايعه وصالحه على مال يؤديه في كل سنة فقبل ذلك منه وارتحل وفي شهر رجب من السنة المذكورة خرج امير المسلمين ابو يوسف لغزو مدينة سجلماسة وكانت بيد يغمراسان وعرب المنبات وكان يغمراسان يبعث اليها في كل سنة ولدا من اولاده ليضبطها وجباية خراجها مع المنبات الذين قاموا بامرها فسار الامير اليها في جيش بني مرين وقبايل العرب فحاصرها وشرع في قتالها وضيق عليها وبالغ في حربها حتى ضاق اهلها من شدة الحصار والقتال فكانوا يصعدون على الاسوار فيسبون ويلعنون بالقبيح فهدك المنجنيق من سورها برجا ومسافة فانهد البرج والمسافة فدخلت من هناك عنوة بالسيف على عاملها عبد الملك بن حنينه العبد الواحي فقتل هو ومن كان معه بني عبد الواحي وعرب المنبات وكان فتحها يوم الجمعة ثالث ربيع الاول من ثلاثة وسبعين المذكورة وقيل كان فتحها اخر يوم من صفر من السنة المذكورة فامن الامير اهلها وعفا عنهم واصلح احوالها واقام بها اياما حتى تهدنت احوازها واوديتها وتامنت سبلها وارتحل عنها وترك بها عامله ولما رجع الامير من فتح سجلماسة سمت به همته العالية الى الجهاد اذ لم يبق له منازع في البلاد فورد عليه في اثناء ذلك كتاب ابن الاحمر يستنصره ويسله اعانة الاندلس ويخبره بما هم فيه المسلمون من القتل والاسر وكثرة الغارات مع الاحيان والساعات فوجده عازما على الجهاد حريصا على الجواز فتسابقت عليه رسل ابن الاحمر يقول له يا امير المسلمين انت ملك الزمان والمنظور اليه في هذا الاوان وقد وجب عليك نصر المسلمين و اعانة المستضعفين فان لم تنصر الاسلام فمن ناصره وكان الشيخ ابو عبد الله بن الاحمر قد اوصى ولده عند وفاته ان يستدعي

∴ بعزمك على اليمنى يبيد حماتها ∴ وخاك على اليسرى بان المفاتح ∴
∴ ووالدهم في جاهم الحرب بينهم ∴ يبيح حمات الجيش والسر فاتح ∴
∴ فويعد يا يغمر وهالك زاجر ∴ ايفضان انت جيناه انت نايح ∴
∴ اني كل عام تترك ابنك للبنا ∴ ∴ وتسلك الغيور الحسان الكواسح ∴

ولما هدم امير المسلمين وجده ولم يبق لها اثرا ارتحل الى يغمراسن حتى
وصل الى تلمسان فنزلها وادار المحلة باسوارها وشد في حصارها وشرع في
قتالها ووصل اليه وهو عليها الامير ابو زيان محمد بن عبد القوي
التجيني في جيش كثيف واحتفال بالطبول والبنود فركب امير
المومنين الى لقايه في جيوشه وابطاله فتلقاه في احسن زي واشتد
الحصار على يغمراسن وعظم القتال وضيقت تجين بتلمسان لاخذ
ثارهم من يغمراسن فقطعوا الثمار والجنات وخربوا الرباع وافسدوا
الزروع وحرقوا القرى والضياع حتى لم يدع بتلك النواحي قوت يوم
حاشى السدرة والدوم فلما انتسفت بلاده وقتلت اجناده امر
ابو زيان بن عبد القوي بالرجوع الى بلاده واعطاه الف ناقة من مال بني
عبد الواد ومايه فرس من مراكبه وخلعا وسيوفا ودرقا ومضارب
وقعد امير المسلمين بظاهر تلمسان حتى عرف انه وصل الى ونشريس
خوفا عليه من يغمراسن ان يتبعه فلما علم امير المسلمين انه وصل
الى بلاده بجميع ما اعطاه من النعم اخلى عن تلمسان وكر راجعا الى
المغرب مظفرا منصورا فوصل رباط تازي اول يوم من ذي الحجة من
السنة المذكورة فعيد بها عيد النحر وارتحل الى فاس فدخلها غرة
المحرم من احدى وسبعين وستماية فاقام بها الى الحادي عشر من
شهر صفر فتوفي ولده ابو مالك عبد الواحد فاسف عليه لفقده
ثم تلقى امر ربه بالرضى والصبر الجميل وارتحل الى مراكش فدخلها
في اول يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة فاقام بها واصلح
احوالها وهدن بلادها واحوازها وخرج منها الى طنجة فوصلها في اول
يوم من الحجة من السنة المذكورة فنزل عليها وحاصرها وشرع في
قتالها فاقام يقاتلها غدوا ورواحا مدة من ثلاثة اشهر وكانت طنجة
منذ قتل بها ابن الامير واولاد ابي يحيى ملكها الفقيه ابو القاسم
العزفي صاحب سبتة فضبطها واقام بها مع اشياخها فلما طال
مقام امير المسلمين عليها اراد الرحيل عنها فبينما هو في اليوم الذي
عزم على الرحيل عنها في غرة واقفا امامها والناس يقاتلون بين يديه
وقد قارب العشي واذا جماعة من رماتها قد قام في برج من ابراجها

وكان معهم

اهل الاسلام والف الله تعلى بين فلوبهم فوصل الامير تاشفين من تلمسان و
فوت الصلح مع يغمراسن فسر امير المومنين بذلك سرورا عظيما وتصدق
بمال جليل شكر الله تعلى ثم كتب الى اشياخ مرين وفبايل العرب والمصامدة
وغمارة واوربة ومكناسة وجميع فبايل المغرب يستنفرهم الى الجهاد
فخرجت الكتب الى القبايل وارتحل الامير الى فصر الجواز فاخذ في تجهيز
الجيوش بالخيل والعدة والسلاح وتمييزهم الى الاندلس فكان رحمه الله يجوز
كل يوم فبيلة من مرين وطايفة من المجاهدين فكان الناس يجوزون
امواجا امواجا وفبيلا بفبيلا لجواز المطوعين لا يجوز فيها غيرهم فلما
تكامل الناس بالجواز واستقروا بسواحل الاندلس وانتشر محلة المسلمين
من طريف الى الجزيرة جاز امير المسلمين اخرهم على حين غفلة من الناس
فنزل بساحل طريف وكان جوازه رحمه الله في ضحوة يوم الخميس الحادي
والعشرين لصفر من سنة اربعة وسبعين وستماية فصلى الظهر بطريف
وانصرف الى الجزيرة الخضراء من حينه فوجد بها الامير بن الاحمر وابن
اشقيلولة سلطاني الاندلس بعساكرهما ينتظرونه بها فالتفى بهما
وسلما عليه وكان بين ابن الاحمر وابن اشقيلولة منافسة وشحنا
فاصلح بينهما واجتمعت الكلمة وتالفت القلوب بحول الله تعلى و
تفاوضوا فيما يصلح المسلمين وكيف يكون العمل في جهاد المشركين
ثم ودعه ابن الاحمر وابن اشقيلوله وانصرفوا الى بلادهما فسار ابن الاحمر
الى غرناطة وابن اشقيلولة الى مالفة وارتحل الامير ابو يوسف بجميع
جيش المجاهدين فاصدا الى غزو الكفرين لم يفعد ولم يلبث ولم يمل
من فعد وتخلف لم تستطب جفونه مناما ولم يلتذ طعاما ولا شرابا
حتى وصل الى الوادي الكبير مخافة ان يشعر الروم بفدومه وينذرهم به
نذير فعفد هنالك لولده ابي يعفوب على مفدمته وفدمه بين يديه
على جيش من خمسة الاف فارس واعطاه طبولا وبنودا فانتشرت الجيوش
في ارض الوادي الكبير كانها السيل الهدير لا يمرون بشجرة الا فطعوها و
لا فرية الا خربوها ولا مال الا غنموه ولا زرع الا حرفوه فغنموا بتلك الناحية
من الاموال وفتلوا من وجدوا بها من الرجال وسبوا الذرية والعيال
فسار حتى وصل حصن المدور من احواز فرطبة يفتل ويسبي ويحرق
الزرع حتى هتك جميع احواز فرطبة وابرة وبياسة ونواحيها وفتل
من كان بها من الروم وغنم الاموال وامتلات ايدي المسلمين بالغنايم
فامر الامير بجميع المغنم فخرج البفر والغنم والخيل والدواب والعلوج
والروميات والخرثي والثياب فالف منها ما ملا السهل والوعر و

امير المسلمين للجهاد ويعطيه ما يريده من البلاد فلبا امير المسلمين
دعوته وبادر اجابته وخرج من مدينة فاس برسم الجهاد مستعينا
بالله ومتوكلا عليه

الخبر عن جواز امير المسلمين ابي يوسف الى الاندلس برسم الجهاد وهو اول غزواته الى بلاد الشرك

قال المولف رحمه الله لما تواترت الرسل وتتابعت الكتب على
الامير من ابن الاحمر يستدعيه للجواز ويستنصره خرج من مدينة فاس
في اول يوم من شوال من سنة ثلاثة وسبعين وستماية حتى وصل الى
طنجة فبعث الى الفقيه ابي القاسم العزفي وامره بتعمير الاساطيل لجهاد
المشركين واصلاح الاجفان واعدادها لجواز المجاهدين وامره
بالتعاون على البر والتقوى وعقد لولده الامير ابي زيان على جيش من
خمسة آلاف فارس من انجاد مرين وفرسان العرب وعقد لهم رايته
المنصورة واوصاه بتقوى الله في السر والعلانية ودعا له وانصرف الى
قصر الجواز فوجد الفقيه ابا القاسم قد جهز له عشرين اجفانا واعد
هنالك فركب الامير ابو زيان البحر في جميع جيوشه من قصر الجواز
فنزل بالطريف من بلاد الاندلس وذلك في السادس عشر من ذي القعدة
سنة ثلاث وسبعين وستماية فاقام بطريف ثلاثة ايام حتى استراح
الناس من هول البحر فخرج الى البحيرة فغنمها وبعث بالمغنم الى الجزيرة
ووالى السير في بلاد العدو يقتل ويسبي ويخرب القرى والحصون ويقطع
الثمار وينسف الاثار حتى وصل الى شريش ولم يقدر احد من الروم ان
يخرج اليه ثم قفل الى الجزيرة بالغنايم والسبي والعلوج في القطاير ففرح
به اهل الاندلس اذ كانت بلادهم لم تنظر فيها للمسلمين راية من
غزوة العقاب التي هزم النصارى فيها جيش الموحدين في سنة تسعة
وستماية الرهدة الغاية والقى الله الرعب في قلوب الروم فكانوا لا
يستطيعون قتالهم ولا يبرزون اليهم ولا يوافقونهم فملك الروم بلادها
وحصونها وقواعدها الى ان جازت راية المنصور امير المسلمين ابي يوسف
فاعز الله تعالى به الاسلام ونصر بها اهل الايمن واذل بجوازها عبادة
الاوثان ولما انصرف الامير ابو زيان براية والده المنصورة الى بعث امير
المومنين حبيده تاشفين بن عبد الواحد الى يغمراسن يطلبه في
الصلح واجتماع كلمة الاسلام لكي يجوز الى الجهاد ويومن الروعة
من البلاد فتم الصلح بينهما بفضل الله سبحانه وتعالى واجتمعت كلمة

اهل الاسلام

عبّا جيوشه واستعد لجهادة وعقد لولده ابي يعقوب على مقدمته ثم قدم على الاشياخ وامراء العرب ورؤساء القبايل فقال يا معشر المسلمين وعصابة المجاهدين ان هذا اليوم يوم عظيم ومشهد جسيم الا ان الجنة قد فتحت لكم ابوابها وزينت اثوابها فجدوا في طلبها فان الله تعلى اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فشمروا عن ساعد الجد معاشر المسلمين فمن مات منكم مات شهيدا ومن عاش عاش سعيدا ماجورا حميدا فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فلما سمع الناس مقالته اشتاقت انفسهم الى الشهادة وعانق بعضهم بعضا للوداع وللقلوب بها رجيف وانصداع قد طابت نفوسهم على الموت وباعوها بالجنة قبل الفوت وارتفعت اصواتهم بالشهادة والتكبير وكلهم يقولون عباد الله اياكم والتقصير فتسابقت ابطال المسلمين نحو جيوش الروم فالتقى الجمعان والتحم القتال واشتد النزال فلا ترى الا السمر تهوي في الروم كانها الشهب الثاقب وتفعل في اعداء الله فعل العذاب الواصب فالدماء ترعف والرؤوس الكفرين عن اجسادهم تقطع وتقطف ودارت بهم ابطال مرين كانهم يحكمون فيهم السيوف ويذيقونهم مرارة الحتوف قد صبروا صبر الكرام في حرب السفلة اللئام فنصر الله جنوده واظهر اولياءه وايد حزبه فقتل زعيم الكفرة دون نونة وهزمت جيوشه وقتلت جموعه ولم يكن الا كلمح البصر حتى لم يبق السيف منهم مخبر بخبر ولم تبق الرماح منهم باقية ولم تبق الدروع عنهم واقية فامر امير المسلمين بقطع رؤوس الروم الذين قتلوا في المعركة واحصايها فقطعت وصعد المؤذنون عليها فاذنوا للصلاة فصلى المسلمون صلاة الظهر والعصر في وسط المعترك بين القتلى مختضبين بدمايهم فلما فرغ الامير من صلاة العصر افتقد جيوشه ونظر من استشهد في تلك الغزوة من المسلمين ممن سبقت له من الله تعلى الحسنى وختم له بالشهادة فوجد تسعة نفر من مرين وخمسة عشر من العرب والاندلس وثمانية من المطوعين فواراهم التراب ثم حمد الله تعلى وشكره واطال الثناء عليه عما امره وكانت هذه الغزوة الكريمة التي اعز الله بها الاسلام واذل بها عبادة الاصنام في الخامس عشر من ربيع الاول المبارك شهر مولد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الاربعة والسبعين وكتب امير المسلمين بالفتح لجميع بلاد المسلمين بالاندلس والعدوة فقريت كُتُبه على المنابر وعملت الفرحات في ساير بلاد المسلمين واخرجوا

بجويه عدد ثم امر بها فقدمت بين يديه واقسم بالحرق والقطع ما مر
عليه واضرم النيران في تلك الجهات حتى صارت البلاد كالشقف واجتمع
السبي على شنيل وفاضت الغنائم هنالك فيجز النيل ثم ارتحل الامير والغنائم
تساق امامه والروم في الاعقاب مفرنين حتى قرب من مدينة فاتى بسها
النذير الى امير المسلمين فاخبره ان جميع النصرانية قد تالفت على
كبيرهم وزعيمهم دون نونة وانه خرج في طلبه في جيوش عظيمة وحشود
كثيرة وهو لاحق بك في يومك هذا مستعدا للقتال فكر ورد الغنائم
واستنقـــــــــــذها مـــن يده

الخبر عن غزات امير المسلمين ابن يوسف الى دون نونة زعـــــيم النصـــرانيـــة

لما وصل امير المسلمين الى استجة برز عليها بجيوشه المنصورة
وبما افاء الله عليه من الغنائم فوافاه النذير باقبال دون نونة اليه
بجيوش الروم فدعا باشياخ بني مرين ليشاورهم كيف العمل في لقاء
الكفرين اذ نظر الناس الى طلائع خيل الروم مقبلة نحوهم والرجال
امامهم صفوفا صفوفا وزعيمهم دون نونة في وسط الجيوش كان القش
قد قدمه على جيوشه وحروبه وفوض له في جميع بلاده وامورة
وكان النصارى قد سعدوا به لانه لم ينهزم قط وكان وبالا على
اهل الاسلام شديد الوطئة عليها قد اباد اكثرها لا يفتر عنهـــا
بالغارات على مر الايام فاقبل اللعين الى حرب المسلمين تحت ظلال
البنود والابواق وتنفخ على راسه كانه الليل الداج يموج كالبحر
اذا هاج والخيل والرجال تاتي على اثره زمرا فزمرا وافواج بعد افواج
قد اعد للحرب اوزارها وزعموا انهم حماتها وانصارها وادرعوا
بالزرد النضيد ومصفحات الحديد فلما عاين ذلك الامير مـــن
امرهم وشاهد عزمهم في اقبالهم امر بالغنائم فاقبلت بين يديه
وبعث معها الف فارس من انجاد مرين وتاخر هو بجيش المجاهدين
للقاء اعداء الله الكفرين ثم نزل عن جواده فاسبغ وضوءه وصلى
ركعتين ثم رفع يده واقبل على الدعاء والمسلمون يومنون عــلى
دعايه وكان في اخر دعايه ما دعى به النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر والصحابة وهو اللهم انصر هذه العصابة وسلمها واعنها
على جهاد عدوك وعدوها وايدها فقبل الله تعلى دعاءه ورحم
تضرعه وانبهاله فلما فرغ من دعايه قام فركب على جواده و

عبا جيوشه

الخبر عن غزوة امير المسلمين ابي يوسف رحمه الله تعالى الثانية في جوازه الى الاندلس

قال المولف عفا الله عنه خرج امير المسلمين الى غزوته الثانية من
الخضراء اول يوم من جمادى الاولى من سنة اربع وسبعين فقصد الى اشبيلية
فسار بجيوش المسلمين حتى نزل عليها بموضع يعرف بماء البروش فشن
الغارات على احوازها وجالت جيوشه في اقطارها وغنموا ما كان في
انحايها وركب في اليوم الثاني حتى قرب على بابها وبرز عليها تخفق طبوله
وتشرق راياتها وركبت الروم الاسوار واعتمدوا على الحصار ولم يكن في
ملوكهم من يقوم عليه ولم يستطع زعيم منهم ان يخرج اليه فلما غنمها
وهتك احوازها واحرق قراها وخرب حصونها ارتحل عنها الى شريش
ففعل بها كفعله باشبيلية واقام عليها ثلاثة ايام وارتحل الى الجزيرة
الخضراء فدخلها في اليوم السابع والعشرين لجمادى الاولى المذكورة
فقسم ما جاء به من الغنايم والسبي فبيعت الرومية في هذه الغزاة
بمثقال ونصف لكثرتهم ودخل فصل الشتاء فبقي الامير زمن الشتاء
كله ساكن بمحلته على وادي النساء بقرب الجزيرة واحترم الروم الحراثة
تلك السنة فغلت اسعارهم وضعفت بلادهم وقنط بنو مرين من المقام
بالاندلس وتشوقوا الى اولادهم وديارهم فلما علم الامير ذلك منهم جاز الى
العدوة بقصد المجاز وذلك في اخر يوم من رجب من السنة المذكورة
فكانت مدة اقامته بالاندلس ستة اشهر وسار الى فاس فدخلها في النصف
من شعبان وعند وصوله فاس نافق عليه طلحة بن علي احد اخواله و
تحصن بجبل ازروا من بلاد فازاز فسار الامير اليه ونزل بعساكره عليه
فاناب الى الطاعة اليه فامنه وعفا عنه وذلك في شهر رمضان المعظم
من السنة المذكورة وفي الثاني من شوال من هذه السنة قتل اليهود
بفاس قامت عليهم العامة فقتل منهم اربعة عشر يهوديا ولولا ما
ركب امير المسلمين وكف العامة عنهم ونادى مناديه لا يتعرضهم
احد ولم تبق منه باقية وفي الثالث من شوال المذكور امر الامير ابو
يوسف ببناء البلد الجديد بفاس على واد وشرع في بنايها وحفر
اساسها في ذلك اليوم وركب الامير فوقف عليها حتى جددت واسست
واخذ لها الطالع الفقيه العدل ابو الحسن بن القطان والفقيه ابو عبد
الله بن الحباك وكان تاسيسها في طالع سعيد ووقت ميمون مبارك
ومن بركتها وسعادة طالعها انها لا يموت بها خليفة ولم يخرج

الناس الصدقات وعتقوا الرقاب شكر الله تعلى وقفل امير المسلمين الى الخضراء بالغنايم والاسرى فدخلها في الخامس والعشرين من ربيع الاول المذكور في احتفال عظيم وزي عجيب واعيان الروم وزعمايهم يقادون بين يديه في القطاين والحبال مصفدين في السلاسل والاغلال وبعث الامير براس دون نونة الى ابن الاحمر ليرى فعل الله تعلى في اعدايه ونصرة لاوليايه فاخذ ابن الاحمر الراس وجعله في المسك والكافور وبعث به الى الفنش يستخدمه بذلك ويتحبب اليه واقام امير المسلمين بالخضراء لقسم ما افاء الله عليهم من الغنايم فاخرج منه الخمس لبيت المال وقسم الباقي للمجاهدين وكان عدد البقر في هذه الغنيمة ماية الف راس واربعة وعشرون الف راس واما الغنم فعجز عنها الحصر لكثرتها فبيعت الشاة بالجزيرة بدرهم وكان عدد الاسرى من الرجال والنساء والذرية سبعة الف وثمانية وثمانون نفسا وعدد الخيل والبغال والحمير اربعة عشر الف راس وستماية الف راس واما الدروع والسيوف والعدد فما لها عدد لكثرتها فامتلات ايدي المسلمين وصلحت احوالهم واعطى امير المسلمين حظ كل واحد من قوي و ضعيف ومملوك وشريف واقام الامير بالخضراء بقية ربيع الاول وربيع الثاني فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى خرج من الخضراء غازيا الى اشبيلية ولما وصل الامير من الغزوة الى الخضراء كتب اليه الرايس ابو محمد بن اشقيلولة كتابا يهنيه فيه بالفتح والنصر والدعاء له وفي اخره هذه القصيـــــــــــــــدة ::

هبت بنصرك الرياح الاربع :. وجرت بسعدك النجوم الطلع :. وانت بعزك الملايك سبقا :. حتى اضاق بها الفضاء الاوسع :. واستبشر الفلك الاثير تيقنا :. ان الامور الى مولاك ترجع :. لم لا وانت بذلت في مرضاته :. نفسا تفديها الخلايق اجمع :. واتيت تنصر دينه متوكلا :. بعزيمة كالسيف بل هي اقطع :. وكتايب منصورة يحدو بها :. امر اذا امضيته لا يرجع :. من كل من تقوى الاله سلاحه :. ما ان له الا التوكل مفزع :. لا يسلمون الى النوايب جارهم :. يوما اذا الفى الجوار يضيع :. لله جيشك والصوارم تنتضى :. والخيل ترمى والاسنة تشرع :. اخليفة الله الرضى مطيته :. فتح يمد بمثله ويشفع :. فلقد كسوت الدين عزا شامخا :. ولبست انت منه ما لا يخلع :. ان الذي سماك خير خليفة :. جعل الخليفة فيك لا تتنزع :. هيهات سر الله اودع فيكم :. والله يعطي من يشاء ويمنع :. ان قيل من خير الخلايف كلها :. فاليك يا يعقوب نومي الاصبع :. فلانت دخر الخلافة والذي :. وجه الزمان بوقتها يتطلع :. بدر ملاك غرة موصولة :. فعساه يحسدها السماك الاربع :. فاسلم امير المسلمين لامة :. انت الملاذ لها والمفزع :. وحماك من يحمي بسيفك دينه :. وكفاك ما يخشى وما يتوقع :. وعليك يا اسنى الملوك تحية :. :. يفنى الزمان وعرفها يتضوع :.

الخبر عن غزوة :

والسيوف البواتر والحراب والمغافر وابطال بني مرين شعاعها يذهب بالابصر
ويدهش الاذهان والافكار فزحف اليه امير المسلمين بجيوش المجاهدين و
ابطال بني مرين وذلك يوم مولد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلما
تقارب الجمعان والتقى العسكران بالعيان نزل الامير وصلى ركعتين على عادته
ودعا الله بنصره ومعونته ثم قال يا معشر مرين جاهدوا في الله حق جهاده
واشكروه اذ جعلكم مسلمين فوالله لايبصر النار من جاهد الكفار وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق وهو قايله لا يجتمع في النار كافر و
قاتله فطوبى لمن يكثر السواد ولو لم يباشر طعنا ولا جلاد اعداء والله اجر
الجهاد لكبير وخطره عند الله عظيم خطير من مات فيه فهو حي يرزق و
هذه مرتبة عالية لا تلحق فلما سمع المسلمون منه الموعظة وعاينت
ابطال مرين جيوش الكفرة عاد الجبان منهم كالقسورة والضعيف كعمرو
وعنترة فدفعت عليهم كتايب المسلمين والنصر يقدمها والسعد و
التمكين وتقدم الامير ابو يوسف برايته السعيدة في الف فارس من الجاد
بني مرين امام ابيه امير المسلمين فاقتحم جيوش الروم فارتفع الغبار
وضج المسلمون بالتكبير والشهادة فكان بينهما قتال عظيم وموقف
عظيم ثم اقبل امير المسلمين على اثر ولده بسافته وجيوشه وطبوله
وبنوده فلما سمع الروم هدير طبوله وعاينوا اشراق رايته المنصورة
وبنوده ولوا هاربين ونكصوا على اعقابهم مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت
ذاهلة امام قسورة فالجوهم بنو مرين الى الوادي وحكموا فيهم السيوف و
الصعاد فكل من تاه منهم في البرية قتل في التيه ومن اقتحم الوادي غرق
فيه ومن بقي في المعترك منشمرا للقتال قتل واسر فمات منهم في الوادي
الوف كثيرة واقتحم المسلمون الماء يعومون في اثرهم فيقتلونهم في لجة
الغديرة حتى صار الوادي من دمايهم احمرا وطفت جيفهم على وجه الماء
فكان منظرهم عبرة للورى ومزقت جيوشهم تمزيقا وفرقت كتايبهم
تفريقا وجالت جيوش المسلمين في تلك النواحي تقتل وتاسر وتحرق
وتخرب الى الليل وبات امير المسلمين تلك الليلة راكبا على جواده
واقفا على باب اشبيلية والطبول تضرب والنيران تضرم حتى عاد
الليل كالنهار والروم يضربون قرونهم ويحترسون بالاسوار فلما
ولى الليل بظلمته واشرق الصبح بغرته على امير المؤمنين صلى صلاة
الوسطى مغلسا وارتحل الى جبل الشرف فلم يزل في انحايه راحلا
معرسا وتفرق المجاهدون يقتلون وياسرون ويضرمون النار ويخربون
الديار ودخل المسلمون حصن نينالة وحصن جلبانة وحصن القلعة

منها فطلواء الانصر وجيش الاظفر وفي شوال المذكور امر الامير ببناء قصبة
مكناسة وجامعها وفي شهر المحرم من سنة خمس وسبعين خرج الامير ابو
يوسف من فاس الى مراكش فوصلها في نصف شهر فاقام بها الى اول شهر
ربيع الاول المبارك من السنة المذكورة وخرج الى بلاد السوس ثم رجع الى
مراكش فاقام بها اياما وخرج منها الى رباط الفتح فدخله في اول يوم من
شعبان فاقام به وكتب الكتب الى الاشياخ والقبايل من بني مرين والعرب
وساير قبايل المغرب يستنفرهم للجهاد فتثاقلوا عليه فلم يزل يحرضهم
وهم يلوذون ويتثاقلون الى ان دخلت سنة ست وسبعين فلما راى
تثاقل الناس على الجهاد وتثبطهم عن الجواد حرك نفسه وخاصته فخرج
من رباط الفتح في اول يوم من المحرم من سنة ست وسبعين وستماية
فسار حتى وصل قصر الجواز فجاز منه الى طريف وذلك في الخامس و
العشرين من المحرم المذكور

الخبر عن جواز امير المسلمين ابي يوسف الى الاندلس برسم الجهاد وهو الجواز الثالث

قال المولف عفا الله عنه لما راى امير المسلمين تثاقل الناس عن
الجهاد خف اليه بخاصته ونهض الى الجواز نحوه بعزيمته فخرج من رباط
الفتح في اول يوم من المحرم مفتتح عام ست وسبعين فوصل الى
قصر الجواز وقد تلاحق به الناس حين راوا عزمه وعلموا جده فتداركت
في اخره قبايل مرين والعرب والمطوعة من قبايل المغرب من المصامدة
وصنهاجة واوربة وغمارة ومكناسة وغيرهم فاخذ في تجويز الجيوش
حتى فرغ منها ثم جاز هو في اثرهم فنزلوا بساحل طريف وذلك في اليوم
الثامن والعشرين من المحرم المذكور ثم ارتحل عنها الى الجزيرة فاقام
بها ثلاثة ايام وخرج الى رندة فوصلها ونزل بخارجها واتاه هنالك
بنو شقيلولة وهم الرييس ابو اسحاق صاحب وادي آش والرييس ابو
محمد صاحب القبة فسلموا عليه وساروا معه تحت لوايه الى غزو
اشبيلية فارتحل عن رندة في اول يوم من ربيع الاول من السنة المذكورة
فوصل اشبيلية ونزل قريبا منها وكان بها الفنش ملك النصرانية
فلما سمع بنزول امير المسلمين عليه ما امكنه الا الخروج اليه
فخرج بجيوشه وجنوده ووقف حول المدينة بعساكره وحشوده
واصطفت عساكر الروم على الوادي الكبير في استعداد عظيم
وعدد كثير جسيم وكلهم في الدروع السابغات والبيضات اللامعات
والسيوف

نهيك لو خضت بنا بحر الخضر لخضناه معك ولو سرت بنا الى برك العماد لقاتلنا
هم وشكرهم ودعا لهم وفرق الخلع والاموال واحسن اليهم وزادهم وكتب
الى ابن الاحمر صاحب غرناطة يخبره انه يريد غزو قرطبة ويدعوه في
المسير معه اليها ويقول له ان خرجت معي اليها فتكون لك مهابة
في قلوب الروم ما عشت واجرا عظيما عند الله تعالى

الخبر عن غزاة امير المسلمين الخامسة

قال المولف عفا الله عنه خرج امير المسلمين ابو يوسف الى غزو قرطبة
من جزيرة الخضراء في جيوشه المويدة وكتايبه المنصورة المظفرة
وذلك في اول يوم من جمادى الاخر من سنة ست وسبعين وستماية
وخرج ايضا الامير ابن الاحمر بجنوده من غرناطة فالتقى الجمعان
بجنان الورد من بلاد شذونة فاقبل عليه امير المسلمين وفرح به
وجمع الله كلمة الاسلام والف بين قلوب اهله فطابت نفوس
المسلمين على القتال وقويت نياتهم فاستعدوا للجهاد والجلاد
فنزلوا على حصن بني بشير والفتح والنصر اليهم يشير فدخلوه في حينه
عنوة بالسيف وقتل جميع رجاله وسبا نساءهم واولادهم وغنمت
اموالهم وهدم الحصن حتى لم يبق له اثر واطلق الامير الغارات في كل
ناحية من بلاد الكفرة وكل من والى من المسلمين مكانا دمره وغنموا
من تلك الجهات من البقر والغنم والمعز والخيل والبغال والحمير والزيت
والسمن والقمح والشعير ما لا يوصف فكثرت الخيرات في محلة المسلمين
وامتلات ايديهم بالغنايم ثم ارتحلوا حتى نزلوا قرطبة فبرز امير
المسلمين عليها بالساقات والجيوش وضربت عليها الطبول و
ارتفعت اصوات المسلمين بالتكبير فتحصن الروم بالاسوار والرمات
وسار امير المسلمين تحت ظلال بنوده وقدمت بين يديه ابطاله و
جنوده حتى وقف على بابها ثم دار باسوارها ينظر كيف الحيلة
في قتالها ووقف ابن الاحمر بعسكر الاندلس امام محلة المسلمين
يحرمونها خوفا مما يحدث من قبل الروم فتفرقت عساكر بني
مرين والعرب في احواز قرطبة وحصونها وقراها ومدنها يقتلون
وياسرون ويفسدون ويخربون ودخلوا حصن الزاهرة بالسيف فاقام
الامير على قرطبة ثلاثة ايام حتى هتكها وخرب قراها واحرق زروعها
ودوخ ارضها وارتحل عنها الى بركونة فدخل ارياضها بالسيف
وحرقها وقطع ثمارها وارتحل الى ارجونة ففعل بها كفعله

بالسيف وقتل جميع رجالهم وسبى كافة نسايهم واولادهم وغنمت اموالهم و
خربت حصونهم وحرقت ديارهم من التخريف والتمزيق على اكثر قرى الشرف
وحصونه ورجع امير المسلمين بالغنايم والسبى الى الخضراء فدخلها في
ثامن عشرين لربيع الاول المبارك من السنة المذكورة فاقام بالجزيرة حتى
قسم الغنايم على المجاهدين واستراح الناس ثم خرج غازيا الى شريش في
اول جمادى الاولى من هذه السنة وفيها توفى الرييس ابو محمد بن شقيلولة
بمالقة عند انصرافه من هذه الغـــــزوة

الخبر عن غزاة امير المسلمين الرابـــعة

لما رجع الامير ابو يوسف من غزاة اشبيلية وجبل الشرف اقام بالجزيرة
حتى قسم الغنايم واستراح الناس ثم خرج غازيا الى شريش وذلك في الخامس
عشر من ربيع الاخر من سنة ست وسبعين وستماية ناويا هلاكها
واستيصالها فسار حتى نزل عليها محاصرها وشد القتال وشرع في قطع
الزيتون والعنب والشجر وحرق الزروع وافسدها وهدم القرى والبروج
وتخريبها وكان الامير رحمه الله يقطع الثمار ويحرق الزرع بيده فابصره
الناس وجدوا فعله وكان فعله ذلك للرشاد وافضل الجهاد حتى
صارت تلك البلاد خاوية على عروشها وقتل من وجد بها من فرسان
الروم وجيوشها وبلغ الروم من النكاية الى غاية النهاية فلما دوخ
تلك البلاد بعث ولده الامير الاسعد ابو يعقوب في سريته من ثلاثة
الاف فارس الى غزو حصون الوادى الكبير فسار اليها فغنم حصن روطة
وشلوقة وعلبانه والقناطير وسار مع الوادى يفسد ويخرب ويقتل
وياسر حتى وصل الى اشبيلية فغنمها ودوخ احوازها ورجع
بالمغانم والسبى الى والده فوجده ينتظره بقريب من شريش فسر
بقدومه وارتحل الى الجزيرة فقسم بها المغانم على بنى مرين وقبايل
المجاهدين ثم جمع اشياخ القبايل من بنى مرين والعرب والاغزاز
والاندلس فندابهم الى الجهاد فقال يا معشر المجاهدين ان اشبيلية
وشريش واحوازهما قد ضعفوا وبادوا وان قرطبة واعمالها بلاد
بلاد خصيبة عامرة وعليها اعتماد الروم واتكالهم ومنها قوتهم
ومعاشهم فان غزوناها وفسدنا زرعها وقطعنا ثمارها فنبيت
الروم جوعا وضعفت جميع بلاد النصرانية وقد عزمت على غزوها
فما ترون في ذلك فقالوا يا امير المومنين وفقنا الله لما رايته واعانك
واثابك على ما نويته فنحن تبع لك في رايك سامعون لامرك و

نهيك لو

وسعى في قبضها عمر بن علي وقدمه عليها وعلى جيشها وجاز الى العدوة وذلك في
العشر الاول من المحرم سنة سبع وسبعين وستماية فوصل مدينة فاس واقام
بها اياما ثم خرج الى مراكش ولما تحقق الفنش بجواز الامير الى العدوة واستقراره
بمراكش نقض صلحه ورفض الايمن ونكث العهود والاحسان وهذه صفة المشركين
التي وصفهم بها الله تعالى في كتابه المبين فقال وقوله الحق ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون فبعث الفنش الاقروطة يحصر الجزيرة وقطع المجاز فلما
راى ذلك عمر بن علي قايد الامير على مالقة غدر وقام بها وراسله ابن الاحمر في
شانها فباعها منه بخمسين الف دينار وحصن شلوبانيه وذلك في نصف
رمضان من سنة السبع والسبعين واتى ابن الاحمر بجيوشه حتى دخل
مالقة وملكها وحمل عمر بن علي جميع ما كان تركه امير المسلمين بها
من العدد والمال برسم المرتبات والانفاق على الاجفان والغزاة واتصل الخبر
بغدر صاحبه عمر المذكور وبيعه مالقة لابن الاحمر فبلغ منه كل مبلغ و
خرج من فوره من مراكش قاصدا الاندلس وذلك في ثالث شوال من سنة سبع
وسبعين وستماية فوصل قرية مكول من بلاد تامسنا فتوالت عليه الامطار
والرياح والسيول ولم تزل الانواء فترادفه لا يقلع المطر ليلا ولا نهارا فلم يستطع
الرحيل لاجل ذلك ووردت عليه الاخبار وهو بهذا المنزل ان النصارى قد
نزلوا الجزيرة برا وبحرا المحلات في البر والاجفان في البحر وكان نزول الاقروطة
عليها في نصف ربيع الاول من السنة المذكورة ونزل الفنش بعساكره في البر
في سادس شوال من السنة المذكورة ايضا فامر امير المسلمين بالرحيل الى
طنجة لينظر في الجواز الى الاندلس واستنقاذ الجزيرة فبينما الناس يرحلون
اذ تواردت الاخبار في المحلة ان كبير عرب سفيان مسعود بن كانون قد
نافق ببلاد نفيس من احواز مراكش وتبعه جميع عرب سفيان فاسرع
الامير بالرجوع الى مراكش فلما وصلها فر مسعود بن كانون امامه الى
جبل السكسيوي وتمنع هناك وترك جميع امواله فاخذها الامير و
فرقها على بني مرين ونزل عليه وحاصره بالجبل المذكور واقسم لا
يرتحل عنه حتى ينزل على حكمه او يموت دون ذلك وكان نفاق مسعود
بن كانون يوم الاحد الخامس من ذي القعدة من سنة السبع والسبعين
فاقام محاصرا له وبعث ولده ابا زيان الى بلاد السوس فدخلها وهدنها
وقمع ثوارها وجبا خراجها ورجع الى والده فوصله في اخر يوم من ذي
الحجة من السنة المذكورة ولما طال مقام الامير على حصار الثاير مسعود
المذكور تواترت عليه الاخبار بما هي عليه الجزيرة الخضراء من الحصار
وتوقع القتل والاسر بالليل والنهار وكان جملة من نزلها في البر الفنش

برشلونة وبعث الجيوش الى مدينة جيان وبعث السرايا في كل جهة فانتشرت في تلك البلدان فلما راى الفنش ما نزل ببلادة من البلاء والدمار وما حل برعيته من القتل والاسر والتب ارجع الى الصلح ورغب فيه وبعث الافسة والرهبان الى امير المسلمين ليسالمه ويعافيه فوصلوا الى بابه يرغبون في الصلح والسلم ما غزيا ويضرعون اليه داخلين فقال لهم انا ضيف لا اصالح الا ان صالحكم ابن الاحمر فساروا الى ابن الاحمر وقالوا له ان امير المسلمين قد رد الامر اليك وقد اتيناك لتصالحنا صلحا موبدا يقوم على توالى الاعمار ويبقى ما تعاقب الليل والنهار واقسموا له بصلبانهم ان لم يرضهم الفنش لخلعوه من سلطانهم لانه لم ينصر الصلبان ولا حمى الثغور ولا ضبط البلدان وقد تردت رعيته نهبا للعدا او ان تمادى بهم الحال لم يبق منهم احد فاتى ابن الاحمر الى امير المسلمين وبين له الامور واخبره ان الاندلس لا تسكن الا بالصلح على قديم الدهور وقد سمى الله الصلح خيرا فانعقد الصلح بين ابن الاحمر والرهبان وقال لهم تصلون الينا في اثرنا الى حضرة امير المسلمين فيكون بها تمام الصلح والاشهاد به علينا وعليكم ان شاء الله تعلى فارتحل امير المسلمين عن ارجونة قاصدا الى الجزيرة واخذ على طريق غرناطة فاعطى الغنائم لابن الاحمر احسانا اليه وفضلا منه وايثارا عليه وقال له يكون حظ بني مرين من هذه الغزاة الاجر والثنا فسار ابن الاحمر بالغنائم الى غرناطة وسار الامير على مالقة حتى دخل الجزيرة وذلك في العشر الاول من رجب سنة ست وسبعين المذكورة فنزل بمحلته خارجها وعند وصوله اليها مرض وبقي مريضا سبعين يوما عشرين يوما من رجب وشعبان باسره وعشرين يوما من رمضان حتى تحدث الناس بموته في بلاد العدو فبعث ولده ابا يعقوب يهدن الناس و يسكن روعاتهم فلما وجد الامير الراحة من مرضه اتته ارسال الروم مع الرهبان والافسة في اتمام الصلح فصالحهم وذلك في اخر شهر رمضان المذكور وفي رمضان المذكور بعث الرئيس بن شقيلولة الى الامير يرغب منه ان ياخذ منه مالقة وقال له اني عجزت عن ضبطها فان لم تصل اليها وتاخذها من يدي و الا اعطيها الى الروم ولا يتملكها ابن الاحمر وكان ابن الاحمر اعطى عليها الفنش من البلاد والحصون عددا كثيرا وكذلك اعطى عليها ابن شقيلولة فبعث اليها الامير ولده ابا زيان فضبطها وذلك في العشر الاواخر من رمضان المذكور فاقام امير المسلمين بعده في الجزيرة حتى انقضى رمضان وعيد عيد الفطر بها ثم خرج الى مالقة في ثالث شوال فدخلها في اليوم السادس منه فتلقاه اهلها ببروز عظيمة وفرحوا به وتهدنت روعاتهم وتامنت بلادهم فاقام بقية شوال وذي القعدة وثمانية عشر يوما من ذي الحجة وارتحل الى الجزيرة برسم الجواز الى العدوة بعد ان رتب فيها الف فارس من بني مرين والعرب

ومعى

فاقام اهل سبتة وطنجة وقصر الجواز اربعة ايام بلياليها لم ينم احد ولا اغلق
فيها باب ومن كان بقي منهم من الشيوخ والصبيان ركبوا الاسوار واقبلوا
على الدعاء والتضرع لهم بالليل والنهار فانتشرت قلوع المسلمين في البحر و
قدموا المناطح وصار الموج لهم كالاباطح وسكنت بيمن الله تعالى الرياح
ليطيب لهم الحرب والكفاح واذا سكنت البحار الزواخر تعطلت عن جريها
القراقر فقصدت اجفان المسلمين جبل الفتح فباتوا به تلك الليلة مرابطين
وبات المجاهدون باجفانهم ما بين تال لكتاب الله وذاكر ومجتهد فلما
انفجر الصبح من يوم الاربعاء العاشر من ربيع الاول صلوا صلاة الصبح لاول
وقتها فقام فيهم بعض الفقهاء الصلحاء خطيبا وذكرهم بما اعد الله
للمجاهدين من الاجر العظيم والثواب الجسيم حتى ذرفت عيونهم وطابت
قلوبهم وقويت نفوسهم وخلصت لله نياتهم واشتاقوا الى الشهادة وتوادعوا
وعانق بعضهم بعضا وتعاقدوا فيما بينهم ثم اقلعوا قاصدين نحو اجفان
المشركين فلما ابصر الروم شروع المسلمين قاصدة نحوهم وقد سدت
المسالك قاصدة للحروب قذف الله الرعب في قلوبهم والتحم بعضهم ببعض
ليكون امنع لهم في حربهم وصعد قايدهم الملتذ الاكبر على ظهر قرقورة ليرى اجفان
المسلمين فعد منها الفا وظن الباقي اكثر وعدها قواد الروم واجمعوا على
انها الفا ونيف ليس عندهم فيها ريب ولا خلاف فسقط في ايديهم وكثرها الله
في اعينهم وايقنوا بالهلاك والدمار وعزموا على الهروب والفرار واقبلوا اجفان
المسلمين انجدهم الله تعالى فاصطفت امامهم مع الطور متوكلين على الله في
جميع الامور وكلهم قد طن نفسه على الموت وباعها من الله بالجنة قبل
الفوت فبرز اليهم الملتذ قايد الابروطة في قرقورة قواعدها وبرز معه من
قواد الروم وغزاتها في قطايع معدة ونواقير هايلة وكلهم قد لبسوا الحديد
واظهروا العدة والعديد واكبر اجفان المسلمين وهو الغراب ترتفع عليه
القرقورة ارتفاع الجبل الشاهق واذا نشرت شرايطها ما صيرته لها ارضا
وجرت عليه جري الجواد السابق فالتحم الحرب بين الفريقين وتشهد المسلمون
وقالوا الاثر بعد عين فاقبلت سهام المسلمين عليهم صايبة كانها القطر
الواكف والريح العاصف تنفذ الاتراس والدروع وتفرق الكتايب والجموع و
توالى عليهم رشق السهام من الاجفان بالقتل والجراح وطعن الرماح فلما
راى الكفرة ما نالهم من الحتف والعفار ولوا الادبار واخذوا في الفرار وقالوا
هذه سفرة دايرة وكرة خاسرة فترامى المسلمون معهم في الاجفان فقتلوا
منهم عددا لا يحصى وترامى اكثرهم في البحر يعومون كالضفادع ويتساقطون
فيه تساقط الفراش فقتلهم المسلمون بالرماح الدوابل والسيوف القواطع

بثلاثين الف فارس من الروم وثلاثماية الف راجل فشدوا عليها الحصار ودار محلتهم بالاسوار واحدقوا بها كالسوار بالمعصم ونصبوا عليها المجانيق والرعادات وضيقوا عليها تضييقا عظيما حتى لا يدخلها ولا يخرج منها احد وكان اهلها لا يسمعون خبرا الا ما ياتيهم به الحمام يحمل لهم الكتب ويرد عليهم الجواب وفنى اكثر اهلها بالاسر والجوع والقتل وسهر الليل في الاسوار والحراسة والقتال بالليل والنهار حتى اشرف من بقي بها على الهلاك وقطعوا اياسهم من الحياة فجمعوا صبيانهم وطووهم خوفا عليهم من الاحوال واتفقوا ان تدخل عليهم المدينة فيدعونهم الروم الى التبديل فلما سمع امير المسلمين ما ءال اليه امر الجزيرة وقد سبق يمينه ان لا يرتحل عن ابن كانون حتى يظفر به او ينزل اليه على حكمه دعا بولده الامير ابي يعقوب وامره بالمسير الى طنجة لينظر في استنفاد الجزيرة وعمارة الاجفان لجهاد الافرونطة المحاصرة لها فخرج ابو يعقوب من حضرة مراكش قاصدا الى طنجة وذلك في شهر المحرم من سنة ثمانية والسبعين المذكورة فوصل طنجة في غرة صفر التالي للمحرم المذكور فامر بعمارة الاجفان بمدينة سبتة وبادس ومدينة سلا وفرق الاموال والعدد على الغزاة والمجاهدين وكان من اهل سبتة في هذه العمارة وغزو هذه الافرونطة جهد عظيم فان الفقيه اباحاتم العزفي رحمه الله لما وصله كتاب ابو يعقوب يامره بالعمارة جمع اشياخ سبتة وقوادها ورؤسها وغزاتها فندبهم للجهاد ما امكنه وحضهم على نصرة اهل الجزيرة واستنفادها مما هي فيه من الهلاك والجهاد فبادر جميع من فيها وسارعوا خفافا وثقالا الى ركوب الاجفان فعمر اهل سبتة خمسة واربعين جفنا ما بين كبير وصغير ركب فيها تطوعا برسم الجهاد جميع من بسبتة من الفقهاء والصلحاء والطلباء والتجار والسوقة ومن لا معرفة له بالحرب كل قد باع نفسه من الله تعلى ولم يبق بسبتة الا النسا والزمنا من الشيوخ الذين لا قوة لهم والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وعمر ابن الاحمر في المنكب ومرية ومالقة اثنا عشر جفنا فبقي في الجميع اثنان وسبعون قطعة واجتمعت اجفان المسلمين كلها بسبتة ثم انقلعوا الى طنجة ليراهم الامير ابو يعقوب فوصلوها في احسن زي واكمل استعداد فركب هناك فيها جماعة من انجاد بني مرين ممن رغب في الجهاد وعقد لهم ابو يعقوب رايته السعيدة المنصورة وقال سيروا على بركة الله ويمنه فارتفعت اصوات المسلمين بالشهادة وضج الناس بالدعاء لهم والابتهال الى الله تعلى في نصرهم وتاييدهم على عدوهم فاقلعوا من طنجة ثامن ربيع الاول المبارك من سنة ثمانية والسبعين المذكورة والناس يبكون ويتضرعون

فاقلع اهل

منافسة مع ابن الاحمر في اخذه مالقة وصالح ابو يعقوب الجيش على ان ينزل معه
على غرناطة وجاز الى العدوة وجوز معه زعماء الروم وسار بهم الى ابيه ليتم لهم
الصلح بين يديه وظن ان بعله ذلك ما يرضي اباه فلما سمع امير المسلمين
الصلح غضب عليه ولم يرضه وسار الى بلاد السوس واقسم ان لا يرى احدا من
الزعماء الذين اتى بهم ولده الى ان اراهم في بلادهم فانصرف الزعماء خاسرين
ورجع الامير من بلاد السوس فدخل مراكش واقام بها اياما وخرج الى فاس
فوصلها واستقر بحضرته من المدينة البيضاء منها وانفذ الكتب الى قبايل
بني مرين والعرب يستفزهم للجهاد ثم خرج من حضرة البيضاء قاصدا الى
الاندلس برسم اصلاح احوالها وتسكين فتنها وجهاد عدوها وذلك
في غرة رجب من السنة الثمانية والسبعين المذكورة فوصل طنجه في
نصف رجب المذكور فنزل بقصبتها واستشرف على احوالها فوجدها
قد اضطرمت نارا وعظم النفاق في جميع اقطارها بين المسلمين والروم
واغتنم العدو فرصته فيها الغيبة امير المسلمين عنها وتفيده على
ابن الاحمر بسبب مالقة فبعث رسله الى ابن الاحمر ليرد عليه مالقة
ويصالحه فامتنع ابن الاحمر من صلحه وغلظ له في القول وكان ابن
الاحمر قد صالح يغمراسن وبعث اليه اموالا جليلة وهدية عظيمة على
ان يشتغل عنه امير المسلمين ويشغل عليه الحرب في كل حين ويشن
الغارات على بلاده حتى يمنعه من الجواز الى الاندلس فاخبر امير المسلمين
بخبرهما فبعث رسوله الى يغمراسن يسئله عن الذي بلغه ويطلب عنه
تجديد الصلح فقال للرسول لا صلح بيني وبينه ابدا وليسرله عني مثل
عشت لا الحرب وكل ما وصله من صلحي مع ابن الاحمر فهو حق فقل
له يتاهب للقاء ويستعد لقتال ونزال فبلغه الرسول المقالة
فاسترجع الامير وقال اللهم انصرني عليهم بخير النصر ثم خرج من
طنجه راجعا الى مدينة فاس فدخلها في اخر شوال من السنة المذكورة
فكانت اقامته بطنجه ثلاثة اشهر وسبعة ايام فاقام بمدينة فاس
وبعث رسوله ثانية الى يغمراسن ليقيم عليه الحجة ويبين عليه الحجة
ويقول له يا يغمر الى متى هذا الضلال والغرور اما ان تنشرح الصدور
وتنقض هذا الشرور اما علمت ان البر قد انقضى ووهن الشباب
وجاوزت معترك المنايا فسلم الى الصلح الذي جعله الله خير للعباد واسلك
منهاج التقوى والرشاد وبادر الى النواب على البر والتقوى والجهاد واعمل
على الرباط وكن بثغور الروم ذا اغتباط حتى متى لا تزدجر حتى متى
لا تذوق من كاس الحمام للعيني تخلفك عن السير للجهاد يحيدك عن مناهج

حتى لم يبق منهم باقية واضحت اجفانهم منهم خاوية فملكها المسلمون واحتووا
على ما فيها من العدد والازواد واستبشروا المسلمون الذين بداخل الخضراء
بفساد الافروطه وهلاكها وقتل حماتها واخذها وايقنوا بالحياة بعد ما
اشرفوا على الوفاة واتاهم من الله الامان بعد الذعر واليسر بعد العسر والنصر
بعد الصبر والرخا بعد الشدة والسراء بعد الضراء والصباح بعد الظلام والصحو
بعد الغمام ودخلت اجفان المسلمين الجزيرة على من بها من الروم عنوة بالسيف
وقتلوا جميع من وجدوه بها واسر قايدهم الملتذ وجماعة من قواد الروم
منهم ولم يخف الفشل وكبير هونه واحتوى المسلمون على جميع ما كان في
الجزيرة والاجفان من العدد والسلاح والاسلاب والذخاير التي جاء بها التجار
من الحلي والثياب والجواهر والعدد فاحتملوا من ذلك ما لا يصفه لسان و
لا يحويه عدد ولما اهل المحلة التي في البر محاصرين للخضراء ما صاب اهل البحر
من الاسر والقتل والفساد خافوا من جهة جواز الامير ابي يعقوب اليهم اذ
كان معهم بساحل طنجه يستنفر للجهاد فاخذوا في الرحيل والفرار وخلفوا
ما كان معهم من الاثقال والازواد في تلك الدار فخرج الناس من الخضراء رجالا و
نساء فانتشروا في مضاربهم وحالوا في منازلهم يقتلون ويغنمون فوجدوا
بها من الاسلاب والاموال والفواكه والاداع والشعير والدقيق ما لا يحصى كثرة
فانتهبوا ذلك كله وادخلوه المدينة فبيع الدقيق القرطبي بالجزيرة ربعا
بدرهم بعد ان كان في غدوته معدوما بالكلية لا يوجد غاليا ولا رخيصا .:.
ومن قصص السو وتاييده لاوليايه في هذه الغزاة ان اجفان المسلمين كانت نيفا
وسبعين والافروطة الروم زادت على اربعماية قطعة فغلبتها وسارع البشير الى
ابي يعقوب فاعلمه بما سناه الله لعباده المسلمين بالفتح الجليل والصنع
الجميل فحمد الله تعالى واثنى عليه وكتب في الحين الى والده بالفتح و
كانت هذه المنة العظيمة والنعمة الجسيمة في اليوم ثاني عشر ربيع
الاول يوم مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية والسبعين
فوردت كتب الفتح على امير المسلمين وهو محاصر لمسعود بن كانون
بجبل سكسيوة فخر لله ساجدا شاكرا له وحامدا ثم امر باخراج الصدقات
وتسريح المسجون والفرجات وضرب الطبول في جميع بلاده وكان
رحمه الله من حين انفصل به خبر حصر الخضراء لم يلتذ مناما ولم يستطب
طعاما ولم يقرب امراته ولا غيرها ولم يستطب له عيش الى ان وصله خبر
الفتح وفساد الافروطه وفرار المحلة واقلاعها عن الجزيرة وجاز الامير
ابو يوسف باثر هذا الفتح الى الخضراء وذلك في غرة ربيع الاخر فخافت الروم
في جميع الاقطار وعملوا على الحصار في جميع الاقطار فناله على غزو بلادهم

مناقسة فهم

وقبيلته من بني تجين يامرون ويفسدون ويخربون فلما استاصل جميع
بلاده واكل زروعها ونهبها وخرب ربوعها امر بني تجين بالرجوع الى بلادهم
واعطاهم اموالا جليلة في ايابهم واقام هو على تلمسان حتى وصلت تجين بلادهم
ثم ارتحل راجعا الى المغرب فوصل الى فاس فدخلها في رمضان من سنة ثمانين وستماية
فاقام بها الى اخر شوال وارتحل الى مراكش في اول ذي القعدة من السنة المذكورة
فدخلها في غرة المحرم من السنة احدى وثمانين المذكورة فبنى بها بامراة مسعود
بن كانون وبعث ولده ابا يعقوب الى بلاد السوس واقام هو بمراكش فوصله بها
رسول الفنش وكتابه يدعوه فيه الى نصرته ويقول له ايها الملك المنصور ان
النصارى نقضوا عهدي وثاروا علي مع ولدي وقالوا شيخ كبير قد ذهب رايه
وفني عقله فاعني عليهم ويكون سيري معك اليهم فاغتنم هذا الحال وجعل جوابه
اليه ارتحال فارتحل من مراكش في ربيع الاول فلم يدخل بلدا ولا تلبث ولا ابطل
حتى وصل الى قصر المجاز فجاز منه الى الخضراء وذلك في ربيع الثاني من سنة احدى
وثمانين المذكورة فوجد النصارى في نهاية الضعف وغاية الشتات فاتته
خصوص بلاد الاندلس فسلموا عليه فارتحل ونزل بصخرة عثاد فاتاه بها
الفنش خاضعا ذليلا فاكرمه امير المسلمين وعظمه فاشتكى عليه الفنش
بقلة ذات يده وقال ليس لي غيات سواك ولا ناصر الاك ولم يبق لي الا التاج
وانا في هذه الحركة محتاج وهو تاج ابي واجدادي فخذه رهنا في المال واعطني
ما انفقه في الحال فاعطاه امير المسلمين ماية الف دينار وسار معه يغزو في
بلاد الكفار حتى وصل الى قرطبه فنزل عليها وقاتلها اياما وولد الفنش
محصورا بها وبعث سراياه الى الجبال فافسدوا زرعها ثم ارتحل الى طليطله يقتل
ويسبي ويغنم الغنايم ويخرب القرى والحصون حتى وصل الى بلاد تجريط من
احواز طليطله وقد امتلات ايدي المسلمين بالسبي والغنايم فرجع لاجل
ذلك الى الجزيرة فكانت غزوة عظيمة لم يكن مثلها في سالف الدهر
فدخل الجزيرة في شعبان من السنة المذكورة وهي الغزوة السادسة فاقام
بالجزيرة الى اخر ذي الحجة من العام المذكور وخرج في اول يوم من المحرم من
سنة اثنين والثمانين المذكورة فنزل مالقة وفتح باحوازها حصونا كثيرة
منها حصن قرطبة وذكون وسهيل وفي هذه السنة اصطلح ولد الفنش مع
ابن الاحمر لاجل صلح والده مع امير المسلمين ابي يوسف رحمه الله فاشتعلت
الاندلس نارا واصل ذلك مالقة وضاقت الدنيا بابن الاحمر فبعث رسله
الى ابي يعقوب ببلاد العدوة يسئله الجواز ليصلح هذه الخطوب فجاز الامير
الى الاندلس في صفر من سنة اثنين والثمانين بعد ان دام النفاق بينهما
مدة فاصلح الله على يديه بين المسلمين ورفع من عنقه الدين واجتمعت

الرشاد فاترك الناس الى جهادهم مومنين في حما بلدهم واهد ولا تنهض الى تجيبين فانه
في العهد مع مرين فوصلته الرسل وابلغوه الرسالة وادولاليه الموعظة والمقالة
فلما سمع ذكر تجيبين كاد يتميز من الغيظ وقال والله لا كففت عن تجيبين ولو
رايت النفس في سبيلي فليصنع ما بدا له وليتاهب للحرب فهو اولى له فلما
قطع المنصور من طلحه الاياس الى خرج الى قتاله من حضرة فاس وذلك في ذي الحجة
سنة تسع وسبعين وستماية فسار حتى وصل في عبد الله فاجتمع هنالك
بولده ابي يعقوب ثم ارتحل الى رباط تازى فاقام به اياما ثم خرج فنزل واد ملوية
وليس في جيشه خمس ماية فارس فاقام عليه اياما فتلاحقت عليه الجيوش
والابطال وتواترت عليه قبايل مرين على الاقبال وقدمت عليه العساكر
كالسيول حتى ملات محلته الربا والسهول وارتحل حتى نزل لامه ثم توفي
هنالك ولده ابرهيم ثم سار حتى نزل واد تنابعتث واما يغمراسن فنزل
اماعه بالمال والعيال والنقير والقطمير وقدمت معه قبايل العرب بالشاة
والبعير فمنع امير المسلمين الناس من القتال فاشتاقت بنو مرين للحرب
والنزال فخرجت جماعة منهم متصيدين وعلى محلة يغمراسن متشوفين فادلى
بهم لذة الصيد الى ان وصلوا الى اطراف محلة يغمراسن فخرجت لهم بنو اعبد
الواد وبادرت اليهم العرب كالجراد فكروهم حتى وصلوا بشفير الواد فلما
را الامير عبد الواد في اثر خيله وكان فيما سلم من صلاة الظهر ركب جواده
وركبت جيوش مرين والعرب وساير الجنود واقبلوا نحوهم كالاسود ومرت
الخيل على قسمين قسم قصد محلة يغمراسن ونصف سار الى محلة العرب
الذين اقبلوا معه وتاخر الامير هو وولده ابو يعقوب في نحو الفي فارس من
انجاد بني مرين فاشتد القتال وحمي الوطيس واشتد الحرب بين الفريقين
وصرخ ابليس ولم يزل القتال يشتد بينهم الى صلاة العصر فاقبل الامير في نحو
الف فارس من انجاد بني مرين واقبل ولده كذلك من الناحية الاخرى و
كل واحد منهم بطبوله وبنوده فاحدقوا بهم من كل جانب واطلوا بهم
كالعذاب الواصب واسبلوا فيهم القنى والقواضب فراى يغمراسن ما لا
يقدر عليه فولى هاربا منهزما وخلف القباب والاموال والمضارب والعيال
وجز في البيداء كعوايده ولم يتفكر في امواله ولا في نواهده فقتلت جنوده
وحكمت بنوده ودخل الى حضرته ونحسه بادي غرته وانتهبت الناس جميع
محلته ولم يزل الناس طول ليلتهم الى الصباح ينتهبون في ساير البلاد والنواحي
وظلت طبول مرين في محلته تضرب طول ليلته واخذت اموال العرب
باسرها وامتلات ايدي مرين من شاتها وبعيرها ووصل ابو زيان بن
عبد القوي الى امير المسلمين وبايعه واقام معه في بلاد يغمراسن هو

حتى اتى اخر رمضان المعظم يوم موت الحرة المذكورة وفي اخر شوال من هذه
السنة ارتحل امير المسلمين من رباط الفتح الى قصر الجواز وكتب الى قبايل
المغرب يستنفرهم للجهاد ثم شرع في تجويز الجيوش بقية الثلاثة المذكورة
والثمانين المذكورة فلما كان في اول يوم من صفر من سنة اربع وثمانين
وقد تكامل الناس بالجواز فجاز هو ونزل بطريف ثم سار منها الى الخضراء

الخبر عن جواز امير المسلمين الى الاندلس وهو الجواز الرابع

قال المولف عفا الله عنه جاز امير المسلمين ابو يوسف الى الاندلس برسم
الجهاد وهو الجواز الرابع وذلك يوم الخميس خامس يوم من صفر من
سنة اربع وثمانين المذكورة فنزل بجزيرة طريف ثم سار منها الى الخضراء
فاقام بها اياما ثم خرج منها غازيا الى بلاد الروم فسار حتى وصل الى
وادلك فوجد الزروع والخيرات في تناهيها فبث الغارات في بلاد الروم
ثم ارتحل فنزل مدينة اشريش فجعل ينتقل الى غيرها من بلاد الروم حتى
ياتي من اخر بلاد الروم التي تولى بلاد المسلمين وينزل على كل قاعدة
من قواعدهم يحصرها حتى يقضي الله في ذلك بما شاء فكانت هذه نيته
وكان نزوله مدينة شريش الموفي عشرين من صفر سنة اربع وثمانين
فكان من يوم نزوله ايلها اذا صلى الصبح ركب وركب جميع المجاهدين
فيقف على باب مدينة شريش ثم تفترق الجيوش في احوازها لفساد
الزروع وقطع الثمار وتخريب القرى فلايزال رحمه الله واقفا من
اول النهار الى صلاة العصر فاذا صلى العصر رجع الى بيته ورجع المسلمون
الى محلتهم فكان لا يفتر عن تحريض المسلمين ولا عن الموقوف عليهم و
سبب مداومته على هذا الحال انه علم ان النصارى قد تفرغت مخازنهم من
الزرع وان الغلاء قد عم بلادهم والجوع قد استولى على ساير اقطارهم فخاف
ان يتمكنوا من هذه الطابية فيتزودون بها ويكون لهم فيها بلغة
عيش فداوم على افساد الزرع ذلك وداب على قطع المرافق عنهم بالكلية
وفي اليوم الرابع والعشرون من شهر صفر المذكور وصل الى المحلة من
كان على بحير واقطارها من بني مرين والعرب بعد ما افسدت طول اقامتهم
هنالك جميع ما كان على بحير من الزرع والجنات والكرومات والاشجار.
ومروا على مدينة ابن السليم فافسدوا زروعها وقتلوا منهم واسروا
في هذه الايام وصل من كان من فرسان المسلمين بطريف ووصلت
الرجال التي كانت مرتبة في حصون الاندلس بعددهم واسلحتهم فاجتمعت
الجيوش المنصورة وفي يوم الاربعاء خامس العشرين من صفر المذكور
بعث الامير عباد العاصي الى حصن سالوقه فاغار عليه وقتل

كلمة الاسلام ورجع الغزو في عبدة الاصنام وبنت امير المسلمين سرايا ه
في بلاد الكفرة فغنموا وسبوا ثم خرج من الخضراء غازيا الى قرطبة وهي غزاة البورة

الخبر عن بعض غزوات المسلمين في بلاد الاندلس

ثم خرج الامير من الجزيرة الى البورة في اول يوم من ربيع الثاني من سنة الاثنين
والثمانين وستماية فسار حتى وصل قرطبة فغزا بلادها وغنم حصونها
وخرب عملها وارتحل نحو البورة وترك محلته على بياسة بالغنايم والاثقال
وترك بها خمسة الاف فارس من حماة الابطال وكان في ذلك رياسة وسياسة
فانها ادار بها بلدانهم فجد امير المسلمين السير الى البورة فسار يومين بارض
خالية حتى وصل الى المعمور فاغارت الخيل حتى وصلوا الى احواز طليطلة ولم
بين الامير وبينها غير مرحلة واحدة وما ذكرة من غزوها الاكثرة ما بايدي
المسلمين من الاموال والسبي وقتل في هذه الغزوة من الروم الوفا لا
تحصى وسار الامير على طريق اخر يحرق ويخرب ويسبي ويقتل حتى وصل
الى مدينة ابدة فقاتلها ساعة من النهار يرماها على بسهم من سورها
اصاب الفرس الذي كان عليه وسلم الله الامير منه فارتحل عنها الى محلته
التي ترك على بياسة فاقام بها ثلاثة ايام حتى استراح الناس وارتحل عنها بعد
ما ميزها فسار الى الجزيرة وقد ملا بين يديه من السبي والاموال والكراع ما
يعجز عنه الوصف فدخلها في رجب سنة اثنين والثمانين فقسم بها
الغنايم بين المسلمين وجاز الى العدوة في اول يوم من شعبان فاقام بطنجة
ثلاثة ايام وارتحل الى مدينة فاس فدخلها في العشر الاواخر من شعبان المذكور
فصام بها رمضان وعيد بها عيد الفطر وارتحل الى مراكش فوصل رباط
الفتح فاقام به شهرين ثم ارتحل الى مراكش فدخلها في المحرم من سنة
الثلاثة والثمانين فبعث ولده يعقوب الى السوس برسم غزو العرب ومن
بها من القبايل الخارجة ففرت العرب امامه الى الصحراء فاتبعهم حتى وصل
الى الساقية الحمراء ومات اكثر العرب فارين جوعا ومرض امير المومنين ابو
يوسف بمراكش حتى اشرف على الموت وكتب الى ولده ابي يعقوب ان
يسرع بالوصول قبل ان يعالجه الموت فارتحل نحو مراكش فلما قدم
ولده فرح به وسر بقدومه الناس ووجد الامير الراحة واشتفى من مرضه
وعاد الى صحته وارتحل عن مراكش برسم بلاد الاندلس عازما على الاندلس
عازما على الجهاد وذلك في اخر جمادى الاخرة من سنة الثلاثة والثمانين
فدخل رباط الفتح في نصف شعبان من السنة المذكورة فصام بها
شهر رمضان ووفد عليه في رباط الفتح اشياخ بلاد العرب ووفقهايها
برسم السلام عليه والتهنية بصحته وكان في ذلك العام قحط شديد

حتى اتى اخر

على اي طريق يكون رجوعنا فقال ابو الحسن الراى المبارك ان شاء الله في اخذ
الطريق التي بين قرمونة والقلعة فامر ابو علي منصور بالغنايم فجمعت وجعلها
في يد امين وقدمت بين ايديه وانصرف الى قرمونه فاشتد الحر على
المسلمين والعطش فبعث ابو علي منصور الفارس اباسمير وامره ان يتقدم
ويتطلع على اخبار قرمونه فمر ابو سمير مغيرا فلقي جماعة المسلمين ممن
خرج الى الغارات في اول النهار وهم قد جدوا السير مستخفين ومستنفرين فقال
لهم ابو سمير ما بالكم قالوا اجرينا قرمونة فخرجت علينا منها الخيل والرماة
وها هي في اثرنا خلف هذه الربوة فوقف ابو سمير هنالك مع تلك الخيل حتى وصل
ابو علي بالجيش والمغنم واعلموه بذلك فقصد نحو النصارى ففروا امامه فادركهم
قريبا من الباب فقتل منهم جماعة وتحصن الباقون بالمدينة ثم امر بحرق زروع
قرمونه وقطع ثمارها فاقام كذلك الى العصر فارتحل بغنايمه الى وادي الملاحة
ثم ارتحل منه الى المحلة فوصلها غدوة النهار سالما غانما وفي يوم الاثنين
الموفي ثلاثين من صفر المذكور ركب امير المسلمين وامر ساير المجاهدين
بقطع الكرمات والزيتون واحراق الزرع فافسد من ذلك شيا كثيرا واقام
رحمه الله يحرض المسلمين على تدمير اموال النصارى الى وقت العصر وكان
يوم شديد الحر فامر رحمه الله سعيد من يخلف وجماعة من العربيين ان
يحضروا زقاق الماء العذب فيقفون بأذوات الماء خلف المجاهدين يناولوا
من شاء الشرب منهم فلم يزالوا على ذلك مدة الحصار وفي يوم الثلاثاء غرة ربيع
الاول من السنة المذكورة ركب الامير ونادى مناديه في الناس بالخروج الى
فساد الزروع وقطع الاشجار فلم يرجع ايضا الى بيته حتى صلى العصر وفي هذا
اليوم امر رحمه الله عرب عاصم ان يطوفوا على ابواب شريش برسم اخذ من خرج
منها وقتل من اراد الدخول فيها وامرهم بالغارة على حصن سلوقة فاغاروا
عليها فالفوهم مطمينين وقد خرجوا بجميع اموالهم من بقر وغنم وبغال
فغنموها واسروا منهم اربعة عشر رجلا فاتى غناء العاصمي وجمعه
بالغنيمة الى المحلة وفي يوم الاربعاء ثاني ربيع المذكور عقد الامير لحصة من
خمسماية فارس وبعثهم الى غزو النجة واحوازها وفي هذا اليوم وصل الامير
ابو علي عمر بن عبد الواحد الى المحلة من العدوة ومعه جمع كثير من المجاهدين
والمطوعة خيلا ورجالا بالعدد الصافية والاسلحة الوافية وفي هذا اليوم
وصل الفقيه ابو القاسم العزفي بغزاة سبتة وهم خمسماية رام مقاتلة
ففرح امير المسلمين بقدومه وفي هذا اليوم امر الامير رحمه الله مهلهل بن
يحيى الخلطي ان يختار من عرب الخلط الف فارس يقيمون على شريش يحترسون
اهلها ليلا يخرج منهم احد وليقطع عنهم الميرة فلم يزل عرب الخلط يطوفون

هنالك جماعة من الروم وفي يوم الخميس سادس العشرين المذكور ركب الامير في جموع المسلمين ووقف على شريش وبعث الخيل والبغال الى حصاد الزرع ونقله الى المحلة ولم تبق بالمحلة دابة الا جاءت موفورة بالقمح والشعير فتزغّت المحلة منه وبعث الامير وزيريه الشيخين ابا عبد الله بن عطوا وابا عبد الله محمد بن عمران برسم التطلع على حصن القناطر وحصن روطه فركبا وسارا اليهما في نحو الخمسين فارسا فداروا بأسوارهما من كل جانب فعاينوا ضعف من بها من النصارى فمرّت بهم به نفوسهم ثم رجعوا فاخبروا بذلك الامير وفي يوم الجمعة سابع العشرين المذكورة قعد الامير في محلته ولم يركب وكان قعوده في ذلك حيلة على النصارى حتى اطمأنوا وعلموا انه لا يركب اليهم في ذلك اليوم فخرجوا ببقرهم وغنمهم يرعونها حول المدينة فكمن لهم الامير ابو علي منصور بن عبد الواحد في الزيتون في نحو ثلاثماية فارس مع اقامة من المسلمين مفترقة فاغاروا عليهم فقتلوا الرجال وغنموا الاموال مع اقامة الامير في ذلك اليوم بالمحلة لم يقعد المجاهدون على الغارات وفي يوم السبت ثامن العشرين المذكورة ركب الامير وركب معه ساير المجاهدين فسار حتى وقف على مدينة شريش فقاتلها ساعة ثم انصرف عنها وامر الناس بقطع الاعناب والكرمات فقطع منها شيئا كثيرا ورجع في عشي النهار الى محلته وفي يوم الاحد تاسع العشرين عقد الامير لحفيده ابي علي منصور بن عبد الواحد رايته على الف فارس وبعثه الى اشبيلية وركب هو على عادته الى شريش ووقف عليها وامر الناس ايضا بفساد الزرع وقطع الكرمات والزيتون وسار ابو علي بالالف فارس من بني مرين وعرب العاصم والخلط والافتح والاغزاز غدوة الاحد المذكور الى نصف النهار فنزل جبل اجريز فصلى هنالك العصر وركب وركبوا الناس وساروا حتى غربت الشمس على القنطرة من تحت الافواس فنزل هنالك حتى اعلفت الدواب بسير امن علفها واسرى بالخيل حتى اصبح بين جبال الرحمة وبين اشبيلية وكمن هنالك حتى ارتفعت الشمس فاستدعى برؤوس جيشه واخذ معهم في المشورة فيمن يغير على اشبيلية ومن يبقى معه فاتفق رايهم على ان تغير خمسماية منهم وتبقى معه خمسماية اخرى فاغارت الخمسماية على اشبيلية والامير ابو علي صاحبهم يمشي في اثرهم على سهل النصارى يقتلون على يمين الجيش ويساره ويوسرون وتسبى حريمهم وتخرب ديارهم واغارت طايفة من المسلمين من بني مرين وبني نحو وبعض برغواطه فصادفوا جمعا وافرا من النصارى فقاتلوهم قتالا شديدا حتى منحهم الله اكتافهم فقتلوهم واسروا منهم جملة واجتمع ساير الجيش الى ابي علي منصور فقال للشيخ ابو الحسن علي بن يوسف بن برجات

على اي طريق

المذكور وركب الامير ايضا الى شريش فوقف عليها وامر الناس بالمسير
لحصاد الزرع واقام هو يزينونها حتى صلى المغرب حياطة على المسلمين
ثم رجع لمحلته وفي هذا اليوم خرج علي ابن حجاج الافنجي في سبعين فارسا
من اقوانه فاغاروا على اروضة فغنمها وقتل بها عددا من الروم ورجع
الى المحلة بغنيمته وفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع المذكور بعث الامير سرية
من خمسماية فارس فاغاروا على اركش فغنموها وسبوا منها ثمانين
امرأة روميات وبقرا وغنما ودوابا وقتلوا رجالا كثيرا ورجعوا للمحلة
بغنيمتهم وفي يوم الاربعاء منه عقد الامير لولده ابي معروف على الف فارس
وامره بتخريب اشبيلية والاغارة على احوازها فسار اليها وفي هذا اليوم
غار بعض عرب الخلط على برج من احواز شريش فغنموا منه ثمانية علوج
وثلاثماية راس من الغنم ومائة وسبعون من البقر والرمك والبغال و
قدموا بها للمحلة وفي هذا اليوم اغار رماة سبتة على بعض حصون الروم
فقتلوا بها خلقا كثيرا وسبوا منها ثلاثة عشر علجا ورومية واحدة
وقسيسهم ووجدوا مع القسيس ذهبا كثيرا من ضرب المسلمين
فصرف لهم الامير خمسه منها وفي هذا اليوم اغار بعض قواد الاندلس
على برج من ابراج الروم فدخلوه بالسيف وقتلوا من به وسبوا منه
ستة علوج واربع وعشرين روميات ومائة من البقر وقسيسا وسلاحا
كثيرة فاتوا بها الى المحلة فصرف عليهم الامير خمسه من ذلك كما فعل
مع اهل سبتة وانصرف الامير ابو معروف في جيشه الذي عقد له والده
عليه وركب معه والده مشيعا له حتى ودعه ودعا له واوصاه بتقوى
الله في السر والجهر والصبر والثبات ثم انصرف عنه وجد ابو معروف السير
يومه ذلك حتى وصل جبل ابرير فاقام به حتى صلى العصر وركب وجد
السير الى المغرب فعلف الخيل بوادلك ثم اسرى طول الليل حتى اصبح
على حصن عين الصخرة فكمن هنالك الى العصر وركب وساروا الى وقت
المغرب فنزل وعلفت الخيل ثم اسرى فاصبح وقد قارب القلعة فجمع
ابو معروف الاشياخ وشاورهم فيمن يغير من المجاهدين ومن يبقى معه
فاختاروا للاغارة خمسماية فارس فاطلقت اعنتها نحو اشبيليه ونشر ابو
معروف بنوده وقدم العلام المنصور امامه وسار روبدا في اثر المغيرون
وكان النصارى قد خرجوا من اشبيليه خيلا ورجالا في عدد كثير لقتال
المغيرون فلما راوا العلام والجيش في اثره بادروا الى المدينة فدخلوها
وغلقوا الابواب وتمنعوا بالاسوار والسهام فوقف ابو معروف قريبا
منها من حيث لا تلحقه السهام وامر المجاهدين بالغارات في انحائها

عليها ليلا ونهارا وفي يوم الخميس يليه ثالث ربيع المذكور عقد الامير رايته
لحفيده الاسعد ابي علي عمر بن عبد الواحد على الف فارس برسم الغارة على بلاد
الكفرة فخرج من المحلة عند طلوع الشمس بعد ان ودع جده فحباه السافه
وسار بالجيش جدا الى العصر فنزل في مرج الملاحة حتى علفت الخيل ثم اسرى
من اول الليل فاصبح له على قلعة جابر فكمن دونها الى المغرب ثم اسرى بهم
الى ثلث الليل ونزل بوادلك فاقام به حتى اصبح وكمن به الى الظهر طلبا
لانتشار النصارى في الارض فلما صلى الظهر قسم الجيش على فرقتين فرقة
امرها بالغارة على النصارى وفرقة تبقى معه ثم انقسم المغيرون على فرقتين
فرقة اغارت على مرشانة حتى وقفوا على بابها ثم انتشروا في نواحيها فقتلوا
خلقا كثيرا من النصارى وغنموا نساءهم واموالهم واولادهم ممن وجدوه
في الطرقات والاخبية والجنات وفي نوادر الزروع وبقوا في تلك النواحي الى
اخر النهار فاوصلوا غنيمتهم الى وادلك والفرقة المغيرة على جهة قرمونة
توجهت اليها وسار ابو حفص في اثرها حتى وقفوا على برج هنالك فيه
من النصارى ثلاثماية رجل فقاتلوهم قتالا شديدا حتى فتح الله في اخذ
البرج واحتوى المسلمين على جميع ما فيه من الامتعة والاسلحة والاموال
والروميات وقتل جميع من وجد به من الرجال وهدم البرج وانصرف
بالغنيمة سالما غانما حتى وصل بها وادلك فاجتمع مع الفرقة الاولى
التي غارت على مرشانة وباتوا جميعا بغنايمهم هنالك فلما اصبح قدم
الغنيمة بين يديه والقواس وسار الى ان وصل للمحلة ففرح به امير
المسلمين ودعا له بخير وفي يوم الخميس المذكور اغار رماة سبتة على
حصن من حصون الروم فسبوا منه ثمانين نفسا بين رجال ونساء
واولاد وقدموا بها الى المحلة فصرف عليهم امير المسلمين خمسه منها
واقتسموا جميعها بينهم وفي اليوم الرابع من ربيع الاول المذكور ركب
الامير وسار معه جميع من بالمحلة فامرهم بفساد الزرع وقطع الثمار
على عادته فوصل المسلمون الى فدادين الزرع فاخذوا في الحصاد والدرس
وسار الامير الى زيتون شريش فقعد فيه ليلا يخرج من النصارى من يضر
بالمسلمين فاقام هنالك رحمه الله حتى صلى المغرب علم ان جميع
المجاهدين رجعوا الى منازلهم وانصرف الى محلته وفي اليوم الخميس من
الشهر المذكور ركب الامير بعد صلاة الظهر فوقف على مدينة شريش
فقاتلها قتالا شديدا حتى دخل المسلمون ارباضها وحرقوها
وقتل بها خلق كثير من النصارى ما يزيد على سبعماية رجل ولم
يمت فيها من المسلمين الا رجل واحد وفي يوم الاحد سادس ربيع

المذكور ركب

به من النار والسهام استسلموا والقوا بايديهم الى الاسر فاسر فيه مائة و
سبعون علجا واربعة وسبعون امراة وغنم المسلمون جميع اموالهم
ومواشيهم واسلحتهم وهدموا البرج وقطعوا ما حوله من الاشجار ورجع
الامير الى المحلة وفي يوم السبت تاسع عشر منه وصل الى المحلة عبد الرزاق
البطوى فاخبر امير المسلمين بقدوم ابي يعقوب من بلاد العدوة وانه
ترك محلته على مدينة السليم وانه وصل بجيش عظيم من المسلمين
ضاق بهم الفضاء وتضيق بهم الارض وانه قاتل اهل مدينة السليم قتالا
شديدا فقتل منهم خلقا عديدا ففرح المسلمون بقدومه وخرج الى
لقايه الشيخ ابو الحسن علي بن ... في جماعة من بني عسكر

الخبر عن قدوم الامير ابي يعقوب من العدوة

هو الامير ابو يعقوب قد قدم من بلاد العدوة الى الاندلس في جيوش وافرة
من المجاهدين والمطاوعة فسار حتى قرب من محلة امير المسلمين وبعث
لوالده يخبره بقدومه فركب الامير الى لقايه وركب معه جميع من بمحلته
من المسلمين وانضاف كل واحد من بني مرين والعرب والاغزاز الى قبيلته
ولزم كل واحد رايته واحتفل الناس للبروز وبرزت كل قبيلة بما
عندها من العدد وتقدمت الرجال والرماة امام الخيل وميزت قبايل
المطوعة والعامة في ذلك اليوم بثلاثة الاف رجل وميزت قبايل المغرب
من اوربة وغمارة وصنهاجة ومكناسة وسدراتة ولمطة وبنو وارتين
وبنو ايزغة وغيرهم في ثمانية الاف رجل واقبلت الجيوش والقبايل كل
قبيلة محاذاة عن الاخرى ولما قرب الامير ابو يعقوب من والده امير المسلمين
ترجل امير المسلمين من فرسه فوقف بازايه تواضعا منه وترجل الامير
ابو يعقوب فمشى على قدميه اداء لحق والده وتواضع وادب فلما
وصل اليه قبل يديه وسلم عليه ثم ركب امير المسلمين وامر ولده
ابا يعقوب بالركوب فركب واقبل الناس يسلمون بعضهم على بعض
واجتمعت الجيوش وضربت الطبول حتى ارتجت الارض وساروا الى
المحلة فنزل امير المسلمين بخباء الساقة ونزل معه ولده ابو يعقوب
واشياخ بني مرين والعرب واتى بطعام فاكل الناس وانصرف الامير
ابو يعقوب الى محلته وانصرف معه الرماة الذين توجه معه من
مالقة وكانوا مايتي رامي وفي يوم الاثنين الحادي والعشرون لربيع
المذكور ركب امير المسلمين في جميع جيوشه وقدم بين يديه الرجال
والرماة وساروا الى حصن القناطر فقاتله المسلمون حتى دخل
رباطه بالسيف واضرموا فيه النيران وقتلوا الرجال وسبوا النساء

واحراق زروعها وتخريب قراها وقطع اشجارها ولم يزل واقفا امام
بابها الى الليل حتى اجتمع اليه جميع من خرج للغارة والطبول تضرب على
راسه ترهيبا للعدو فغنم المسلمون غنيمة عظيمة وقتلوا من النصارى
ما يزيد على ثلاثة الاف رجل وذلك يوم مولد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وكان جملة ما غنموا من الروميات ثلاثماية وثمانون نفسا ومن
الرمك والبغال والحمير الف راس وخمسة وستون راسا ومن البقر
والغنم شيئا كثيرا ولم يجدوا فيها رجلا الا قتل ورجع الى المحلة بغنايمه
سالما وفي يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع المذكور بعث الامير حفيده
ابا علي عمر بن عبد الواحد في جملة من المجاهدين ومائة من رماة سبتة
والف رجل من المطوعة المصامدة وبعث معهم البغال تحمل جوالق
السهام والمساحي والفؤوس الى برج كان بينه وبين المحلة نحو ثمانية
اميال وكانوا يقطعون الطريق على من خرج من المحلة منفردا وفي قلة
فساروا اليه وشرعوا في قتاله فاظهر من فيه من النصارى من الصبر
على الحرب ما لا يوصف ورتبوا الرجال والرماة باعلاه وفي اسفله فنزل
ابو علي عن فرسه واخذ درقته بيده وزحف الى البرج على قدميه وتولى
القتال بنفسه ونزلت معه فرسان العرب فجعلوا مثله وتبعهم رماة
سبتة ورجال المصامدة فدخلوا عليهم البرج عنوة بالسيف فقتلوا
فيه ثمانين علجا واسروا ما بقي من الرجال والنساء المسبلات واخذوا
ما فيه من السلاح والامتعة والادام والدقيق شيئا كثيرا فاوطوه الى
المحلة في يومهم بعد ان هدموا البرج ونسفوا اثاره وفي يوم الثلاثة
ركب الامير في ساير جيوشه فوقف على شريش وقاتلها قتالا شديدا و
خرج لقتاله في ذلك اليوم جميع ما كان بها من الخيل والرجال والرماة
فتقدمت الاغزاز وبنو مرين والعرب فانهزموا النصارى وقتل منهم
خلقا كثيرا بباب المدينة ويوم الخميس سابع عشر منه ركب الامير
بنفسه ايضا والمجاهدين الى برج كان بينه وبين المحلة نحو اثنا عشر
ميلا يعرف بمنتقوط كان فيه من زعماء النصارى واشرافهم خلق
كثير فشعر المسلمون لحربه لحربه كل لم يمن ساق جدة وتحصن
الكفرة بالبرج واستعدوا للقتال فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا
واحدقت بهم رماة المسلمين فقتلوا منهم نحو الستين رجلا وانضم
الرجال الى البرج فدخلوا عليهم من اسفله وملؤه واضرموا فيه النار
وخرجوا منه فبقيت النار تعمل في البرج بقية يومهم ذلك والليل
كله ويوم الجمعة الى نصف النهار فلما رأى النصارى ما لا طاقة لهم

به من النار

فسار بالمجهدين تلك الليلة وهم على حال ذكرهم حتى اصبح لهم على عين الصخرة
فصلى الناس بها صلاة الصبح واقاموا بها الى العصر ثم ارتحل وسار بالناس
فاظلم عليهم الليل بواد لك فصادف المسلمون هنالك الطرق الوعرة والشوك
واماكن الحجارة فجد ابو يعقوب السير في تلك الاوعار والناس خلفه يتقاطعون
فانقطع عنه اكثر الجيش وتفرقوا في ظلام الليل لا يدري احد اين سار
صاحبه فتفقد ابو يعقوب الجيش فعلم انه تقدمهم بمسافة طويلة فوقف
وامر الخيل بالرجوع الى من تاخر من المجهدين وامرت بضرب النفرة ليسمعها
من ضل عن الطريق فيقصد نحوها ويهتدي اليها فضربت النفرة فسمعها
المجهدون فانتدبوا نحوها من كل ناحية وابو يعقوب واقف في موضعه
لم يزل منه حتى اجتمع اليه ساير من تاخر من المسلمين فسار بالجميع حتى
اصبح فصلى الصبح قريبا من الواد الكبير وسار بالمسلمين حتى طلعت
الشمس فنزل عن فرسه وتدرع وتاهب للقاء العدو وتاهب الناس وجددوا
نياتهم للجهاد وضجوا بالدعاء الى الله تعالى ثم ركب ابو يعقوب ومن معه
وعبروا الواد وامر الناس بالاغارة والانتشار في بلاد الكفرين فاغارت كل
فرقة من المسلمين الى ناحيته فخرج بقوا عسكر وعرب الخلط الى ناحية
فلم يكن الا ساعة وهم قد قدموا على ابي يعقوب بغنايم لا تحصى من بقر
وغنم ودواب والرجال والنساء واغارت عرب سفيان على حصن من حصون
الروم فدخلوه عليهم بالسيف واضرموا النيران في ابوابه فقتلوا الرجال
وسبوا النساء والذرية وغنموا الاموال وقدموا بغنيمتهم الى ابي يعقوب
وانتشرت طوايف المجهدين في تلك البلاد يقتلون ويأسرون ويفسدون
ويحرقون ويقدمون بالغنايم على ابي يعقوب وهو رحمه الله يمشي في اثر
المغيرين على مهلة وجماعة من وجوه بني مرين واشياخ الغزو وخرج
شيخ الاغزاز في غاية فارس الى قلعة الواد فاغار عليه فقتلها وقتل على
بابها ما يزيد على سبعين علجا واسر كذلك وشرع المسلمون في حرق
الزروع وفساد المرافق الى العصر فرجع الناس وقدموا بالغنايم من كل
وجه وشرع الناس في ذبح الغنم فذبح منها نحو العشرة الاف راس ثم امر
ابو يعقوب باحصاء ما بقي وجمعها فاحصى عددها في زمام وجعلت في ايد
الامناء وبات المجهدون هنالك في غبطة وسرور وامر ابو يعقوب بثلاثماية
فارس من المجهدين يحرسون المسلمين تلك الليلة فباتوا طول ليلتهم
يطوفون بعساكر المسلمين حتى اصبح فصلى ابو يعقوب صلاة الصبح
وامر بضرب الطبول فضربت وركب الناس واجتمعوا فدخل بهم في
فوق الغابة وقرى الشرف فاقبل المسلمون بالنهب والتخريب

والصبيان وغنموا جميع ما وجد فيه من البقر والغنم والدواب وفي يوم
الاربعاء الثالث والعشرون منه ارتحل الامير بجميع محلته فبدل المنزل
فانه تغير لطول اقامته فعبر واذلك ونزل الناسي وسط الكرمات و
الجنات بقرب من شريش وقاتلها في ذلك اليوم من وقت الضحى الى
صلاة الظهر وانصرف الى بيته وفي يوم الجمعة يليه عقد لولده ابي
يعقوب على جيش من خمسة الاف فارس وامره يغزوا به من اشبيلية
ويجوز الوادي الكبير فيغنم ما في عدوته من البلاد فخرج بعد صلاة الظهر
من يومه ذلك وتبعه الامير الى طرف المحلة واوصاه بتقوى الله العظيم
ودعا له وودعه ورجع عنه فوقف على باب شريش وقاتلها الى
العصر ثم دار باسوارها ورجع الى المحلة وفي يوم السبت التالي له امر
ولده ابا معروف ان يركب في جيش المجاهدين فيقاتل شريش ويلازمها
بالحرب كل يوم فسار اليها وقاتلها النهار كله الى الليل ولم يزل ابو
معروف يتردد اليها في كل يوم فيقاتلها من اول النهار فكان يقتل
منه كل يوم خلقا ويسبي النساء والاولاد وسبب لزومه لقتالها
والوقوف عليهم ليمنعهم عن الخروج الى مزارعهم وليتامن المسلمون
الذين انتشروا في الارض لحصاد الزروع ودرسته فكان الناس في هذه
الايام كلها يخرجون من المحلة بالدواب فيحصدون ويدرسون ويحملونه
الى المحلة ويكثر الخيرات بها وتوفرت الارزاق بكاد القمح والشعير
والفواكه والادام لايباع بها ولا يشترى والمجاهدون فيها
الفتن فسارت المحلة بمنزلة المدينة اجتمع فيها ساير اصناف الصناع
والتجار واخبر من تفقد اسواقها من اهل البحث انه راى فيها الصناع
كل فن تتلبس في صنعته وتحترف بحرفته ما عدا الحياكة خاصة واما
سوق الغزل فقد كان بها واخذ سوق المحلة السهل والوعر اذا
غاب عنك رفيقك به فلا تكاد تلقاه الا بعد اليومين والثلاثة لكثرة
الخلق ولما خرج ابو يعقوب من المحلة الى غزو اشبيلية في الخمسة الاف
من الرجال والفي فارس من المطوعة وثلاثة عشر الف راجل من المصامدة
وساير قبايل المغرب والفا من رماة بلاد المغرب وحمل معه البنادق
والاخبية والابل عليها السلاح والازواد فعل من لا يعبؤا باليوم ولا
يكترث بكثرتهم ولا يهوله ما عزم عليه من الدخول في بلادهم و
التوغل في اقطارهم فرحل بجيوشه المظفرة حتى نزل جبل ابريز
فعلق به ثم اسرى الى الاقواس فارتفعت هنالك اصوات المسلمين في
الليل بذكر الله سبحانه والتكبير والتهليل حتى ارتجت الارض من اصواتهم

فسار بالمجاهدين

الى برج في قبلة اشبيلية فقاتله المسلمون واضرموا النيران حوله حتى
دخلوه بالسيف ثم اختار ابو زيان من جيشه خمسماية فارس فاغار بها على
اشبيلية فاسر من خارجها ماية وخمسين امراة واربعماية علج وقتلوا في ذلك
الواحد مايزيد على خمسماية نصراني وجدوهم يحصدون زرع القمح ولم يبق منهم
احدا وغنموا من الخيل والبغال والبقر والغنم ما لا يوصف ثم جمعوا الغنيمة
وقدمها ابو زيان امامه وسار في اثر محلته فوصلها في وقت المغرب فبات
بها وارتحل من الغد الى محلة ابيه وفي يوم الاثنين الثالث عشر لربيع الثاني
المذكور ركب ابو يعقوب في ثلاثة آلاف من المجاهدين وثلاثة آلاف من
الرجال وثلاثة آلاف من الرماة الى جزيرة كتبور التي بازاء نهر البرت بعد ان
بعث اليها القطايع في البحر فاغارت المسلمون عليها فوصلوا اليها واتت
الخيل فاقتحمت الوادي فدخلوا الجزيرة وقتلوا جميع من وجد بها من الرجال
والناس وغنموا ما فيه من الاموال والخيل والبقر والغنم وسبوا النساء و
الذرية وابلا في هذه الغزوة رايس الغزو ابن عمه بلاء حسنا وفي يوم الخميس
سادس عشر منه توجهت قطايع المسلمين من جزيرة كتبور الى جزيرة
الخضراء الثاني منها بالمجانيق والسهام والات الحرب لينصب ذلك كله
على شريش وفي يوم الجمعة اغارت عرب سفيان على بعض الحصون فغنموا
منه ثلاثماية راس من البقر واربعة آلاف من الغنم وثلاثين رومية وستة
عشر علجا وقتلوا منهم عددا وقدموا للمحلة بالمغنم وفي يوم الثلاثاء الحادي
والعشرون منه بعث امير المسلمين جملة من ثلاثماية فاغارت على قرمونة
واحوازها فسبت مالا كثيرا من الدواب والبقر والغنم والنساء والذرية
وقدمت بها الى المحلة وفي يوم الخميس موفي ثلاثين من ربيع الثاني
المذكور اغار عياد بن ابي عياد العاصمي في جماعة من اخوانه على حصن
من حصون الوادي فدخل ربضه بالسيف وحرقه وقتل فيه نيفا و
ثلاثماية رجل من النصارى وسبا منه ستة وسبعين امراة وعشرين علجا
وقدم بهم الى المحلة وفي يوم الجمعة غرة جمادى الاول منه خرج النصارى
من شريش برسم الارتفاق والاحتطاب فحال عرب سفيان بينهم وبين المدينة
فقتلوا منهم نيفا وخمسين علجا وفي يوم السبت الثاني منه عقد الامير
للحاج ابو الزبير طلحة بن علي على مايتي فارس وامره ان ينصرف بهم الى
اشبيلية فيخربها ويطلع على اخبار شانجه ملك النصارى فان اخباره
قد انقطعت عنه فبعث هذه الجملة لتغير وتطلع على احوال البلد
وتستمع الاخبار وبعث الجواسيس من الاندلس واليهود وفي يوم
الاثنين الرابع منه ركب الامير في جميع جيوش المجاهدين خيلا ورجالا

والفساد واحراق الزرع وقطع الثمار وهدم الديار وقتل من بها من الروم الوفا
كثيرا واسر من الرجال والنساء والاولاد كذلك فاقام بالغابة والشرف يومين
حتى لم يترك للنصارى مايتموّنون به فارتحل راجعا حتى وصل الواد الكبير
فجازه وجوز الغنايم بين يديه ودخل هنالك حصنا بالسيف وقتل جميع
من كان به من الروم وغنمت اموالهم فبات المجاهدون تلك الليلة وارتحل
ابو يعقوب بالغنايم على مهل فبات بها قريبا من قرمونة ثم ارتحل من
الغد فسار طول يومهم حتى نزل بالاقواس وجبل جزير فاقام هنالك الى
ثلث الليل فارتحل واسرى بقية ليله فاصبح قريبا من المحلة فاتصل الخبر
بامير المسلمين فركب في جيوشه الى لقايه فالتقى الجمعان في جوف شريش
وذلك يوم الاحد التاسع من ربيع الثاني وقد قدم بغنايم ملات الارض طولا
وعرضا فجازت المجاهدون بغنايمهم والرجال في الاغلال والنساء مقرنين
في الحبال وبرزوا بها عليها نكاية لمن بها من الروم وارهابا لهم ووقف
امير المسلمين على باب المدينة بجيوشه الوافرة ورايته المنصورة و
الغنايم تسير امامه فضرب الطبول وضج الناس بالتكبير فكان يوما
عظيما ابتهجت به نفوس المجاهدين وانبسطت به اخلاقهم وفي
يوم الاثنين سادس ربيع الثاني وصل ابو زيان من طريف في جيش عظيم
من المسلمين فيه الرماة والمطوعة وخمسماية فارس من عرب جابر
فبرز بجميع من قدم معه على شريش وقاتلها ذلك اليوم قتالا شديدا و
يوم الثلاثاء التالي له عقد امير المسلمين لولده ابي زيان على الف فارس
وامره بالغارة على اقليم الواد الكبير فخرج ابو زيان من جنات السافة فعلا
ابيه ومعه الف فارس منهم ثلاثماية من عرب بني جابر عليهم يوسف بن
قيطون وسبعماية من قبايل بني مرين فسار النهار كله الى الليل
فبات قريبا من الاقواس ثم ارتحل وقدم بين يديه خمسين فارسا و
امرها بالغارة على قرمونة فاغاروا عليها وقتلوا بها جملة من الروم
وسبوا النساء والاموال فخرجت اليهم الخيل وتواترت عليهم الرجال
فلم يزالوا يقتلوهم حتى لحق بهم ابو زيان فانهزموا الروم بنسايهم و
قتل منهم خلقا كثيرا ثم سار الى برج كان هنالك فيه جمع كثير من الروم
بنسايهم واموالهم فقاتلوهم فيه ساعة من النهار فترجلت جماعة من
عرب بني جابر واخذوا درقهم بايديهم واقتحموا السهام حتى دخلوا
البرج عنوة بالسيف فقتلوا رجاله وسبوا نساءه وغنموا امواله
ثم شرع ابو زيان في تحريق الزرع وقطع الثمار وتخريب القرى وسار بين
قرمونة واشبيلية يخرب القرى ويقطع الثمار ويسبي ويقتل حتى وصل

البرج في قبلة

في حربهم وتناطحوا فدامه فجعلهم في حربهم فامر رحمه الله لكافتهم بالاحسان وصرفهم الى وقت الحاجة اليهم فيامرهم بالاتيان فلما راى الفنش ملك النصرى ان بلاده خربت وحماته فتلت واموال رعيته انتهبت وغنمت ونساوهم سبيت وابروطنه التي كان يبعثها لقطع الجواز فرت و هزمت جنح الى السلام والطاعة واخذ في التذمم والضراعة

الخبر عن وصول الرهبان الاقسة من الروم

الى حضرة الامير يعقوب في الصلح فال المولف عفا الله عنه لما ارتحل الامير من شريش ورجع الى بلاده لاجل زمان الشتاء الى اقبل خرج شانجه ملك النصرى من اشبيلية الى شريش فراى من اثار عبث المجاهدين في بلاده وفعل المسلمين بالتخريب والحرق والقتل والسبي والتمزيق في جوده ووهاده ما اشعل النار بفواده واجل فومه بشهادة فبعث تفته الزنديا سرى جماعة من الاقسة والرهبان والزعماء من النصرانيين الى حضرة امير المسلمين فافبلوا اليها صغرين داخلين متذللين ضارعين في السلم راغبين فلم يسمع منهم الامير فولا ولا رد عليهم صرفا ولا عدلا فرجعوا الى مرسلهم خايبين فاعادهم ثانية وقال ارجعوا اليه فعساه ان يلين فاتوه ثانية وقالوا له ايها الملك المنصور جيناك بقلوب منكسرة واجدة منقطعة متحسرة ترتجي عفوك وتطلب سلمك وطحك والصلح خير فلا تخيب فصدنا ولا ترد وسيلتنا فقال لهم لا اصالح سلطانكم الا على شروط اشترطها عليه ابعث رسولي اليه فان قبلها سالمته وان حاد عنها نابذته ثم دعا بالشيخ ابي محمد عبد الحق الترجمان وقال له تسير لهذا اللعين وتقول له يقول لك امير المسلمين لا اسالمك ولا اترك حربك وغزو بلادك الا على شروط منها ان لا تتعرض بعد هذا البلد في بلاد المسلمين ولا تجعل من اجيانهم ولا تتوصل لهم باذاينه لا في بر ولا في بحر سواء كان ذلك من طاعتي او من غيرها وان تكون لي بمنزلة الخديم فيما امرك به و انهاك عنه وان يكون المسلمون يسيرون في بلادك بتجارتهم وطلب معاشهم بالليل والنهار لا يتعرض لهم احد لا بشر ولا يلزمهم درهم و لا دينار وان لا يدخل بين سلاطين المسلمين بلفظة واحدة ولا يعقد مع احد منهم لجريته فسار اليه ابو محمد عبد الحق ليبلغه الرسالة ويشترط عليه ما ذكره الامير من المقالة فوصله من حضرته اشبيلية اعادها الله تعالى للاسلام فسلم عليه وابلغه رسالة الامير فاحتملها واعلمه بالشروط فرضي بها وقبلها فقال له عبد الحق عند ذلك

وسار الى حصن شلوفة فقاتله حتى دخلت بالسيف واحرقوا رياضه وديارة و
قتل الرجال وسبا النساء وغنم الاموال ولم يبق احد هذا اليوم بالمحلة من
المجاهدين الاعرب سفيان فانهم اقاموا يحرسونها وفي يوم الخميس السابع
منه كمن عياد العاصمي مع جيش اخوانه في حيبر شريش ثم سار في اربعة
نفر منهم وبيده راية حمراء حتى وصل الى باب المدينة وباقي اخوانه في
الكمين فابصره الروم فخرجوا اليه من شريش خيلا ورجالا شعلة واحدة و
طمعوا في اخذه فجدهم حتى جازوا الحيبر فخرج عليهم الكمين فقطعهم عن
البلاد فقتلوا منهم ثلاثماية وسبعين علجا وكان عياد رحمه الله من اشد
المسلمين نكاية في الروم لا يغفل عن الغارات على بلادهم ليلا ولا نهارا ولم يترك
الجهاد ساعة واحدة من يوم نزول المسلمين على شريش الى يوم رحالهم عنها
ولم يزل امير المسلمين ابو يوسف رحمه الله من يوم ارتحاله من طريف
ونزوله عين السمن وذلك يوم السبت السابع من صفر من سنة اربع
وثمانين وستماية بطول اقامته في كل يوم يشن الغارات على بلاد العدو
شرقا وغربا ويبث فيها السرايا فكثر في انحايها القتل والنهب ويعقد
الرايات لبنيه وحفدته ويبعثهم في الجيوش العظيمة الى الغزوات فكان
رحمه الله ايام حصاره لشريش المذكورة اذا صلى الصبح دعا باحد بنيه
او حفدته او احد اشياخ بني مرين فيعقد له رايه ويبعثه في ماية فارس
سرية ويامره بالتوجه والغارات على الناحية التي يريد غزونها من بلاد العدو
حتى انتسعت جميع ما قدمناه منها وما نفد عنه وكان على الايام
كسة اشبيليه وقرمونة والشرف وجبال الشرف وغيرها فلما افنى تلك
البلاد ودمرها واكل زروعها وغنم اموالها وقطع ثمارها ولم يبق
للنصرى شيء ينتفعون به واقبل فصل الشتاء وقل العلف في المحلة
وغلت اسعارها ارتحل عنها الى بلاده فاتصل به اثنا طريقه ان النصرى
قد عمروا الاجروطة ينزلون بها الزقاق ويقطعون المجاز فاسرع
السير الى طريف فنزل بها وامر بعمارة الاجفان فعمرت في الحين بسبتة
وطنجة ورباط الفتح وبلاد الريف وبالجزيرة والطريف والمنكب
فاجتمع منها ستة وثلاثين جفنا غزوانية معدة في الرمات والغزات
والعدد الكاملة فلما علمت اجروطة الروم بعمارة اجفان المسلمين
وقدومها الى حربها تخففت ووجودها عليها وقصدها نشرت
قلوعها وفرت امامها خوفا ان تلفاها فتفني حماتها فاقبلت
اساطيل المسلمين الظفرة حتى وافت حضرة الامير في الجزيرة فبرزوا
بالمرسى وهو جالس في مشور قصره من البلد الجديد فلعبوا امامه

في بحرهم

بلادنا وقتل رجالنا وابطالنا وسبا حريمنا وغنم اموالنا وليس لنا طاقة
بقتاله ولا قدرة بحربه ونزاله ومع هذا كله فقد كاتبه جميع ملوك النصرانية
يرغبون في مسالمته ومهادنته فكيف اترك صلح امير المسلمين واتكلم
مع من هو في الغدرة والحزم والقوة والعزم مهيف فابلغوا ابن الاحمر
كلامي وقولوا له لا كلام بيني وبينه ابدا فاني رايت ذلك مصلحة لي
ولبلادي ولرعيتي واعلموه باني لا اقدر على مدافعة امير المسلمين عني
عني فكيف ادفعه عن غيري والمال الذي اخذت منكم هو مصروف
عليكم رغما على انفي بسيف امير المسلمين ابي يوسف فانصرفت رسل
ابن الاحمر وقد ييس من نصرة شانجه اياهم فقال له عبد الحق هذه رسل
ابن الاحمر انصرفت وانا اذا انصرف الى مولانا الامير فقال شانجه نعم و
كرامة فلما عزم شانجه على الخروج ليجتمع بامير المسلمين اجتمعت
اليه النصارى وغلقت ابواب اشبيلية دونه ومنعوه من السير والخروج
وقالوا له انا نخاف عليك من ملك المسلمين فقال لهم اليت على نفسي
ان اصله واخذ معه متشافهة فيما يقع عليه الصلح بيني وبينه فتركوه
يصنع ما شاء ويفعل ما اراد فلما راوا عزمه خلوا سبيله فسار حتى
بعد من اشبيليه بمرحلة فادركه الخوف ودخله الجزع وقال لابي محمد
عبد الحق الترجمان ما اظن اصحابي في منعهم اياي الا على بصيرة ولكني
اريد ان تعاهدني وتحلف لي اني امن منه ولا ارى منه الا ما يسرني فحلف
له عبد الحق على ذلك في تهليل كان عنده فاطمان قلبه في الظاهر ثم سار
حتى وصل شريش فازداد جزعا وقال للترجمان اني لا اقدر على لقاء
امير المسلمين ابي يوسف حتى اجتمع بولي عهده ابي يعقوب
فيومنني ويسكن خاطري واتفق معه الى والده في ذمته وامانه واسير
حينئذ معه فلما سمع ذلك عبد الحق ساء ظنه وخاف ان يديرها
مكيدة على المسلمين فقال له نعم يصل اليك ولكنه ملك كبير
وسلطان عظيم اذا وصل اليك بجيشه وانت في بلد من بلادك تطلب
ان يشفع لك عند ابيه وجب عليك ان تخرج له على عن تلك البلد
فان المملكة تقتضي ذلك فما يمكنك الا الخروج له عن شريش اذا
دخل فيها فان لم تفعل كنت مقصرا في حقه وخافضا من قدره فجزه
بما ذاتك فيه واما وصوله اليك فانا الكفيل به فلما سمع شانجه
هذه المقالة التي قصد بها ثقة عبد الحق تعطيل مرامه من دخول
الامير ابي يعقوب في شريش استنكف عن مقالته الاولى ورجع عنها
وقال وانا اخرج ايضا الى لقايه والقاه خارج المدينة الى جانبه واعلمه

يا سلطان اما الشروط فقد قبلتها فاسمع مني يا سلطان فقد صح عند
المليين وتبينت في قلوب الفريقين ان امير المسلمين ايده الله صاحب
امانة ودين وعهد ووفاء في الميثاق اذا عاهد وفا واذا قدر عفا وانت
لا يعلم لك مذهب فانك فعلت مع والدك ما فعلت وخرجت عليه ظلما
ونكثت فسار الناس ينفضون عنك لكثرة استمانهم فقال له شانجه
لو علمت ان الملك ابا يوسف يرضى ان اكون من جملة خدمته لبادرت
فقال له عبد الحق اما والله ان خدمت مولانا الامير وظهر له منك النصح
في الخدمة لتجدنه كما تريد فقال شانجه فما الذي اصنع اولا مما يرضيه
قال اول امر نصحه ان لا تدخل نفسك في امر المسلمين بكلمة واحدة
وتترك التخريب بينهم ولا تتعرض لبلادهم وان كان بينه وبين ابن الاحمر
كلام او ربط فاتركه واخرج من اموره بالكلية واصرف ارساله اليك وبهذا
يرضى امير المسلمين عنك ويصالحك ويومن بلادك وكان ابن الاحمر
قد بعث رسله اليه يعقدون معه الصلح على بلادهم وتكون يدهم واحدة
على حرب امير المسلمين وكانت عند شانجه اجفان مجهزة معدة للسفر
بالوادي موقف عليه فلما فرغ عبد الحق من كلامه قال له شانجه اذا كان
غدا تسمع ما اقول وترى ما افعل فلما كان من الغد ركب شانجه الى
شاطئ الوادي فوقف عليه واقبلت رسل ابن الاحمر فقعدوا بين يديه
فلما استقر بهم المجلس بعث الى عبد الحق رسول امير المسلمين فاقبل
اليه واقعده بين يديه واخذ معه في الحديث الى ان ظهرت الاجفان وهي
مقلعة فقال له رسل ابن الاحمر ما هذه الاجفان المقلعة ايها الملك
فقال لهم شانجه هذه الاجفان عددناها برسم خدمة امير المسلمين
ابي يوسف والتصرف في حوائجه وقضاء اغراضه حيث كانت فلما
سمعوا ذلك منه سقط ما في ايديهم ونظر بعضهم الى بعض ثم قالوا له
ونحن ايضا بماذا تصرف عنك ايها الملك فقال لهم ما جيتم اليه من
الصلح مع ابن الاحمر فلا اعرف له وجها وكيف اصالحه وعلى اي شيء
اعاهده اهو كفؤ لي او قريني حتى اعقد معه الصلح وما وجدت عادة
للرجل لا يخدعني ويقبل يدي ويدي ويد الصغير منا والكبير وهذا
الملك ابو يوسف هو امير المسلمين في العدوتين وصاحب حضرة فاس
ومراكش ومملكة المسلمين بالمغرب فيها وقد قهر جميع الملوك
بصدق نيته وسعده وغلبهم بقوة عزمه وكثرة جنده وافنى ملوك
بني عبد المومن وسلبهم ملكهم وقطع دولتهم وليس ملك في الارض
اخشاه سواه وقد علمتم انه قهرني وقهر ابي قبلي واستولى على

وتم الصلح بينهما وذلك يوم الاحد موفى عشرين لشعبان من سنة اربع
وثمانين وستماية ولما انصرفه الى بلاده امره رحمه الله ان يبعث اليه بكل
ما يجده في بلاده بايدى النصرى واليهود من كتب المسلمين ومصاحفهم
فبعث له منها ثلاثة عشر حملا فيها جملة من كتاب الله العزيز وتفسيره
كابن عطية والثعالبي وفيها كتب الحديث وشروحاته كالتهذيب
والاستذكار وكتب الفروع وكتب الاصول واللغة والعربية والادب
وغيرها وامر رحمه الله بحملها الى فاس وحبسها على طلبة العلم
بالمدرسة التي كان بناها نفعه الله بقصده وبعد انصراف شانجه
الى بلاده رجع الامير الى الجزيرة فدخلها في السابع والعشرين من شعبان
المذكور فوجد القصر الذي بني له بالمدينة الجديدة والمشور والجامع
قد تم ذلك كله وفرغ منه فنزل بالقصر المذكور واقام به رمضان
وصلى الجمعة بجامعها المكرم وصلى بمشورها الاشفاع ولم يختلف
عنه ليلة واحدة فكان لا يزال قايما من اول الصلاة الى اخرها مواظبا
على ذلك حتى انقضى رمضان كله وقد قضى حقه صياما وقياما
وكان الفقهاء يبيتون عنده في كل ليلة منه فيذاكرهم في فنون العلم
فاذا كان ثلث اليل الاخر قام الى ورده ومناجاته ربه يسأله خلاص
نفسه رحمه الله حتى انصرف رمضان فلما كان يوم عيد الفطر
وانصرف من المصلى الى قصره قعد بالمشور المبارك ودخل عليه
اشياخ بني مرين والعرب فقعدوا بين يديه ياكلون الطعام فلما
فرغوا من اكلهم رفع اليه الفقيه الاديب البارع ابو فارس المكناسي
الدار الملزوزي النجار قصيدة ذكر فيها غزوات امير المسلمين
في تلك السنة وغزوات بنيه وحفيده وامتدح قبايل مرين وتتبع
على منازلهم وذكر فضلهم وقيامهم بالجهاد وامر الدين وذكر
قبايل العرب على اختلافهم وبناء البلد الجديد التي على الجزيرة والدار
وحلول الامير بها وصلاته بجامعها وذكر منبرها الشريف والهيئة
بعيد الفطر والشكر له على قيامه بامر الدين واحتفاله باهل
العلم فانشدها بين يديه بمجلسه ذلك فاريه الفقيه ابو زيد الفاسي
الدار المعروف بالغزيلي وامير المسلمين يصغى الى انشادها وجميع
اشياخ بني مرين والعرب يستمعونها حتى اتى على اخرها
فقبل يده الكريمة فامر للقاري بمايتي دينار وامر للناظم بالف
دينار وخلعت عليه ثياب ومركوب والقصيدة
هي هذه

برضاه بعهده وانه راغب ان يكون في ذمته حتى يصل معه الى حضرة امير
المسلمين فاجابه ابو يعقوب الى ذلك واسعفه لهنالك فسار مع عبد الحق
الترجمان الى لقاء شانجه على مسيرة في جيش عظيم من انجاد بني مرين وشجعانها
واهل الباس والفتك منها فتلقاه شانجه على مسيرة اميال من شريش فسلم
عليه واظهر له السرور والفرح والبشاشة كثيرا واخرج له الضيافات
لجميع المحلة فامر ابو يعقوب بالنزول خارج البلد فضربت قبابه و
مضاربه ونزل فيها ونزل شانجه فدخل معه في خبائه فقال له اعلم
ايها الامير الاسعد والسلطان المبارك الاصعد اني اردت ان اكون دخيلك
وفي وفاء ذمتك ومتفيا بظل حرمتك حتى اجتمع مع امير المسلمين
والدك فاعطاه ابو يعقوب امانه والتزم له ما يرضيه من والده وتكفل
له بجميع قضاء اغراضه وشؤونه عنده فقال له شانجه الان طابت نفسي
ورجعت الي حسي فلما كان عشي النهار ركب الامير ابو يعقوب الى
خارج المحلة فوقف بها وخرج جميع من بشريش ينظرون اليه وركبت
ابطال مرين يلعبون بين يديه وركب شانجه ووقف بازايه وبنوا مرين
في لعبها فقال شانجه وانا العب ايضا سرورا بما من الله عز وجل به علي
من اقبالكم علي واسعافكم الي بالصلح والمهادنة فانا اولى الناس بالسرور
ثم اخذ الترس والرمح بيده فلعب بهما مع زعمايه بين يدي الامير ابي يعقوب
حتى غربت الشمس فلما كان من الغد ارتحل ابو يعقوب وشانجه الى
لقاء امير المسلمين فالتقوا معه بوادي لك واستعد امير المسلمين رحمه
الله الى لقايه في ذلك اليوم وامر جميع جنوده بلباس البيض من الثياب
والعدد الكاملة فابيضت الارض من بياض المسلمين واقبل شانجه
في عقدة من المشركين مسودة فكان ذلك عبرة للمعتبرين فسلم على
امير المسلمين وقعد بين يديه تادبا منه ثم قال يا امير المسلمين
ان الله عز وجل اسعدني بلقايك وشرفني في هذا اليوم برويتك واني
لارجوا ان انال طرفا مما اعطيت من السعادة حتى اقهر بها ملوك
النصرانية ولا تظن اني جيتك رضى مني اذ لا طاقة لي بحربك ولا قدرة
على معارضتك او طوعا من نفسي بل والله ما قدمت الى حضرتك الا رغما
على انفي فانك غنمت بلادنا وسبيت حريمنا وقتلت حماتنا فكلما
تامرني به امتثلته وكلما اشترطت علي التزمته وحملته ويدك
الباسطة على جميع بلادي ورعيتي تحكم في الكل بما شيت ثم قدم له
هدايا نفيسة وتحفا عظيمة وكذلك لولده ابي يعقوب استجلابا
لمرضاتهما فكافاه امير المسلمين عنها باضعافها ليخرج عن ايديه

وتم الصلح

بنورهم من قبورهم الرحابا فقد بلنوا وبان من افتعالهم
خبى نور الهدى منهم وغابا وعاد الدين بعدهم حقيرا
ومسعوفا ومهونا مصابا وصار بغربنا الاقصا غريبا
فيا للدين يغترب اغترابا ولم يعلم جهاد للاعداء
بهذا الارض يحتسب احتسابا الى ان فتح الرحمن فيه
ليعقوب بن عبد الحق بابا لمولانا امير العدل ملك
به انسلبت عن الكفر انسلابا فلم نر قبله في العصر ملك
اراني في العدا العجب العجابا فهناه الله السعد فيه
ونية صدق برافقانا دعا له دعوة مطمئن
لمولانا دعاء مستجابا فلبى الله دعوته وسنى
له الحسنى وجنبه الصعابا فجاز البحر مجتهدا مرارا
يقود الى العدا الجيل العرابا فالبس ملكهم ذلا وصارت
به الاملاك ترتهب ارتهابا انجد جواز ارض البر مصر
تزيد به ضياء واعتجابا هو القطب الذي دارت عليه
نجوم السعد لا يخشى اضطرابا فجنوا نجومه والبدر فيهم
ولي العهد من بالفضل سابا ابو يعقوب مولانا المرجى
لدفع الخطب ان ارسا ونابا هو الملك الذي اعطى واقنى
وصير طعم العيش مستطابا وابناء الامارة ترتجيهم
وابناء العلا اعتصبوا اعتصابا اولى حقهم فردا فردا
كما جعلوا لهم الجهاد نصابا واذكر غزو هذا العام حتى
اذكر كل شخص ما اصابا وانشر من فخار مرين بردا
كما احتزبوا الدينهم احتزابا وارو مدحهم شعرا ونثرا
فدونكه واودعه الكتابا ليبقى ذكرهم في الارض يتلى
براه الركب زادا واحتقابا ساودع غزوهم في الروم نصا
نظاما لا اخاف به اضطرابا واذكر من وقايعهم حروبا
يصير بهن طعم الشرك صابا فهل من سامع خبرا عجيبا
يرد على بالصدق الجوابا فيسعى بسمعه
يقول اذا اصبته قد اصابا وذلك ان مولانا اناخت
عزايمه بنطعنه الركابا فجاز البحر في شفق خميسا
لخامس شهره اقتعد العرابا وحل طريفا المولى بجمع
كسا الشم المعاقل والهضابا وفي غد يومه ضربت عليه
هنالك قبة تنسي القبابا زهت حسنا وحللها سناه

لها اختاروا

بحمد الله افتتح الخطابا ... وابداء في النظام والكتابا
لعل الله يبلغني امالي ... ويفتح بالسرور علي بابا
ويرشدني الى نقل صحيح ... ويرزقني من القول الصوابا
هو الملك الذي خلق البرايا ... وصورهم وقد كانوا ترابا
اله واحد حي مريد ... عليم قادر بالجود حابا
يرى اثر النميلة حين تمشي ... ويقطع في الدجا الصم الصلابا
ويسمعها اذا دبت عليه ... وجنح الليل قد امسى غرابا
تقدس عن صفات الخلق طرا ... وان يعزى له الوصف اكتسابا
محيط بعلم ما تحوي عليه ... سميع ان دعي له استجابا
ويعلم في الاراضي السبع علما ... يحيط بعد حصياها حسابا
ولم لا وهو انشانا امتنانا ... واوعدنا على الحسنى المثابا
وانشا في السماء لنا بروجا ... والبسنا بزينتها ثيابا
واجرى الشمس ثم البدر فيها ... وسخر بالرياح لنا السحابا
لتسقي بلدة ميتا بغيث ... هموا بالحيات همًا وطابا
واجرى في بسيطتها عيونا ... موجودة واودية عذابا
وارسل في الورى منهم رسولا ... شفيعا مصطفى يتلو الكتابا
محمد النبي المجتبى من ... سلالة هاشم والاصل طابا
فقد اسرى به مولاه ليلا ... وجبريل له اخذ الركابا
دنا من حضرة العليا تدلى ... وحاز القرب منه مكان قابا
عليه صلاة رب العرش تترا ... وما سحت به ما المزن سحبا
محل الزهر بالزهر الهضابا ... هو المبعوث بشرنا ببشرى
من المولى وانذرنا العقابا ... وحرضنا على قتل الاعادي
نضيف بهم تلولا او شعابا ... ونبذل في جهاد الكفر نفسا
وما لا قد جمعناه اكتسابا ... فصدقه ابو بكر عتيق
وثانيه ابو حفص اجابا ... وثالثهم ابو عمرو وابي
ابو حسن طعانا او ضرابا ... هم الخلفا اربعة تواصوا
على الاسلام صونا واحتجابا ... وباقي العشرة المرضي عنهم
سموا على ابن عوفهم الشهابا ... سعيد وابن جراح وسعد
زبير طلحة كرموا صحابا ... وقد بايعوا المختار طوعا
على ان يظلموا ولا يصابا ... وان تفنى نفوسهم احتماء
لدين الله بعدا او اقترابا ... وهم قد جاهدوا في الله حقا
وسلوا بعد تهم الذبابا ... عليهم رحمة الرحمن تملى

بنورهم من

بهذا العام اكثر الجلابا .،،،.،،،،. وبعد اتى ابو زيان واجا .،،،،.،،،،

شريشا بالبروز فد استرابا ،،،،.،،،،. بهذا اليوم جهزه بالف

الى قرمونة رايا صوابا ،، وجا بزرعها وانجاد عنها

الى اشبيلية ولها استنابا ، وقاتل اهلها وسبا وولى

حميدا في سرور من استطابا ، ومولانا ابو يعقوب وافى

شلوفة ثم حرقها خرابا ، الى كتبوا واعمل جد عزم

لوان الهند سيل به لذابا ، احاط بربحها برا وبحرا

بدمرها وصيرها يبابا ، وخلف ارضها عبرا واضحت

حمامة حسن مغناها غرابا ، ولما دوخ المولى النصرى

والبسهم من الذل الثيابا ، ولم يترك بارضهم طعاما

ولا عيشا هنيئا مستطابا ، واعوز فيها علفهم وطالت

بها حركاته قصد الايابا ، وقد ظهرت للاسطول الاعاجم

علامات تزيدهم ارتهابا ، يوم الى الجزيرة رام منها

يجدد غزوة تدني الذابا ، الى اشبيلية ليبيد منها

طغاما طال ما عبدوا الصلابا ، وينزلها يقيم بها نشتا

يهدمها ويبنيها خرابا ، فلما حل ربع طريف والى

الى اجبانه الغز الكتابا ، مجهزها ووالت باحتفال

وباسر منه راس الكفر شابا ، هنالك شانجه

ثم علبن ما ارابا ، فوجه منه ارسال النصرى

الى المولى ليسعفه الطلابا ، يطالبه بعقد الصلح يعطي

له ملئ الازاد وما استجابا ، ولم يقبل لهم قولا رايتنا

له الارسال جائزة خيابا ، ولم يرد هم المولى سوى من

حديث البحر لا يرقوا ارتيابا ، فقرب جيشه المنصور بحرا

الى اقروطة الكفر انسيابا ، فلما برز الاسطول قرت

جيوش البحار لها سرابا ، وما الموت على متعرزيها

ولو سيلت لما ردت جوابا ، اتى نحو الجزيرة في سرور

يجدد غزوة تبدي العجابا ، فوافته بها الارسال تبغي

وعطفته من الصلح اقترابا ، فاسعفهم به والسر يجزه

على رايه الحسنى الصوابا ، ويجعل فيه للاسلام طرا

مصالحه التي تدني الطلابا ، وذلك من امور قد حكاها

لنا المولى واحصاها حسابا ، فباد شانجه في الصلح حتى

تقرب من مدينته اقترابا ، وجاء بقيله الاعلى واعطى

لها اختاروا من الحبر لتبابا … ولم يُرَ مثلها في الحين لاءى
قد انتخبت بستة انتخابا … محل بها كان الشمس لاحت
بطلعته زهاء واعتجابا … فبالك قبة تحكي سناها
الى الفلك المحيط بنا انتسابا … وخلف عامرا وانى فريشا
من اركش ثم رام به اجتلابا … ورمى نكاية الاعداء فيه
فاوسعه احترافا والتهابا … ومنها اتى شريشا في جموع
ووافته محلته ايابا … فاوسعت الزروع بها احتصادا
واوسعت العروس بها احتطابا … وذاقت من شلوفة كل ربع
وروضة من قناطرها عذابا … مدينتها وقلعتها بجبر
اشاعوا في نواحيها الخرابا … وجهز للعدا منصور جيش
ليترك دارهم قفرا خيابا … على اشبيلية اجراخيولا
فاوسع من بساحتها انتهابا … سبا منهم وغادر الف علج
تطارد عنهم الطير الذبابا … وابو مطهر وابو علي
اخوه اتى وقد حمدوا الايابا … وجهز جيشه عمرو واما
لدى قرمونة يحكي العقابا … ولم يترك بها احد سوى من
بها ينكب في الارض انكبابا … اتى بغنايم علات عديد
بسيط الارض بل غطت شعابا … وجيش ابي معروف قد اقام
على اشبيلية حط القبابا … امولد سيد الثقلين تشهد
له فيما سباه وما اصابا … اتى بغنايم فيها سبايا
واوحى من مراكبهم لبابا … في ذاك اليوم سرى ابو علي
الى برج فصيره خرابا … وغزواته ليس تحصى
فضايلها لقد حسنت مدابا … ولا انسى البروز على شريش
فاهل البرج قد ذاقوا العذابا … فذاك اليوم اعظم يوم حرب
رايناه اذا ذكر الحرابا … ويوم وصول مولانا المرجى
ابي يعقوب اشرف واستطابا … هنالك بان اهل الدين ردت
محاسنه على الدهر الشبابا … ولا انسى القناطر حين دارت
بها الاسلام توسعها شهابا … واهل شريش لما ان تردى
ولي العهد قد فروا ارتعابا … هنالك خص المولى بجيش
ابا يعقوب مولانا وحابا … بخمسة من الالاف خيلا
مسومة مظفرة عرابا … واجرى الخيل من كل النواحي
على اشبيلية شرقا وغابا … فلم يترك بتلك الارض خلفا
الا اسرا سباه وسلابا … وتلك غنيمة ما ان سمعنا

بهذا العام

لحرب فرت الروم ارتهابا ... بنوا يابان ان ذكروا فجدهم
اسود اتورث الاعدا ارتيابا ... سيوفهم تقد الهام طولا
وما سحابهم يهمي اسكابا ... وباس بني تلاقت استمرت
ضريبته فيبلغنا الطلابا ... اذا حضروا الحروب ترى عداهم
لغاث الطير ابصرت العقابا ... بنوا وطاس جازوا بالمعالي
فلم يخشوا بجدهم انتكابا ... بنوا ورتاجي اعتزوا ايضاهي
فغارهم عداتهم اعتجابا ... بنوا الخير
وراع بهم حلول الضم حابا ... بنوا ورتين ارتفعوا تعالوا
بعزهم وباسهم الرقابا ... وسايرهم متى ذكروا توالت
شجاعتهم اذا البطل استرابا ... بنوا وكرو ذو الحشم استمروا
على نصح لمولانا وحابا ... ففربهم وسيرهم لديه
من الرهط الذي نال اقترابا ... واذكر خدمة التي قد
اعزتهم لدى المولى جنابا ... فحازوا عنده اعلا مكان
يقي لم يراع ولم يصابا ... اذا نصح الخديع ينامنا ه
ويحرس من ذوي العليا احتسابا ... فانتم ايها العرب انتصرتم
لعزكم فالزمكم منابا ... اليس لحميركم انتساب
كذاك مربن ان رفع انتسابا ... وانتم اخوة نسبا وصهرا
فما حدتم عن الفخر اجتنابا ... وجد جميعكم سبا وقيس
من الاعلام في العرب انتصابا ... ولكم لاو الرضى عنكم توالى
من المولى ملا القبابا ... وسفيان سموا قدرا ففيهم
ميراث العز يولون الرغابا ... لهم ايات صدق ليس تخفى
بها حسن تجلى ان يعابا ... بنوا جرمون اتحفهم وفيهم
هلال نورهم يجلوا سحابا ... وسيف العاصم اشتهرت وطارت
بارض الروم تعمدها الرقابا ... سما عبايهم قدرا وواهى
باخوته لمولانا النصابا ... لقد نصحوا ويشهد في علاهم
بما فعلوا الذي كتبوا الكتابا ... وللخليط السيوف مجوهرات
تصير هلع اعدايهم قرابا ... هبيرة من لمجدهم امتجارا
لخطب هاج او حرب ارابا ... فقدمهم تقدم في المعالي
بهم وتململ افصا الذبابا ... جماعة جابر قوم كرام
كسوا من صدق نصحهم ثيابا ... فجروا منه يوم الحرب ذيلا
على الاعداء تنسحب انسحابا ... فيوسف بن قيطون تساموا
فغزوا جنابا وحموا جنابا ... وقل للاتبح دنت علاها

هام

هدايات لمولانا رغابا ::
تنسيني السرور بها الخطابا ::
واظهر فيه للمولى ارتغابا ::
مبين واضح والسر غابا ::
ساودعه بابضاح كتابا ::
بني الاملاك باسا وانتخابا ::
فاعطاك انقيادا وانغلابا ::
رضاك لا يخاف به الغيابا ::
حمى الاسلام لا يخشى عقابا ::
وقد حل الردا عدت رقابا ::
عن الملك الفتاو او الترابا ::
يد الامر البغي تعطى الرغابا ::
اناس طال ما ضعفوا القبابا ::
بمجد عرفه يحكي الرضابا ::
ترى الافخار تنتسب انتسابا ::
لدار الملك تحتط النقابا ::
مقامهم اذا الخطب نابا ::
نفيس الذرا ويجد السحابا ::
انسخ تسع لاذ بهم جوابا ::
لنور الشمس ترتقب ارتقابا ::
فجارهم عزيز لن يصابا ::
لمولانا لقد عزوا اجنابا ::
لانهم ابوا دما عتابا ::
فيسكن مجد العلاء والانتسابا ::
ابي يعقوب فخر لن يعابا ::
باوصاف العلا وسموا طلابا ::
بحور قد تدفقت العبابا ::
بعلم قاطع السيف الضرابا ::
تميد الارض ان كانوا غضابا ::
وزاد واج علوهم نصابا ::
وباسهم اذا اسموا الضرابا ::
اذا حضروا الوغا التهبوا التهابا ::

:: فكان هناك بينهما امور ::
:: واشرع شانعه للغو حرصا ::
:: وتم الصلح بينهما للعذر ::
:: فهاذي جملة والشرح عني ::
:: هنيئا يا مرين لقد علوتم ::
:: وفاخرتم بمولانا البرايا ::
:: ابعد الفشر وابن الفشر يبغى ::
:: فحزب مرين حزب الله يحمى ::
:: اذا سلوا السيوف ترى الاعاد
:: هم اشفار بين الملك ترونه
:: وهم الانامل من حيث مدت ::
:: انظم فيهم مدحى فيهم ::
:: فمن اولاد عبد الحق ابدا ::
:: هم الامراء ان ذكرت علاهم ::
:: ومنهم يجتلى شمس المعالي ::
:: وهم اسود الحرب من بواز ::
:: وهم للجود بحر فيه توفى ::
:: فما قدرت من عرو فيهم ::
:: وفخر بني حمامة ليس يخفى ::
:: سموا قدرا وغربهم حماهم ::
:: فانهم القرابة حين يحمى ::
:: وعشرته السرات بنوا علي ::
:: هم الفضلاء والشرفاء هنا ::
:: وهم اقوال مولانا المرجي ::
:: وسادة عسكر قوم احاطوا
:: شجاعتهم وجودهم استفاضا
:: بنو النجار افتخروا افتخارا
:: اذا لبسوا الحديد ترى اسودا
:: ونجدة بترعين استقرت
:: فمنهم ابتداء بني ورارغ ::
:: بنو سرح اراهم نجم قوم ::
:: وساير يترعين اذا تداعوا ::

لحرب

فرت

وصنت ذويه راغب الثوابا :. وبالسخاء قد زدت اعتناء :.
وبرأو اعتلاء وانتسابا :. ودرهم احتفالا وارتفاء :.
بى للخلد تنقلب انقلابا :. يدام سعود ملكك في ازدياد :.
وجمع عزائد انتصب انتصابا :. سلام الله متصلا بوامي :.
مقامك عرف المسك طابا :.

فال المؤلف عفا الله عنه

وفي هذا العشر الاواخر من رمضان من سنة اربع وثمانين وستماية بعث امير المسلمين ولده ابا زيان في جيش كثيف ينيف على بلاده وبين بلاد ابن الاحمر وامره ان لا يحدث في بلاد ابن الاحمر حدثا ولا يتوصل بها باذية ولا حاضرة وانصرف الى حصن ذكوان بالمغرب من مالقة فسكن بخارجه وفي رمضان المذكور توفي الوزير المرحوم ابو علي يحيى ابن ابي مرين العسكوري بالجزيرة الخضراء وفي اخر شوال امر امير المسلمين عياد بن عياد العاصي ان يرتحل بجميع اخوانه الى اسطبونة فيسكنوا هناك فارتحل اليها ونزلها في غرة ذي قعدة من السنة المذكورة وفي يوم الاثنين سادس عشر لذي قعدة المذكور جاز ابو يعقوب من الخضراء الى العدوة في غراب القايد المجاهد ابي عبد الله محمد بن بن القايد ابي القاسم الرجراجي ونزل بقصر الجواز وفي هذه السنة بنيت زاوية تاقرطاست على قبر الامير ابو محمد عبد الحق وتصدق امير المسلمين عليها بحرث اربعين زوجا وفي اخر ذي القعدة ابتدا امير المسلمين المرض الذي توفي منه فلم يزل المه يشتد وحاله يضعف الى ان توفي رحمه الله بقصره من بلدته الجديدة من جزيرة الاندلس وذلك في ضحى يوم الثلاثاء ثاني العشرين من المحرم سنة خمس وثمانين المذكورة فحمل الى رباط الفتح من بلاد العدوة ودفن بمسجد شالة منها فكانت ايامه في الخلافة تسعة وعشرين سنة وذلك من حين بويع له بحضرة فاس بعد وفاة اخيه ابو يحيى وهو حين ملك حضرة مراكش وقطع ملك بني عبد المومن وخلص له امر المغرب سبعة عشر سنة وعشرون يوما فانا لله وانا اليه راجعون فلقد انصدع بموته الاسلام ورزئ بوفاته جميع الانام تلقاه الله تعلى بالروح والريحان والمغفرة والرضوان وجبر الله صدع الاسلام فيه وابقى خلافته وبركته موبدة في بنيه وحفدته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه

الخبر عن دولة امير المسلمين ابي يعقوب

ابن امير المسلمين ابي يوسف بن عبد الحق عفا الله عنهم وهو عبد

سيوفكم تدور على الاعادي ... بكم ساقاتهم تدني اقترابا
فلابن الحجاج المرضي على ... كؤوس ردى سقوا منها شرابا
لئن افخرتكم بالنظم يشهد ... فها ريورث الشرك ارتيابا
بهدي سعد مولانا المرجي ... لكم بسبقكم من حل رابا
وفي حل الجزيرة والاماني ... وبيته التي تدني الطلابا
اقام بها والفي الرحل منها ... تساعده وقصد الشرك خابا
وقد ذكروا الجدار بها وفيها ... على ما اودع الله الكتابا
يصدق قولهم عنها فلوس ... مكان الصخرة انتصب انتصابا
لها الف من الاعوام زادت ... بها وجدت مصورة عجابا
وجددها وشاد السور منها ... من البنين اربعة حسابا
بطالع سعدة في خير دار ... وانشأ جوانبها القبابا
قواعدها على السعد استقرت ... مؤسسة بها يولي الرغابا
وعشورها البهيج يروق حسنا ... تقابل من جبال الفتح بابا
تلقاه كمثل السيف يحكي ... تجلي من حلا البحر الحبابا
تطالعه نجوم السعد منها ... اذا ما انساب في الرمل انسيابا
ومسجدها المبارك قد تلالا ... فريا تورث الشرك اكتئابا
ومنبرها الرفيع يفوق فيها ... سناء نوره يحكي الشهابا
ويدعو الله منتهيا اعسارة ... امامكم فيختطب اختطابا
ويجعل من نماء الخير فيها ... يزيدكم السعادة والثوابا
بنا الدار السعيدة للاماني ... بشائر والفتوحات العجابا
بحزم مخلص بر صفي ... بنوا الحزم وشاد فيها قبابا
اناس دابهم نشر المعالي ... محب للوفاء قد استتابا
هم خدموا المولانا وابدوا ... فهاهم قد كسوا منها ثيابا
مرين لقد مدحتكم وقبوا ... لدين الله نصحا واحتسابا
وقد ورخت دولتكم وطرت ... لما دحكم ببيعته المتابا
وكل منظم شعرا يسبقني ... حلا بجد وابها الحادي الركابا
امير المسلمين بقيت تعلوا ... ويبقى فيكم مدحي كتابا
وابقى لكم الاله ذو العرش عزا ... سعودكم الذي ترضى الايابا
وهذا العلم على الفتح نبدا ... تنال بكم امانيها الرغابا
وهذا العيد الفطر وافت ... فتاريخ السعود لدى الحسابا
فعمرك الاله سنين عدوا ... به البشرى عالفطر استتنابا
فانك قد رفعت العلم قدرا ... :.

وصف

ثم الفقيه ابو عبد الله بن عبد الملك وقضاته بحضرة تلمسان الجديدة
الفقيه الاجل المحدث المشاور ابو الحسن علي بن ابي بكر المللي
شعراوه الفقيه البارع ابو الحكم مالك بن مرحل والفقيه الاديب ابو
فارس المكناسي والفقيه ابو العباس القشتالي والفقيه ابو العباس الجيشي
هولاء الشعرا الذين كانوا ملتزمين لخدمة الكريم تجري عليهم المرتبات
والاحسان اطباوه الوزير الطبيب ابو عبد الله بن الغليط الاشبيلي و
الوزير ابو محمد بن عمار المكناسي قال المولف عفا الله عنه لما
تمت البيعة من الامير ابي يعقوب من الجزيرة الخضراء الى
سار اليها ونزل بظاهرها وبعث رسله الى ابن الاحمر يجتمع به فبادر
اليه ابن الاحمر في احتفال عظيم وعسكر جسيم فاجتمع به هنالك فعزاه
في ابيه وهناه بالخلافة فصالحه امير المسلمين ابو يعقوب وصرف
عليه جميع ما كان بيده مما كان له من بلاد الاندلس ولم يحبس منها
حاشى الجزيرة ورندة وطريف ووادي اش واحوازهم وكان اجتماعه
به وصلحه اياه في العشر الاول من ربيع الاول من سنة خمس وثمانين
والستماية ورجع الى الجزيرة فاقام بها بقية ربيع الاول المذكور
وفي يوم الاحد الثاني من ربيع الاخر قدم عليه ارسال الفنش يجدد
معه الصلح على ما كان عقده مع والده رحمه الله فلما فرغ من اصلاح
بلاد الاندلس وهدنها وسكن اهلها دعا باخيه الامير ابي عطية
بن امير المسلمين ابو يوسف فعقد له على ما بقي بيده من بلاد
الاندلس واوصاه بتقوى الله تعالى وضبط ثغوره في جميع اموره
ثم دعا بالشيخ المجاهد المرحوم ابي الحسن علي بن يوسف بن
يرجاتن فعقد له على اعنة خيل الاندلس وجندها وقلده امر
حربها وغزوها وترك معه ثلاثة الاف فارس من بني مرين والعرب
وجاز الى العدوة يوم الاثنين سابع ربيع الاخر من السنة المذكورة
فنزل بقصر المجاز ثم سار الى مدينة فاس في الثاني عشر من جمادى
الاولى من السنة المذكورة فلما استقر بحضرة فاس الجديد خرج
عليه ابن عمه محمد بن ادريس بن عبد الحق في جماعة من بنيه
فحل ورفة من احواز فاس فسار اليهم الامير ابو معروف محمد
بن امير المسلمين ابو يوسف فتابعهم في خلافهم وامضوا الى جملتهم
ولم يزل الامير يبعث اليهم بالجيوش ويدبر عليهم السياسة حتى
نزل اليه اخوه فامنه اناب الى طاعته وفر محمد بن ادريس الى
تلمسان وقبض عليهم في الطريق فقيدو في الحديد واوتي بهم

الله يوسف ابن ابي يوسف بن عبد الحق كنيته ابو يعقوب لقبه الناصر
لدين الله امه حرة علوية تسمى ام العز بنت محمد بن حازم العلوي مولده في
ربيع الاول من سنة ثمانية وثلاثين وستماية بويع له بالخلافة في الجزيرة
الخضراء من بلاد الاندلس بعد وفاة ابيه وكان غربا ببلاد العدوة فاخذوا
له البيعة الوزراء والاشياخ وبعثوا اليه فاتصل به الخبر وهو باحواز رباط
فجد السير الى طنجة فوجد الاسطول هنالك ينتظره فجاز البحر الى الجزيرة
وبها جميع قبايل مرين والعرب وجميع من بالاندلس من المسلمين وذلك
في غرة صفر من سنة خمس وثمانين وسنه يوم بويع خمسة واربعون
سنة وثمانية اشهر ولما تم له الامر واستقامت له الخلافة فرق الاموال
على جميع قبايل بني مرين والعرب والاندلس والاغزاز وساير الاجناد
واحسن الى الفقهاء والصلحاء واخرج الصدقات الى الضعفاء وسرح
المسجونين في جميع بلاده وتصدق بتلك الفطرة على الناس وقال من وجب
عليه اداؤها يتصدق بها على نفسه حيث شاء ورفع الانزال المكوس
وامر بهدم الدور وفتح البقات وابا د الطغات وامن الطرقات وازال
كثير الذنب والخبالات التي كانت بالمغرب الا ما كان منها في البلاد الخالية
والمفزات المخيفة فخضعت مرين تحت قهره وصلح امر الناس في ايامه
صفته ابيض اللون حسن القد مليح الوجه افنا الانف مهابا لا يكاد
احد يبتديه بالكلام من مهابته غاية في سياسة فاذا عزم بطش واذا
اخذ فنا يستبد برايه دون وزرايه ماهرا في سلطانه واذا اعطى اغنى
واذا امال فنا شفيقا بالضعفاء متفقدا الاحوال رعيته وبلاده غليظ
الحجاب لا يكاد يصل اليه الا بعد الحين حاجبه عتيق مولاه ثم عنبر مولاه
وزيره ابو علي عمر بن السعود الجيشي وابو سالم ابرهيم بن عمران الفردودي
وتوزر له في اخر عمره يخلف بن عمران الفرد كتابه الفقيه ابو زيد الغزاه
والفقيه ابو عبد الله العمراني ثم الفقيه الاجل المرحوم ابو محمد عبد
الله بن ابي مدين وهو القايم بالمملكة كلها وعلى يديه تتصرف احوالها
ومن كتابه الفقيه الكاتب البارع ابو عبد الله المغيلي كان يتولى العرض
والانشا ويبده العلامة الى ان مات رحمه الله فولى العلامة بعده الفقيه
الاجل ابو محمد عبد الله بن مدين ومن كتابه الفقيه الاجل فريد عصره
ونخبة دهره ابو علي بن رشيق كان يتولى التنفيذ قضاته بحضرة
فاس الفقيه الصالح المبارك ابو حامد بن البقلا ثم الفقيه الخطيب ابو
عبد الله بن ابي الصبر ايوب ثم الفقيه ابو غالب المغيلي وقضاته بحضرة
مراكش الفقيه ابو فارس العمراني والفقيه ابو عبد الله السقطي

ثم الفقيه

ثم رجع الى مراكش فدخلها في اخر شوال من السنة المذكورة فاقام بها
بقية عامه وعيد بها عيد الاضحى ثم دخلت سنة سبع وثمانين والستماية
في نصف ربيع الاخر منها خرج الامير من مراكش الى فاس وفيه وافته
ارسال ابن الاحمر مع ابنة الامير موسى بن رحو فاعتر من بها الحضرة
فاس وفيها اعطى الامير لابن الاحمر مدينة وادي اش وحصن رابحة
وحصن بياسة وحصن الدين والانينر وعوز عورب وذلك في صفر
من سنة السبع والثمانين وفي نصف ربيع الاخر منه تحرك الامير
من مراكش الى فاس عما قدمنا فاقام بها وخرج عليه ولده الامير
ابو عامر فسار الى الحضرة مراكش وذلك يوم السبت الرابع والعشرين
من شوال فشار بها مع واليها محمد بن عطو البربري الجنافي وكان
دخوله مراكش وقيامه بها في اول يوم من ذي قعدة من سنة سبع
وثمانين فانتهى الخبر الى الامير ابي يعقوب فباه الى مراكش فوصلها
ونزل بظاهرها فخرج ولده ابو عامر الى حربه فرجع مهزوما ودخل
مراكش وغلقها في وجه ابيه فاقام بقصرها الى الليل فقتل مشرفها
ابن ابي البركات وحمل ما كان في بيت مالها وخرج عنها نصف
الليل فارا الى بلاد القبلة واسلم البلد فدخلها الامير من الغد وهو
اليوم التاسع من ذي الحجة من العام المذكور فعفا عن اهلها وسار
ابو عامر مع ابن عطو الى بلاد القبلة فاقاما بها مدة من ستة
اشهر ثم ساروا الى تلمسان فوصلها في الثاني عشر من رجب من
سنة ثمانية وثمانين وستماية ثم دخلت تسعة وثمانين فيها
رجع ابو عامر الى والده فعفا عنه وفيها كتب الامير ابو يعقوب
الى عثمان بن يغمراسن فقال والله لا اسلمه ابدا ولا ابيع حرمتي واترك
من استاجرني حتى اموت فليصنع ما بدا له ما غلظ للرسول في القول
وتكلم الفح فتفقه في الحديث فانف لذلك الامير ابو يعقوب وعمل
على غزوه فسار اليه وفي سنة تسعة وثمانين في السابع والعشرين
من ربيع الاخر منه خرج الامير ابو يعقوب من حضرة فاس الى غزو
تلمسان ومن بها من بني عبد الواد وهو اول غزواته اليها فسار
نحوها بغير يرتحل في احوازها باكل زروعها ويسبي اموالها
ويخرب قراها فلم يخرج اليه اميرها فلما راى عجزه عن ملاقاته
قصد الى حصاره فنزل عليه في اول يوم من رمضان من سنة
تسع وثمانين فحاصره وضيق عليه بالقتال ونصب عليه
المنجنيق واقام عليه ستة عشر يوما وارتحل عنه راجعا الى المغرب

الى رباط تازا فبعث الامير اخاه ابا زيان لقتالهم فقتلوا بخارج باب الشريعة
منها وذلك في شهر رجب من سنة الخمس والثمانين وفي هذه السنة
خرج عليه عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري بقلعة بنو تاودة من
جبال بني يزغة فامر الامير قبايل بني عسكر ومن بتلك الجهات من
قبايل البربر من سدراته وبني ورايني وبني يزغة وبني سيتان وغيرهم
بحصاره وقتاله فحاصروه مدة من شهر ثم خرج الامير اليه بنفسه
فسار حتى وصل الى قرية سرورة من بلاد بني وراين ونزل ببني
يديه الرمات والمنجنيق والات الحرب فعلم عمر بن عثمان بفقده ومه
فرءا انه لا طاقة له بالحصار ولا قدرة له بمدافعة الامير فبعث اليه
الصلحا ياخذون له الامان منه فامنه ونزل اليه فبايعه وصرفه الى
تلمسان بجميع اهله وماله وفي رمضان من سنة الخمس والثمانين
ارتحل الامير ابو يعقوب من فاس الى مراكش فدخلها في شوال من
السنة المذكورة فاقام بها الى يوم الخميس الثالث من ذي القعدة من
السنة المذكورة فهرب العلج طلحة ابن على البطوي الى بلاد السوس
فاقام بها ودعا لنفسه فاتصل خبره بالامير فدعا بابن اخيه ابي
على منصور بن ابي محمد عبد الواحد فعقد له على بلاد السوس وامده
بالاموال والجيوش وامره بقتال طلحة بن على الخارج بها ومن وافقه
ببلاد السوس من قبايل بني حسان فسار اليه ابو على منصور في
جيوش عظيمة فغزى بها عرب بني حسان فقتل منهم خلقا كثيرا
وذلك في شهر ذي حجة من العام المذكور ثم سار الى قتال طلحة و
حاصره ثم دخلت سنة ست وثمانين وستماية وفي يوم الاثنين
الثالث عشر من جمادى الاخرة منها قتل طلحة بن على التايسر
ببلاد السوس في المعترك وقطع راسه فبعث به ابو على منصور
الى عمه الامير ابو يعقوب فامر بطاف به في جميع بلاده ويعلق
على باب رباط تازا فلم يزل عليها طول ايام خلافته معلقا في
شبكة من النحاس وفي رمضان منها خرج الامير ابو يعقوب
لغزو العرب بقبلة وادي درعة الذين يقطعون الطريق على
سجلماسة فخرج اليهم من مراكش في اثني عشر الف فارس من
بني مرين فجدوا السير على جبال هسكورة حتى خرج الى بلاد
درعة ثم سار حتى ادركهم في القبلة مما يلي الصحراء فصبحهم
وقتل منهم خلقا كثيرا وسبا اموالهم امر بقطع رؤوسهم
وحملها الى مراكش وفاس وسجلماسة ثم تعلق في الاسوار

ثم اجمع

بن الوزير الوطاسي الى حصن تازوطا من قلاع الريف فدخلها ليلا غدرا
منه من اهلها وكان بها الامير ابو علي منصور ابن عبد الواحد فخرج
منصور منها فارا بنفسه في جوف الليل فلحق برباط تازا واخذت
امواله وقتلت رجاله وملكها عمر بن يحيى الوزير بجميع ما كان
بها من المال والسلاح والامتعة واعشار الزرع المختزنة بها كما
قال المتنبي تملكها الات تملك سالب   وفارقها الماضي
فراق سليب فاتصل الخبر بالامير ابو يعقوب فبعث اليه من حينه
وزيره اباعلي بن السعود فسار في جيش عظيم حتى نزل عليها فحاصرها
هو والامير ابو علي منصور اياما ثم مرض فمات غما رحمه الله ودفن بجامع
تازا وفي شوال من احدى وتسعين خرج الامير ابو يعقوب من فاس الى
حصن تازوطا ومعه عامر بن يحيى بن الوزير اخو عمر الثاير بها فضمن
له اخراج اخيه عمر عنها واستاذنه في الدخول اليه فاذن له فدخل
الحصن وتكلم معه اخوه فيما احب فاخذ عمر كل ما كان فيها من الاموال
والمتاع فخرج به ليلا على حين غفلة من الناس وتوجه به الى تلمسان و
اسلم الحصن الى اخيه فبلغ عامر ان الامير ابا يعقوب عزم على قتله بابن
اخيه منصور وفلاته اخيه عمر الجاني عليه فتمسك بالحصن وامتنع
من الهبوط فاقام به الى ان قدم الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن
الاحمر صاحب مالقة بهدية عظيمة من الاندلس الى الامير ابو يعقوب
راغبا في الصلح مع ابن الاحمر فنزل باجفانه في مرسى غساسة فبعث
اليه عامر بن يحيى بن الوزير وساله ان يشفع له عند امير المسلمين
فشفع له فاظهر له الامير الاسعاف بذلك فلم يطمئن عامر بنفسه
وبعث بعض خدامه الى المرسى نهارا فاطلع اكثرهم في اجفان الرئيس
ابي سعيد ليرحلوا فيها الى الاندلس وبقي عامر الى جوف الليل فخرج من
القلعة كانه يريد التوجه الى المرسى ففر الى تلمسان فخرجت الخيل
في اثره فركض الفرس فنجا وقبض على ولده ابي الخليلي فقتل بفاس
وصلب وهبط رجاله من اجفان الرئيس فضربت اعناقهم وظفر
بمن كان في الحصن من القلعيين وغيرهم فقتلوا عن اخرهم وحمل
نساؤهم واولادهم الى رباط تازى فثقفوا بها وفي هذه السنة قدم
على الامير ابي يعقوب وهو بتازوطا رومي جنوي بهدية جليلة
فيها شجرة مموهة بالذهب عليها الطيار تصوت بحركات هندسية
مثل التي صنع للمتوكل العباسي وفي هذه السنة رجع عن اولاد
الامير ابي يحيى ابن عبد الحق غدر ففروا الى تلمسان واقاموا بها

فدخل رباط تازى في ثالث ذي قعدة من العام المذكور ثم دخلت سنة تسعين فيها
فسد الصلح بين امير المسلمين وشانجه بن الفنش فكتب الامير الى قايده
الشيخ ابو الحسن علي بن يوسف بن يرجاعر يامره ان ينزل مدينة شريش
وان يشن الغارات على بلاد النصارى شرقا وغربا فسار ابو الحسن ابن
يرجاعر بمن معه من المجاهدين حتى نزل مدينة شريش وذلك في ربيع
الاخر من سنة التسعين المذكورة وشرع في قتالها وشن الغارات
على احوازها وفي هذا الشهر خرج الامير ابو يعقوب من فاس الى قصر
الجواز برسم الجواز للاندلس والجهاد وكتب الى قبايل المغرب يستنفرهم
الى الغزو ولما وصل الى قصر الجواز شرع في تجويز المجاهدين من بني مرين
والعرب فسمع الفنش بقدومه فاراد قطع المجاز عليه فعمر الاجفان
وبعثهم الى الزقاق فنزلوا بها وتاخر امير المسلمين عن الجواز بقصر
المجاز وامر بتعمير الاجفان ليقابل بها اجفان الروم وفي شعبان من
هذه السنة قصدت قطايع المسلمين في الزقاق فقتل قوادها
فاقام الامير بقصر المجاز حتى عمر الاجفان واستعد للجواز فجاز ونزل
بطريف وذلك في العشر الاواخر من رمضان من سنة التسعين ثم
خرج الى غزو بلاد الروم فنزل على حصن بجير فاقام محاصرا له مدة من
ثلاثة اشهر وجيوشه تخرج في كل يوم من المحلة فتغير على شريش
واحوازها وحصن الوادي حتى هتك جميع تلك البلاد ودخل فصل
الشتا فاقلع عنه ورجع الى الجزيرة ومنها الى العدوة في اول شهر
المحرم من احدى وتسعين وقد فسد ما بينه وبين ابن الاحمر
وفي سنة احدى وتسعين المذكورة اصطلح ابن الاحمر مع الفنش
وتواطا معه على ان ينزل طريف حتى يملكها ليقطع جواز الامير
ابو يعقوب الى الاندلس وشرط له ان يقف عليه وعلى محلته بطول
اقامته عليها فنزلها الفنش في اول يوم من جمادى الاخيرة من الاحدى
والتسعين المذكورة فاقام الفنش يقاتلها برا وبحرا ليلا ونهارا
ونصب عليها المجانيق والرعادات وابن الاحمر يبعث اليه بالميرة
والعدد والسهام وكلما يحتاج اليه حتى ملكها صلحا من اهلها
فدخلها في اول يوم من شوال من السنة المذكورة وكان قد اتفق
مع ابن الاحمر اذا اخذها ان يسلمها اليه فلما ملكها تمسك بها
فاعطاه ابن الاحمر بسببها حصن شكيش وطير ونسلت وابلش
وقشتيل والسجين ووهب ذلك كله في حصن طريف ولم ينتفع منها
شيا وذلك في السنة المذكورة وفي شعبان منها اقبل عمر بن يحيى
بن الوزير

بتلقاه بها الامير ابو عبد الرحمان يعقوب وابو عامر وخرج امير المسلمين برسم لقايهما من فاس وذلك بعد صلاة العصر من يوم الاربعا الثاني والعشرون لذي قعدة المذكورة وخرج معه جميع بنيه فتوفي ولده ابو محمد عبد المومن في طريقه ذلك ببلد ازجان وذلك يوم الاحد موفي ثلاثين لذي قعدة المذكورة وحمل الى فاس ودفن بالضحى الذي بقبلة الجامع بالمدينة الجديدة وسار الامير ابو يعقوب الى طنجة فاجتمع بها مع ابن الاحمر فاراه من القبول وفوق ما امله وبلغ في بره واكرامه في جميع مطالبه ولم يعد شيا مما سلف منه وبذل له هدية عظيمة اضعاف ما قدم به وانصرف ابن الاحمر الى الاندلس وذلك يوم السبت الموفي عشرين لذي حجة من اثنين وتسعين وفي هذه السنة بذل الامير ابو يعقوب الى ابن الاحمر الجزيرة ورندة وما والاهما من الحصون مثل حصن يامنة وابدونة ومرنيش والصخيرات وبيخ والغار ونشيط ونورفة وثغور والطيط وحصن الدار وادبار والشبطيل والطشاش وابن الدليل والشطبونة ومجلوش وشمينة والنجور وتقبول وبخارش ثم دخلت سنة ثلاثة وتسعين فيها جاز الامير ابو يعقوب مع وزيره ابي علي عمر بن السعود الى الاندلس لحصار مدينة طريف فنزل عليها وحاصرها وفيها كانت المجاعة الشديدة بالمغرب والوباء العظيم فكان يحملون اربعة وثلاثة واثنين على مغسل وبلغ القمح فيها عشرة دراهم للمد والدقيق ستة اواق بدرهم وفيها امر الامير ابو يعقوب بتبديل الصيفان وجمعها على مد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك على يد الفقيه ابي فارس الملزوزي المكناسي ثم دخلت سنة خمس وتسعين فيها خرج الامير ابو يعقوب لغزو بلاد تلمسان فوصل الى حصن توريرت وكان نصفه لعثمان بن يغمراسن ونصفه الاخر للامير ابي يعقوب لانه كان الحد بين بلادهما فرد عنه عمال عثمان المذكور ثم اخذ في بناء الحصن فابتدا ببناء سوره في اول يوم من رمضان عام خمس وتسعين ففرغ من تشييده وبنايه وركب ابوابه مصفحة بالحديد وذلك يوم الخميس من رمضان المذكور فكان رحمه الله يصلي الصبح ثم يقف على بنايه بنفسه ثم رجع الى رباط تازى فعيد به عيد الفطر على وادي ملوية بعد ان سكن في حصن توريرت المذكور قبايل بني عسكر وقدم عليهم اخاه ابا يحيى ابن الامير ابي يوسف وفي سنة ست وتسعين المذكورة غزى الامير

الى ان ارسل اليهم الامير بالرجوع فاقبلوا الى فاس فسمع بذلك ابو عامر
وهو ببلاد الريف فجعل العيون عليهم فاتاه الجاسوس واخبره بقدومه
فخرج الى الفتك بهم فوافاه بصفرة من بلاد ملوية فقتلهم ورجع الى البراة
وهو يرى انه قد وافق راى ابيه في قتلهم فاتصل الخبر بامير المسلمين
ابي يعقوب فاضطر الى البراءة من فعل ولده ابي عامر وابعده واقصاه
فلم يزل طريدا في بلاد الريف وبلاد غمارة الى ان مات ببلد بني سعيد
من جبال غمارة وحمل الى فاس ودفن بها بالزاوية التي داخل باب
الفتوح وذلك في الحجة من عام ثمانية وتسعين وخلف ثلاثة من
الولد عامر وسليمان وداوود كلهم جدهم امير المسلمين ابو يعقوب
الى ان مات فولى عامر الخلافة بعد جده ثم ولي سليمان بعد وفاة اخيه
عامر وسياتي ذكر ايامهما بعد ان شاء الله تعالى وفي قعدة من احدى
وتسعين المذكورة اعطى ابن الاحمر حصن الابط الى الفنش ثانية وفي
فيها امر الامير ابو يعقوب بعمل المولود وتعظيمه واحتفاله في جميع
بلاده وذلك في ربيع الاول المبارك من السنة المذكورة ونفذ الامر
به عنه وهو بصفرة من بلاد الريف في اخر صفر من السنة المذكورة فه
فوصل برسم الاقامة بفاس الفقيه الخطيب ابو يحيى بن ابي الصبر ثم
دخلت سنة اثنين وتسعين وفيها وفد على الامير ابي يعقوب رسل
ولد الرند ملك برتقال ورسل ملك بتونة ورسل صاحب تلمسان
ورسل ملك تونس وذلك في جمادى الاولى من اثنين وتسعين وفيها
فتح حصن تازوطا وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاخيرة
من السنة المذكورة وانصرف ارسال ابن الاحمر الرئيس ابو سعيد
وابو سلطان الداني من حضرة الامير ابي يعقوب بفاس الى الاندلس
في العشر الاوسط من رجب عام اثنين وتسعين وخرج ابو عامر
الى قصر المجاز بقصد النظر في امر الاندلس يوم الاثنين الرابع والعشـ
العشرون من رجب من السنة المذكورة وجاز السلطان ابو عبد
الله بن الاحمر برسم لقاء الامير ابي يعقوب والاعتذار اليه مما فعل
في امر طريف ويرغب منه في نصرة الاندلس فخرج بساحل بليونش
من حوز مدينة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يديه
هدية عظيمة منها المصحف العزيز الذي كانت ملوك بني امية
يتوارثونه بقصر قرطبة يقال انه بخط امير المومنين الخليفة
سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان وصوله الى طنجة
يوم السبت ثاني والعشرين لذي قعدة من سنة اثنين وتسعين

فتلقاه بها

فصل الشتاء فابتدا الامير ببناء قصره فبناه في موضع نزوله حيث ضرب
قبابه ثم بنا مسجدا كبيرا واقام فيه الخطبة بازاء قصره وامر الناس بالبناء
فانتشر البنيان في المحلة يمينا وشمالا فادار سورا على قصره وعلى الجامع
الذي بازايه وفي سنة اثنين وسبعماية امر الامير ابو يعقوب ببناء
السور العظيم على تلمسان الجديد فابتدا ببنايه في الخامس من شوال
من اثنين وسبعمايه وتوفي عثمان بن يغمراسن في الحصار فولي بعده
محمد المكنى بابي فضبط بلده واقام بامرها وفي
سنة احدى وسبعماية توفي ملك الاندلس ابو عبد الله بن الاحمر
وولي بعده ولده المخلوع فكتب بالبيعة الى الامير ابي يعقوب وبعث
اليه بهدية عظيمة وتوفي الامير ابو عبد الرحمان بتلمسان الجديد و
حمل الى رباط تازى فدفن بصحن جامعها ووفد على الامير وهو
محاصر لمدينة وفد اهل الحجاز ورسل ملك الناصر صاحب مصر و
الشام بهدية عظيمة ووفد عليه رسل ملك افريقية بهدايا جليلة
وبنى تلمسان الجديد ومدنها وبنى بها الحمامات العظيمة والفنادق
والمارستان وجامعا كبيرا للخطبة اقامه على الصهريج الكبير وبنى
به منارا عظيما وجعل على راسه تفافيح ذهبا بسبعماية دينار و
امر طلباء المغرب بالمسير الى الحجاز وبعث معهم مصحفا مكللا
بالجواهر والياقوت اهداه الى الكعبة وبعث اموالا كثيرة برسم
التفريق على اهل مكة والمدينة وبعث الى ملك الناصر باربعماية
جواد من عتاق الخيل بجهازاتها برسم الجهاد واضعف اهل تلمسان
حتى اشرفوا على الهلاك وغدر اهل الاندلس باهل سبتة في السابع
والعشرين من شوال من سنة خمس وسبعماية وكان في
جسر حال اهلها عند الامير ابي يعقوب من قطع عنهم جميع السرايد
وغدر بها الرايس ابو سعيد فدخلها وملكها وثقف بها بني العزفي
وحملهم الى الاندلس واحتوى على جميع اموالهم فاتصل خبرها
بالامير ابي يعقوب وان الرايس ابا سعيد قد تملكها فعظم عليه
الامر فبعث ولده ابو سالم ابرهيم في جيش عظيم الى حصارها وحشد
اليها جميع قبايل الريف وقبايل بلاد تازى فلم يغن بها شيا
واقلع عنها منهزما وما فجره لذلك الامير وبقي مهمولا وقتل
امير المسلمين ابو يعقوب جاه سهم من حضرة تلمسان الجديد
في يوم الاربعا السابع لذي قعدة من سنة ست وسبعماية وجاه في
بطنه وهو قايم يصلي على يد فتى من فتيانه اسمه سعادة كان

ابو يعقوب بلاد تلمسان خرج اليها من حضرة فاس فسار اليها حتى نزل
مدينة ندرومة فحاصرها وشدد قتالها اياما ثم ارتحل عنها فنزل على
وجدة وامر ببنايها فبنيت وحصنت اسوارها وبنى بها قصبة ودارا
وحماما ومسجدا ونقل اليها قبيل بني عسكر مع اخيه ابي يحيى وامره
بالغارات على تلمسان واحوازها مع الساعات والاحيان ورجع الى فاس
ثم دخلت سنة سبع وتسعين فيها غزى الامير ايضا مدينة تلمسان
فنزل عليها وحاصرها وفيها نكب الامير جماعة من خدامه منهم ابو
فارس عبد العزيز الشاعر وابو عبد الله الكناني والفقيه ابو يحيى بن ابي
الصبر وفيها قتل اشياخ مراكش عبد الكريم بن عيسى وعلي بن محمد
الهنتاتي قتلهم ولد الامير علي المعروف بابن رزيقة بكتاب ليس عليه
كاتب ابو العباس المليانى وفيها مات ابو زيان ثم دخلت سنة ثمانية
وتسعين وستماية وفيها نزل الامير ابو يعقوب تلمسان النزول الاخر
الذي لم يفصل عنه الا ميتا

الخبر عن حصار تلمسان

قال المولف عفا الله عنه كان اصل حصار تلمسان وقبايل بني
عبد الواد ان ابن عطو الماقعل وفر الى عثمان بن يغمراسن ملكها
فكتب اليه الامير ابو يعقوب ان يسلمه اليه فامتنع من ذلك
فغزاه بسببه ولم تزل العداوة تترتب بينهما الى ان غزاه ثانية في
رجب من سنة سبع وتسعين وسد ابوابها واعتمد فيها على الحصار
فحاصره بها اياما ثم قلع عنه ورجع الى فاس وترك اخاه ابا يحيى
مع قبيلة بني عسكر بمدينة وجدة وامره بحرب تلمسان واحوازها
وندرومة وما والاها فكان لا يرفع عنها يد الغارات فضاق اهل
ندرومة لذلك ذرعا فاقبل اشياخها الى ابي يحيى فبايعوه وطلبوا
منه الامان فامنهم ومكنوه من البلاد فقبضها وبعث بالفتح والاشياخ
الى اخيه الامير ابي يعقوب وذلك يوم الثلاثة وقت السحر ثاني يوم
من شعبان المذكور فملك ندرومة وهنين ووهران وترنت و
مزغوان ومستغانم وتونس وشلشال وبرشك والبطحا ومازونة
وانشريش ومليانة والقصبات والمدية وبافرجينت وجميع بلاد
بني عبد الواد وبلاد تجين وبلاد مغراوة وبايعه صاحب الجزاير ووفدت
عليه رسل امير تلمسان والهدايا وخدمه اهل بجاية وقسطينة وهو
مع ذلك محاصر التلمسان قد احدقت بها محلته وجيوشه في
رتب قواده لقتالها فكانوا يخرجون اليها في كل يوم نوبة الى ان دخل

فصل الشتاء

وفتح الى مدينة فاس ابن عمه الامير ابي علي الحسن بن عامر بن عبد الله بن
امير المسلمين ابي يوسف رحمه الله في جيش عظيم وامر بضبطها وتسريح
سجونها ورد مظالمها وتفريق الاموال على الخاصة والعامة ففعل ذلك
وقتل عم ابيه ابا يحيى ثم قتل عمه ابا سالم بن ابي يعقوب وارتحل الى
المغرب عن مدينة تلمسان في امم لا تحصى وذلك في غرة ذي حجة من
سنة ست وسبعماية وعيد عيد الاضحى بالطريق بين وجدة وتلمسان
ثم دخلها في المحرم من سنة سبع وسبعماية فاقام بها الى السابع من
رجب فاتصل به الخبر ان يوسف بن محمد بن عباد قايده على مراكش
قد خرج عليه بها ودعا لنفسه وقتل عاملها الحاج المسعود فخرج
الى حربه وقدم له بين يديه ابا الحجاج يوسف بن عيسى الجشمي و
يعقوب ابن اصناك في جيش من خمسة الاف فارس فالتقوا به بعد وادي
ام الربيع فهزموه فرجع الى مراكش مهزوما فقتل جمعا من الروم الذين
بها وسبا ذراريهم وخرج عنها الى اغمات فلم يستقر بها ففر الى جبال
هسكورة فنزل على مخلوف بن هنو من اشياخ الهسكورة فقبض عليه
فضربه وثقفه في الحديد ودخل الامير ابو ثابت حضرة مراكش في غرة شعبان
من سبع وسبعماية فسيق اليه يوسف بن محمد بن ابي عياد يرفل في
القيود فقتله بالسوط ثم قطع راسه وبعث به الى فاس فطيف به فيها وقتل
من كان معه ووزراؤه على فعله نيفا على ستماية رجل واجمع عليهم من
باب الرب من ابواب مراكش الى برج دار الحرة غزوته وقتل في اغمات كذلك
ثم خرج في الخامس عشر من شعبان المذكور الى بلاد تافرورت برسم قتال
السكسيو بالبيعة والهدية والاضافة وبعث قايده ابن ابي اصناك في جيش
من ثلاثماية فارس الى بلاد حاحا برسم غزو قبايل ركنة ففروا بين يديه
حتى دخلوا بلاد القبلة فكر راجعا الى بلاد تفرورت فوجد الامير ابا ثابت
ينتظره بها فاعلمه بهدنة البلاد وسكونها فارتحل الامير الى مراكش و
ذلك يوم السبت مهل رمضان من سبع وسبعماية فدخل مراكش
واقام بها الى الخامس عشر من رمضان المذكور فخرج الى رباط الفتح فاخذ
على بلاد صنهاجة وجازوا ام ربيع من مجاز كتامة في القوارب لكبره
ثم ارتحل الى تامسنا فتلقته بها وفود العرب من الخلوط وبني عاصم
وبني جابر وغيرهم من عرب جشم برسم السلام عليه والوداع له فلم
ياذن لاحد منهم في الانصراف فسار حتى نزل بظاهر مدينة انفا ثم دعا
باشياخ العرب فثقف منهم ستين شيخا بسجن انفا وضرب اعناق عشرين
رجلا من اشرافهم الذين كانوا يقطعون الطريق بتلك الجهات وصلبهم

لابي علي المليانى فتوفي من تلك الضربة قريبا من عصر ذلك اليوم وحمل الى
رباط شالة من رباط الفتح ودفن هناك والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الخبر عن دولة امير المسلمين ابي ثابت

عامر بن الامير عبد الله بن امير المسلمين ابي يعقوب رحمه الله ابن امير
امير المسلمين ابي يوسف ابن عبد الحق كنيته ابو ثابت امه حرة اسمها
مزوا بنت عثمان بن محمد بن عبد الحق مولده في غرة رجب من سنة
ثلاثة وثمانين وستماية بويع بعد وفاة جده بحضرة تلمسان الجديد
باجتماع من الناس واتفاق من اشياخ بني مرين واشياخ العرب على
بيعته وذلك صبيحة يوم الخميس الثامن من ذي القعدة عام ستة وسبعماية
ثاني يوم وفاة جده وتوفي رحمه الله بقصبة طنجة في يوم الاحد الثامن
من صفر سنة ثمانية وسبعماية فايامه سنة واحدة وثلاثة اشهر ويوم
واحد وسنه يوم توفي اربعة وعشرين سنة واشهر وزراؤه ابرهيم
بن عبد الجليل الونكاسني ابرهيم عيسى الرباني كاتبه الضابط لامره
والقايم بامر ملكه الفقيه ابو عبد الله بن ابي مدين حاجبه مرح مولاه
ثم السيد عبد الله الزرهوني قاضيه الفقيه ابو غالب المغيلي لما ولي
رحمه الله وتمت بيعته جمع اشياخ مرين والعرب ورؤساء الناس
فاستشارهم في امر تلمسان هل يقيم على حصارها او يرتحل عنها الى المغرب
فكلهم اشاروا عليه بالرحيل والانصراف وقالوا له ادرك بلاد المغرب
واسكنها فان عثمان بن ابي العلا قد سبقته وقد سمع بموت جدك
وخرج الى نحو فاس قاصدا او قد دخل قصر كتامة ومدينة اصيلا وان
الناس قد فنطوا هذه ولهم بها من عليهم واولادهم اربعة عشر
سنة فسر الى بلادك حتى تومنها وتسكنها وبعد ذلك تنظر فيما
تريده ان شاء الله تعالى فلما راى اجتماع الناس على الرحيل بعث الى ابي
زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن فصالحه وصرف عليه جميع
البلاد التي كان اخذها جده لهم حاشى تلمسان الجديد التي اختطها
الامير ابو يعقوب في ايام الحصار فانه شرط عليه ان لا يدخلها وان
يبقيها على حالها وان يتعهد مساجدها وقصورها بالاصلاح وما
يحتاج اليه ومن اراد الاقامة بها من اهل المغرب فلا اعتراض عليه من
سبيل فاشترط له ذلك كله وبعث الى جيوش جده وجنوده ورماته
وحصصه التي كانت مفترقة في بلاد المشرق فاتوه واسلموا البلاد
الى اهلها وكتب الاوامر الى قواعد العرب يخبرهم بوفاة جده وبيعته

وفتح المدينة

ابي العلا من سبتة في جمع عظيم من رجاله وبنيه واخوانه ليضرب على محلته ليلا فاخبر بذلك امير المسلمين فارتحل تلك الليلة في نصف الليل فالتقى به وهو راحل فكانت بينهما حروب يسيرة فر بها ابن ابي العلا واسر ولده وجماعة من اصحابه وقتل اخرون وسار الامير ابو الربيع الى فاس فدخلها في يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ثمانية وسبعماية فاقام بها لمولد النبي صلى الله عليه وسلم وفرق الاموال ومهدت له البلاد واستقامت له الاحوال وخدمته الملوك وجدد الصلح مع صاحب تلمسان وفي اخر يوم من ذي قعدة قتل الامير ابو الربيع كاتبه القايم بامره الفقيه ابا محمد عبد الحق بن ابي مدين فكانت ايام كتابته له وقيامه بامره تسعة اشهر واحدى وعشرين يوما وفي غرة من ذي الحجة من ثمانية وسبعماية بعث الامير قايده تاشفين بن يعقوب الوطاسي الى حصار سبتة فسار اليها في جيش عظيم من بني مرين ففتحها عنوة بامر اشياخها وموافقة عامتها فانهم كرهوا امارة الاندلس عليهم وكان فتحها يوم الاثنين العاشر من صفر سنة تسعة وسبعماية وكتب تاشفين بالفتح الى الامير وبعث اليه باشياخها وفيهم على قايدها المتولي لحربها الشيخ ابا علي مرين رحو ابن عبد الحق وفي اول يوم من جمادى الاول عزل امير المسلمين قاضيه ابا غالب المغيلي على فاس وقدم لقضايها الفقيه المشاور ابا الحسن علي المعروف بابي الحسن الصغير وفي جمادى المذكور صالح الامير ابو الربيع ابن الاحمر على ان يعطيه الجزيرة ورندة واحوازها وطلب منه العروسة اخت ابن الاحمر فانعم له بذلك كله وبعث لهم الاموال والخيل برسم الجهاد مع ثقته عثمان بن عيسى اليرنياني ثم دخلت سنة عشرة وسبعماية في جمادى الاول منها هرب وزيره عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي وقايد الروم عنطالوا الى رباط تازى وكانوا قد اتفقوا مع جماعة من بني مرين على خلع الامير سليمان وتولية عبد الحق بن عثمان ابن محمد بن عبد الحق ولما استقروا برباط تازى بعثوا الى عبد الحق فاتاهم فبايعوه وتسمى بامير المسلمين واخذ في جمع الجيوش وكتب الى خاصته من بني مرين والعرب والاشياخ يدعوهم الى بيعته واتصل الخبر بالامير فخرج نحوه الى رباط تازى وقدم بين يديه يوسف بن عيسى الحشمي وعمر بن موسى الفودودي في جيش كثيف من بني مرين وسار هو في اثرهم فلما اتصل خبر قدومه بعبد القايم ورحو بن يعقوب علموا ان ما لهم بحربه طاقة وكانوا يظنون انه لا يخرج اليهم ففروا للبلاد من رباط تازى وساروا الى تلمسان ثم جازوا منها

على سور انفا وارتحل الى رباط الفتح فدخله في اليوم السابع والعشرين من رمضان المذكور فعيد هناك عيد الفطر وقتل به ثلاثين رجلا من اشراف العرب وفتكهم وصلبهم على اسوار الحصون وارتحل برسم غزو العرب رياح الذين هم بباب طويل الجزاير وحصن ارغوا وذلك في الخامس عشر من شوال سنة سبع وسبعماية فغزاهم وسبا منهم خلقا وسبا ذراريهم واموالهم وارتحل الى فاس فدخلها في نصف ذي قعدة من العام المذكور فاقام بها حتى عيد الاضحى وخرج برسم حصار سبتة وذلك في رابع عشر ذي حجة فحاصرها حتى وصل قصر عبد الكريم فاقام عليه ثلاثة ايام حتى استنوبت عليه قبايل مرين وعرب البلاد وارتحل الى قلعة علوذان فدخلها بالسيف ودخل بلاد الدمنة فقتل الرجال وسبا النسا والذرية والاموال وسبب فعله ذلك بهم لانهم كانوا قد بايعوا عثمان بن ابي العلا ودلوه بالطريق وجوزوه على بلادهم وبالغوا في تضييعه واكرامه ودخلوا معه قصر عبد الكريم وبلاد اصيلا وسبوا كثيرا من اموالها ولما فرغ من جبل علوذان ارتحل الى طنجة في اول المحرم من ثمانية وسبعماية ثم اخذ في بعث الجيوش الى احواز سبتة وشرع على بناء تطوان وبعث الفقيه ابا يحيى بن ابي الصبر رسولا الى ابن الاحمر يطلب له ان يتخلا عن سبتة واقام هو بقصبة طنجة ينتظر ما ياتي به رسوله فعاجله الموت فتوفي بها في يوم الاحد الثامن صفر عام ثمانية وسبعماية وحمل الى شالة من رباط الفتح فدفن بها مع سلفه رحمه الله ورضي عنه وعفا عنه بفضله وكرمه فولي بعده اخوه سليمان بن عبد الله

الخبر عن دولة الامير ابي الربيع سليمان بن عبد الله بن ابي يعقوب

هو سليمان امير المسلمين بن الامير ابي يعقوب بن الامير ابي يوسف ابن عبد الحق كنيته ابو الربيع امه ام ولد مولدة من ثابت اسمها زيانة كاتبه اخوه الفقيه ابو محمد وهو المدبر لدولته الى ان قتله فاستكتب مكانه اخاه الحاج الفقيه ابا عبد الله بن ابي مدين وزراوه ابرهيم البرنياني وعبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي بويع له بقصبة طنجة باذن كاتبه اخيه ووزرايه وذلك يوم الاثنين التاسع من صفر سنة ثمانية وسبعماية وسنه يوم بويع تسعة عشر سنة واربع اشهر فثقف عمه علي المعروف بابن رحو فانه كان قد دعا لنفسه وبايعه كثير من الناس فقبض عليه وثقفه وبعث الى من بمحلة تطوان التي كانوا بها فاقبلوا اليه ففرق الاموال في قبايل مرين والعرب والاندلس والاغزاز والروم وارتحل الى فاس فخرج ابن

ابي العلا

الزرهوني ثم الفقيه الاجل العالم الاوحد المشاور المجتهد قاضي الجماعة ابو
عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه العالم المحدث الصالح الورع المبارك قاضي
الجماعة ابو الحسن بن ابي بكر المليلي بويع له بالخلافة ليلة الاربعاء
منسلخ جمادى الاخرة سنة عشرة وسبعماية بقصبة رباط تازى بايعه
الوزراء والكتاب والاشياخ والخاصة وكتب الاوامر في تلك الليلة وسرى
بها للبلاد يخبر بوفات سليمن وببيعته وبعث ولده الاجل المبارك
الاسعد الاكمل ابو الحسن على الرقاص فوصلها في وقت العصر من يوم
الاربعا الاول من رجب سنة عشرة وسبعماية فدخل المدينة الجديدة
دار ملكهم وقرار سلطانهم فملكها وضبط امرها وحاز القصور وبيوت
الاموال والخزاين والسلاح وامر بضرب الطبول والمبرحات ولما اصبح
امير المسلمين ابو سعيد يوم الاربعا غرة رجب المذكور ركب من
قصر رباط تازى الى خارج المدينة في زي عجيب واحتفال عظيم فجددت
له البيعة هنالك فبايعه جميع قبايل مرين وكافة العرب والاندلس
والاغزاز والقواد والروم ثم بايعه الفقهاء والقضاة والصلحاء واشياخ
المدينة بيعة عامة من جميع الناس رضي الله من قلوبهم وطيبا
من نفوسهم واختيارا له على من سواه وذلك لما جمع الله عز وجل فيه
من الخلل السنية والاخلاق السرية المرضية والشيم المحمودة والماثر
المشهورة والحزم والدين والشفقة على ساير المسلمين والفضايل
الوافية والسياسة الشافية التي لا تصلح الخلافة الا بها فكان كما قيل

:: اتته الخلافة منقادة :: اليه تجر اذيالها ::
:: فلم تك تصلح الا له :: ولم يك يصلح الا لها ::

ولما تمت له البيعة واستقام له الامر فرق الاموال على قبايل بني مرين
والعرب والاجناد ووصل الفقهاء والصلحاء واحسن الى الخاصة والعامة
وجلس للنظر في امر بلاده ورعيته ومباشرتها بنفسه فرفع المظالم عن
الناس وسرح اهل السجون الا اهل الفساد في الارض منهم واصحاب الدماء
ومن حبس في امر شرعي وامر بتفريق الاموال صدقات للضعفاء واهل
التستر من اهل البيوت ورفع عن اهل فاس ما كان يلزم رباعهم من الوظايف
المخزنية في كل سنة فصلح حال الناس في ايامه وكثرت الخيرات بايديهم
والايام بدولته مشرقة بواسم وايامهم اعياد ومواسم وذلك بيمن الله خلافة
امير المسلمين وبركة امامته التي اتخذ الحق فيها امامه وملك
يده زمامه واجرى عليه في القوي والضعيف اعماله واحكامه ورفع
لدعوة المظلوم حجابه وفتح على الضعفا بالخير بابه ووطا للرعية بالحلم

الى الاندلس فدخل الامير رباط تازى وقتل به ناسا ممن كان بايع عبد الحق
وتابعه على امره واقام بها فاعتراه المرض ونفذ الاجل فتوفي بها ليلة
الاربعاء بين العشاءين منسلخ جمادى الاخرة من سنة عشرة وسبعماية ودفن
في ليلته تلك بصحن جامعها فكانت ايامه سنتين وخمسة اشهر
وكانت كلها غلاء لم يزل الزرع والشعير بها مرتفعا الا انها كانت
معيشة وغلت في ايامه الاملاك فبيعت الدار في ايامه بالف دينار ذهبا
واتخذ الناس في ايامه الدواب والكساء والحلي واتفنوا في البنيان بالزليج
والرخام والنقوش وغير ذلك قال المؤلف عفا الله عنه فكان هروب
الوزير رحو بن يعقوب وغيره من حضرة فاس في يوم السبت الثالث
والعشرين من ربيع الاخر من سنة عشرة وسبعماية والبقاء لله وحده لا رب غيره

:. الخبر عن دولة ملك الزمان وسراج الاوان :.

الامام السعيد والخليفة الرشيد امير المسلمين ابو سعيد هو
الخليفة في وقتنا هذا وهي سنة ستة وعشرين وسبعماية اطال
الله ايامه وخلد ملكه ونصر اعلامه وامضى في الاعادي سيوفه واقلامه
هو عبد الله امير المسلمين بن امير المسلمين المنصور بالله القايم بالحق
ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق كنيته ابو سعيد ولقبه السعيد
بفضل الله امه حرة اسمها عايشة بنت شيخ عرب الخلط ابي عطية مهلهل
بن يحيى الخلطي مولده يوم الجمعة تاسع وعشرين من جمادى الاخرة
من سنة خمسة وسبعين وستماية صفته ابيض اللون ازهر معتدل
القد مليح الوجه جميل الصورة حسن القول وطي الاكتاف متواضعا
في ذات الله تعالى شديد في حدود الله شفيقا رفيقا جوادا كريما متوقفا
في سفك الدماء ~~وزراؤه في اول دولته ابو~~ ذا انابة وحلم ودهاء و
سياسة وعقل وهو السابق من الملوك وزراؤه في اول دولته ابو
الحجاج يوسف بن عيسى الحشمي وابو علي عمر بن موسى بن عمران
الفردودي ثم توفيا فاستوزر بعدهما ابا عبد الله محمد بن ابي بكر بن
علي ابا سالم ابرهيم بن يحيى اليرناني كتابه الحاج الفقيه ابو
عبد الله بن ابي مدين وابو المكارم منديل الكناني ثم توفيا فكتب
له بعدهما الفقيه الاجل الكاتب الابرع الابتل ابو محمد عبد المهيمن
ابن الفقيه العالم الاوحد المجتهد المشاور القاضي الاعدل ابو عبد الله
محمد الحضرمي والفقيه الكاتب ابو محمد صالح بن حجاج والفقيه
الكاتب ابو العباس بن الغراف قضاته الفقيه القاضي ابو عمران

الزرهوني

مراكش فاقام مدة حتى اصلح احوالها وعاد الى مدينة فاس وفي سنة ستة
عشر نزل القايد يحيى جبل الفتح وحاصرها اياما حتى دخل وبطه وفيها
افسد يحيى المذكور اجبان الروم بحر الزقاق وقتل قايدها جرنة وكان
اذاية على المسلمين ببروج الدمنه وفي شوال من هذه السنة ثار يحيى
العزفي بسبتة وتمنع من الوصول الى حضرة الامير فبعث الى حصاره وزيره
ابا سالم ابرهيم بن عيسى اليرناسني فسار اليه في جيش عظيم فنزل عليه
وحاصره مدة وفي سنة تسعة عشر خرج الامير من فاس الى طنجة برسم
النظر في امر سبتة وبلاد الاندلس وفيها امر ببناء الجبوب بفاس فنور
الاغزاز فبنيت واقام الامير بطنجة اياما ثم رجع الى فاس وفي شعبان
من عام العشرين خرج الامير الى مراكش فاقام بها مدة حتى سكن احوالها
وتفقد امور رعيتها وضبط ثغورها واستخلف عليها جندور ابن عثمان
ورجع الى فاس ودخلها في اخر سنة العشرين المذكورة وفي سنة احدى
وعشرين تحرك الامير الى رباط تازى فاقام بها مدة من ثلاثة اشهر وامر
ببناء حصن تاوريرت وسكنه بالرجال والرماة والخيل وفي هذه السنة
امر ببناء سور اجرسيف وفي سنة اثنين وعشرين في ربيع الاخر منها
خرج الامير الى مراكش فوصلها فاقام بها مدة حتى سكن احوالها وضبط
امورها ورجع الى فاس وفي سنة ثلاث وعشرين كان القحط الشديد
بالمغرب فاستسقى الناس وخرج ايضا الامير الى اقامة سنة الاستسقاء و
قدم بين يديه الصدقات وفي سنة اربع وعشرين وخمس وعشرين
كانت المجاعة بالمغرب وارتفع السعر في جميع البلاد وغلت الاسعار
في الامصار فوصلت صحفة القمح تسعين دينارا ومد القمح خمسة عشر
درهما والدقيق اربعة اواق بدرهم واللحم خمسة اواق بدرهم والزيت
اوقتين بدرهم والعسل كذلك والسمن اوقية ونصف بدرهم وعدمت
الخضر باسرها دام ذلك من اول سنة اربع وعشرين الى جمادى الاولى من
سنة خمس وعشرين فاغاث الله عز وجل بلاده ورحم عباده وصنع
الامير في هذه الشدة والمجاعة مع رعيته ما لا يقدر احد على وصفه فتح هرى
الزرع واخرجه للبيع اربع دراهم للمد والناس يبيعونه بستة عشر
درهما وامر بالصدقات فلم يزل يفرقها بطول ايام الشدة يمر بها
على حراير المسلمين يعطونها اهل التستر والبيتات وذوى الفاقة
والحاجة كل على قدر حاله وضعفه وكانوا ياخذونها من دينار ذهب الى
ربع دينار ولم يزل على ذلك من يومئذ ولايته الى الان وامر في زمن الشتاء بالغطا
للضعفاء والمساكين وامر بمن مات من الغرباء ان يكفن في الثياب الجديدة

اكنافه وافاض عليهم عدله وبذل انصافه اطال الله عمره وخلد ملكه وفي العشر
الاواخر من رجب خرج الامير ابو سعيد من رباط تازى الى فاس فدخلها فقدمت
عليه وفود البلاد بها وفقهاؤها وقضاتها واشياخها للسلام عليه والتهنية
بالخلافة فاقام بفاس وفي بها عيد الفطر وفي شهر ذي قعدة خرج الامير من
فاس الى رباط الفتح برسم التفقد لامور رعيته والنظر في احوال بلاد الاندلس
وانشا الاجفان لغزو بلاد العدو فوصلها في اخر ذي قعدة فعيد بها الاضحى
واصلح احوالها وامر بانشا الاجفان في بحرها ورجع الى فاس وفي سنة احدى
عشر ولى الامير عثمان اخاه بالبقاء بعيش الجزيرة ورندة واحوازهما من
بلاد الاندلس وامر بانشاء الاجفان بدار الصنعة بمدينة سلا برسم غزو
الروم وكان بهذه السنة قحط فاستسقى الناس له فخرج الامير ابو سعيد
الى اقامة السنة للاستسقاء على قدميه حتى وصل المصلى والفقهاء و
الصلحاء والقراء بين يديه بالذكر كل ذلك تضرعا لله وتواضعا لجلاله
واقامة لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفرق بين يدي نجواه الصدقات
وفرق الاموال لذوى الحاجات وكان خروجه للاستسقاء المذكور يوم
الاربعا الرابع والعشرون من شعبان من احدى عشر المذكورة ثم يوم
السبت السابع والعشرون منه سار في جميع جيوشه حتى وصل
الى جبل الكندريه لزيارة قبر الرجل الصالح ابي يعقوب الاشقر نفعنا
الله به فدعا الله تعلى هنالك فقبل الله تعلى دعاه ورحمه ورحم البلاد
واغاث عباده ولم يرجع من هنالك الا بالمطر العام وصلحت البلاد و
لم يزل امير المسلمين اطال الله ايامه من اول خلافته الى الان يعود
المرضى ويشهد جنايز الصلحاء ويعظم الشرفاء والفقهاء والصلحاء
ويعطيهم في كل سنة الخلع والاموال والزرع وجميع ما يحتاجون اليه
وفي سنة ثلاثة عشر خرج على الامير خلوف بن هنو الهسكوري ببلاد
هسكورة فخرج اليه الامير حتى نزل على قلعته فامكن الله تعلى منه
فدخلت بلده ونهبت امواله وثقف في الحديد وقدم بين يديه به
موثوقا مغلولا الى فاس فثقفه بها وفي سنة اربعة عشر في جمادى
منها عقد الامير لولده الاجل ابي علي عمر على بلاد القبلة ومدينة سجلماسة
وبلاد درعة وما والا ذلك الى الصحرا وفوض له الامر في اخراجها وجميع
امورها وفي هذه السنة ولى الامير القايد يحيى بن الفقيه ابي طالب العزفي
مدينة سبتة وفوض له الامر في اخراجها وامورها وعقد له على اسطولها
وفي سنة خمسة عشر امر الامير ببناء الباب امام القنطرة من مدينة الجزيرة
ثم بعد ذلك ادار الستارة بالمدينة المذكورة وفيها سار الامير الى حضرة

مراكش باقام

و رماتها مائة الف رام ورجالتها مائة الف راجل وفي الخامس من ربيع الاخر
من سنة تسعة وستين توفي ملك الافرنج المحاصر لتونس فاقلعوا عنها
بسبب وفاته وفي غرة المحرم من سنة ثمانية وستين وستمائة ملك
الامير ابو يوسف حضرة مراكش فدخلها وفي سنة تسعة وستين غزا امير
المسلمين ابو يوسف عرب درعة وفيها نافق محمد بن ادريس وموسى
بن رحو بجبل ابركو من احواز فاس فحاصرهم ثلاثة ايام وفاءوا عنوا بالطاعة
فعفا عنهم وفي رجب من سنة سبعين غزا الامير ابو يوسف بلاد يغمر
اسن بن زيان فهزمه بوادي يسلي وفر الى تلمسان وفي اثنين وسبعين فتح الامير
ابو يوسف مدينة سجلماسة وفي ثلاث وسبعين مدينة طنجة وفيها
نزل سبتة وفي ثالث شوال من اربع وسبعين اسست المدينة الجديدة
على واد فاس وفي ثاني شوال قتل اليهود لعنهم الله بفاس وفيها جاز
الامير ابو يوسف الجواز الاول الى الاندلس برسم الجهاد وفيها ملك من
بلاد الاندلس الجزيرة وطريف ورندة وفيها كانت غزوة دونونة وفيها بنيت قصبة مكناسة
وفي خمسة وسبعين امر ابو يوسف ببناء البلد الجديد على الجزيرة الخضراء
وفي ست وسبعين جاز ابو يوسف الجواز الثاني وفيها توفي الرئيس
ابو محمد بن اشقيلولة بمالقة وفي ربيع الاول من سبع وسبعين نزلت
اقروطة الروم على الجزيرة الخضراء وفيها وصلت هدية يحيى الواثق
وفي شعبان منها غدر عمر بن علي عامل الامير ابي يوسف على مالقة
وباعه لابن الاحمر وفي شوال منها نافق مسعود بن كانون السفياني
وفيها بنيت الجامع بالمدينة الجديدة من فاس وفي ثمانية وسبعين
انفسخ الاقروطة المحاصرة للجزيرة وفي سنة احدى وثمانين جاز
ابو يوسف الجواز الثالث فسار حتى جاز البرت وغزا طليطلة وفي
الثمانين قبلها غزا ابو يوسف يغمراسن بن زيان فهزمه بالملعب
من احواز تلمسان وفي سنة تسعة وسبعين توفي زيان بن عبد
القوي التجيني وفيها كان الجراد ببلاد المغرب واكل جميع زرعها
فلم يترك منها خضرا وفيها علقت الثريا بالجامع الجديد من فاس
ووزنها سبع قناطر وخمسة عشر رطلا وعدد كيسانها مائة كاس
وسبعة وثمانون كاسا وفيها نزل الرئيس ابو الحسن بن اشقيلولة
للفنش مدينة غرناطة وفي سنة ثمانين توفي عبد الواحد السكسيوي
الثاير باحواز مراكش وفيها توفي مسعود بن كانون وفي احدى
وثمانين توفي العابد الوندلاجي بسبتة وفيها جاز ابو يوسف
الى الاندلس برسم الجهاد واجتمع مع الفنش على صخرة عباد واعطاه

ويقام بحقه فيهم احسن قيام نفعه الله تعلى بفضله وابقا للمسلمين
ايامه بمنه وفضله

الخبر عن الاحداث التي كانت بالمغرب في ايامهم من سنة ست وخمسين وستماية الى ما ذكرنا منه ::

فيها بويع امير المسلمين رحمه الله بفاس وفي سنة ثمانية وخمسين وستماية
نزل غدر النصرى مدينة سلا فدخلوها بالسيف وكان بها الحادث العظيم
وذلك ثاني يوم من شوال وفي سنة تسع وخمسين وستماية كانت وقعة
ام الرجلين بين الامير ابو يوسف رحمه الله وجيش المرتضى وفي سنة احدى
وستين توفي الامير عبد الله بن الامير ابي يوسف على مدينة مراكش وفيها
كان ظهور النجم ابو الذوايب وذلك يوم الثلاثة الثاني عشر من شعبان
من السنة المذكورة وبقي يطلع كل ليلة في وقت السحر نحو شهرين
وفي هذه السنة جاز المجاهدون من بني مرين الى الاندلس برسم الجهاد
تطوعا وكان رئيسهم عامر بن ادريس والحاج التلهوي وفي سنة ثلاث وستين
هدم الفقيه العزفي سور مدينة اصيلا وقصبتها وفي اربع وستين قدم
ابو دبوس على امير المسلمين ابي يوسف بحضرة فاس مستنصرا به وفي
سنة ستة وستين سرق بيت المال من قصبة مدينة فاس سرق
منها اثنا عشر الف دينار وثلاث قلايد وفي سنة هذه توفي الشيخ
الصالح ابو مروان الرجانس بمدينة سبتة وفيها غزى امير المسلمين
المنتصر عرب رياح فقتلهم وغنم اموالهم وسبا ابناءهم ورجع الى تونس
وفيها وصلت هدية المنتصر ملك افريقية الى الامير ابي يوسف مع
ابي زكريا بن صالح وفي سنة ثمانية في شهر محرم منها دخل الروم
مدينة العرايش والشميس من مرسى العدوة فقتلوا رجالها وسبوا
نساءها واموالها واضرموها نارا وارتحلوا عنها في اجفانهم وفيها
قتل طلحة بن علي يعقوب بن عبد الله وفي عيد الاضحى منها ولد
الامير ابو يعقوب وتوفي مسعود بن الامير ابي يعقوب وتوفي بطنجة
وفي سنة ست وستين كانت غزاة امير المسلمين ابو يوسف
ليغمراسن بن زيان بواد تلغ وفي سنة ثمانية وستين اعطى عمر
بن مخديل المغراوي ليغمراسن مدينة مليانة فملكها وفي يوم
الاربعاء بعد صلاة العصر وليلة الخميس خامس العشرين لذي الحجة
من سنة ثمانية وستين وستماية نزل ملك الافرنج الروم مدينة
تونس في مراكب لا تحصى فنزلوا في البر وملكوا حصن القلعة وهم امم
لا يعلم لها عدد ومقعدهم في البحر متصل فكانت خيل الروم اربعين

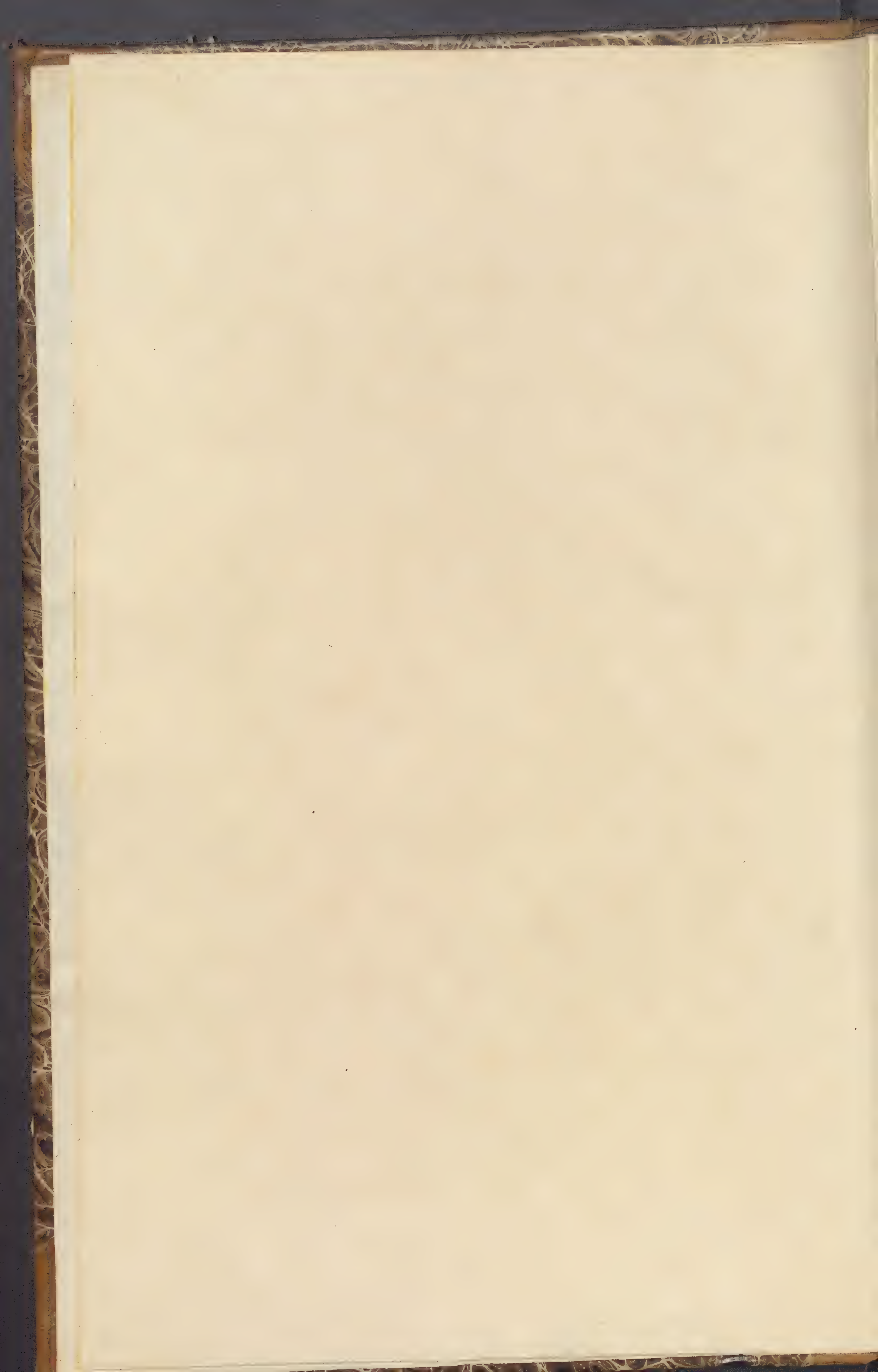
الف فارس

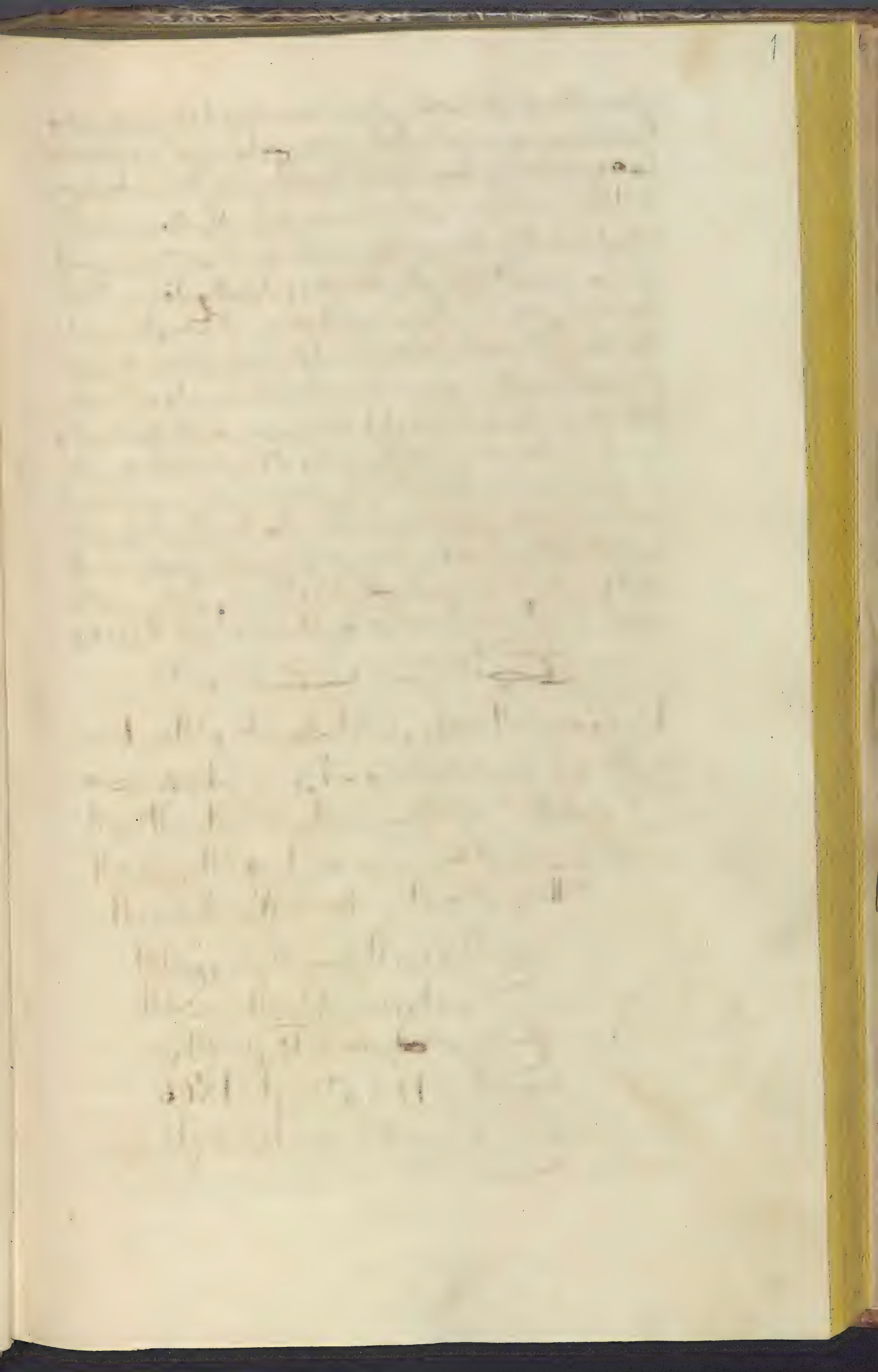
وحبس عليها رباعا كثيرة نفعه الله تعالى بقصده امين وفي ثلاثة وعشرين
وسبعمائة في المحرم منها جرت العين الموالية للمشرق من عيون صنهاجة
في غبيط من نصف وقت العصر الى ثلث الليل وعادت الى حالها في هلال
شعبان منه امر الامير ابو سعيد ببناء المدرسة العظيمة بازاء
القرويين شرفه الله بذكره فبنيت على يد الشيخ المبارك ابي محمد
عبد الله بن قاسم المزوار ووقف امير المسلمين ابو سعيد على
تاسيسها ومعه الفقهاء والصلحاء حتى اسست وشرع في بنائها
نفعه الله بذلك واجزل ثوابه عليه فجاءت اية من لم يبن مثلها
ملك قبله واجرى بها ماء العين الغزير ورتب الفقهاء لدرس العلم
واسكنها الطلبة وقدم فيها اماما ومؤذنا وخدمة يقومون بامرها
واجرى على الكل المرتبات واشترى الاملاك ووقف لها احتسابا
لله تعالى ورجاء ثوابه فنسأل الله تعالى ان يجازيه باحسان في جنات
الخلد مع الحور الحسان وان يعطينا بركة جميع ما كتبنا ههنا من
العلماء والصالحين والاشياخ واهل الفضل والاحسان في المال والذرية
والدين والدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا رب العالمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ــ

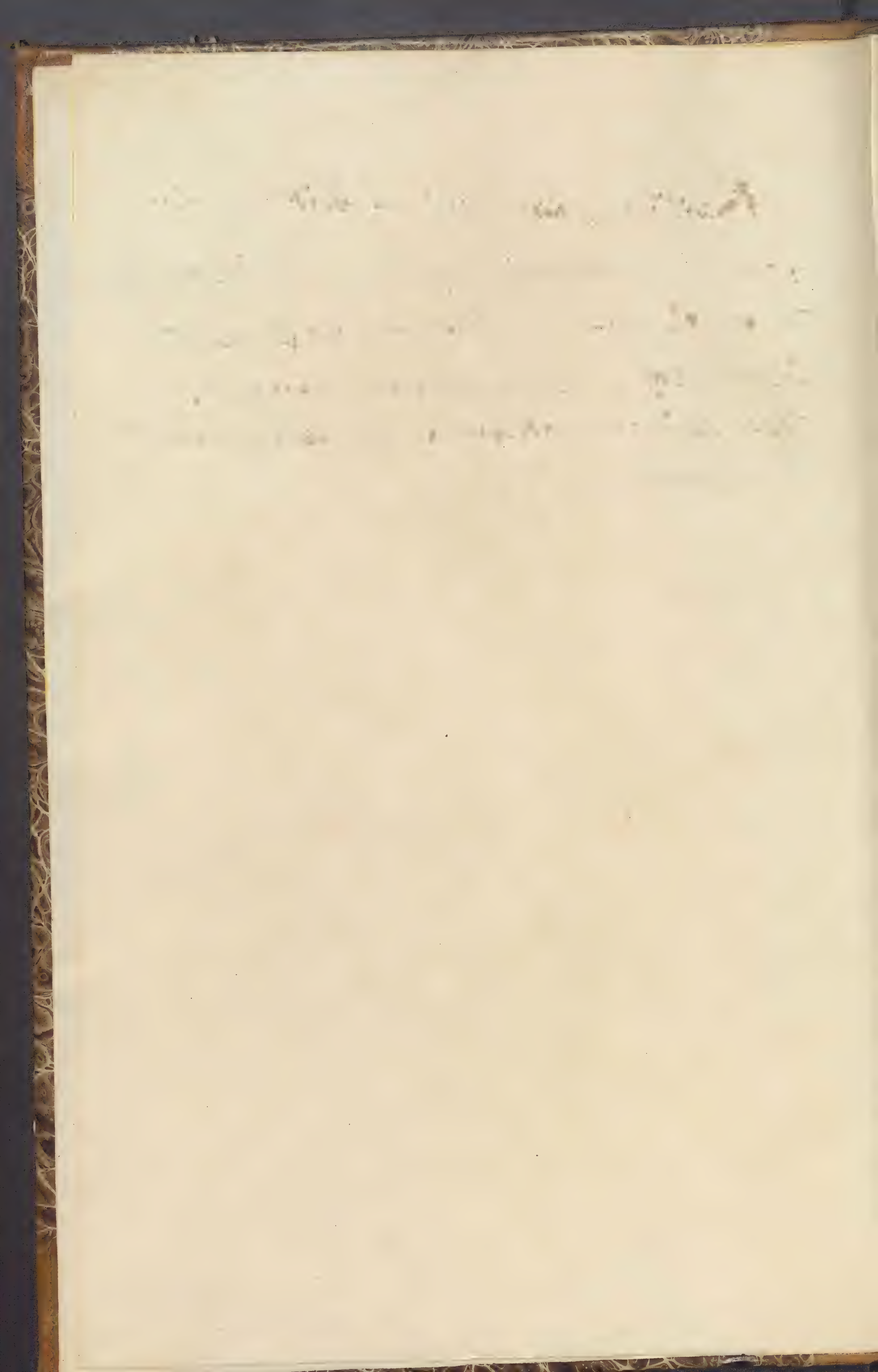
كملت هذه النسخة
كتاب القرطاس في اخبار ملوك المغرب وبناء
مدينة فاس بحمد الله وتوفيقه على يد كاتبه
العبد الابق المثقل بالذنوب المرتجي اللطف و
العفو والغفران من ربه الكريم ذو
الفضل والاحسان الواحد في ثلاثة
اقانيم وهم الاب والابن والروح
القدس الفرايلي بدرو امرتيين
من الرسانيوا في عشرة مرس عام
1806 تاريخنا وفي 19 ذي الحجة
عام 1220 من الهجرة تم

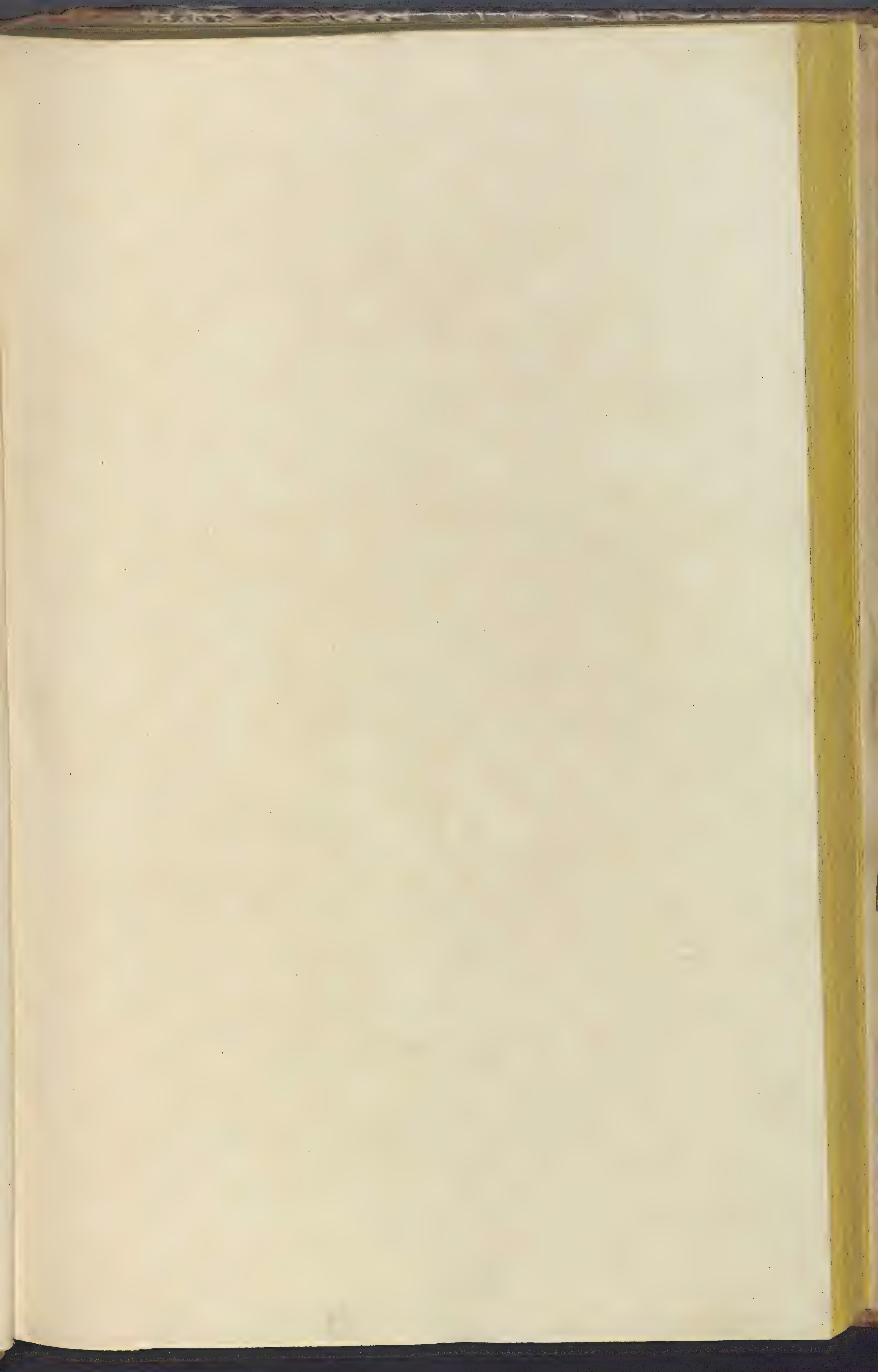
تاجه رهنا في مائة الف دينار وفيها هرب الملك الرومي من قصبة فاس
وفيها دخل ابن ابي عمارة مدينة تونس وفيها توفي يغمراسن ابن زيان
وفي المحرم من اثنين وثمانين مات العنش وفيها توفي تشفين من عبد
الواحد الامير ببلاد الاندلس وفي سنة ثلاثة وثمانين وصل ماء غبولة الى
قصبة رباط الفتح وفيها توفي ابن ابي عمارة بتونس وتولى ابو حفص
وفي السادس من رمضان منها توفيت الحرة ام العز بنت محمد بن حازم برباط
الفتح مدفنت بشالة وفي المحرم من خمسة وثمانين توفي امير المسلمين
ابو يوسف رحمه الله وفيها عملت الناعورة الكبيرة بوادي فاس وفي
سبع وثمانين فتح الملك المنصور صاحب البلاد المصرية مدينة
طرابلس وفي تسع وثمانين غزى الامير ابو يعقوب مدينة تلمسان وحاصرها
وفيها توفي الشيخ الفقيه الصالح ابو يعقوب الاشقر بالكدية ريس
من بلاد بني بهلول وفي سنة التسعين نزل العنش طريف فحاصرها
حتى فتحها وفيها فتح الملك الاشرف مدينة عكة وفيها امر الامير ابو
يعقوب بعمل المولد وتعظيمه في جميع بلاده وفي اثنين وتسعين فتح
حصن تازوطا وفي ثلاثة وتسعين فرغ من بناء تازى وعلقت الثريا
بجامعها ووزنها اثنين وثلاثين قنطارا من النحاس وعدد كيسانها
خمسماية كاس واربعة عشر كاسا ووجب في الثريا من المال ثمانية
الاف دينار ذهبا وفي سبع وتسعين حاصر ابو يعقوب تلمسان اياما
ثم رجع عنها الى فاس وفي اثنين وسبعماية حاصر مدينة طنجة وفي
منسلخ جمادى الاخرة من سنة عشرة توفي الامير ابو الربيع وتولى امير
المسلمين ابو سعيد وفي سنة العشرين وسبعماية امر الامير ابو
سعيد ايده الله ببناء المدرسة فبنيت اتقن بناء ورتب فيها الطلبة
لقراءة القران والفقهاء لتدريس العلم واجرى عليهم الخراج في كل شهر
وحبس عليها الرباع والمجاشر كل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى ورجاء
مغفرته وفي احدى وعشرين امر الامير الاجل الموفق الصالح ابو
الحسن علي بن الامير ابي سعيد ابن امير المسلمين ابي يوسف
بن عبد الحق رضي الله عنهم ببناء المدرسة غرب جامع الاندلس
من فاس فبنيت على اتم بناء واحسنه وبنى حولها سقاية ودار
وضوء وفندقا لسكنى طلبة العلم وجلب الماء الى ذلك كله
من عين خارج باب الحديد من ابواب مدينة فاس وانفق في ذلك
الاموال الجليلة تزيد على مائة الف دينار ورتب فيها الفقهاء للتدريس
واسكنها بطلبة العلم وقراء القران واجرى عليهم الانفاق والكسوة

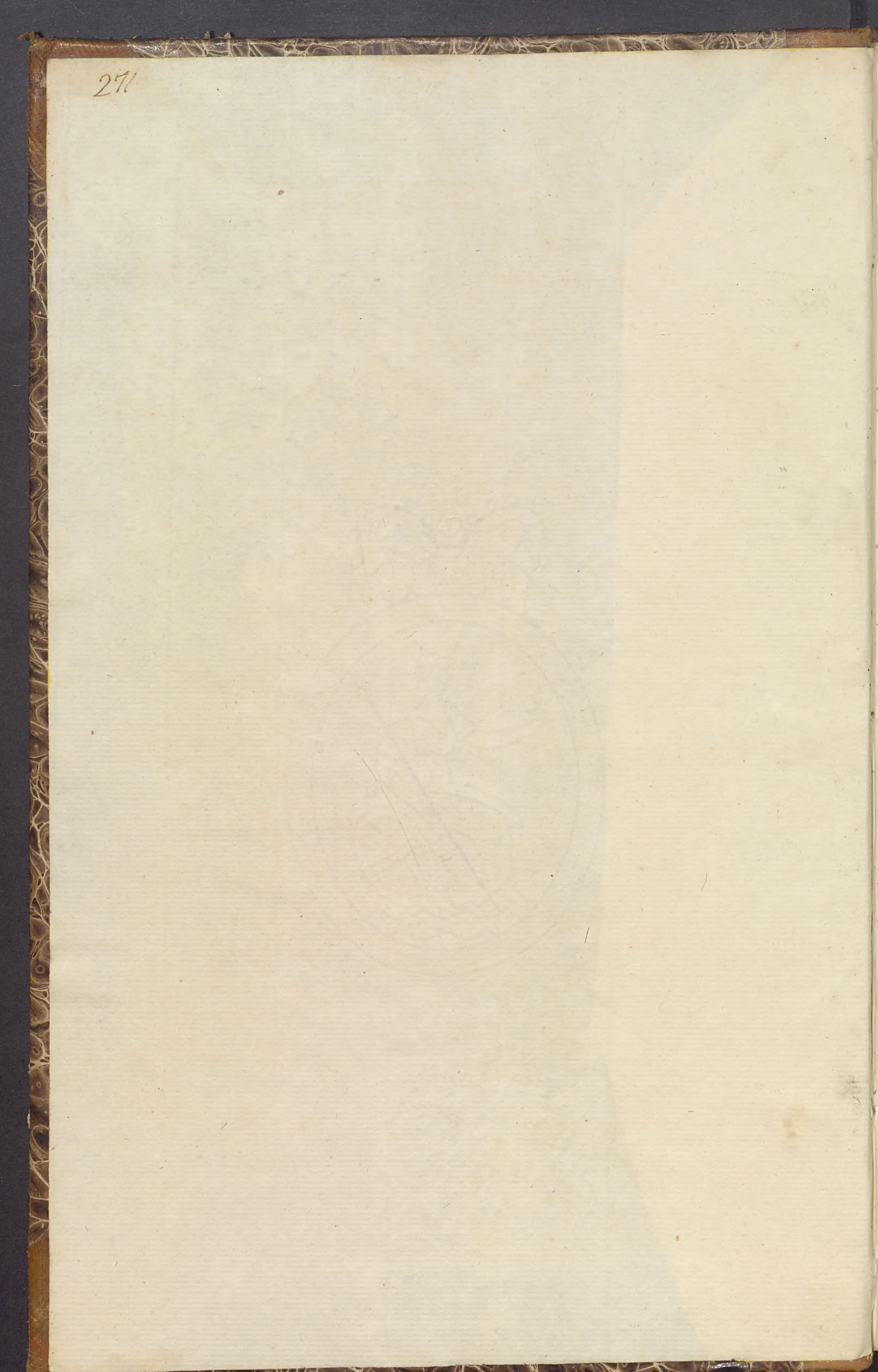
وحبس عليها











271

Karthas (Libro del) = Hist.ª de los soberanos del Magreb, copiado pr. Fr. Pedro Martin del Rosario — Fez — 1806 (de la Egira 1220) — Letra neschi, africana. trae curiosas noticias de los Almoravides ó Lamtunies —




331
154